لن تعرف

حوار يتناول تاريخ مصر بالكامل

الجزء الثالث

يقلم
محمد عرموش

١. مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

- تناول الجزء الأول من هذا الكتاب بدء الحوار بين شخصين ، أحدهما يحاول إقناع الآخر أنه لن يتمكن من معرفة ما سيحدث وأنه حتماً سيموت دون أن يشهد نهاية الأحداث التي يعيشها ، وأن كل ما عليه هو أن يسجل موقفه مما يحدث وأن ينصر الحق في حدود استطاعته دون انتظار مشاهدة الحق ينتصر فعلي مر التاريخ انتصر الحق علي الباطل ثم عاد وانتصر الباطل ثم عاد وانتصر الحق وهكذا ، إنها دورة لا تنتهي في تاريخ البشرية ، وقد يعيش الإنسان في بداية هذه الدورة أو خلالها أو في نهايتها ثم تبدأ دورة جديدة قبل أن يموت بقليل ويتمني أن يعرف ما سيحدث ولكنه يموت دون أن يعرف ، واستمر الحوار بينهما علي هذا النحو ، إلي أن استعرضا معاً تاريخ مصر بالكامل ليتأملا معاً الأمثلة العديدة علي أشخاص حاولوا نصر الحق ثم ماتوا دون أن يشاهدوا نتيجة ما حاولوا تحقيقه

وقد تناول الجزء الأول تاريخ مصر منذ العصر الفرعوني وحتي نهاية العصر الأيوبي ، مع ذكر الكتب والمراجع التي تم الاستعانة بها أثناء الحوار

أما الجزء الثاني فقد تناول باقي الحوار واستكمل استعراض تاريخ مصر من عصر دولة المماليك البحرية مروراً بعصر المماليك البرجية ثم العصر العثماني ثم أحداث الحملة الفرنسية ثم عصر محمد علي وأسرته إلي أن وصف أحوال مصر في عهد الاحتلال البريطاني لمصر

أما الجزء الثالث الذي بين يديك فسيتناول إن شاء الله نهاية الاحتلال البريطاني لمصر وقيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ وأهم الأحداث والأحوال في مصر خلال العصر الجمهوري

- وأسأل المولي عز وجل أن يوفقني إلي إتمام هذا الكتاب لإلقاء الضوء علي أهم الأحداث في تاريخ مصر ونعيد قراءة التاريخ برؤية عصرية تساعدنا علي فهم الحاضر والتطلع إلي المستقبل

رابط كتاب لن تعرف الجزء الثالث علي الميديا فاير :

٢. أهم الأحداث التي وقعت في مصر قبل قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢

- توقفنا في الحديث في اللقاء السابق عند أحوال مصر تحت الاحتلال البريطاني وكنا قد أجلنا الحديث عن أهم الأحداث التي سبقت قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ فهل من الممكن أن نستكمل الحديث ؟
- لا مانع علي الإطلاق ولكن دعنا نستعيد ماذكرناه عن هذه الأحداث لنتكلم عنه ، فمثلاً ذكرنا جميع أسماء رؤساء الحكومات في عهد الملك فؤاد وعهد الملك فاروق مع توضيح أهم حدث في عصر كل منهم ، ويمكننا الآن إعادة ما ذكرناه حتي نبدأ في سرد الأحداث دون نسيان حدث منها
- نعم لقد كتبت ما ذكرته في اللقاء السابق ويمكنني إعادته عليك
- حسناً فماذا كتبت ؟
- كان أول رئيس وزراء في عهد فؤاد هو حسين رشدي باشا وفي عهده قامت ثورة ١٩١٩ وكان قد تولي الوزارة من قبل تعيين فؤاد سلطان علي مصر ثم تولي رئاسة الوزراء بعده بفترة محمد سعيد باشا ثم يوسف وهبة باشا ، ثم محمد نسيم باشا ، ثم عدلي يكن باشا ، ثم عبد الخالق ثروت باشا بعد تصريح ٢٨فبراير ١٩٢٢ وفي عهده أصبح فؤاد ملك بدلا من سلطان ، ثم تولي محمد توفيق نسيم باشا الوزارة ، ثم يحيي إبراهيم باشا وفي عهده صدر دستور ١٩٢٣ ثم تم عمل انتخابات وأصبح سعد زغلول باشا رئيساً للوزراء وهي أول حكومة منتخبة بعد الدستور ، ثم حدث انقلاب علي الدستور بعد مقتل السير لي ستاك وتم تعيين أحمد زيور باشا رئيساً للوزارة ، ثم عدلي يكن باشا ، ثم عبد الخالق ثروت باشا ، وفي عهده توفي سعد باشا زغلول ، مصطفي النحاس باشا ، محمد محمود باشا ، عدلي يكن باشا ، مصطفي النحاس باشا ، اسماعيل صدقي باشا ، عبد الفتاح يحيي باشا ، محمد نسيم باشا ، علي ماهر باشا وفي عهده توفي الملك فؤاد وتم ارتقاء الملك فاروق عرش مصر وفي عهده تولي رئاسة الوزراء علي الترتيب كل من : مصطفي النحاس باشا وفي عهده تم توقيع معاهدة ١٩٣٦ ، محمد محمود باشا ، علي ماهر باشا ، حسن صبري باشا ، حسين سري باشا ، مصطفي النحاس باشا بضغط من الإنجليز في حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ وفي عهده كانت أحداث الحرب العالمية الثانية ومعركة العلمين، أحمد ماهر باشا ، النقراشي باشا وفي عهده انتهت الحرب العالمية الثانية وتم تأسيس هيئة الأمم المتحدة وتوقيع ميثاق جامعة الدول العربية ، اسماعيل صدقي باشا ، محمود فهمي النقراشي باشا وفي عهده وقعت حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، إبراهيم عبد الهادي باشا ، حسين سري باشا ، مصطفي النحاس باشا وقام بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ وبدء المقاومة في القناة وحدوث مجزرة للشرطة المصرية في الاسماعيلية واستبسالها في قتال الإنجليز وهو اليوم الذي أصبح عيداً للشرطة في ٢٥يناير ١٩٥٢ وحدث حريق القاهرة وإقالة وزارة الوفد وتعيين علي ماهر باشا ، أحمد نجيب الهلالي باشا ، حسين سري باشا ، الهلالي باشا وفي عهده قامت ثورة يوليو ١٩٥٢

- رائع يمكننا الآن تناول هذه الأحداث ، علماً بأننا علي ما أذكر قد تحدثنا عن حادث ٤ فبراير ، كما أنني لست في حاجة لأن أذكرك بأن ----
- نعم نعم أتذكر أن كل هؤلاء قد ماتوا دون أن يعرفوا ما الذي حدث بعد ذلك
- وأنا وأنت أيضاً سنموت دون أن نعرف ما الذي سيحدث ، وإلي أي مدي ستتطور الأحداث التي نعيشها حالياً
- بالتأكيد وكل ما علينا أن نسجل مواقفنا منها ونعمل ما في استطاعتنا دون أن ننتظر نتائج لما فعلناه ، فالنتائج ستكون في الآخرة إن شاء الله ، فعلي المرء أن يسعي وليس عليه إدراك النجاح كما يقال ، وكل هذا تحاورنا فيه كثيراً منذ بدأنا حديثنا معا ، وهذا لا يمنع أيضاً من أن نستفيد من قراءة التاريخ لنتعلم الدروس المستفادة منه ، فأرجو أن نستكمل الحديث عن نتائج حادث ٤ فبراير
- ذكرنا أن هذا الحادث تم في الأساس ليضمن الإنجليز تسخير إمكانيات مصر لصالح قواتها خلال الحرب العالمية الثانية والتي كانت شمال أفريقيا أحد جبهات القتال آنذاك ،
- نعم ففرض الإنجليز علي الملك فاروق النحاس باشا بالقوة ليصبح رئيس الحكومة أثناء الحرب ليلتزم بما وقع عليه في معاهدة ١٩٣٦ ومساعدة بريطانيا أثناء القتال ، فما الذي قدمته مصر لبريطانيا من دعم خلال الحرب
- لقد التزم النحاس باشا بهذه المعاهدة نصاً وروحاً كما قيل ، وإليك بعض ما ورد عن هذا الموضوع بكتاب "المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر" –تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق ، وتحديداً في الفصل العاشر بعنوان فاروق ونهاية العصر الملكي –أحمد زكريا الشلق حيث كتب ما ملخصه : (--- وعلي الرغم أن مصر لم تعلن الحرب علي ألمانيا وإيطاليا فقد ساهمت بنصيب كبير في العمليات الحربية منذ بدأت عام ١٩٣٩ مما ساهم في انتصار بريطانيا وحلفائها ، فقامت بتموين جيوش الحلفاء بالمنتجات الغذائية والصناعية ، وعاني المصريون من غلاء الأسعار وشُح السلع ، كما تولت مدفعيتها المضادة للطائرات صد غارات طائرات المحور علي منطقة القناة ، فضلاً عن حراسة المنشآت والمرافق العامة مما سهل مهمة قوات الحلفاء ، كذلك جعلت مصر خطوطها الحديدية وطرق ووسائل مواصلاتها جميعاً تحت تصرف قوات الحلفاء
- كل هذا قدمته مصر من أجل استقلالها الذي لم يتم بسبب تلك التضحيات علي أي حال ، سبحان الله ، لم يتعلم العرب من دروس التاريخ وظلوا يثقون في وعود الغرب ويلبون جميع طلباتهم كما حدث في الحرب العالمية الأولي من أجل لا شئ دائماً ، وربما إلي الآن

- وعموماً تكبدت مصر خسائر جسيمة في الأموال والأرواح وكانت سنوات الحرب من أقسي السنوات التي مرت علي مصر والمصريين حيث شهدت البلاد خلالها أزمات اقتصادية طاحنة نتج عنها صراع اجتماعي وحالة من الغليان الثوري خلال السنوات التي أعقبت الحرب)[1]
- فماذا حدث بعد ذلك ؟
- خطب النحاس باشا خطبة في أغسطس ١٩٤٤ بمناسبة مرور ثمانية أعوام علي توقيع معاهدة ١٩٣٦ وأبرز خلالها ما قدمته مصر من تضحيات ودعم للحلفاء خلال الحرب وطالب بريطانيا بتنفيذ وعودها لمصر واستقلال البلاد ولكن لم يحدث ذلك الاستقلال بالطبع ، وكل ما حدث أن الملك قام بإقالة وزارة النحاس الوفدية في أكتوبر ١٩٤٤ والتي كان يريد إقالتها قبل ذلك ولم يتمكن بسبب رفض الإنجليز ،
- ولكن لم يمانع الإنجليز في إقالة النحاس هذه المرة بعد انتهاء الحرب
- بالفعل لقد تم تشكيل حكومة ائتلافية من مختلف الأحزاب عدا الوفد برئاسة أحمد ماهر باشا وقد أجرت هذه الحكومة انتخابات قاطعها حزب الوفد ، وظل أحمد ماهر رئيساً للوزراء حتي تم اغتياله في فبراير ١٩٤٥ وتولي بعده محمود فهمي النقراشي باشا رئاسة الحكومة
- فماذا حدث بعد ذلك ؟
- كان أحمد ماهر باشا قد أرسل مذكرة للزعماء الثلاثة للحلفاء أثناء اجتماعهم في القاهرة ليضعوا ترتيبات ما بعد الحرب وطلب في هذه المذكرة جلاء القوات البريطانية عن مصر
- ومن هم الزعماء الثلاثة ومتي اجتمعوا في القاهرة ؟
- الزعماء هم روزفلت وتشرشل وشيانج كاي شيك وقد عقدوا مؤتمرهم في القاهرة في أكتوبر ١٩٤٤
- ولماذا اجتمعوا في القاهرة تحديداً ؟
- إنهم القادة المنتصرون في حرب عالمية ، فهل يصح أن تسأل لماذا اجتمعوا في مكان معين ، إن لهم الحق أن يختاروا أي مكان في العالم ليجتمعوا فيه
- عفواً لم أكن أدرك حجم المأساة التي وصلنا إليها منذ تفككت أمتنا وتعامل كل منا منفرداً مع الطواغيت والأقوياء في العالم كله . فماذا قرر المنتصرون ؟
- قرر المنتصرون عقد مؤتمر موسع في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية في أبريل سنة ١٩٤٥ لتأسيس هيئة الأمم المتحدة كبديل لعصبة الأمم ، واشترطوا علي أي دولة تريد أن تشترك في هذا المؤتمر أن تعلن الحرب رسمياً علي دول المحور قبل بداية مارس ١٩٤٥ وكان رئيس الحكومة

---

[1] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر –المجلس الأعلي للثقافة٢٠٠٩–لجنة التاريخ– تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق – الفصل العاشر – عهد الملكية(٢)– فاروق ونهاية العصر الملكي –(١٩٣٦–١٩٥٣) –أحمد زكريا الشلق – مقتطفات من صفحة٥٣٧ وما بعدها

المصرية قد تلقي بلاغاً بهذا المعني من الحكومة الأمريكية ، وكان أحمد ماهر باشا من دعاة إعلان الحرب علي ألمانيا منذ بداية الحرب

- ولكن الحرب كانت قد انتهت بالفعل وهذا مجرد إجراء شكلي
- نعم ورغم ذلك شن حزب الوفد هجوماً عنيفاً علي أحمد ماهر باشا لإتخاذه قرار إعلان الحرب علي ألمانيا واليابان حتي أن أحد الشباب المتحمسين في هذا الجو المشحون اغتال أحمد ماهر باشا بعد إعلانه الحرب رسمياً في مجلس النواب وأثناء انتقاله من مجلس النواب إلي مجلس الشيوخ ، وهذا الشاب كان يعتقد أن أحمد ماهر قد ضحي بمصالح مصر[٢]
- ألم يكن يعرف النحاس باشا أن هذه الخلافات السياسية قد يتأثر بها الشباب المتحمس فيصل الأمر لاتهام بعض السياسيين بالخيانة
- للأسف كانت الاغتيالات السياسية ظاهرة قد انتشرت في تلك الفترة والسبب فيها علي ما أعتقد تخبط السياسيين وفشل المفاوضات وحالة الاختناق والقهر الذي كان يعيش فيها الشعب وخاصةً الشباب والله أعلم
- إذن فقد مات أحمد ماهر باشا دون أن يعرف ما حدث في سان فرانسيسكو
- نعم وقد تم في هذا المؤتمر ما تم من قبل في مؤتمر باريس الذي عُقِد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولي وهو ترتيب أوضاع العالم بعد الحرب طبقا لما يراه المنتصرون
- كما كان تحتمس الثالث يرتب أوضاع العالم قديماً وكذلك الإسكندر المقدوني والإمبراطور أغسطس وهارون الرشيد والظاهر بيبرس وسليم الأول وغيرهم ممن زحفت جيوشهم لتفرض سيطرتهم وإرادتهم
- نعم ويمكنك الآن إضافة روزفلت وتشرشل إلي هذه القائمة وقادة الحرب العالمية الثانية المنتصرون ، وقد تم بالفعل عقد المؤتمر ثم بعد ذلك تم تأسيس هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وحق الفيتو وما إلي ذلك من إجراءات يسيطر بها المنتصرون علي باقي دول العالم
- هل يمكن أن نقف وقفة لنعرف موقف المسلمين في مصر مما يحدث في العالم بعد أن تراجع دورهم الحضاري ولم تعد لهم دولة مرهوبة الجانب ولا يهتم أحد بما تريده وتقرره ؟ علي أن نعود بعد ذلك لسرد الأحداث السياسية قبل ثورة يوليو ١٩٥٢

---

[٢] نقلا عن كتاب –المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر –تقديم ومراجعة –يونان لبيب رزق –صفحة ٥٣٨

٣. كيف ظهر تيار العلمانية الوطنية بعد ثورة ١٩١٩م

- لا مانع بالطبع ، فإذا لم نعرف ما حدث للمسلمين وخاصة في مصر في كل مرحلة تاريخية فما جدوي دراسة التاريخ ، ولكن تذكر ما وقفنا عنده وهو مؤتمر سان فرانسيسكو وتأسيس هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن
- بالتأكيد لقد سجلت هذا
- حسناً لقد كان المسلمون في مصر قبل ثورة ١٩١٩ لهم صوت مسموع ورأي محترم أما بعد ثورة ١٩١٩ فقد غلب التيار القومي المصري والوطنيون العلمانيون عليهم وأصبح لدينا منتج مختلف في مصر
- فماذا لدينا الآن من منتجات بشرية في مصر وخاصة بعد إلغاء الخلافة العثمانية ؟
- لقد فقد العديد منهم الثقة في حضارته ويكاد يكون قد فقد تاريخه وتزعزعت ثوابته ، بالرغم من وجود بقايا لهذه الثوابت والأفكار حتي لدي بعض أبناء الوطن من المسيحيين
- كيف ؟
- إن خير مثال علي فهم بعض المسيحيين لطبيعة الدولة الإسلامية التي يعيشون في ظلها ، هو ما قاله مكرم عبيد باشا عن هذا الموضوع
- وماذا قال مكرم عبيد ؟
- بالمناسبة ورد عنه الآتي بموسوعة ويكيبيديا : كان اسمه وليم مكرم عبيد.. هكذا عرف بين أصدقائه في "قنا" حتى وقت قريب من ثورة ١٩١٩، إلا أنه شطب اسم وليم بسبب موقفه المناهض للاستعمار البريطانى، حقيقة لم يكن موقف شطب الاسم هو الدليل القاطع على وطنية الرجل وعشقه تراب وطنه، حيث ترك لنا موروثًا من الأدعية والخطب كلها تشعرنا بأننا أمام مصري نشأ على نبذ التعصب الديني. . وقال الباشا الوزير في إحدى الخطب التي ألقاها بعد انضمامه لحزب الوفد أمام مئات من المصريين: "إن مصر ليس وطنًا نعيش فيه بل وطنٌ يعيش فينا ونحن مسلمون وطنًا ونصارى دينًا، اللهم اجعلنا نحن المسلمين لك، وللوطن أنصارًا، اللهم اجعلنا نحن نصارى لك، وللوطن مسلمين."
- مسلم الوطن مسيحي الديانة ، هكذا إذن كان مفهوم الوطن في رأيه
- إن الإسلام هو الدين السماوي الوحيد الذي يؤمن بباقي الديانات السماوية الأخري ويعيش الجميع في ظله في أمان ، حتي أن سقوط المسلمون في الأندلس تبعه هجرة اليهود منها لعدم شعورهم بالأمان في حكم غير المسلمين في ذلك الوقت ، لأن اعتراف المسلمون بالديانات الأخري ليس كاعتراف غيرهم بها ، فهم يؤمنون بهذه الديانات بالفعل (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ

يُوقِنُونَ (٤) سورة البقرة[٣] ،، فهم يؤمنون بنبوة محمد صلي الله عليه وسلم وبنبوة موسي وعيسي عليهما السلام وبجميع الرسل ولا يجحدون ما جاءوا به ولا يفرقون بين أحد من الرسل ، (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) سورة البقرة ،، فالمسلمون يؤمنون بجميع الرسالات السماوية ولكنهم يعتقدون أن هذه الديانات الأخري قد تم تحريفها وخروجها عن مسارها الصحيح ، بل إن المسلمين مأمورون بأن يحفظوا مودة من لم يقاتلوهم ويخرجوهم من ديارهم ، قال تعالي : ((لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)) (8) سورة الممتحنة

- **حقاً إن المجتمع المسلم الحق هو أفضل مجتمع علي وجه الأرض**
- بالتأكيد وهو مجتمع الأمن للمسلمين ولغيرهم فالمسلم إذا التزم بتعاليم دينه في المجتمع المسلم سيكون هذا المجتمع يتسم بالنظام والعدل والنظافة والعلم والعمل والصدق وكافة الأخلاق الحميدة دون حاجة إلي أي قوانين أو رقابة بشرية تنظم حركة الحياة لأن لديه الرقابة الخاصة به ومن يسجل له حسناته ويحسب عليه سيئاته وسيكون المجتمع المسلم أقوي المجتمعات علي الأرض
- **لذلك يحرص أعداء الإسلام علي عدم وجود مجتمع مسلم متمسك بتعاليم الإسلام حتي لا يتحول إلي قوة عظمي**
- بالتأكيد وأول ما يحرصون عليه لتحقيق ذلك هو تشكيك المسلمين في تاريخهم ليفقدوه أو يخجلون منه ثم تغريب المجتمع دون تحديثه[٤] كما ذكرنا ثم إفقاده هويته ليظل تائهاً يبحث عنها ثم العمل علي نشر الفواحش بينهم وإبعادهم عن منهج الله ، وقد استطاعوا فعل كل هذا وأكثر بعد أن تمكنوا من احتلال بلاد المسلمين ، بل وتركوا من ينوب عنهم لاستكمال ذلك من المسلمين أنفسهم
- **تركوا من ينوب عنهم ؟ هل لديك كتابات عن هذا الموضوع الخطير ؟**
- يقول المستشار طارق البشري : (- - - كان الوفد -في تقديري- قائد حركة الكفاح العتيد الطموح ضد المحتلين ومن أجل استقلال مصر وانضمت إليه خلال الثورة -١٩١٩- الغالبية الكاسحة من المصريين ، شباباً وشيوخاً مسلمين وأقباطاً مدنيين وأزهريين ،،، إلخ ، وهذا الوفد لم يرفع شعاراً علمانياً ، بل كان حريصاً في بدايته علي استمالة الشعور الديني السياسي ، علي أنه من ناحية الممارسة العملية كان ذا منزع علماني ، يبتعد عن التوجه الإسلامي في صوره التطبيقية ، ويبتعد

---

[٣] يرجي الإطلاع علي أحد كتب التفاسير لمعرفة التفسير الصحيح لهذه الآيات من العلماء المتخصصين ، وأسأل المولي عز وجل أن يغفر لي ولكم ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات

[٤] انظر ما ورد عن الفرق بين التغريب والتحديث في الجزء الأول من هذا الكتاب

تماماً عن أي دعوة لانتماء مصري أشمل عربياً كان أو إسلامياً ، وكان هذا ما ظهر به في السياسة والفكر ، ظهر تياراً يمكن تسميته "بالعلمانية الوطنية" ظهر تياراً مؤثراً فعالاً من جيل المصريين الوطنيين أبناء المؤسسات الحديثة ذات المناهج الوافدة وظهر في ظرف تاريخي خلت فيه الأرض من أي مؤسسة تجسد للمصريين انتماء أشمل عربياً كان أو إسلامياً وهنا انشطرت الوجهة المصرية والتفت الطموح المصري من الشرق إلي الغرب يختار من أنساق الغرب أسس نظرته للاستقلال والنهضة ، ويستلهم الغرب في تصور مدينته الفاضلة ،، ظهر لدي هذا الجيل مشروع النهضة المستقلة لا أقول معارضاً للإسلام ولكن أقول أنه يتبني معايير الاحتكام الغربية ويترسم أنساقه ويقررها ويجري تنفيذها ، بعيداً عن معايير الشرعية والاحتكام الإسلامية وغير متصل بها ولا وارد منها ، وفي هذا السياق الزمني يلاحظ أن دعاة العلمانية والمذاهب الغربية ، لم يعودوا أمثال شبلي شميل وفرح أنطون ، وآل نمر ، بل صاروا أمثال طه حسين وعلي عبد الرازق في كتابه الشهير ، ومحمود عزمي في صحيفته "الاستقلال" ومنصور فهمي في مرحلته الأولي خاصة ، ومن ثم ، فإن النظر الفكري المعارض لاتصال الإسلام بنظام الحياة وبالدولة ، كان قد انزرع في البيئة المصرية الإسلامية نفسها ، وأورقت بفروعه أشجار مصرية ، وظهر ذلك أظهر ما يكون منذ عام ١٩٢٤ بعد أن كانت الخلافة قد ألغيت وتحولت من رابطة انتماء تاريخي إلي شعار يلعب به ملك صغير "الملك فؤاد" ضد معارضيه السياسيين وبعد أن تحولت ثورة عام ١٩١٩ من المد الشعبي الفسيح الفائر ، إلي نظام سياسي شبه مستقر في ظل دستور عام ١٩٢٣ وبعد أن رفعت راية العلمانية في تركيا وبدأت حركات التبشير ودعاوي التغريب تنشط في مصر والبلاد المجاورة كلها ، وقد أسكرها نشوة وثقة هذا التبدل الكبير الحادث ، ، حاولت أن أوضح هنا بعضاً من الظروف التاريخية التي ظهرت فيها الوطنية العلمانية ، والزمن التقريبي لهذا الظهور ففي هذا الوقت علي التقريب لم تعد العلمانية ولا فكريات الغرب محض شجيرات وافدة في أصص ، ولكنها صارت مغروسة في الأرض المصرية

- يا له من تعبير رائع يصف ما حدث (لم تعد العلمانية ولا فكريات الغرب محض شجيرات وافدة في أصص ، ولكنها صارت مغروسة في الأرض المصرية)
- ولم يعد ذووها أشبه بالجاليات الأجنبية ، إنما صاروا من أهل البلد آباء وأبناء ولم تعد وظيفة ذلك كله مقصورة علي صلاته بالمصالح الأوروبية ، إنما آل قسم منها إلي مكافحة تلك المصالح ، وهذا ما أكسب هذا القسم وفكرياته شرعية الوجود في البيئة المصرية ، علي أنه يمكنني الزعم أن هذه الظاهرة

حادثة غير قديمة ، أحدث كثيراً مما يتصور العلماني الوطني نفسه ، ولا حق لوطني علماني أن يزعم لنفسه وجوداً أكثر شرعية أو أصالة من غيره –)[٥]

- فهمت ما يقصده الكاتب ولكن هناك سؤال خطر لي أثناء الكلام وهو : هل معرفة التاريخ مهمه في ذاتها أم مهمه لأننا نعرف من خلالها كيف وصلنا لما نحن فيه ؟
- أعتقد أن دراسة التاريخ يجب أن تكون لها علاقة بمحاولة فهم الحاضر

٤. معرفة الماضي ليست هدف المؤرخ ولكن هدفه معرفة كيف صار الحاضر إلي ما هو عليه ؟

- بالفعل إذا لم نفهم من دراسة التاريخ كيف وصلنا لما نحن فيه فلا جدوي من دراسته
- يقول أحد علماء التاريخ (– – – إن معرفة الماضي ليست –ولا يمكن أن تكون– هدف المؤرخ إنما هدفه –وهو هدف كل مخلوق يفكر– هو معرفة الحاضر ، إلي هذه الغاية ينبغي أن ينتهي كل تفكير ، وحول هذه الغاية ينبغي أن يدور كل شئ ، ولكن المؤرخ لا يشغله إلا مظهر واحد من الحاضر ، وهو : كيف صار إلي ما هو عليه ؟ وعلي هذا الاعتبار يكون الماضي مظهراً للحاضر ووظيفة من وظائفه وعلي هذه الصورة ينبغي أن يظهر التاريخ في نظر المؤرخ الذي يفكر بذكاء في عمله أو يحاول أن يصل إلي فلسفة التاريخ ،، وقد كان الكثيرون ممن ينقدون التاريخ ومنهجه يقولون : إن عمل المؤرخ يعتمد علي "المقص وزجاجة الصمغ scissors and paste" أي أنه يقطع صفحات مما قاله الأولون ويلصقها بعضها إلي جانب بعض ويعمل منها تاريخاً وهذا يصدق –ربما– علي الكثيرين من مؤرخي العصور الوسطي وقد أنكر كولنجوود ذلك إنكاراً شديداً وقال : "إن المؤرخ الحق ليس عبداً لمراجعه " ، وقال : "إن المقص والصمغ لم يكونا قط أساس المنهج التاريخي " فإن المؤرخ الحق لا يتقيد بمراجعه إلي الحد الذي يجعلها قيداً له ، بل إن للمؤرخ الحق في أن يُقوِّم مراجعه نفسها إذا تبين له فيها الخطأ أو الكذب –)[٦]
- إذا سلمنا بهذا الكلام فإن ذلك يعطينا الحق في مراجعة ما نقرأه في المراجع ولكن كيف لنا أن نتبين ما فيها من خطأ أو كذب ؟
- أعتقد أنه لا سبيل إلي ذلك إلا بمقارنة ما جاء في هذه المراجع من تناقضات إن وجدت ، أما المتفق عليه في جميعها فهو أقرب للصحة

---

[٥] نقلاً عن كتاب –الحركة السياسية في مصر –طارق البشري – الطبعة الثانية ٢٠٠٢ –دار الشروق –صفحة ٤١ وما بعدها

[٦] نقلاً عن كتاب –التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التاريخ– ماهيته وموضوعاته ومذاهبه ومدارسه عند أهل الغرب وأعلام كل مدرسة وبحث في فلسفة التاريخ ومدخل إلي فقه التاريخ–د حسين مؤنس –دار الرشاد–الطبعة الثانية ٢٠٠١–صفحة ١٨٣–١٨٤

- حسناً لقد فهمت مما قلناه أن هناك منتج بشري جديد انتشر في مصر بعد ثورة ١٩١٩ وبعد إلغاء الخلافة العثمانية ، وهذا المنتج يتسم بالعلمانية الوطنية وقد أصبح أقوي من التيار الإسلامي الذي ضعف نسبياً ، بل إن الغرب كان حريص علي أن لا يغارد بلاد المسلمين إلا بعد أن يتحول المُنتَج إلي مُنتِج ينوب عنه في تغريب المجتمع
- بالفعل للأسف لقد ابتعد الكثير من المسلمين في مصر إلا من رحم ربي عن المنهج السليم والذي يتفق مع الفطرة السليمة وحاولوا تقليد الغرب في كل شئ إلا الإنتاج والتحديث
- أنا لا أستطيع أن أفهم كيف يقول البعض : أنني كي أعيش حياة كريمة لابد أن أتبع عادات الغرب بما فيها من تجاوزات تخالف الفطرة ، ولماذا لا أعيش حياة كريمة مع التزامي بثوابتي الدينية والأخلاقية
- السبب هو تقدم الحضارة المادية الغربية التي تعتبر من أشد الفتن التي يتعرض لها المسلم حالياً فطالما هم متقدمون ويعيشون في رفاهية ويتم تطبيق القانون علي الجميع فهم يعيشون حياة كريمة لن تتوفر لنا في رأي المفتونين بهم إلا إذا قمنا بتغريب المجتمع
- بل إنه من الممكن جداً أن نعيش حياة كريمة ويتم تطبيق القانون علي الجميع أيضاً وتسود الحرية والكرامة والنظام والنظافة وكل مظاهر الحضارة مع تمسكنا بديننا ولكنني أعتقد أن الأنظمة الحاكمة التي تحكم وتسيطر علي دول العالم الإسلامي تساهم في فتنة المسلمين بنفس القدر الذي يفعله الغرب بل أكثر فهم لا يعملون علي توفير الحياة الكريمة بين مواطنيهم من المسلمين ولا يطبقون القانون علي الجميع ولا يهتمون بحقوق الإنسان ولا بالعلم ولا بالبحث العلمي ولا ببناء الإنسان وبالتالي يقدمون نموذجاً سيئاً للمجتمع المسلم علي خلاف ما أمر به الإسلام مما يجعل المسلم يقارن بين مجتمعه والمجتمعات الغربية فيفتتن بحضارتها
- هذا صحيح بل إن بعض المسلمين قد ينبهر بمراعاة حقوق الإنسان وكرامته في الغرب أكثر مما ينبهر بالحضارة المادية نفسها ، ولذلك يشعر أن مجتمع الغرب أفضل من المجتمع المسلم ، ولكنه لو فكر قليلاً في الأمر سيجد أن هذه المجتمعات التي تبدو رائعة هي التي ترعي الأنظمة الفاسدة التي تحكم مجتمعات المسلمين حتي ينعم الغرب ببؤس مجتمعاتنا فنصبح كما ذكرت لك سوق لمنتجاتهم وحقل تجارب لأسلحتهم وأدويتهم وتصبح بلادنا مناطق لتصنيع الصناعات الملوثة للبيئة لتظل بيئتهم نظيفة بل قد يصل الأمر إلي دفن نفاياتهم النووية في بلادنا والإتجار بالأعضاء البشرية ، فلا يمكن أن تعيش شعوب في رفاهية إلا إذا استنزفت ثروات شعوب أخري وقهرتها وتحكمت فيها ، فتصبح هناك شعوب غنية وشعوب فقيرة ، شعوب حرة وشعوب مستعبدة ، شعوب عزيزة وشعوب ذليلة يحكمها عملاء فاسدون

- ولكن أعتقد أن المواطن العادي في الغرب مواطن برئ يعمل وينتج ويلتزم بالقانون ويستمتع بحياته وقد يتعاطف مع أخبار القتل والدمار التي قد يراها في المجتمعات البائسة ، وبالتالي فقد تكون حكومته هي من تصنع ذلك ببلادنا وليس له ذنب علي المستوي الشخصي
- لا أحد في الغرب يهتم بمعرفة ما يحدث في العالم كما نهتم نحن إلا المتخصصين في ذلك ، فإذا سألت شخص عادي في أي دولة غربية عن رأيه فيما يحدث في فلسطين مثلاً سيقول لك أنه غير متخصص في ذلك فهناك من يفهمون ويعملون في مثل هذه الأمور أما هو فله عمله وتخصصه وحياته الخاصة التي ينعم بها ، فما الداعي ليشغل نفسه بأمور غيره ، يكفي أن يهتم كل شخص بعمله فقط ، وما يحدث في فلسطين هو من صميم عمل أشخاص آخرين في المجتمع
- فهمت ما تعنيه ولكن هذا الجهل ليس مبرر لقيامه بانتخاب نفس الأنظمة التي تنفذ نفس السياسات تجاه بلادنا لمجرد أن اختياره في الانتخابات لا يعتمد علي ما يحدث في العالم ولكن علي ما سيحققه المرشح من رفاهية لمجتمعه حتي لو تسببت هذه الرفاهية في استعباد وقهر مجتمعات أخري
- هذا صحيح ، أما المجتمع المسلم فعندما يسود العالم كما فعل من قبل فهو مسئول عن سعادة باقي المجتمعات وتحقيق العدل ونشر السلام والأمان للجميع ، ولكن دعني أسألك إذا أتيحت لك الفرصة هل ترغب في أن تعيش حياة كريمة في بلاد الغرب وتحصل علي جنسية أحد هذه البلاد وتترك بلاد المسلمين التي أصبحت متخلفة ويعمل الغرب علي استمرار تخلفها ورعاية حكامها الفاسدين ؟
- لا أعتقد أن الفطرة السليمة تتناسب مع الحياة في ظل قوانين الغرب فلا أتخيل أنه قد يعيش إنسان حياة كريمة هناك ولا يستطيع أن يمنع ابنته من الزنا بعد بلوغها سن الثامنة عشرة ، أو أن يكون في المنزل المقابل له رجل متزوج من رجل مثله وتمتلئ الشوارع والطرقات والحدائق بالعري الذي يجعل كل رجل لا يقنع ويرضي بجمال زوجته وكما يقول المثل هناك كلهن جميلات إلا زوجتي ، وغير ذلك الكثير من السلوكيات البعيدة عن منهج الله مثل الدعارة والخمر والميسر والرقص والغناء وغيرها الكثير من الفواحش والمحرمات التي يحاول بعض حكام المسلمين نشرها في بلادنا بالتدريج
- نعود إلي حديثنا عن النخبة المصرية العلمانية التي شكلها الاحتلال لتقوم هي بالنيابة عنه بتغريب المجتمع دون تحديثه ،
- أعتقد أن هذا المعني قد تأكد واتضح لي تماماً ، ولكن ما يحيرني هو موقف الدعوة الإسلامية من كل هذا ، فهل كانت إيجابية بالفعل بعد ثورة ١٩١٩ ثم بعد إلغاء الخلافة العثمانية ؟

٥. المستشار طارق البشري يوضح موقف الدعوة الإسلامية من التيار العلماني وانتشار التغريب بعد ثورة ١٩١٩ وبعد إلغاء الخلافة العثمانية

- يقول المستشار طارق البشري : (--- وهنا يمكن ملاحظة أن الدعوة الإسلامية ظهرت في ذلك الوقت بوصفها دعوة لاسترداد الأرض المفقودة أو الأرض المغزوة بالمعني العقائدي الحضاري السياسي ولذلك ظهرت بوصفها دعوة لمطلق الإسلام لم تكن أي حركة إسلامية من قبل تتسمي هكذا باسمه العام الشامل ، وتدعو للإسلام مطلقاً وعاماً ، وتوجه دعوتها تلك إلي المسلمين ، سواء في القرن التاسع عشر أو فيما قبله ، ونحن نسمع عن السنة والشيعة والمعتزلة والأشاعرة والخوارج والصوفية وأهل الشريعة وأهل الحقيقة ، وعن الوهابية والسنوسية والمهدية ، وغير ذلك من الحركات الفكرية والسياسية والاجتماعية ، لم تتسمَّ أي منها باسم الإسلام نفسه ، لأن أياً منها لم يكن يختص بالإسلام ولا يصدر عنه في مواجهة غيره في الأساس ، ومن قاوم منها غزواً أجنبياً إنما قاومه في الأساس بوصفه قتالاً عسكرياً أو ثورة ، ولم يواجهه بوصفه غزوة فكرية سياسية عقائدية ، فلما وفد الوافد الأوروبي وعمل علي إقصاء الإسلام من العقول والأرواح والنظم ، ظهرت الدعوة إلي مطلق الإسلام متسمية باسمه العام ،، وتلاحظ السرعة النسبية التي انتشرت بها الدعوة الإسلامية علي مدي الثلاثينيات وهذا فيما يظهر يدل علي تشوق شعبي جماهيري لها وقد شكلت بعيدة عضوياً عن النخب الحاكمة من أهالي ومن جمهور مصري قح بالمعني الشعبي للكلمة ، وهذا يشير إلي عنصر ضرورة أوجبت وجودها ، ويفسر الانجذاب السريع لها ، وبدا ذلك يجري بعد نحو أربع سنوات فقط من كسب العلمانية معركتها في العالم العربي الإسلامي وفي مصر علي ما سلفت الإشارة إليه ، لم يكن التيار الإسلامي إذاً ، تياراً شارداً ، ولا طارئاً ، ولا وضعاً يتجافي مع أصل آخر . إنما كان هو الأصل ، ثم بدأ التضييق يأخذ عليه السبل ، وانطمر سنوات قليلة ليعود من جديد ، وهو لم يكن بعيداً عن السياسة ، بل كان هو المورد الوحيد علي عهد محمد علي
- يقصد بالطبع أن محمد علي لم يجد من يرسله لتلقي العلم بالخارج إلا الأزهريين لأن الأزهر كان المصدر الوحيد تقريباً للمتعلمين في مصر وهو محسوب علي التيار الإسلامي بلا شك ، فماذا كتب أيضاً
- ثم كان تيار النهضة الوطنية الوحيد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، واقتصر علي الأخذ بالنظم والأبنية التنظيمية من الغرب ، دون الأُطُر الفكرية والنظرية ، ثم كان مندمجاً في التيار الوطني الأساسي في بدايات القرن العشرين ، ولم يتميز عنه التيار الوطني إلا بعد ثورة عام ١٩١٩ ، بظهور الوطنية العلمانية ، ولم تنكسر شوكته السياسية إلا من عام ١٩٢٤م تقريباً
- يقصد بالطبع بعد إلغاء الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م

- وإزاء هذا الوضع ، لا تقوم حجة تاريخية لقائل : ما خطب هؤلاء الذين ظهروا في عام ١٩٢٨م ؟ إن كانوا طلاب استقلال ، فهم قلما يتميزون عن طلاب الاستقلال "السابقين" الذين ابتعدوا بالسياسة عن الدين . علي هذا المنوال ، يمكن فهم الوضع التاريخي للحركة الإسلامية في مصر . ولا ينبغي النظر إلي ظهورها في أواخر العشرينيات بوصفه ظهوراً طارئاً فهناك نوع من الاستمرارية التاريخية يفسر انبعاثها في هذه الفترة ،، ويمكن ملاحظة أن فترة ظهور الإخوان –المسلمين– كانت فترة توجيه إسلامي عام . آية ذلك ظهور الشبان المسلمين ثم الإخوان ، وآيته بدرجة ما ظهور مصر الفتاة ، ولم يدعُ حزب مصر الفتاة إلي دعوة إسلامية خالصة ، ولكنه كان واضح التأثر بهذا التوجه ، ونما هذا التأثر حتي بلغ قمته في عام ١٩٤٠م ، ثم انحسر قليلاً ، ولكنه لم يفارق الحزب قط . ويلحظ هذا التوجه في أعمال الأدباء والمفكرين أيضاً ، ودلالة ذلك أن الأمر لم يكن مقصوراً علي حركة الإخوان بوصفها تنظيماً مفرداً أسسه زعيم فرد ، برغم أن حركة الإخوان بطبيعة الحال كانت أقوي الحركات وأكبرها دلالة . ومفاد ذلك وجوب السعي ، في معرفة أسباب نشأة الإخوان ، إلي تفهم أسباب هذه الظاهرة العامة ، ولا يكفي التنقيب عن أسباب خاصة قد يري الباحث أنها لابست ظهور تنظيم محدد
- ما فهمته من هذا الكلام أن جماعة الإخوان المسلمين وغيرها من التيارات الإسلامية كانت مجرد رد فعل نشأ بسبب أسباب عامة كغلبة التيار العلماني وإلغاء الخلافة العثمانية ، فماذا قال أيضاً ؟
- وفي عجالة تبدو لي تلك الأسباب العامة ، في أنه بعد حلول الوفد محل الحزب الوطني في قيادة الحركة الوطنية ، لم يعد للإسلام تعبير سياسي بالدرجة المعقولة ، فضلاً عما أسفرت عنه ظروف ما بعد الحرب العالمية من إقصاء شبه عام للإسلام السياسي . وما ترتب علي إلغاء الخلافة وضياع الدولة العثمانية ، من اقتسام البلاد العربية الإسلامية وإرث الدول الغربية لها ، مما استوجب البحث عن وعاء جامع لحركات التحرر والمقاومة ، وما ترتب علي نظام كمال أتاتورك من خروج تركيا نفسها عن الحوزة الإسلامية بخطوات بالغة الغلو في التغريب ، ثم ظهور قضية فلسطين التي لفتت أنظار المصريين إلي وثيق روابطهم بها من حيث الإسلام والعروبة . ثم مقاومة النزعة التغريبية التي مدَّت أطنابها في مصر ، خصوصاً بعد ظهور التيار العلماني الوطني واكتسابه شرعيته الوطنية في ثورة عام ١٩١٩م . ووجد الاتجاه الإسلامي في نمو نزعة التغريب ما يفت في عضد الهوية الشعبية المصرية المكافحة ويضعف قوة الانتماء والتماسك . ويمكنني الاستطراد هنا والقول بأننا اليوم أكثر قدرة علي إدراك مدي التدمير الذي يلحقه تدفق موجات التغريب ، علي هويتنا وشعورنا الجماعي وروح الانتماء فينا ، مما من شأنه أن يصيب قضية الاستقلال والتحرر بأعظم الخلل ،
- التغريب ، التغريب ، كل هذه التحذيرات من التغريب في العديد من الكتب ولم يتعظ أحد إلا القليل
- وعلينا أن نلاحظ حرص الاستعمار دائماً علي زرع ثقافته وأنماط فكره وحضارته ولغاته فينا ، وشغفه بإحلال كل ذلك محل ما لنا وما ورثناه ، وبتغييب وعينا التاريخي ، لقد عقد الاستعمار عزمه علي أن

يكون حاكماً لشعوبنا ، ولابد من جامع يجمع الحاكم والمحكوم ، ولا يستقر لحاكم سلطان إلا بهذا الجامع

- كان بالطبع الانتماء إلي الخلافة الإسلامية يوفر هذا الجامع باتباع منهج الله سبحانه وتعالي ويحقق ترابط الأمة بتمسكهم بكتاب الله وهدي نبيه صلي الله عليه وسلم ، أما الغرب فيريد جامع آخر يعتمد علي ثقافته الخاصة ومنهجه البشري
- وهنا يؤدي نشاطه الثقافي دوره الحاسم في تغيير العقول والقلوب منا ، إنه يلحقنا به سياسياً واقتصادياً ، وعليه لاستدامة ذلك أن يلحقنا به فكرياً وحضارياً ، وهذا ما يعبر عنه البعض بالاستعمار الفكري والحضاري ، وأهمية هذا الأمر أن صراعنا مع الاستعمار ، لا يتعلق فقط بشئ خارج ذواتنا ، فنحن بوصفنا جماعة بشرية موضوع للصراع ، ولسنا طرفاً فيه فقط ، وطلبة الاستعمار ليست أرضاً لنا جرداء منا ، ولكن طلبته ، هي نحن البشر وما نملك ، وأي حركة للمقاومة لدينا ليس من شأنها أن توجد وتنمو ، إلا أن تستند إلي تميز وثيق لنا في الهوية والانتماء ، أي أن ندرك ذاتنا الجماعية في تميزها واستقلالها ، ولا يتأتي لنا ذلك إلا بإدراك أكيد لتاريخنا المتميز ، ولمجمل الموروث الفكري والحضاري فينا --)[٧]
- هذا يذكرني بما قاله الأستاذ محمد جلال كشك بأنه يجب أن تؤمن الأمة بأن تخلفها هو ظاهرة عارضة ، وأن أصالتها تمكنها من تجاوز هذه المرحلة العارضة ، أما التغريب ، فيبدأ من إقناع الأمة الشرقية أنها متخلفة في جوهرها ، متخلفة في تاريخها وصميم تكوينها ، ومن ثَم فلابد من انسلاخها تماماً عن كل ما يربطها بماضيها ويميز ذاتها ، لذلك يحرص الغرب علي أن نجهل تاريخنا أو أن نشك فيه أو نشعر بأنه تاريخ غير مشرف علي عكس الحقيقة ،
- بالتأكيد فلن يستطيع أي مجتمع أن يواجه أعداءه إلا إذا تميز عنهم بهوية خاصة به وبموروث فكري وحضاري وثوابت مستمدة من تاريخ عريق
- فماذا قرأت أيضاً عن ظهور الحركات الإسلامية المناهضة لتيار التغريب القوي في ذلك الوقت ؟
- يقول الدكتور محمد مورو : (كان المنحني الإسلامي قد وصل إلي أقصي انحداره سنة ١٩٢٤م ، فقد سقطت الخلافة العثمانية الإسلامية مما يعني ضياع وحدة المسلمين رسمياً بعد ضياعها عملياً ، وفي مصر كان الحزب الوطني قد أصبح ضعيفاً جداً ، وهو الحزب الذي تمسك دائماً بالإسلامية ، والكفاح المسلح والثورة ، ورفض أسلوب التفاوض ، وكانت ثورة ١٩١٩ - - - قد انتهت إلي لا شئ ، وتم تطويقها عن طريق رفع زعامة مهادنة وعلمانية مثل سعد زغلول ورفاقه علي رأسها ، وانتهي الأمر

---

[٧] نقلاً عن كتاب –الحركة السياسية في مصر –طارق البشري – الطبعة الثانية ٢٠٠٢ –دار الشروق –صفحة ٤٣ وما بعدها

بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، الذي يعطي مصر استقلالاً شكلياً ، ويعطي للإنجليز حق التواجد العسكري في الأراضي المصرية ، وحق استخدام المواني والمطارات المصرية ، وحق الأقليات ، ويطلق يد الإنجليز في السودان ، وفي نفس العام تم اكتشاف منظمة الانتقام ، وهي منظمة سرية من شباب الحزب الوطني ، كانت قد نفذت العديد من عمليات الاغتيال والعنف ضد الإنجليز ، وتم اعتقال عناصرها ، وإعدام ٧ منهم وتصفية وجودها ، وبذلك فقد الحزب الوطني آخر مراكزه القوية . وحاول الإنجليز القضاء النهائي علي فكرتي الجامعة الإسلامية والكفاح المسلح ضد الإنجليز وهما فكرتان متلازمتان ، فشجع الإنجليز ظهور الدعوات الإلحادية مثل سلامة موسي ، أو الدعوات الفرعونية والقومية المصرية ، كما ساهمت بيوت المال الأوروبية في الدعاية لاكتشافات الآثار المصرية القديمة ومحاولة جعلها أساساً لظهور قومية مصرية بديلاً عن الانتماء الإسلامي ، وفي إطار ضرب فكرة وحدة الإسلامية دفع الإنجليز علي عبد الرازق لنقل كتاب لمستشرق أوروبي تحت عنوان الإسلام ونظام الحكم ، أدعي فيه أن الوحدة الإسلامية والخلافة الإسلامية لا ضرورة لهما ، وأن الإسلام ليس به نظام للحكم ، كما ظهر كتاب طه حسين مستقبل الثقافة في مصر ، يدعو فيه إلي ما يسمي بثقافة البحر الأبيض المتوسط كبديل عن الثقافة الإسلامية ،

- سبحان الله ، لقد كانت الكتب من أهم وسائل نشر الأفكار في ذلك الوقت بغض النظر عن طبيعة هذه الأفكار ، أما حالياً فنشر مئات الكتب لا يؤثر مقارنة بالبرامج الحوارية في التليفزيون ومواقع التواصل علي الانترنت ،
- وفي نفس الإطار ظهرت دعوات مريبة لإحلال العامية محل الفحصي ، والكتابة بالحروف اللاتينية ، كما انتشر التبشير في تلك الفترة انتشاراً كبيراً بهدف زرع الثقافة الأوروبية ، وفي نفس الإطار قام الإنجليز بزرع أفكار القومية العربية ، ووصل الأمر إلي حد دعم الإنجليز لإنشاء جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ ، وكل هذا لتكون القومية العربية بديلاً عن التوجه الإسلامي . كما قام الإنجليز بالتعاون مع اليهود بزرع وتنشيط المنظمات الشيوعية في مصر ، وخاصة في الثلاثينات والأربعينات ، وقد ارتبط ذلك الأمر بظهور إسرائيل في المنطقة ، وشهدت أعوام ١٩٢٤ ، ١٩٥٢ ، صراعاً ثانوياً بين ثلاث قوي غير إسلامية هي الملك ، الإنجليز ، الأحزاب ، واختلفت الأحزاب علي درجة التساهل مع الإنجليز في إطار أنها كلها مهادنة ومفاوضة وترفض النهج الثوري ، ومن خلال هذا الصراع الثانوي كانت تصعد وتسقط الأحزاب ، والحكومات والبرلمانات والدساتير ، وهذا في لعبة مستمرة ذات ثلاثة أطراف يتحالف منها طرفان ضد طرف وهكذا ، ولكن في سنة ١٩٣٦ نجح الوفد في توقيع اتفاقية "معاهدة ١٩٣٦" وأصبح من يومها حليفاً قوياً للإنجليز ضد الملك ، ووصل التحالف إلي ذروته في حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، حيث فرض الإنجليز علي الملك أن يشكل الوفد الحكومة ، وفي الحقيقة فإن معاهدة ١٩٣٦ قد حققت للإنجليز التواجد العسكري بلا متاعب في مصر وخاصة في منطقة القناة ،

واطمئن الإنجليز في وقتها إلي أن الإسلام ، الثورة كان قد استبعد من التواجد الشعبي ولذلك لا مانع من أن يترك حكم البلاد للوفد والملك والأحزاب الصغيرة علي أن يعود إذا دعت الحاجة إلي ذلك ، إلا أن الرفض الشعبي قد نجح في النهاية في دفع الوفد لإلغاء المعاهدة سنة ١٩٥١ ، وفي مقابل ذلك كله كان الشعب المسلم في مصر يحاول استعادة زمام المبادرة ، وصحيح أن المسألة كانت صعبة ، فهي تحتاج إلي من يحدث انقلاباً شاملاً في المنحني الإسلامي ، لبداية رحلة الصعود من جديد ، وكانت هناك محاولات مختلفة علي هذا الصعيد داخل الأزهر وخارجه ، وأنشأت جمعية الشبان المسلمين سنة ١٩٢٧ ، برئاسة عبد الحميد سعيد عضو الحزب الوطني ، وساهم في نشاطها شخصيات إسلامية هامة مثل حسن البنا ، الشيخ عبد العزيز جاويش ، وفي سنة ١٩٢٩ تأسست جماعة الإخوان المسلمين علي يد حسن البنا وخاضت الجماعة معاركاً فكرية وسياسية وعسكرية علي كل مستوي ، فقد كان العمل يحتاج إلي البدء من نقطة تؤكد الانتماء إلي الإسلام كدين ، وكثقافة وكحضارة وكوطن ، لأن الإنجليز قد شوشروا علي كل شئ ، خاض الإخوان المسلمين المعارك الفكرية ضد الإلحاد ، وضد التوجهات السياسية المنحرفة كالعلمانية ، القومية المصرية ، القومية العربية ، الشيوعية ، وضد فساد الملك والحاشية وضد الإقطاع ، وضد الرأسمالية ، ودفاعاً عن الفقراء والمستضعفين من العمال والفلاحين ضد الإنجليز في شوارع القاهرة أو علي ضفاف القناة ، وفي مواجهة إسرائيل عام ١٩٤٨ ،حيث تطوع الإخوان المسلمين للقتال في فلسطين وضد المصالح اليهودية في مصر ، نسفت المصالح والمراكز اليهودية في القاهرة ، وكذلك في مواجهة التبشير الأجنبي ، وضرب محاولات الفتنة الطائفية ، ووصل نفوذ الإخوان من القوة إلي درجة أنه أصبح لهم ١٧٠٠ شعبة ، وأكثر من ٢ مليون عضو في الجماعة ، وفي نفس الإطار ظهرت جماعة مصر الفتاة سنة ١٩٣٣ علي يد مؤسسها أحمد حسين ، وقد اهتمت بالنضال السياسي انطلاقاً من الإسلام ، وحاولت الاندماج مع الإخوان المسلمين أكثر من مرة ، وتميزت بقيام عناصرها بتخريب الخمارات ودور البغاء إلا أن البعض أخذ عليها عدم تحديد مفاهيمها السياسية ، وظهور بعض الانحرافات الفكرية والتلفيق في مبادئها بين أشياء لا يمكن التوفيق منها مثل الإسلامية والعربية والمصرية وغيرها من الأفكار ، الا اننا نعتبرها علي أي حال رافد من روافد حركة الشعب المسلم في مصر ، برغم بعض التشوهات ، لم يتوقف كفاح الشعب المسلم في مصر ، من خلال حركتي الأخوان المسلمين ومصر الفتاة أو بقايا الحزب الوطني ، أو حتي من رحم الشعب المسلم مباشرة ، وظهرت العديد من أعمال العنف والثورة في مصر في مواجهة الإنجليز ، اليهود ، الملك ، الأحزاب العلمانية "الوفد "

- أي أن جماعة الأخوان قد اختارت أسلوب العنف ضد الإنجليز واليهود والملك والعلمانية ولم يختاروا أسلوب المفاوضات ، وإن كانت هناك معارك سياسية وفكرية كما ذكر الكاتب فماذا كتب أيضاً

- لقد ذكر الكاتب بعد ذلك نتائج أعمال العنف وخاصة في القناة بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ فقال "واندلعت أعمال العنف التي نظمتها جماعة الأخوان المسلمين ضد التواجد الإنجليزي في القناة ، وفي خلال ٥٠ يوماً كان ١١٧ إنجليزيا قد قتلوا و ٤٣٨ قد جرحوا ، ---)[٨]
- ولكن لم يكن الإخوان فقط هم من قاوموا الإنجليز في القناة وفي باقي معسكراتهم في مصر
- بالتأكيد ولم يكن الإخوان فقط هم من قاموا بالاغتيالات السياسية ضد عملاء الاحتلال ، ولكن كان للإخوان تنظيم خاص اتسم بالعنف وقام بالعديد من العمليات ضد الإنجليز واليهود وبعض السياسيين
- ولكن ماذا كتب الرافعي عن الإخوان المسلمين وعن أعمال العنف بشكل عام ؟

٦. الرافعي يكتب عن موجة القتل والإرهاب (١٩٤٥-١٩٤٩)

- لقد كتب الرافعي تحت عنوان موجة القتل والإرهاب ١٩٤٥-١٩٤٩ ما يلي : (اجتاحت البلاد في اعقاب الحرب العالمية الثانية موجة من القتل والإرهاب والإجرام ، بدأت بمقتل المرحوم الدكتور أحمد ماهر في فبراير سنة ١٩٤٥ ، ثم أخذت تتطور وتتنوع مظاهرها حتي أوائل سنة ١٩٤٩ ، وإن المرء ليتساءل كيف استفحلت هذه الحركة المفزعة ، في حين أن البلاد في إبان ثورة سنة ١٩١٩ التي بلغ فيها الالتجاء إلي وسائل العنف أقصي مداه لم تشهد مثل هذه الاعتداءات الفردية المروعة ، إني لا أجد تعليلاً لهذه الظاهرة –أنا الذي استنكر هذه الاعتداءات وأدين بمبدأ عدم العنف – إلا أنها مظهر ضعف في الحركة الوطنية ، فحيث كانت الحركة عامة شملت البلاد من أقصاها إلي أقصاها لم تكن في حاجة إلي مثل هذه الاعتداءات ولكن الحركة الوطنية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تضاءلت فيها تلك الروح التي تميزت بها ثورة سنة ١٩١٩ ، فظهرت متخاذلة متثاقلة ، منحصرة في فئة قليلة من الشباب ، فقدوا النظام الذي عرف به أسلافهم ، كما فقدوا التوجيه والإرشاد الضروريين لنجاح كل حركة وطنية ، ومن ثم ساورت بعض الرءوس لوثة عصبية أفسدت عليهم التفكير السليم ، وأوحت إليهم ارتكاب جرائم القتل والتخريب ، وقد ساعد علي استفحال هذه الروح تمجيد هذه الجرائم علي لسان المحامين المدافعين عن المتهمين فيها ، وإفساح المحاكم صدرها أحياناً لسماع عبارات التحبيذ والتمجيد ، مع إباحة نشرها وإذاعتها وجنوحها في بعض المحاكمات إلي الاسترسال فيها ، وصدور أحكام مخففة في بعض جرائم القتل بدت كأنها تحريض علي ارتكابها
- يتضح من هذا الكلام أن القضاء كان متعاطف إلي حد ما مع العنف ضد الإنجليز وعملاءهم ويعتبره نضال قومي يقوم به أبطال المقاومة وليس جرائم يقوم بها مجرمون ، حتي أن الرئيس الراحل محمد

---

[٨] نقلاً عن كتاب –تاريخ مصر الحديث –من الحملة الفرنسية إلي ثورة ١٩٥٢ – صفحات من كفاح الشعب المسلم في مصر–د محمد مورو – مقتطفات من صفحة ٥١١ وما بعدها

أنور السادات[9] قد اشترك في أحد هذه الاغتيالات السياسية في شبابه ، وهي عملية مقتل أمين عثمان الذي صرح أن علاقة مصر ببريطانيا علاقة زواج دائم ، فماذا كتب الرافعي عن ذلك

- يضيف الرافعي : وأخص بالذكر قضية مقتل أمين عثمان سنة ١٩٤٧-١٩٤٨ ، ومحاكمة أحمد الخازندار سنة ١٩٤٨ ، وكان لأسلوب بعض الصحف أيضاً أثر في التحريض علي القتل ، بإضفاء صفات البطولة علي كثير من مرتكبي هذه الجرائم ، والتنويه "بتضحياتهم" والإشادة بمواقفهم ، ورفعهم إلي مصاف العظماء والأبطال ، وترديد أقوالهم وأقوال المحامين عنهم ، ووضعها في إطارات ومواضع تلفت الأنظار وتثير إعجاب الجماهير
- يبدو أن الرافعي لم يكن مقتنع بكل هذا ، ولكنه قد سجله كمؤرخ أمين ، فماذ كتب أيضاً؟
- وجاءت حرب فلسطين فكان لها أثرها في إشاعة روح القتل والتدمير ، فإن الشباب الذين تطوعوا في هذه الحرب واعتادوا حياة القتل والقتال وألفوا دوي الرصاص والمدافع والقنابل ، عادوا من الميدان وقد أشربوا روح العنف وسفك الدماء ، وكان لحوادث القتل والتدمير التي ارتكبها اليهود في فلسطين -- أثر كبير أيضاً في التحريض علي مثل هذه الجرائم ، عن طريق التقليد في الكفاح ، ومما زاد في تفاقم موجة القتل والإجرام أن العنصر الإرهابي من جماعة "الإخوان المسلمين" اعتنقها وعدها وسيلة لقلب نظام الحكم في البلاد ، إن العنصر الإرهابي في هذه الجماعة كان يرمي من غير شك إلي أن يؤول إليها الحكم ، ولعلهم استبطأوا طريقة إعداد الرأي العام لتحقيق هذه الغاية عن طريق الانتخابات ، فرأوا أن القوة هي السبيل إلي إدراك غايتهم ، وهم لا يلامون علي التفكير في الوصول إلي الحكم ، لأن من حق كل جماعة أو هيئة سياسية أن تسعي إلي الحكم إذا كان غرضها الإصلاح ، ولكن الوصول إليه إنما يكون بالطرق المشروعة ، لا بطريق القتل والتدمير أو سفك الدماء والتخريب ، أما تطلع الإخوان المسلمين إلي الحكم فأمر لا ريب فيه ، وقد بدا من تصريحات الأستاذ حسن البنا المرشد للإخوان

---

[9] الرئيس محمد أنور السادات ٢٥ديسمبر ١٩١٨-٦أكتوبر ١٩٨١ - تولي رئاسة مصر من ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ إلي أن استشهد في ٦ أكتوبر ١٩٨١ م ،اتخذ الرئيس السادات قراراً حاسماً بالقضاء علي مراكز القوي في١٥مايو عام ١٩٧١ وهو ما عرف بثورة التصحيح وفي نفس العام صدر دستور جديد لمصر، وقام في عام 1972 بالاستغناء عن ما يقرب من ١٧٠٠٠ خبير روسي في أسبوع واحد، ولم يكن خطأ استراتيجي ولم يكلف مصر الكثير إذ كان السوفييت عبء كبير على الجيش المصري، وكانوا من قدامى العسكريين السوفيت والمحالين للتقاعد ، وقد أقدم على اتخاذ قرار مصيري وهو قرار الحرب ضد إسرائيل في أكتوبر 1973 عندما استطاع الجيش تدمير خط بارليف وعبور قناة السويس فقاد مصر إلى أول انتصار عسكري على إسرائيل. ثم قام بافتتاح قناة السويس للملاحة البحرية وكانت هذه أكبر شهادة للعسكرية المصرية التي كانت تؤمن الملاحة في قناة السويس في منطقة من أكثر المناطق توتراً في العالم ، بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ قام بزيارته الشهيرة لإسرائيل ليدفع بيده عجلة السلام وقام برحلته الشهيرة إلي الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩٧٨ من أجل التفاوض لاسترداد الأرض وخلال هذه الرحلة قام بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد ثم تم توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل في عام ١٩٧٩ والتي علي أساسها انسحبت القوات الإسرائيلية من سيناء ، وقد حصل علي جائزة نوبل للسلام مناصفة مع رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيجين وذلك علي جهودهما الحثيثة في تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط ، وقد استشهد في يوم احتفاله بانتصارات أكتوبر سنة ١٩٨١

المسلمين أنه واصل إلي الحكم يوماً ما ، ولعله كان يعتقد أنه يصل إليه عن طريق انضمام غالبية الشعب إليه

- وهل ذكر الرافعي بعض مما قاله حسن البنا ؟
- نعم فالرافعي كتب عنه ما يلي : قال –حسن البنا–في هذا الصدد في حديث له بمجلة "المصور" –عدد ١مارس سنة ١٩٤٦– "إن الإخوان المسلمين لا يسعون إلي تولي الحكم ولا يجعلون هذا مقصداً من مقاصدهم لأن مهمتهم التي حددوها لأنفسهم هي إيضاح مبادئ عليا وطبع النفوس علي هذه المبادئ فمهمتهم الأولي تربية الشعب لا تولي الحكم ، ولكن النتيجة الدستورية لهذا الموقف أنه إذا انتشرت هذه المبادئ واجتمع الناس عليها وصار المؤمنون بها أغلبية ، أفضي الحكم إلي من يعملون لها ويمثلونها ، فنحن لا نسعي للحكم ولكنه هو الذي سيسعي إلينا فيما نعتقد ، وحينئذ نفكر في تحديد موقفنا منه أنقبله أم نرفضه" . فالأستاذ البنا كان يريد كما يبدو من ظاهر أقواله انقلاباً في الحكم لا عن طريق القتل والإرهاب ، بل عن طريق انضمام غالبية الشعب إلي دعوته ، ولكن الإرهابيين من أنصاره لم يرتضوا الطريق الدستوري ، واندفعوا إلي وسائل القتل والإرهاب ، ومن هنا جاءت حملات بعض الإخوان المسلمين وقتاً ما علي النظم الدستورية ، مما تقدم يتبين أن موجة القتل والإجرام التي اجتاحت البلاد من سنة ١٩٤٥ كانت نتيجة عوامل مختلفة أفضت إلي سلسلة من الحوادث الدامية التي روعت البلاد ، والآن نذكر أهم هذه الحوادث وأبرزها في هذا الصدد ، فأول هذه الجرائم كما أسلفنا مقتل المرحوم الدكتور أحمد ماهر في فبراير سنة ١٩٤٥ ، وقد سبق الكلام عنها ، وفي ختام هذا العام –٦ديسمبر سنة ١٩٤٥– ألقي حسين توفيق قنبلة علي سيارة النحاس أثناء مروره بشارع قصر العيني في طريقه إلي النادي السعدي ، وقد انفجرت القنبلة ولكن لم يصب النحاس ولا سيارته بسوء وفر حسين توفيق ولم يضبط ولم يعرف أنه هو الجاني إلا مع اعترافاته في قضية مقتل أمين عثمان ، وفي مساء ٥ يناير سنة ١٩٤٦ أطلق حسين توفيق هذا ثلاث رصاصات من مسدسه علي أمين عثمان باشا أصابته في مقتل وأودت بحياته ، وقد قبض علي الجاني وتعرف عليه الشهود وثبتت عليه التهمة واعترف بها كما اعترف علي شركائه فيها ، وكانت لذلك قضية هامة عرفت بقضية "الاغتيالات السياسية" إذ تناولت اعترافاته الإقرار بجرائم قتل أخري وقعت علي بعض أفراد من الإنجليز --)[١٠]
- هذا كان ما كتبه الرافعي عن العنف وعن الإخوان والإغتيالات السياسية فماذا ورد عن ذلك في كتاب (المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر) تقديم ومراجعة د يونان لبيب رزق ؟

---

[١٠] نقلاً عن كتاب –في أعقاب الثورة المصرية ثورة ١٩١٩ –الجزء الثالث –يشتمل علي تاريخ مصر القومي من ارتقاء الملك فاروق عرش مصر في ٦ مايو سنة ١٩٣٦ إلي سنة ١٩٥١–دار المعارف –الطبعة الثانية ١٩٨٩–من صفحة ٢٧٠ وما بعدها

٧. جماعات الرفض وأزمة مصر السياسية والاجتماعية كما وردت بكتاب (المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر) – تقديم ومراجعة د يونان لبيب رزق

- ورد عن هذا الموضوع ما يلي : (--- لعلنا لاحظنا خلال الصفحات السابقة ، خصوصاً خلال الأربعينيات ، بروز جماعات سياسية رافضة للوضع السياسي القائم خلال الفترة بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٥٢ وهي جماعات سياسية شعبية ذات توجهات إيديولوجية ، شكلت تنظيمات علنية وسرية ، ونشأة هذه الجماعات ترجع إلي فترة سابقة ، إلا أن ظروف الحرب ، وتعثر حل القضية الوطنية في أعقابها ، واحتدام الأزمة الاجتماعية ، أدي إلي بروز دورها علي نحو خاص منذ أواخر الحرب العالمية الثانية وفي أعقابها
- واضح أن أعمال العنف تنشأ غالباً عند انسداد الأفق السياسي وفشل جميع الحلول السياسية وعدم وجود فرصة للعمل في النور كما يقال بالإضافة لوجود أزمات اجتماعية والله أعلم ، وبالتالي يمكن بسهولة القضاء علي هذه الظاهرة والحد منها إذا أتيحت الفرصة لجميع التيارات بالتعبير عن الآراء وممارسة العمل السياسي بحرية بعيداً عن العنف وإلا سيضطر المتطرفون منهم إلي اللجوء إلي العنف
- وينبغي ملاحظة أن هذه الجماعات لم تشارك في السلطة التي كانت تحتكرها أحزاب النخبة الحاكمة ، وأهم هذه الجماعات طبقاً لنشأتها التاريخية : منظمات اليسار ، الإخوان المسلمين ، مصر الفتاة ، الحزب الوطني الجديد ، وربما الجناح اليساري من الوفد أو "الطليعة الوفدية" ، ثم جماعات الضباط الأحرار وخلاياهم داخل الجيش ، والواقع أن نشاط هذه الجماعات ظهر علي نحو مؤثر خلال الانتفاضة الوطنية عام ١٩٣٥ ، ثم خلال الحرب العالمية الثانية ، وتورطت فئات منها في عمليات الاغتيالات السياسية التي بدأت باغتيال رئيس الوزراء الدكتور أحمد ماهر في فبراير ١٩٤٥ ، وفي محاولات متكررة لاغتيال مصطفي النحاس منذ ديسمبر ١٩٤٥ ، كما نجحت في اغتيال وزير المالية الوفدي أمين عثمان في يناير ١٩٤٦ الذي كانت ميوله إنجليزية أكثر من الإنجليز كذلك قامت فئات من هذه الجماعات بإلقاء القنابل خلال عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٧ سواء علي دور السينما أو علي الجنود الإنجليز في كل من القاهرة والإسكندرية ،، ولعبت فئات من هذه الجماعات دوراً كبيراً في حوادث فبراير ١٩٤٦ ، كما قامت خلال عام ١٩٤٨ فئات أخري بمحاولات نسف بعض المحلات اليهودية ، فضلاً عن أن عناصر منها استطاعت اغتيال اللواء سليم زكي حكمدار العاصمة في أوائل ديسمبر ديسمبر ١٩٤٨ ، ثم اغتيال رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي في أواخر نفس الشهر علي إثر إصداره قراراً بحل جماعة الإخوان المسلمين حيث اغتاله أحد أعضائها ، فقامت سلطات الأمن بدورها باغتيال المرشد العام للجماعة ، الشيخ حسن البنا في فبراير ١٩٤٩ ، ويُضاف إلي دور هذه الجماعات قيام فصائل منها بالمشاركة في عمليات الكفاح المسلح ضد الإنجليز في منطقة القناة عقب

قرار وزارة الوفد بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ ، كما اتهمت بعض عناصرها بإشعال حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢ . وقد رأينا أنه في صيف ١٩٤٥ توالت اجتماعات الطلبة لينظموا صفوفهم مع بداية العام الدراسي متجهين نحو تكوين جبهة واسعة للكفاح الوطني ضد الوجود البريطاني ، عندما بدأو اجتماعاتهم بملاعب كلية الطب جامعة فؤاد الأول "القاهرة" ذلك الاجتماع الموسع الذي حضره ممثلون عن الجامعات والمعاهد العليا والمدارس الفنية والثانوية وطلبة الأزهر ، وقد بلوروا مطالبهم الأساسية في الكفاح من أجل تحقيق الاستقلال الوطني

- عفواً للمقاطعة ولكن إذا قمنا بمقارنة اهتمامات الشباب في تلك الفترة مع اهتماماتهم حالياً سنجد فرق شاسع ، فماذا ستكون مطالبهم الأساسية إذا اجتمعوا حالياً ؟ علي أي حال يُعتبر الشباب حالياً هم المنتج النهائي بعد أن مر بمراحل التصنيع المختلفة إذا جاز التعبير ، وسوف نحاول أن نعرف كيف وصل الحال إلي ما هو عليه الآن ، أعتذر مرة أخري ،استمر في القراءة من فضلك
- بلوروا مطالبهم الأساسية في الكفاح من أجل تحقيق الاستقلال الوطني وإنهاء السيطرة الاستعمارية بكل أشكالها ، والقضاء علي عملاء الاستعمار المحليين من الإقطاعيين وكبار الماليين المرتبطين بالاحتكارات الأجنبية ،
- القضاء علي عملاء الاستعمار المحليين معناه الاغتيالات السياسية بالطبع
- وأن تتولي مقاومة الاستعمار جبهة وطنية واحدة واسعة ، تري المفاوضات مع المستعمر علي حقوق الوطن خيانة ، وقد نجحت اللجنة التحضيرية للطلبة في إجراء انتخابات بين ممثلي اللجان المختلفة ليتكون منها "اللجنة التنفيذية العليا" والتي ضمت شباباً من الوفديين والمنظمات الشيوعية وعناصر من الإخوان المسلمين ، وبدأت تذيع بياناتها منذ الأسبوع الأول من فبراير ١٩٤٦ ، وبرز دورها الوطني وقدمت تضحيات كبيرة خلال أحداث فبراير الشهيرة – –)[١١]
- أعتقد أن هذا الكلام يعتبر إقرار من الكاتب أن أعمال العنف ضد الإنجليز وعملاء الاستعمار نوع من أنواع الكفاح الوطني المشروع تُقدَّم فيه التضحيات ، ولم تكن توجه ضد الشعب المصري نفسه ، وأن هذه الأعمال شارك فيها الشباب الناقمون علي الأوضاع السياسية والإجتماعية والغير راضين عن النخبة السياسية الحاكمة ، وأن هذه العمليات لم تكن جماعة الإخوان المسلمين وحدها هي التي قامت بها وأن شباب الوفد والشيوعيون قد شاركوا في هذا الدور الوطني علي حد تعبير الكاتب ؟
- أعتقد أن هذا ما يبدو من كلامه بالفعل ؟ وبالتأكيد لم يكن الشعب نفسه من أهداف هذه العمليات ، حتي أن حريق القاهرة الذي كان رد فعل شعبي غاضب بسبب ما حدث للشرطة المصرية في

---

[١١] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر –المجلس الأعلي للثقافة٢٠٠٩–لجنة التاريخ– تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق – الفصل العاشر – عهد الملكية(٢)– فاروق ونهاية العصر الملكي –(١٩٣٦–١٩٥٣) –أحمد زكريا الشلق – مقتطفات من صفحة٥٥٧ وما بعدها

الاسماعيلية يوم ٢٥ يناير ١٩٥١ فقد حدث هذا الحريق يوم ٢٦ يناير في اليوم التالي لمجزرة الشرطة ، هذا الحريق كان موجهاً ضد جميع ممتلكات الاحتلال وأعوانه ، أما موقف اليهود فقد كان واضحاً بعد أن قاموا بتحويل الديانة اليهودية إلي جنسية تريد إزالة شعب كامل لتحل محله ، وقاموا بقتال الجيوش العربية في ١٩٤٨ وبالتالي تحولوا إلي أعداء مُستَهدفين من المصريين المهتمين بالقضية الفلسطينية ، وبالتأكيد هناك فرق كبير بين علاقة اليهود بالديانات السماوية الأخري وعلاقة المسلمين بأهل الكتاب الذين عاشوا في أمان يمارسون شعائرهم تحت المظلة الإسلامية

- فماذا ورد أيضاً عن هذه الجماعات التي نشطت في تلك الفترة ؟
- لقد ذكر الكاتب عدة تنظيمات يسارية ومن أهمها الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني "حدتو" ، وفي أواخر عام ١٩٤٩ ظهر الحزب الشيوعي المصري والإخوان المسلمين عام ١٩٢٨
- فماذا كتب عن الإخوان المسلمين تحديداً ؟
- أعرف أنك تريد أن تعرف كل المعلومات المتوفرة عن هذه الجماعة لأنها مثيرة للجدل وتبدو غامضة الأهداف للكثيرين ، وقد كتب عنهم مايلي : (---- أما جماعة الإخوان المسلمين التي بدأت نشأتها التاريخية منذ عام ١٩٢٨ ، وكان ظهورها رد فعل ديني تجاه موجة التغريب التي انتشرت في الثقافة والمجتمع ، وضد الفشل السياسي والاجتماعي للنظام الليبرالي ، فاتجهت كدعوة دينية مستلهمة التفسير السلفي للإسلام ، تدعو إلي إصلاح المجتمع علي أساس ديني مركزة علي الأهمية الاجتماعية للقرآن والسنة ثم ما لبثت أن تحولت إلي المطالبة باستقلال مصر التام في إطار نشاطها السياسي ، وكانت غايتها القصوي هي إعادة بناء المجتمع في شكل جامعة إسلامية عصرية بالتأكيد علي المبادئ العالمية للإسلام ، ومن ثم ظلت هويتهم إسلامية أكثر منها مصرية أو عربية ، وقد بدأت الجماعة تنشط في العمل السياسي السافر منذ عام ١٩٣٨ بعد أن أصدرت صحيفة "النذير" . لقد صاغ الشيخ حسن البنا الجماعة فكراً وتنظيماً بما يجعلها مرتبطة به شخصياً وبما يجعله الممسك الوحيد لأعنتها والموجه لنشاطها ، فلم يكن لمكتب الإرشاد ولا الهيئة التأسيسية للجماعة إلا وجود استشاري محض ، فضلاً عن أن المرشد العام كان يتولي قيادتها طوال حياته دون تحديد مدة معينة ، والواقع أن البنا كان شخصية قوية لذلك بدت الجماعة في عهده قوية متماسكة وموحدة ، والمعروف أنها كتنظيم سياسي انتشرت خلال الحرب العالمية الثانية انتشاراً واسعاً ، كما أنها أعدت فرقاً للجوالة التي كانت تشكيلاً شبه عسكري تم تدريبها تدريباً جيداً ، كذلك نظمت جهازاً خاصاً سرياً مسلحاً نظر إليه في البداية علي أنه أداة دفاع عن الإسلام وعن الجماعة ، ولكنه منذ عام ١٩٤٢ قام بعمليات ضد العناصر العسكرية البريطانية خلال سنوات الحرب ، وضد بعض المصالح اليهودية خلال حرب فلسطين ، إلي جانب قيامه بدور المدافع عن الجماعة ضد خصومها وضد البوليس والحكومات المصرية ، فذهبت شخصيات مصرية عديدة ضحية له ، كان أبرزها النقراشي رئيس الوزراء ، وهو أمر نتج عنه اغتيال مرشدها

العام ، كما ذكرنا ، مما أشعر الجماعة باليتم وفجر الخلافات بين قادتها بشأن الأهداف السياسية وبشأن منهج العمل ، كما تفجرت الصراعات بين الجماعة وبين جهازها الخاص السري الذي صار قوة خطيرة داخلها ، هدد وحدتها ، فضلاً عن عداء الجماعة التقليدي للوفد ، في الوقت الذي كانت علاقتها بالملك قد ساءت ، وكانت أصابع الاتهام تشير إلي اتهامه بأن له يداً في اغتيال الشيخ البنا ، لذلك وجدت الجماعة في اختيار الأستاذ حسن الهضيبي مرشداً عاماً حلاً للخلافات بين القادة وحفاظاً علي وحدتها ، وخطوة نحو مهادنة الملك ، ولم يكن الهضيبي شخصية متمرسة بالعمل السياسي وإن كان ذا سمعة حسنة ، وقد أيد الملك توليه منصب المرشد العام ، كما لم تلبث الحكومة أن ألغت قرار حل الجماعة ونشرت ذلك في أكتوبر ١٩٥١ ومن ثم بدأت الجماعة في عهد مرشدها الجديد تستجمع قواها ووحدتها ، --)[١٢]

- فهل فعلاً كما يقال أن هذه الجماعة كانت لها علاقة ما بتنظيم الضباط الأحرار في وقت من الأوقات؟
- لقد قرأت عن هذا بالفعل في كتاب لأحد الضباط الأحرار والذي احتوي علي مذكراته
- وما اسم الكتاب ومن هو كاتبه وماذا ورد فيه عن هذا الموضوع ؟
- الكتاب اسمه (والآن أتكلم) وكاتبه هو الأستاذ خالد محيي الدين[١٣] وقد ورد عن هذا الموضع بالكتاب ما ملخصه : (---- وبدأت علاقة من نوع غريب مع جماعة الإخوان ، وتكونت مجموعة عسكرية تضم العديد من الضباط ، ولم نعد نلتقي في أماكن عامة وإنما بدأنا نعقد اجتماعات منتظمة في البيوت

---

[١٢] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر– تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق – الفصل العاشر —أحمد زكريا الشّلق – صفحة ٥٦١

[١٣] خالد مُحيي الدين ضابط سابق في الجيش المصري إبان العصر الملكي وأحد الضباط الأحرار، وعضو سابق في مجلس الشعب المصري، ذو فكر يساري، وهو مؤسس حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي حتى اعتزاله العمل العام. ولد خالد محيي الدين في كفر شكر في محافظة القليوبية عام .1922 تخرج من الكلية الحربية عام1940 ، وفي ١٩٤٤ أصبح أحد الضباط الذين عرفوا باسم تنظيم الضباط الأحرار والذين انقلبوا على حكم الملك فاروق سنة ١٩٥٢، وكان وقتها برتبة صاغ، ثم أصبح عضوا في مجلس قيادة الثورة، حصل على بكالوريوس التجارة عام 1951 مثل كثير من الضباط الذين سعوا للحصول على شهادات علمية في علوم مدنية بعد الثورة وتقلدوا مناصب إدارية مدنية في الدولة. وصفه جمال عبد الناصر بالصاغ الأحمر في إشارة إلى توجهات محيى الدين اليسارية وحينما دعا الصاغُ خالد محيي الدين رفاقَه في مارس ١٩٥٤ إلى العودة لثكناتهم العسكرية لإفساح مجال لإرساء قواعد حكم ديمقراطي نشب خلاف بينه وبين جمال عبدالناصر ومعظم أعضاء مجلس قيادة الثورة استقال على إثره من المجلس، وآثر – ربما تحت ضغوط من جمال عبدالناصر – الابتعاد إلى سويسرا لبعض الوقت. بعد عودته إلى مصر ترشح في انتخابات مجلس الأمة عن دائرة كفر شكر عام 1957 وفاز في تلك الانتخابات، ثم أسس أول جريدة مسائية في العصر الجمهوري وهي جريدة المساء .وشغل منصب أول رئيس للجنة الخاصة التي شكلها مجلس الأمة في مطلع الستينيات لحل مشاكل أهالي النوبة أثناء التهجير. تولى خالد محيي الدين رئاسة مجلس إدارة ورئاسة تحرير دار أخبار اليوم خلال عامي 1964 و١٩٦٥، وهو أحد مؤسسي مجلس السلام العالمي، ورئيس منطقة الشرق الأوسط، ورئيس اللجنة المصرية للسلام ونزع السلاح. حصل على جائزة لينين للسلام عام 1970 وأسس حزب التجمع العربي الوحدوي في ١٠ أبريل.1976 ، اتهمه الرئيس السادات بالعمالة لموسكو، وهي تهمة كانت توجه لعديد من اليساريين العرب في حقبتي السبعينيات والثمانينيات، وفي السنوات التي سبقت اعتزاله السياسى أبى المشاركة في انتخابات رئاسية مزمعة في مصر ليقينه بأن الانتخابات لن تكون نزيهة وأنه مشاركته ستستخدم لتبرير شرعية الرئيس مبارك. يرى البعض في تخليه طوعا عن قيادة حزب التجمع مثالا للحكومة والمعارضة في أهمية التغيير وتداول السلطة. كان عضوا في مجلس الشعب المصري منذ عام 1990 حتى عام 2005 حينما خسر أمام مرشح الاخوان المسلمين. نشر مذكراته في كتاب بعنوان" الآن أتكلم." ، نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

، فكنا نجتمع في بيت مجدي حسنين وأحياناً في بيت الضابط أحمد مظهر "وهو نفس أحمد مظهر الفنان" ، وفي هذه اللقاءات الإخوانية كان يحضر معنا جمال عبد الناصر[١٤] وكمال الدين حسين وحسين حمودة وحسين الشافعي وسعد توفيق وصلاح خليفة وعبد اللطيف بغدادي وحسن إبراهيم . كانت علاقة الإخوان بهذه المجموعة من الضباط تتسم بالحساسية ، ففجأة وجد الإخوان أنفسهم أمام كنز من الضباط المستعدين لعمل أي شئ من أجل الوطن . لكن هؤلاء الضباط لم يكونوا علي ذات الدرجة من الولاء للجماعة ، فمثلاً صلاح خليفة وحسين حمودة كانا من الإخوان قلباً وقالباً ، أما الآخرون فكانوا مجرد عناصر تبحث عن طريق ، لسنا ضد الإخوان ، بل نحن معهم ، لكننا لسنا معهم بالكامل ، فعبد الناصر مثلاً كان يعتقد أن الإخوان يريدون استغلالنا كضباط لنكون أداة في أيديهم ونعطيهم مكانة سياسية بوجود نفوذ لهم في الجيش لكنهم لن يقدموا شيئاً للقضية الوطنية ، وكان جمال يلح في الإجتماعات : إذا كان لديكم نصف مليون عضو وأربعة آلاف شعبة فلماذا لا نبدأ بعمليات ضرب ضد الاحتلال ، ومظاهرات وتحركات جماهيرية ؟ ----- وبدأت ألح علي محمود لبيب في اجتماعاتنا : ما هو برنامج الجماعة ؟ فيجيب : الشريعة ، كنت أقول : كلنا مسلمون وكلنا نؤمن بالشريعة لكن تحديداً ماذا سنفعل لتحرير الوطن ؟ هل سنخوض كفاحاً مسلحاً أم نقبل بالتفاوض ؟ وماذا سنقدم للشعب في مختلف المجالات ؟ في التعليم والإسكان والزراعة وغيرها من القضايا الإجتماعية ؟ وكان محمود لبيب يزوغ من الإجابة وأنا أطارده ، وانتهي الأمر بأن أحضر لنا الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان . وللحقيقة كان حسن البنا يمتلك مقدرة فذة علي الإقناع وعلي التسلل إلي نفوس مستمعيه ، وكان قوي الحجة واسع الإطلاع ، وفي اللقاء الأول معه بدأنا نحن بالحديث وطرحنا –أنا وعبد الناصر– آراءنا ، وعندما تكلم البنا أفهمنا بهدوء وذكاء أن الجماعة تعاملنا معاملة خاصة ، ولا تتطلب منا نفس الولاء الكامل الذي تتطلبه من العضو العادي ، وقال : نحن الإخوان كبهو واسع الأرجاء يمكن لأي مسلم أن يدخله من أي مدخل لينهل منه ما يشاء ، فالذي يريد التصوف يجد

---

١٤ الرئيس جمال عبد الناصر ١٥يناير ١٩١٨–٢٨سبتمبر ١٩٧٠ هو ثاني رؤساء مصر. تولى السلطة من سنة ١٩٥٤، بعد الرئيس محمد نجيب، إلى وفاته سنة ١٩٧٠. وهو العقل المدبر لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ومن أهم نتائج الثورة هي خلع الملك فاروق عن الحكم، وبدء عهد جديد في مصر والاهتمام بالقومية العربية والتي تضمنت فترة قصيرة من الوحدة بين مصر وسوريا ما بين سنتي ١٩٥٨ و ١٩٦١، والتي عرفت باسم الجمهورية العربية المتحدة. كما أن عبد الناصر شجع عدد من الثورات في أقطار الوطن العربي وعدد من الدول الأخرى في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. ولقد كان لعبد الناصر دور قيادي وأساسي في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في سنة ١٩٦٤ وحركة عدم الانحياز الدولية. وفي عهده تم تأميم قناة السويس وتشييد السد العالي وغير ذلك من الإنجازات ، ويعتبر الزعيم جمال عبد الناصر من أهم الشخصيات السياسية في الوطن العربي وفي العالم للقرن العشرين والتي أثرت تأثيرا كبيرا في المسار السياسي العالمي. عرف عن عبد الناصر قوميته وانتماؤه للوطن العربي، وأصبحت أفكاره مذهبا سياسيا سمي تيمنا باسمه وهو الناصرية والذي اكتسب الكثير من المؤيدين في الوطن العربي خلال فترة الخمسينيات والستينيات. وبالرغم من أن صورة جمال عبد الناصر تأثرت إلي حد ما إبان نكسة ٦٧ إلا أنه أستطاع إستعادتها جزئيا من خلال حرب الاستنزاف التي أعقبت النكسة وسبقت حرب ٦ أكتوبر.، ولا زال ينظر إليه بشكل عام كرمز للكرامة العربية والحرية من الاستعمار–نقلاً باختصار عن موسوعة ويكيبيديا

لدينا تصوفاً ، ومن يريد أن يتفقه في دينه فنحن جاهزون ، ومن يريد رياضة وكشافة يجدها لدينا ، ومن يريد نضالاً وكفاحاً مسلحاً يجدهما ، وأنتم أتيتم إلينا بهدف القضية الوطنية ، فأهلاً وسهلاً . – تناقشنا معه وكان رحب الصدر ، ألححت في ضرورة إعلان برنامج ، قلت : لن نستطيع أن نكسب الشعب بدون برنامج واضح يقدم حلولاً عملية لمشاكل الناس ، وأجاب : لو وضعت برنامجاً لأرضيت البعض وأغضبت البعض ، سأكسب ناساً وأخسر آخرين ، وأنا لا أريد ذلك . وتتالت مقابلاتنا مع حسن البنا ، وقد كان يمتلك حججاً كثيرة لكنها لم تكن كافية ولا مقنعة بالنسبة لأكثرنا --)[١٥]

- ما فهمته من هذا الكلام أن كلاً من تنظيم الضباط الأحرار وجماعة الإخوان المسلمين كان يريد أن يستفيد من علاقته بالآخر ولكن بحذر كي يحقق كل منهما أهدافه
- أعتقد أن هذا صحيح ولكن تختلف الأهداف بالطبع فالضباط يريدون حل للقضية الوطنية وانتشال مصر من محنتها ، أما الإخوان فكانت أهدافهم حل قضية الأمة الإسلامية كلها وانتشالها من محنتها ، وإن كانت هناك نقاط يمكن التعاون فيما بينهم بشأنها ، فهي نقاط توافق ، فحل أزمة مصر هو حل جزء من أزمة الأمة ككل ، وقد تكون هناك أهداف أخري والله أعلم ، فللآن يشك الكثيرون في أهداف هذه الجماعة ويعتبرها البعض غامضة إلي حد ما
- هذا عن جماعة الإخوان فماذا عن حزب مصر الفتاة والطليعة الوفدية ؟
- لقد ورد في مرجع تاريخ مصر الحديث والمعاصر عن هذا الموضوع ما ملخصه : (--- أما حزب مصر الفتاة الذي تكون منذ أوائل الثلاثينيات بقيادة أحمد حسين وبدأ يمارس نشاطاً سياسياً فعالاً منذ تكوينه إلي بداية الحرب العالمية الثانية ، فقد تحول إلي تيار من تيارات المعارضة الوطنية المتطرفة خصوصاً بين جماهير الشباب المثالي المتحمس ، اتسم بالصخب والتهور والبحث عن طريق للتحرر وبلوغ المجد الوطني ، وفي ظروف الحرب تعرض رجاله لكثير من إجراءات القمع والاعتقال والمطاردة لموقفهم المعادي لقضية الحلفاء ، وبعد الحرب تغيرت موازين القوي العالمية وانطلقت حركات التحرر في البلاد المستعمرة وانتصرت الاشتراكية ، وبدأ الفكر الاشتراكي ينتشر في مصر ، فبدا واضحاً أن حزب مصر الفتاة راح يستوعب الظروف الجديدة ويتلمس لنفسه طريقاً جديداً ، في الوقت الذي كانت فيه الساحة السياسية قد برز فيها تياران هما : التنظيمات الماركسية التي تبشر بدعوتها السياسية والاجتماعية التقدمية ، وتنظيم الإخوان المسلمين الذي يحمل طابعاً سياسياً سلفياً ، حيث بدأت قيادتهم صياغته صياغة جديدة ، وكلا التيارين يصدر عن نسق فكري متكامل ونظرة شاملة للحياة والمجتمع ، أما الوفد الذي يمثل كياناً يجسد السياسة الوطنية بصورتها التقليدية في إيجابياتها وسلبياتها ، فقد

---

[١٥] نقلاً عن كتاب –والآن أتكلم–خالد محيي الدين–الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر –مؤسسة الأهرام–الطبعة الأولي ١٩٩٢– مقتطفات من صفحة ٤٣ وما بعدها

استطاع بكيانه الكبير ونفوذه التاريخي أن يحتفظ بوجوده بين قطبي الصراع الجديدين ، لذلك نري أن مصر الفتاة منذ عام ١٩٤٩ غير اسمه إلي الحزب الاشتراكي حيث أصبح يري أن الاشتراكية من صميم الإسلام ،

- يبدو أن الأمور ستزداد تعقيداً فما السبب في كل هذه الآراء والتنظيمات والتناقضات ؟
- يضيف الكاتب فيقول : (--- لقد بدأت جماهير المصريين تدرك منذ فشل مفاوضات صدقي–بيفن أن المفاوضة طريق مغلق لن يحقق أهدافها الوطنية ، كما ثبت لها أن الهيئة الدولية أو التحكيم الدولي لن يحقق هذه الأهداف أيضاً ، وبدا واضحاً أن العمل السلمي المشروع قد ثبت فشله ، وبدا للمصريين أن يبحثوا عن طريق آخر ، ومن هنا ظهر شعار "الجلاء بالدماء" الذي رفعه الوفد آنئذ الذي كان همزة الوصل بين الشعار القديم "الاستقلال التام أو الموت الزؤام" الذي كان يعني الصمود في الكفاح السلمي أمام سلاح العدو ، وبين شعار المستقبل القريب وهو "الكفاح المسلح" فقد باتت الجماهير علي اقتناع واسع بفكرة الكفاح المسلح باعتباره الطريق الوحيد الباقي ، ثم أتي الصدام المسلح في فلسطين ليدفع باقتناع الجماهير خطوة للأمام ، وليظهر شعار الكفاح المسلح عند انطلاق الحركة الشعبية عام ١٩٥٠ ، كشعار أصيل للجماهير وللتنظيمات الوطنية ، وكانت بداية الإيمان به بداية واضحة لتخطي إمكانيات النظام القائم كله الذي بُني علي أسلوب العمل السلمي ، لقد بدا واضحاً للمراقبين أن ما يحدث في مصر ليس إلا ثورة ، قد ترجأ ، ولكن اندلاعها واقع لا محالة ----)[١٦]
- وكيف كانت مظاهر الحراك الشعبي ؟
- خلال الشهور الأولي من سنة ١٩٤٧ وقعت عدة إضرابات في صفوف العمال أحدثت هزة عنيفة سياسية واجتماعية في المجتمع وقامت الدولة بقمعها بعنف باستخدام البوليس وبعض وحدات من الجيش كما اشترك المعلمون والموظفون أيضاً في هذه الإضرابات وطالبت بعض الفئات بتحسين أوضاعها المعيشية وزيادة مرتباتهم ، وواجهت الدولة الصراع بين العمال وكبار الملاك والرأسمالية ، وفي هذه الأثناء بدأت خلايا الضباط الأحرار في النمو داخل الجيش ، وكان هؤلاء الضباط من الجيل الذي انضم للقوات المسلحة بعد خطتها التوسعية وضم أبناء الطبقات الشعبية لأول مرة

---

[١٦] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر– تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق – الفصل العاشر —أحمد زكريا الشلق – مقتطفات من صفحة ٥٦٣ وما بعدها

٨. عندما تم عرض قضية مصر علي مجلس الأمن الدولي

- **إذا سمحت لي أن أسأل عن تأثير مؤتمر سان فرانسيسكو وتأسيس هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن علي حالة مصر السياسية بشكل عام وهل استفادت من هذه التطورات العالمية وهل تم حل مشكلة قضيتها الوطنية؟**
- **لقد كانت هذه النقطة هي التي توقفنا عندها أثناء سرد الأحداث ثم تجاوزناها لنتحدث عن التنظيمات التي تم تشكيلها نتيجة لفشل النخبة السياسية التقليدية في حل القضية الوطنية ، وقد تحدثنا عن جماعة الإخوان وحزب مصر الفتاة وتنظيمات اليسار والحزب الشيوعي المصري وشباب الوفد وكل من سلك طريق العنف ضد الاحتلال ولم يقتنع بحلول المفاوضات العقيمة التي ثبت فشلها الزريع ، وبالتالي سنستكمل الحديث عن موقف مصر من هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن**
- **سيكون ذلك مفيداً للإجابة علي سؤالي**
- **بالفعل لقد عرضت مصر قضيتها علي مجلس الأمن ولكن للأسف فشلت المحاولة ، وقد ورد عن هذا الموضوع ما يلي : (--- بعد فشل مفاوضات صدقي واستقالته وتولية محمود فهمي النقراشي رئاسة الوزراء "ديسمبر ١٩٤٦-ديسمبر ١٩٤٨" التي تقاسمها السعديون والدستوريون ، كان لابد من الخروج بالقضية الوطنية من طور العلاقات الثنائية إلي المجال الدولي ، أي بعرضها علي هيئة الأمم المتحدة ، خصوصاً بعد أن حاول رئيس الوزراء الجديد استئناف المفاوضات مع السفير البريطاني في القاهرة ، ووجد إصراراً من الحكومة البريطانية علي موقفها ، لذلك قرر مجلس الوزراء في يناير ١٩٤٧ عرض القضية علي مجلس الأمن ، وترأس النقراشي وفد بلاده خلال الفترة بين أغسطس وسبتمبر ١٩٤٧**
- **ألم يقرأ هؤلاء التاريخ ليعرفوا ماذا حدث لمحمد علي ولعرابي ولسعد زغلول من المجتمع الدولي أم أن علينا أن نكرر نفس المقدمات دائماً لنحصل علي نفس النتائج ؟ سبحان الله**
- **وقدم رئيس الوزراء عريضة دعوي مصر التي تحدثت عن احتلال القوات البريطانية لمصر احتلالاً غير مشروع منذ عام ١٨٨٢ مما يعد امتهاناً لكرامة دولة عضوة في الأمم المتحدة ، كما احتلت الجزء الجنوبي من وادي النيل أي السودان واتبعت سياسة ترمي إلي فصله عن مصر ، وإن هذا الاحتلال يعد تهديداً غير مشروع لأمة مستقلة ولوحدتها ، كما أثار نزاعاً بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية من شأنه استمرار تعريض السلم العام والأمن الدوليين للخطر**
- **إنني أشعر بالإشفاق علي هؤلاء الذين يعتقدون أنهم أعضاء في هيئة الأمم المتحدة وهم في الواقع ليسوا كذلك ، وخاصة بعد أن تفرقوا وأصبح كل منهم وحيداً ضعيفاً محتلاً يستجدي الاستقلال ، بعد أن كانوا أمة كبيرة مرهوبة الجانب كان من الممكن تقويم أحوالها وحل مشاكلها بنفسها دون تدخل سافر من دول لم تكن تحلم بالتواجد في هذه المنطقة ، وكم حاولت وفشلت بالقوة ، ثم نجحت بسبب تشرذمنا**

واختلافاتنا وبحث كل منا عن هويته وهي واضحة أمامه ، وإنني أعتذر لانفعالي ولكنني شعرت بغيظ شديد عندما تخيلت مصر كأحد الدول الإسلامية أصبحت تقف علي أبواب الطغاة تتسول استقلالها

- شعرت بالغيظ ولم تعرف بعد ماذا كان رد فعل مجلس الأمن من الدعوي المقدمة من مصر
- لم أعرف ولكنني أتوقع ماحدث بالتأكيد ، فماذا حدث علي أي حال ؟
- يضيف الكاتب : طالب ألكسندر كادوجان مندوب بريطانيا بشطب القضية المصرية من جدول أعمال مجلس الأمن متذرعاً بأن معاهدة ١٩٣٦ خولت بلاده إبقاء قواتها في مصر والسودان حتي عام ١٩٥٦ ، وكذلك اتفاقية ١٨٩٩ التي أقرت لها المشاركة في إدارة السودان
- يريد شطب القضية المصرية من جدول الأعمال دون حتي مناقشتها ؟ فماذا فعل النقراشي ؟
- وقد رد عليه النقراشي في مساجلة تاريخية دمغ فيها خطاب المندوب البريطاني بأنه يدافع عن الاستعمار ووصف الإنجليز بأنهم "ضيوف طفيليون" وأن وجودهم يثير مشاعر المصريين وسخطهم وأن الزمام سيفلت إذا فشلت المساعي السلمية ، وعبثاً حاولت مصر إثبات بطلان المعاهدة والاتفاقية لمخالفتهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة ، ورغم وضوح حق مصر ، فقد امتنع مجلس الأمن عن أن يصدر قراراً بجلاء القوات البريطانية وتركها مدرجة في جدول الأعمال دونما قرار ،
- وبالطبع لم يعجب ذلك حزب الوفد
- يضاف إلي ذلك إحراج حزب الوفد للنقراشي بإرساله برقيات إلي مجلس الأمن يذكر فيها أن رئيس الوزراء المصري ، مما أساء إلي سمعة المصريين أمام المحفل الدولي)[١٧]
- لقد أراد الوفد أن يزيد الفشل فشلاً ويزيد الطين بلة كما يقال ، فكيف لوطني مخلص كما يدعي أن يعوق محاولة لتحقيق مصالح الوطن حتي ولو كانت فاشلة ، وأنا أسأل : في حالة حدوث حريق داخل مقر حزب الوفد هل سيسمح للجميع بالمشاركة في محاولات الإطفاء أم سيسمحون للوفديين فقط ؟
- في الحقيقة إنها مأساة تكررت للأسف في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، فأي حل أو حتي اقتراح حل لأي مشكلة من أي فصيل سياسي يُقابل بالرفض من باقي الفصائل السياسية ، بل قد يحاولون إفشاله لإثبات عدم جدواه ، لقد غابت معاني المصلحة العامة وسط الصراعات السياسية ، وهو نموذج للغباء الجماعي في أوضح صوره والله أعلم
- فماذا قرر النقراشي بعد عودته من مجلس الأمن ؟
- (قبل أن يعود النقراشي إلي مصر صرح في نيويورك بأن مصر لن ترضي باستئناف المفاوضات مع إنجلترا إلا بعد جلاء قواتها عن البلاد ، وعند عودته أُستقبل استقبالاً وطنياً باعتباره وقف موقفاً وطنياً

---

[١٧] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر– تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق – الفصل العاشر —أحمد زكريا الشّلق – مقتطفات من صفحة ٥٤٥ وما بعدها

رفع صوت مصر عالياً وتمسك بمطالبه الوطنية وخاصم بريطانيا علناً أمام الهيئة الدولية ، وفي مصر أعلن أن خطة حكومته تتلخص في تجاهل إنجلترا تجاهلاً تاماً ، وأنها في خصومة سافرة معها ، وأننا سنولي وجهنا شطر الجيش المصري سياج الوطن فنقويه بزيادة عدده والاستعانة بالدول الأخري لجلب عِدده والخبراء والمستشارين اللازمين له ، وسندعم الإصلاح الداخلي بكل ما في وسعنا ،،)[١٨]

- فماذا حدث بعد ذلك ؟

٩. إعلان قيام دولة إسرائيل ونشوب حرب ١٩٤٨

- (- - بعد أن خذل مجلس الأمن القضية الوطنية المصرية ، أصدر قراراً آخر في أواخر نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين إلي دولتين :دولة عربية ودولة يهودية صهيونية ، وأعلنت بريطانيا أنها ستنهي انتدابها علي فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ وكان واضحاً أنها كانت متفقة مع اليهود علي أن يحلوا محلها في فلسطين ، وساعدتهم علي إعداد قواتهم لتحقيق أهدافهم وفي المقابل اتفقت الدول العربية علي أن تدخل فلسطين بجيوشها بمجرد خروج القوات البريطانية منها ، لكي يعيدوها إلي أهلها
- هل سيدخلونها بجيوشهم وهي دول تحت الاحتلال ؟، وهل سيدخلونها تحت راية العروبة وليس راية الإسلام ، وهل دعا أحد للجهاد ؟ ألم يكونوا جيشاً إسلامياً واحداً قبل أن يتقاتلوا عرب وأتراك ومصريون ، يا لها من مهزلة أن تقوم دولة تحت الاحتلال بإرسال جيشها لتحرير دولة أخري تحت نفس الاحتلال ، والأعجب من كل هذا أن ما يسمي بالتجريدة المصرية هي التي قامت باحتلال فلسطين سنة ١٩١٧ بقيادة اللورد اللنبي[١٩] ليرفرف عليها العلم البريطاني ، فماذا كتب أيضاً عن هذا الموضوع ؟
- وثبت أن سياسة الدول العربية بهذا الشأن لم تكن مدروسة وأنها سايرت مقاصد السياسة البريطانية إلي حد كبير ، فضلاً عن افتقارها إلي العتاد والسلاح والقيادة المخلصة ، ولم يكن الجيش المصري بالذات ، الذي وقع عليه العبء الأكبر في هذه الحرب ، علي استعداد كاف للمعركة ، علي الرغم من أنه أدي دوره كاملاً في ميدان القتال ، وبطبيعة الحال فإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت أول دولة اعترفت بالدولة الصهيونية في ١٤ مايو ١٩٤٨ ، -)[٢٠] وعلي أي حال تم هزيمة الجيوش العربية مجتمعة في هذه الحرب التي تم وقف إطلاق النار خلالها مرتين بقرارات من مجلس الأمن وكان اليهود هم المستفيدون في المرتين من وقف إطلاق النار ، والجدير بالذكر أن الكثير من المتطوعين

---

[١٨] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر– تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق – الفصل العاشر —أحمد زكريا الشّلق – صفحة ٥٤٧

[١٩] انظر الجزء الثاني من هذا الكتاب تحت عنوان التجريدة المصرية في فلسطين

[٢٠] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر– تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق – الفصل العاشر —أحمد زكريا الشّلق – صفحة ٥٤٧

المصريين قد شارك في هذه الحرب مع الجيش المصري كجماعة الإخوان المسلمين كما ذكرنا وتم ضرب مصالح اليهود والإنجليز وعملائهم في مصر

- فماذا حدث داخل مصر خلال تلك الفترة ؟
- (شهدت مصر خلال نفس الفترة موجة من عمليات الاغتيال السياسي بلغت ذروتها عندما راح ضحيتها النقراشي باشا في ديسمبر ١٩٤٨ علي يد أحد شبان الإخوان المسلمين بعد أن أصدر قراره بحل الجماعة كما هو معروف ، وتولي الوزارة بعده أحد أبرز أعضاء الهيئة السعدية ورئيس الديوان الملكي "إبراهيم عبد الهادي" الذي استمر في الحكم لنحو سبعة أشهر ، لتنتهي وزارته بعد عجزها عن توحيد الصفوف ، ليؤلف حسين سري باشا وزارة ائتلافية في يوليو ١٩٤٩)[٢١] ، وتم إجراء انتخابات حصل فيها الوفد بالطبع علي الأغلبية فقام النحاس باشا بتأليف الوزارة وهي آخر وزارة وفدية قبل ثورة يوليو واستمرت حوالي عامين ، حتي ٢٧ يناير ١٩٥٢
- وطبعاً عادت المفاوضات مع الإنجليز أليس كذلك ؟
- بالتأكيد فحيث يوجد الوفد توجد المفاوضات
- أرجوك لا تخبرني بأي تفاصيل عن هذه المفاوضات ، لأن الأمر أصبح لا يُحتمل ، كما أنه لا جدوي من الحديث عن مفاوضات عقيمة تكررت كثيراً
- هذا صحيح ، فالأمر لم يعُد محتمل أيضاً بالنسبة للنحاس باشا نفسه فقام بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ من جانب واحد ، بعد أن شعر بعدم جدوي المفاوضات

١٠. إلغاء معاهدة ١٩٣٦

- أخيراً فهم النحاس ما فهمه سعد زغلول من قبل ولكن بعد فوات الأوان ، وهل اتخذ إجراءات مناسبة قبل أن يلغي المعاهدة لاحتواء أي رد فعل قد يحدث وخاصة في منطقة القناة ؟
- كل ما فعله أنه قام بإلغاء المعاهدة وقال قولته الشهيرة : من أجل مصر وقعنا معاهدة ١٩٣٦ ومن أجل مصر ألغينا معاهدة ١٩٣٦ ، يقول الرافعي : (كانت وزارة الوفد بعد إلغاء المعاهدة تعلن علي لسان النحاس وغيره من الوزراء أنها أعدت لكل شئ عدته فيما ستواجهه مصر من مشاق الجهاد -- - - ، وكان الجميع يعتقدون بعد هذه التصريحات المتكررة أن الوزارة قد قدرت جميع الاحتمالات التي ستعقب الإلغاء ، واتخذت لكل احتمال عدته ،والخطوات العملية التي ستواجهها بها ، ولكن تبين مع الزمن أنها لم تتخذ أية عدة لمواجهة الموقف ، فلا هي نظمت المقاومة ، سلبية أو إيجابية ، ولا هي دربت المتطوعين علي حرب العصابات ، ولا سلحتهم أو أعدت تنظيمات الكفاح ، ولا زودت رجال

---

[٢١] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر– تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق – الفصل العاشر —أحمد زكريا الشَلق – صفحة ٥٤٨

البوليس في مدن القنال بالسلاح والذخيرة الكافيين لمواجهة الموقف ، بل لم تزود هذه المدن بالتموين الكافي قبل الكفاح أو في خلاله ، وخاصة بعد أن تعطلت المواصلات إليها ، وكل ما عنيت به إعداد خطبة مستفيضة ألقاها النحاس في البرلمان ---وأذيعت في الراديو غير مرة -)[٢٢]

- فماذا ورد عن موضوع إلغاء المعاهدة في كتاب المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ؟
- أرجو أن تسمح لي أن ننتقل إلي كتاب آخر كي نكسر حدة الملل ونغير في الأسلوب ،وخاصة أننا سنقترب من ثورة يوليو المثيرة للجدل والتي تعددت الكتب والآراء التي تتناولها وكثرت المذكرات التي دونها بعض قادتها
- لا مانع بالطبع من تغيير المرجع ولو مؤقتاً ، فأي الكتب سوف نطالعها ؟
- إنه كتاب بعنوان "سقط النظام في أربعة أيام-ثورة ٢٣يوليو بالوثائق السرية" للأستاذ محسن محمد
- ولماذا كتب "بالوثائق السرية " في عنوان الكتاب ؟ وعن أي الوثائق يتكلم ؟
- الوثائق التي يعنيها الأستاذ محسن محمد عبارة عن وثائق تم الإفراج عنها في المركز المختص بحفظ الوثائق في إنجلترا ، وهو مركز يحتفظ بالعديد من الوثائق القديمة ، ولا ينشرها إلا إذا مر عليها فترة من الزمن تتناسب مع محتوي الوثيقة ، فقد يتم الإفراج عن وثيقة ما بعد ٥٠ سنة أو بعد ١٠٠ سنة أو أكثر ،
- وما معايير تحديد هذه الفترة ؟
- بالتأكيد يتم الإفراج عن أي وثيقة عندما لا يؤثر نشرها علي الأمن القومي البريطاني أو علي أمن أي دولة حليفة لها ، أما إذا كانت الوثيقة مثلاً عبارة عن رسالة سرية أرسلها أحد ملوك إنجلترا في العصور الوسطي مثلاً إلي أحد ملوك أوروبا وإذا تم كشفها في عصره كانت ستحدث اضطرابات وحروب بسببها ، ولكن حالياً هي مجرد تاريخ يستفيد منه المؤرخون ، وبالتالي يذهب المؤرخون والمهتمون بالتاريخ إلي هذا المركز بصفة شبه دورية ويتابعون أخباره ليقفوا علي ما يتم نشره أولاً بأول
- وما المقصود بنشر الوثيقة أو الإفراج عنها ؟ أو ما الذي يحدث ؟
- يقوم المركز بتسليم الباحث نسخة مصورة منها معتمدة من المركز ، مقابل رسوم معينة علي ما أعتقد ، ولقد استطاع الأستاذ محسن محمد الحصول علي مجموعة من البرقيات تخص مصر وتم الإفراج عنها مؤخراً وكلها تمت خلال أهم الأحداث التي عاشتها مصر سنة ١٩٥٢ ، فقام بنشرها في هذا الكتاب
- وهل كانت هذه البرقيات تحتوي علي أسماء مصرية سواء راسل أو مرسل إليه ؟

---

[٢٢] نقلاً عن كتاب -مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢-عبد الرحمن الرافعي-دار المعارف -الطبعة الثالثة ١٩٨٧-صفحة ٢٧

- ليس معني أنها تخص مصر أن الذي أرسلها أو استقبلها مصريون ، بل بالعكس إن جميع هذه البرقيات كانت بين أشخاص بريطانيين بالكامل ، فمثلاً برقيات من السفير البريطاني بالقاهرة إلي قائد القاعدة البريطانية في القناة ، والعكس ، وبرقيات من السفير نفسه إلي وزارة الخارجية البريطانية ومنها إلي السفير البريطاني في واشنطن وهكذا
- وكلها تخص مصر بالطبع ؟
- بالتأكيد وقد تجد في أحد هذه البرقيات مثلاً ما يوضح طلبات الملك فاروق من السفير وغير ذلك من مواقف خاصة بالأيام الأولي لحركة الجيش المصري ، وبالتالي فإنها برقيات مثيرة جداً وتحتوي علي الكثير من الأسرار
- وأكيد تم حدوث ضجة كبري عند نشر هذا الكتاب
- لقد استفاد منه المهتمون بالتاريخ فقط علي ما أعتقد وعدا ذلك فالكتاب موجود علي رفوف المكتبات العامة والخاصة ، فالقليل في مصر من يقرأ التاريخ أو يهتم به والله أعلم
- أفهم ما تعنيه بالطبع ، ولكن ألا يوجد في هذا الكتاب سوي الوثائق فقط ، أقصد ماذا عن باقي الأحداث التي لم ترد عنها وثائق سرية ؟
- بالطبع لقد كتب المؤرخ تاريخ تلك الفترة من المصادر المصرية المتاحة للجميع عن ثورة يوليو، وأورد كل وثيقة في مكانها وطبقاً لتسلسلها الزمني من الأحداث ، فهو كتاب تاريخ كأي كتاب آخر ولكنه يتميز إلي حد ما عن غيره بنشر تلك الوثائق في سياق سرده للأحداث
- فماذا ورد في هذا الكتاب عن موضوع إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ؟
- لقد ورد ما يلي : (أعلن مصطفي النحاس باشا رئيس الوزراء ورئيس حزب الوفد يوم ٨ من أكتوبر ١٩٥١ إلغاء معاهدة عام ١٩٣٦ بين مصر وإنجلترا ومعاهدة الحكم الثنائي المصري البريطاني للسودان التي عقدت بين مصر وإنجلترا أيضاً عام ١٨٩٩ . ونادي بفاروق ملكاً علي مصر والسودان ، وافق الملك فاروق وصدر قانون إلغاء المعاهدتين في ١٥ من أكتوبر ١٩٥١ ، ورفض الإنجليز ذلك وأعلنوا أنه لا يجوز إلغاء هذه المعاهدة من طرف واحد ---- أخذت الحكومة المصرية تشجع العمال المصريين علي ترك العمل في المعسكرات البريطانية وبدأت أعمال الفدائيين ضد الإنجليز بتشجيع من حكومة الوفد ، احتج الإنجليز وقدم السفير البريطاني أول مذكرة احتجاج كتابية إلي الحكومة المصرية في ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٥١ ، بدأ صاحب الجلالة يتآمر مع الإنجليز ضد رئيس وزرائه الذي ألغي المعاهدة فأوفد ادجار جلاد صاحب جريدتي "الزمان" و "الجورنال ديجيبت" وأحد رجال القصر إلي كريز ويل الوزير البريطاني المفوض –يوم ١١ من ديسمبر ١٩٥١– لإبلاغه أن علي ماهر سيعين رئيساً للوزارة بعد إقالة النحاس ، وطلب جلاد من كريزويل التفاهم مع علي ماهر ، ويلتقي الرجلان ، رئيس وزراء مصر السابق ، والوزير البريطاني المفوض ، قال علي ماهر أنه يوافق علي تولي الوزارة

وستكون وزارة ائتلافية تضم عناصر قوية ، وطلب من بريطانيا أمرين : ألا يقدم أنتوني ايدن وزير خارجية بريطانيا أية تنازلات إلي الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر عند لقائهما – – أثناء اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة وأن تتخذ السلطات البريطانية إجراءات في منطقة القناة ضد الإرهابيين–يقصد الفدائيين– ،، تتابعت مذكرات الاحتجاج من السفير البريطاني بشأن أعمال الفدائيين فاكتمل عددها إلي ٤ مذكرات آخرها بتاريخ ١٩ من يناير عام ١٩٥٢ ، ---ويقرر الإنجليز يوم ٢٥ من يناير ١٩٥٢ نزع سلاح قوات الشرطة في منطقة القناة –وتلقت واشنطن من الحكومة البريطانية تفصيلات العملية قبل بدئها بنصف ساعة ، رفض قائد القوة المصرية التسليم فأطلق عليهم الإنجليز النار ، بعد الحصار فقتل ٥٢ من رجال بلوك النظام وأصيب ٧٢ ، وقُتِل في هذه المذبحة من الإنجليز ضابط وثلاثة جنود ، استسلم البوليس المصري بعد نصف ساعة من المقاومة الباسلة ، وتبلغ بريطانيا واشنطن بأن هذا الإجراء كان ضرورياً لأمن القوات البريطانية في منطقة القناة

- يبدو أن بريطانيا قد عرفت حجمها الحقيقي بعد الحرب العالمية الثانية واختلال ميزان القوي في العالم فبريطانيا العظمي لم تعد عظمي وكذلك فرنسا ، بل أصبح هناك قوي عظمي جديدة في العالم تتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي ، ولابد من الحصول علي إذن من أحدهما قبل التورط في أعمال قتال ، فماذا كان رد أمريكا علي ما فعلته بريطانيا مع الشرطة المصرية ؟
- يضيف الكاتب : ولكن الوزير الأمريكي أبدي أسفه للسفير البريطاني ، لأن العملية لم تتم كما وعدت بريطانيا وكانت عنيفة وسيئة ، وعد انتوني ايدن وزير خارجية بريطانيا القيام بالمصالحة مع مصر
- فماذا حدث لقوات الشرطة بعد انتهاء المذبحة ؟

١١. حريق القاهرة في اليوم التالي لمعركة الشرطة

- زحف جنود بلوكات النظام علي القاهرة في صباح اليوم التالي ، وينفجر الشعب في القاهرة–يوم ٢٦ من يناير– وتحترق المدينة ويدمر أكثر من ٧٠٠ من المحلات والمنشآت أغلبها مملوك للأجانب ويهدد ١٢ ألفاً من المصريين بالتشرد ، ويقتل في هذه الأحداث ٢٦ شخصاً ويصاب ٥٥٢ آخرون منهم ٩ قتلي من البريطانيين والمفوض التجاري لحكومة كندا في مصر ، .... وكان المصريون هم الذين أحرقوا القاهرة
- وأين كان الملك في ذلك الوقت ؟
- كان الملك يقيم مأدبة غداء لضباط الجيش احتفالاً بميلاد ولي عهده أحمد فؤاد ، وظل صاحب الجلالة يرحب بضيوفة الستمائة ، وبينهم ضابط لا يعرفه صاحب الجلالة هو البكباشي –المقدم– جمال عبد الناصر ، استمر تقديم الأطباق الثمانية واحداً بعد الآخر بينما يري ضباط الجيش الدخان يتصاعد من

العاصمة المحترقة ، قيل إن فاروق تأخر في استدعاء الجيش لأنه أراد جعل الوفد يحترق بالنار ، وليتخلص من هذا الحزب إلي الأبد

- هل من المعقول أن يترك العاصمة تحترق ليتخلص من خصومه السياسيين ؟، لا أستطيع أن أتخيل هذا ، فماذا أيضاً مكتوب في هذه السطور ؟
- وتبعث أيضاً وزارة الخارجية البريطانية "برقية" إلي سفيرها في القاهرة ، في الثالثة والنصف من بعد الظهر تقول : "إذا عجز الجيش المصري عن حفظ النظام ، وطلب مساعدتنا عبر الملك ، أو قائد الجيش ، فإن هذا أفضل حل للتدخل ، وهو الحل الذي نرحب به ، وإذا تلقينا طلباً مسئولاً بشروط ، تعتبرها مرضية ، فأنت مفوض للإجابة بالتشاور مع القائد العام البريطاني " .
- فمن كان السفير البريطاني في ذلك الوقت وماذا فعل بعد وصول هذه البرقية ؟
- حاول السفير البريطاني السير رالف ستيفنسون أكثر من مرة الاتصال بأي وزير مصري دون جدوي فلم يكن بين وزراء مصر من يرغب في الحديث إلي السفير البريطاني . كان السفير حائراً ، هل يتصل بالجنرال ارسكين قائد القوات البريطانية في منطقة القناة ، ويطلب منه التدخل والزحف بقواته إلي القاهرة ، إن قوات ارسكين كانت مستعدة ، الفرقة الأولي وكتيبة المظلات رقم ١٦ ، وكان ارسكين قد أبلغ السفير بأنه يستطيع الوصول إلي القاهرة خلال ست ساعات إذا قاومه الجيش المصري أما إذا لم يجد مقاومة فإنه سيقتحم القاهرة خلال ١٢ ساعة لأنه سيتقدم بحذر ، وقال أن المقاومة العلنية من المصريين تجعل عملية الزحف أيسر ، أما إذا اتبعوا اسلوب حرب العصابات فإن ذلك يجعل عملية الزحف تستغرق وقتاً أطول ، في الثالثة بعد الظهر أبلغ إبراهيم فرج باشا "وزير الخارجية المصري بالنيابة" فإن محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية كان في الخارج ،السفير البريطاني، بأن السلطات المصرية تستطيع حفظ الأمن والنظام وأنها مسئولة عن حماية أرواح الأجانب ، فإن صاحب الجلالة أمر الجيش بالتدخل)[٢٣] وطلب الملك من النحاس إعلان الأحكام العرفية فأعلنها
- وتم إقالة النحاس باشا ووزارته وتعيين علي ماهر باشا ؟
- نعم ولكن لم يحدث ذلك بسهولة نظراً لتحذير الفريق محمد حيدر باشا قائد الجيش بأن هناك العديد من الضباط الوفديين في الجيش قد يغضبوا من إقالة النحاس ، فقام الملك بإجراء مشاورات بالقصر أدت إلي تأليف وزارة علي ماهر
- ولكن كيف يكون هناك ضباط في الجيش لهم ميول حزبية ؟

---

[٢٣] نقلاً عن كتاب –سقط النظام في أربعة أيام – ثورة ٢٣يوليو بالوثائق السرية –محسن محمد–دار الشروق–الطبعة الأولي ١٩٩٢–مقتطفات من صفحة ٧ وما بعدها

- في ذلك الوقت كان هناك ضباط ينتمون إلي كافة القوي السياسية كالوفد والشيوعيين بل والإخوان أيضاً وهذا لم يعد موجود بعد ذلك ، والعجيب أن علي ماهر عندما قام بتشكيل الوزارة رشح اللواء محمد نجيب ليكون وزيراً للحربية نظراً لشعبيته داخل الجيش ولكن الملك رفض ذلك ، فتولي أحمد مرتضي المراغي وزارتي الحربية والداخلية
- وبالطبع كان الملك سعيداً بتخلصه من الوفد والنحاس ، وبوقوف الجيش إلي جانبه
- يضيف الأستاذ محسن محمد في كتابه (--ويصبح فاروق-كما تقول برقيات السفير البريطاني-واثقاً من نفسه لتخلصه من الوفد في لحظة تدهور فيها نفوذ الحزب إلي درجة الصفر وخاصة بعد إعلانه الأحكام العرفية ، ويكتب ايدن في مذكراته : ترك الخوف من أن قواتنا ستأتي للقاهرة أثرا عندما أقال الملك النحاس باشا بعد مناقشة طويلة دارت في القصر)[٢٤]
- فمن تم اتهامه بإشعال الحريق في القاهرة ؟
- طلب الملك والإنجليز من علي ماهر اتهام وزارة الوفد بالمسئولية عن الحريق والفوضي ومحاكمة المسئولين عن هذا الحريق وحل البرلمان الوفدي ولكن علي ماهر كان يريد تهدئة الأمور ورفض الدخول في معركة مع حزب الوفد مما أثار غضب الملك والإنجليز عليه ، وكان علي ماهر في السبعين من عمره وهو سياسي محنك أراد أن يهادن الجميع ليكون مرضي عنه من كافة الأطراف حتي تمر الأزمة بسلام ،
- ولكن من المسئول فعلاً عن الحريق ؟
- في رأي الرافعي أن كل من الإنجليز والملك وحكومة الوفد مسئولين عن عدم السيطرة علي الحريق بعد حدوثه وعن عدم منع السلب والنهب الذي صاحبه ولكن الذي بدأ الحريق هم جموع الشعب الغاضب بسبب ما حدث لقوات الشرطة في الاسماعيلية ، كما أن تأخر الملك في استدعاء الجيش زاد الموقف سوءاً بلا شك ولذلك أشارت أصابع الاتهام إلي عدة أطراف منها الملك نفسه ، وتطورت الأحداث (أراد الملك أن يحطم علي ماهر الوفد وأن يقدم رجاله إلي القضاء بتهمة إحراق القاهرة .. أما علي ماهر فظن أنه يستطيع أن يناور الملك ، والوفد ، والإنجليز ، وأن يكون الرجل الذي يثق به كل الزعماء لأنه أعاد لمصر الأمان ، كانت للإنجليز في منطقة القناة قاعدة تقدر قيمتها بـ ١.٥ بليون دولار وفيها نحو ٧٥ ألف جندي بريطاني وهي أكبر قاعدة غربية خارج بريطانيا والولايات المتحدة ، وتعتبر نقطة قوية في سلسلة الحلقات الدفاعية الإقليمية والعالمية التي أنشأها الغرب .

---

[٢٤] نقلاً عن كتاب -سقط النظام في أربعة أيام - ثورة ٢٣يوليو بالوثائق السرية -محسن محمد-دار الشروق-الطبعة الأولي ١٩٩٢-صفحة ١١

- **طبيعي أن تهتم الولايات المتحدة بهذه القاعدة علي الأقل إلي أن تعد البديل وتعيد ترتيب وتوزيع قواتها في العالم طبقاً لترتيبات الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتي ، ولكن دع الحديث عن القوي العظمي مؤقتاً ، وحدثني عن المشاكل التي واجهها علي ماهر وهو يقوم بالمناورات والمهادنات ؟**
- **-- بعد تشكيل الوزارة رُسِمت الصُلبان الحمراء والسوداء بأعداد كثيرة علي شقق ، ومنازل ، المسيحيين والأجانب المعروفين في مصر ، وتسلمت المتاجر الكبري تحذيرات مجهولة تقول : "غفلنا عنكم في المرة السابقة –أي أثناء الحريق– ولكننا سنصل إليكم في المرة القادمة " قال السفير الأمريكي :"هذه عملية شيوعية" وأعلن مدير الأمن العام المصري عن اتخاذ إجراءات مشددة لوضع نهاية لحرب الأعصاب وأذاع علي ماهر بياناً أشار فيه إلي أن الواجب الأساسي للحكومة هو استقرار السلام والهدوء تأكيداً لحقوق المصريين والأجانب وإعادة الثقة في الإدارة ، وكان واضحاً أن رئيس الوزراء يعتمد في تأييده علي حزب الأحرار الدستوريين والسعديين ، وأعلن الإخوان ، وارتباطهم قديم بعلي ماهر ، تأييدهم لحكومته وأدانوا أعمال السلب والنهب التي جرت يوم حريق القاهرة ، قال حسن الهضيبي المرشد العام للجماعة : "إحراق ملهي لا يمحو الشر والانتهازية مادام القانون يسمح بوجوده" وطالب المرشد العام بمقاطعة منظمة للبضائع الإنجليزية بدلاً من تحطيم المنشآت ، أما الوفد وله أغلبية في مجلس النواب ، فقد أحس بالإهانة لأن هذه هي المرة الرابعة التي يقال فيها ، كما أن عملية الإقالة تمت بعد إعلان الأحكام العرفية ، وبذلك لا يستطيع الوفد أن ينتقدها فقد أعلنها بنفسه)[٢٥]**

١٢. الملك والإنجليز يتآمرون علي رئيس الوزراء ويتم تعيين نجيب الهلالي بدلاً منه

- **وإلي متي صبر الملك والإنجليز علي مناورات علي ماهر بشأن مهادنة الوفد وعدم محاسبته ؟**
- **لقد قرر الملك التخلص من علي ماهر بافتعال أزمة وزارية حيث قدم اثنان من الوزراء استقالتهما مما وضع علي ماهر في مأزق فقدم استقالته بعد أن أمضي أقل من خمسة أسابيع في منصبه ، وقام الملك بتعيين أحمد نجيب الهلالي باشا رئيساً للوزراء وبالطبع تم تعيين الوزيرين المستقيلين بالوزارة مرة أخري مكافأة لما فعلوه من أزمة وزارية**
- **الهلالي هذا هو من تحرك الجيش في عهده ؟**
- **نعم فقد كان آخر رئيس حكومة في عهد الملك فاروق قبل أن يختار الضباط الأحرار علي ماهر ليعود للحكم مرة أخري ليطلب من الملك التنازل عن العرش**

---

[٢٥] نقلاً عن كتاب –سقط النظام في أربعة أيام – ثورة ٢٣يوليو بالوثائق السرية –محسن محمد–دار الشروق–الطبعة الأولي ١٩٩٢–صفحة ١٢

- لقد تعرض علي ماهر لمؤامرة ولم يتم إقالته بشكل مباشر لأنه شخصية لها وزنها ومن الصعب التخلص منها ، والعجيب أن يتآمر الإنجليز مع الملك ضد علي ماهر والوفد ، مع أن الإنجليز قد وقفوا من قبل إلي جانب الوفد ضد الملك في حادث ٤ فبراير الشهير ، إنهم قوم لا تحركهم سوي مصالحهم
- (إن علي ماهر فشل في مواجهة المؤامرات ، متعددة الأطراف من الجميع ، وكان هو نفسه أول المتآمرين ، بريطانيا والولايات المتحدة تريد انضمام مصر لاتفاقية الدفاع المشترك . وبريطانيا وصاحب الجلالة يسعيان لهدم الوفد نهائياً بينما يرغب الحزب في عدم المساس به أو إلقاء مسئولية حريق القاهرة فوق أكتافه . ولم يفطن كل المتآمرين إلي أن الحريق عصف بأسلوب الحكم القديم في مصر فإن الجيش أصبح العنصر الحاسم في الموقف -)[٢٦]
- يبدو أننا وصلنا في الحديث إلي ما حدث في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فهل كانت ثورة فعلاً أم انقلاب ؟
- عندما بدأت قيل عنها أنها حركة الجيش ، ثم تم تسميتها بالحركة المباركة ، ثم أصبحت تسمي ثورة بعد أن نالت تأييد الشعب
- وهل لديك كتب ومراجع كافية لنعرف منها ما حدث في تلك الفترة ؟
- أحياناً تكون كثرة الكتب والمذكرات حول حدث واحد مشكلة لأي مؤرخ خاصة عندما تتناقض الروايات
- يمكن لنا أن نختار مرجع أساس للحوار ثم نقارنه بما ورد في كل المذكرات لنحاول الوصول للحقيقة بقدر الإمكان ، فما هي المراجع وما هي المذكرات المتوفرة عن الثورة لديك ؟
- لدينا الآن كتاب الأستاذ محسن محمد (سقط النظام في أربعة أيام) ولدينا كتاب (مقدمات ثورة ٢٣ يوليو) وكتاب (ثورة ٢٣ يوليو) للأستاذ عبد الرحمن الرافعي وكتاب (المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر) للأستاذ يونان لبيب رزق ، ويمكن الاستعانة بكتب أخري تناولت أحداث الثورة ، أما المذكرات فلدينا مذكرات الرئيس جمال عبد الناصر في كتابه (فلسفة الثورة) ومذكرات الرئيس محمد نجيب في كتابه (كنت رئيسا لمصر) ، ومذكرات الرئيس محمد أنور السادات في كتابه (البحث عن الذات) ، ومذكرات الأستاذ خالد محيي الدين في كتابه (والآن أتكلم) ويمكن إذا دعت الحاجة أن نستعرض أي معلومات من علي شبكة الانترنت عن أي حدث من أحداث الثورة
- بالفعل إن كثرة الكتب والمذكرات أصابتني بالحيرة قبل حتي أن تقرأ منها حرفاً واحداً
- علي أي حال لن نقع فيما يقع فيه البعض وتستغرقنا التفاصيل فالحدث واضح عندما نراه بشكل عام والتفاصيل قد تدور بنا في دوائر لا نهائية دون الحصول علي العبرة مما حدث ، ولذلك أرجو أن

---

[٢٦] سقط النظام في أربعة أيام – ثورة ٢٣يوليو بالوثائق السرية –محسن محمد–دار الشروق–الطبعة الأولي ١٩٩٢–صفحة ٢٢

تساعدني علي تناول أحداث الثورة دون الاستفسار كثيراً عن أحداث جانبية تأخذنا بعيداً عن سياق الحديث

- لا مانع ، ولكن قبل أن نتحدث عن الثورة أريد أن أعرف متي بدأ زيادة اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمصر وبما يحدث بها بشكل خاص أكثر من الاهتمام الطبيعي ؟

١٣. تاريخ بدء الاهتمام الأمريكي بمصر خلال فترة الحرب الباردة

- (زاد الاهتمام الامريكي بمصر خلال الحرب العالمية الثانية - - - وكانت مصر تأمل مساعدة أمريكا في الضغط علي بريطانيا لتحقيق جلاء القوات الأجنبية عن مصر بغير قيد ولا شرط - - - ورغم أن مصر تقع جنوب الخط الذي حددته الولايات المتحدة لاحتواء الاتحاد السوفييتي فإن واشنطن رأت أن القاعدة البريطانية في منطقة السويس استطاعت تموين ٤١ فرقة محاربة أثناء الحرب العالمية الثانية كما أن القناة تمثل شرياناً حيوياً للتجارة العالمية ، وفي تقرير لمجلس الأمن القومي الأمريكي تاريخه ٢٣ من نوفمبر عام ١٩٤٨ وآخر عام ١٩٥٠ تنبأ المجلس بأن الجيش الأحمر –السوفييتي – يمكنه في حالة الحرب الوصول إلي القاهرة ومحو أكبر قاعدة عسكرية غربية في الشرق الأوسط ، وأجري السوفييت تجربتهم النووية الأولي في سبتمبر ١٩٤٩ مما غير الموازين الاستراتيجية بين واشنطن وموسكو ، ويجتمع رؤساء البعثات الأميريكية في الشرق الأوسط ، ، اعترف الحاضرون بانتشار الفساد في هذه الدول ولكنهم وجدوا أن الاستقرار في مصر ودول الشرق الأوسط أهم من الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي ، وخافوا من معارضة الفساد وما قد تؤدي إليه ، وعلي هذا الأساس انتهي قرار الدبلوماسيين إلي ضرورة مساعدة نظام حكم الملك فاروق اقتصاديا مهما كانت درجة فساد هذا النظام ، وقال الدبلوماسيون إن النظام السياسي فاسد ولا يمكن إصلاحه ولكن من مصلحة الولايات المتحدة المحافظة عليه - - - لأن أي تغيير سريع في النظام القائم في مصر سيستغله الشيوعيون ، ووجدت الولايات المتحدة أن بقاء بريطانيا في مصر أمر ضروري لأن مصر لا تستطيع الدفاع عن نفسها وما حدث في حرب فلسطين يؤكد عجز القوات المصرية كما أن ميثاق الضمان الجماعي العربي يعتبر نمراً من ورق ، وقال لويس جونز مدير قسم الشرق الأدني بوزارة الخارجية أن النزاع المصري البريطاني لن يُحل بشروط مصر أو بريطانيا ، وفي يوليو ١٩٥٢ حذر هنري بايرود وكيل الخارجية الأمريكية من أن الفشل في إيجاد مخرج للنزاع المصري البريطاني سيفضي إلي اندلاع المظاهرات والقلاقل التي قد لا تستطيع الحكومة المصرية السيطرة عليها ، ولذلك ظل الأمريكيون يتابعون الموقف بعناية ، وبعد نجاح حركة الضباط قال مايلز كوبلاند : غمرت المسئولون في واشنطن موجة من السرور وأدركوا جميعاً أنهم أصبح في حوزتهم علي المسرح العالمي لاعب جديد من الطراز الذي بذلوا قصاري جهدهم للعثور عليه وأن كل ما سيضعونه معاً من الخطط سيحظي بنسبة عالية من التعاون

المثمر ، وأجمع كل المراقبين علي أن الأمريكيين ساعدوا الثورة في أيامها الأولي بإقناع الملك بالاستسلام وإقناع الإنجليز بعدم التدخل)٢٧

- إنه كلام في منتهي الأهمية ، ولكن أكثر ما لفت نظري فيه هو ما قاله الدبلوماسيون إن النظام السياسي فاسد ولا يمكن إصلاحه ولكن من مصلحة الولايات المتحدة المحافظة عليه ، فإلي هذا الحد كان لا يعنيهم ما تعانيه شعوب المنطقة في ظل أنظمة حاكمة فاسدة ؟
- بالتأكيد فالمصالح هي الأساس
- واضح أن هناك فرق كبير بين موقف بريطانيا من ثورة الجيش في عهد توفيق وموقفها من ثورة الجيش في عهد فاروق

١٤. بريطانيا أيام فاروق ونجيب تختلف عن بريطانيا أيام توفيق وعرابي

- (كان فاروق يستغيث بالسفير الأمريكي لإقناع زميله البريطاني وقائد القوات البريطانية بالتدخل العسكري لصالحه بواسطة القوات البريطانية في منطقة القناة وهي تفوق جيش مصر عددا وعتاداً ، ولم يكن فاروق يعرف موقف الحكومة الأمريكية منه ،، في الساعة الواحدة و ٤٦ دقيقة بتوقيت واشنطن أي السادسة و ٤٦ دقيقة صباحاً بتوقيت لندن بعث السير أوليفر فرانكس السفير البريطاني في الولايات المتحدة ببرقية إلي وزارة الخارجية حسمت الموقف بالنسبة للتدخل البريطاني في مصر ، قال السير فرانكس : "تري وزارة الخارجية الأمريكية ألا نتدخل بقوات بريطانية إلي جانب فاروق" ، وصلت هذه البرقية إلي لندن ولم يعلم بها الملك فاروق ، ولم يعرف فاروق أبداً أن الحكومة الأمريكية طلبت من الحكومة البريطانية ألا تتدخل لصالحه ، اجتمع مجلس الوزراء البريطاني بعد وصول برقية واشنطن برئاسة رئيس الوزراء ونستون تشرشل في الساعة الحادية عشرة والنصف بتوقيت بريطانيا الصيفي ، منتصف الواحدة ظهراً بتوقيت القاهرة يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وكانت مصر هي المادة الأولي في جدول الأعمال ، قال انتوني ناتنج وزير الدولة البريطاني إن طلب فاروق بتدخل بريطانيا رُفِض بعد مشاورات عاجلة بين لندن وواشنطن ، وفي كتاب (واشنطن تخرج من الظل) قال المؤلف جيفري أرونسون : نقل قائد القوات البريطانية في مصر إلي ايدن طلب الملك فاروق بالتدخل فأبلغه ايدن إلي واشنطن ، وكان رد الرئيس الأمريكي هاري ترومان سلبياً فإن الولايات المتحدة لا تقر أي تدخل أجنبي لإنقاذ فاروق ، وجدير بالذكر أن الموقف الدولي اختلف تماماً عن الموقف أثناء الثورة العرابية فقد كانت بريطانيا العظمي لا تحتاج إلي تأييد من أي دولة أخري كي تتدخل عسكرياً لصالح

---

٢٧ مقتطفات مختصرة نقلاً عن كتاب سقط النظام في ٤ أيام – ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية – محسن محمد – دار الشروق – تحت عنوان الدور الأمريكي من صفحة ١٩٥ وما بعدها

الخديوي توفيق وتقضي علي الثورة العرابية وتحتل مصر وتلقي القبض علي الزعيم أحمد عرابي وتحاكمه بتهمة الخيانة العظمي ، أما الموقف الدولي أثناء ثورة يوليو فلم يسمح لبريطانيا أن تتدخل عسكرياً لصالح الملك فاروق لتراجع قوي عظمي وصعود قوي عظمي جديدة بعد الحرب العالمية الثانية واختلاف ميزان القوي العالمية وكل ذلك كان من أهم عوامل نجاح ثورة يوليو ، فإن الملك فاروق عندما طلب تدخل بريطانيا عسكرياً لم توافق الولايات المتحدة ربما ليعلم الجميع أن دور بريطانيا قد انتهي ، وعندما حاولت بريطانيا التدخل عسكرياً مرة أخري سنة ١٩٥٦ بعد تأميم قناة السويس وتزعمت العدوان الثلاثي علي مصر جاء الرفض هذه المرة من القوة العظمي الثانية في العالم وهو الاتحاد السوفييتي وأرسل إنذار شديد اللهجة لوقف هذا العدوان ، ومنذ ذلك الحين عرف الجميع أن للعالم سادة جدد يديرون الأمور طبقاً لمصالحهم)[٢٨]

- ولكن بالرغم من رفض الولايات المتحدة تدخل بريطانيا لصالح الملك إلا أنها كانت حريصة علي استمرار وجود القاعدة العسكرية البريطانية كقاعدة غربية للحلفاء في مصر إلي أن يتم تدبير البديل كما أنها طلبت من الضباط المصريين المحافظة علي حياة الملك كما عرفت والله أعلم
- بالفعل لقد قام الضباط بالمحافظة علي حياة الملك ولكن لست متأكد هل كان قرار خاص بهم كما ورد عن المحاكمة التي عقدوها للملك فيما بينهم بين مؤيدي إعدامه ومؤيدي المحافظة علي حياته والتي تمت في الإسكندرية ووردت في بعض الكتب ، أم كان ذلك بناء علي طلب من السفير الأمريكي ، علي أي حال سوف نناقش ذلك أثناء الحوار
- ولكن هل يمكن علي أي حال أن نلقي الضوء علي أحداث الثورة ولو في عجالة ؟

١٥. الرافعي يكتب عن بدء أحداث ثورة يوليو ١٩٥٢

- يقول المؤرخ عبد الرحمن الرافعي عن بداية أحداث الثورة ما يلي : (---وفي صباح يوم ٢٢ يوليو اجتمعوا في مصر الجديدة ، وقرروا أن تكون ساعة الصفر "بدء الثورة" الليلة –ليلة الأربعاء ٢٣يوليو سنة ١٩٥٢–واتفقوا علي أن يكون مركز شبوب الثورة في منطقة ثكنات الجيش من نهاية شارع العباسية إلي مصر الجديدة ، ووضعت الخطة بحيث يشترك في تنفيذها وحدات من جميع أسلحة الجيش ، واتفقوا علي الترتيبات الأخيرة للثورة ، وكانوا من قبل قد حددوا ساعة الصفر بالساعة الواحدة والنصف من صباح يوم الخميس ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ولكن كانت الشائعات قد وصلت إلي بعض الأسماع بأن التذمر في صفوف الجيش آخذ في الازدياد ، فقررت اللجنة تقديم موعد التنفيذ

---

٢٨ مقتطفات مختصرة نقلاً عن كتاب سقط النظام في ٤ أيام – ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية – محسن محمد – دار الشروق – من صفحة ١٥٥ وما بعدها تحت عنوان البرقية الحاسمة

أربعاً وعشرين ساعة ، أي في الساعة الواحدة والنصف من صبيحة يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وأصدرت الهيئة أمرها إلي جميع الضباط في الجيش أن يكونوا علي استعداد للبدء بالثورة في هذا الموعد ، والتأهب لها قبل الموعد المذكور بوقت كاف ، واجتمع فريق من الهيئة التأسيسية في مساء ٢٢ يوليو ثم انصرفوا من الاجتماع في نحو الساعة التاسعة مساء إلي منازلهم ثم إلي ثكناتهم متفقين علي خطوات التنفيذ ، وكانت خطة الثورة تقضي باحتلال المراكز الهامة لأسلحة الجيش ووضع ضباط من الأحرار علي رأس هذه المراكز ، وبذلك يتم الاستيلاء علي الجهاز الحربي الذي تتركز فيه قوة الجيش ، وقسمت القاهرة إلي أربعة قطاعات ، وانتدبت الهيئة التأسيسية لكل قطاع بعض الضباط الأحرار ، تصحبهم قوة من الجند بأسلحتهم ومصفحاتهم للسيطرة عليها ، وقضت تعليمات قيادة الثورة باعتقال كبار الضباط القدامي من قواد الأسلحة ومن في حكمهم قبل ساعة الصفر بوقت مناسب ، لأن قيادة الثورة خشيت أن يكون وجودهم أحراراً سبباً في فشل الحركة ، وقد نُفذت هذه التعليمات منذ منتصف الليل ، واعتقل أولئك الضباط الكبار في منازلهم أو مراكزهم أو في الطريق إليها ، دون أن يعرفوا سبب اعتقالهم ، ونقلوا مع الاحترام الواجب إلي الكلية الحربية ، وحجز كل منهم في غرفة بها ، وكان الفريق حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش موجوداً وقتئذ في مبني رآسة الجيش بكوبري القبة ، إذ كان قد بلغته أنباء غامضة عن وجود تذمر بين بعض ضباط الجيش أو حركة يريدون القيام بها ، فاجتمع عند منتصف ليلة ٢٣ يوليو بمقر رآسة الجيش ببعض كبار اللواءات من قواد الأسلحة ، فكانت فرصة سانحة لاعتقالهم هناك ، فذهب إليهم بعض الضباط الأحرار ومعهم قوة من جنود الثورة ، واعتقلوا حسين فريد كما اعتقلوا من معه من كبار اللواءات وأرسلوهم مخفورين إلي الغرف التي أعدت لاعتقالهم في الكلية الحربية ، واحتلوا مبني رآسة الجيش ، فكان ذلك انتصاراً للثورة ، وحدثت هناك مقاومة يسيرة ، إذ أطلق الحرس المعين أمام الرآسة النار دفاعاً عن الدار ، فرد الضباط الأحرار بإطلاق النار ، وقُتِل في هذه الحركة اثنان من الجنود ، أحدهما من حرس حسين فريد وهو الأونباشي عطية سيد أحمد دراج من نهطاي مركز زفتي غربية من قوة رآسة الجيش ، وواحد من جنود الثورة وهو المرحوم الأونباشي عبد الحليم محمد الشرفي من الكتيبة الأولي من قوة مدافع الماكينة ومن مواليد منقباد بأسيوط ، وجُرِح اثنان آخران ، وهي المقاومة الوحيدة التي حصلت للثورة في تلك الليلة ،

- إذن فلم تكن ثورة بيضاء تماماً بنسبة ١٠٠% ، والحقيقة أنه كان انقلاب عسكري مكتمل الأركان
- ولما تلقت وحدات الجيش الموالية للحركة الأوامر بالتحرك من ثكناتها بادرت بتنفيذ هذه الأوامر ، وبلغت قوتها في بداية الحركة نحو ثلاثة آلاف جندي يقودهم نحو مائتين من الضباط الأحرار ، وكان الضباط علي استعداد للتحرك منذ الساعة العاشرة والنصف من مساء ذلك اليوم ، ومن الساعة الحادية عشرة بدأت الحركة ، وأخذت القوات الثائرة تعززها الدبابات والمصفحات والسيارات تحتل المراكز الهامة

في منطقة الثكنات ، واستمرت إلي الساعة الثانية من صبيحة يوم الأربعاء ٢٣يوليو حيث استولت علي جميع هذه المراكز ،

- من الواضح أنه كان تخطيطاً محكماً وتم تنفيذه بدقة وحسم
- وحينما بدأ تنفيذ الخطة المرسومة سد رجال الجيش الطريق بين العباسية من أول شارع الخليفة المأمون إلي منشية البكري ومعهم الدبابات والمصفحات والمدافع الرشاشة ، وحاصروا هذه المنطقة ، وكان الضباط الأحرار يوقفون السيارات في طريق مصر الجديدة ويتحققون من شخصية أصحابها ، ولم يسمحوا بالمرور لأحد من المدنيين ، أما الضباط فكانوا يعتقلون منهم من لم يكن موالياً للثورة ،
- واضح أن الرافعي رحمه الله مُصِر علي تسميتها ثورة وهذا شئ عجيب فعلاً
- وأرسلت قيادة الثورة عدة قوات إلي أماكن مختلفة للاستيلاء عليها ، فحاصرت إحداها سلاح الحدود ، وحاصرت قوة أخري المطارات لمراقبة الداخلين والخارجين ، واحتلت سرايا من الجيش حديقة الأزبكية والمرافق العامة بالمدينة مثل محطة القاهرة ومصلحة التلغرافات والتليفونات ، والكباري الهامة عند مداخل العاصمة ، وسارت فصائل أخري إلي بعض الميادين العامة في العاصمة فعسكرت فيها ، وسيطر الضباط الأحرار علي العاصمة في مختلف نواحيها ، وتكلم الفريق محمد حيدر القائد العام للقوات المسلحة وقتئذ بالتليفون من الإسكندرية[٢٩] في حوالي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل "صبيحة يوم ٢٣يوليو" وطلب التحدث إلي اللواء حافظ بكري مدير سلاح المدفعية ، إذ بلغه أن هناك حركة تمرد ، وكان حافظ بكري في تلك اللحظة معتقلاً ، فرد عليه أحد الضباط الأحرار وطمأنه علي الحالة ، وكانت الساعة وقتئذ الواحدة والربع ، وكانت المدافع قد أخذت تغادر الثكنات ووراءها عربات الجنود بأسلحتهم وذخائرهم . وتحدث حيدر بالتليفون من الإسكندرية مرة ثانية بعد ثلث ساعة وطلب حافظ بكري فرد عليه الضابط الحر –وكان برتبة يوزباشي – وقال حيدر لمحدثه إن الأخبار التي وصلته من البوليس السياسي تقول إن بعض الدبابات والمدافع نزلت فعلاً إلي الشوارع ليلاً ، فقال اليوزباشي الذي مثل دور حافظ بكري إن هذه مجرد إشاعات وطمأنه من جديد ، واتجهت قوة مصفحة في قلب العاصمة ، فاحتلت دار الإذاعة المصرية ومقر شركة ماركوني بشارع علوي ، واحتلت قوة أخري دار الإذاعة في أبي زعبل ، وتم احتلال دار الإذاعة في الساعة الرابعة من صبيحة يوم ٢٣ يوليو ، وفي الصباح الباكر دخل البكباشي أنور السادات أحد قادة الثورة غرفة المذيع التي تتلي فيها نشرة الأخبار

---

[٢٩] كانت الوزارة بالكامل تنتقل إلي الإسكندرية في الصيف وتعود إلي القاهرة في الشتاء وكذلك الملك بطبيعة الحال ، وتوجد إلي الآن مباني الوزارة التي كانت تستخدم في الإسكندرية صيفاً ، ولم تعد تستخدم حالياً ، وقد ساعد ذلك بالطبع علي نجاح الحركة نسبياً إلي حد ما

الصباحية وأذاع بنفسه علي الشعب البيان الأول للثورة[٣٠] بلسان القائد العام للقوات المسلحة في الساعة السابعة والنصف من صبيحة ٢٣ يوليو)[٣١]

- السيطرة علي الإعلام تعني السيطرة علي الدولة بالكامل

١٦. سيطرة الضباط الأحرار علي الدولة بعد نجاح حركتهم

- بالفعل لقد قام تنظيم الضباط الأحرار بقيادة البكباشي جمال عبد الناصر في ذلك الوقت بحركة الجيش في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وقد سُميت هذه الحركة بالحركة المباركة ثم استقر اسمها ثورة ٢٣ يوليو لما لاقته من ترحيب واسع من كافة طوائف الشعب المصري وقد اختار الضباط الأحرار اللواء محمد نجيب[٣٢] لقيادة هذه الحركة

---

[٣٠] كتب هذا البيان المؤرخ العسكري اللواء جمال حماد الذي كان في ذلك الوقت أحد الضباط الأحرار ، وقد قام اللواء نجيب بإضافة تعديل علي البيان وأضاف عبارة (في ظل الدستور)

[٣١] نقلاً عن كتاب –ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢–تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢–١٩٥٩– بقلم عبد الرحمن الرافعي – الناشر دار المعارف –الطبعة الثانية ١٩٨٩–من صفحة ٢٨ وما بعدها

[٣٢] اللواء أركان حرب محمد نجيب - 1901 – 1984 سياسي وعسكري مصري، أول رئيس لجمهورية مصر بعد إنهاء الملكية وإعلان الجمهورية في 18 يونيو 1953 ، كما يعد قائد ثورة ٢٣ يوليو 1952 التي انتهت بعزل الملك فاروق ورحيله عن مصر، تولى منصب رئيس الوزراء في مصر خلال الفترة من 8 مارس 1954 . 18أبريل 1954 ، وتولى أيضاً منصب القائد العام للقوات المسلحة المصرية ثم وزير الحربية عام ١٩٥٢. ولد محمد نجيب بالسودان، والتحق بكلية غردون ثم بالمدرسة الحربية وتخرج فيها عام ١٩١٨، ثم التحق بالحرس الملكي عام ١٩٢٣. حصل على ليسانس الحقوق في عام1927 وكان أول ضابط في الجيش المصري يحصل عليها . حصل على دبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي عام 1929 ودبلوم آخر في الدراسات العليا في القانون الخاص عام1931. في ديسمبر 1931 رقي إلى رتبة اليوزباشي نقيب ونقل إلى سلاح الحدود عام 1934 في العريش، ثم أصبح ضمن اللجنة التي أشرفت على تنظيم الجيش المصري في الخرطوم بعدمعاهدة ١٩٣٦، وقد أسس مجلة الجيش المصري عام 1937 ورقي لرتبة الصاغ رائد في 6 مايو .1938 قدم محمد نجيب استقالته عقب حادث 4 فبراير 1942 الذي حاصرت فيه الدبابات البريطانية قصر الملك فاروق لإجباره على إعادة مصطفى النحاس إلى رئاسة الوزراء، وقد جاءت استقالته احتجاجاً لانه لم يتمكن من حماية ملكه الذي أقسم له يمين الولاء، إلا أن المسؤولين في قصر عابدين شكروه بإمتنان ورفضوا قبول استقالته. رقي إلى رتبة القائمقام عقيد في يونيو .1944 وفي تلك السنة عين حاكماً إقليمياً لسيناء، وفي عام1947 كان مسؤولا عن مدافع الماكينة في العريش .ورقي لرتبة الأميرالاي عميد عام .1948 شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وأصيب ٧ مرات، فمنح نجمة فؤاد العسكرية الأولى تقديراً لشجاعته بالإضافة إلى رتبة البكوية، وعقب الحرب عين مديرا لمدرسة الضباط، وتعرف على تنظيم الضباط الأحرار من خلال الصاغ عبد الحكيم عامر، وفي ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ نفذت الحركة خطة يوليو والتي سميت بـ(الحركة التصحيحة) وانتهت بتنازل الملك فاروق عن العرش لوريثه ومغادرة البلاد، وفي عام ١٩٥٣ أصبح نجيب أول رئيس للبلاد بعد إنهاء الملكية وإعلان الجمهورية . أعلن مبادىء الثورة الستة، وحدد الملكية الزراعية، لكنه كان على خلاف مع ضباط مجلس قيادة الثورة بسبب رغبته في إرجاع الجيش لثكناته وعودة الحياة النيابية المدنية، ونتيجة لذلك قدم استقالته في فبراير، ثم عاد مرة ثانية بعد أزمة مارس، لكن في 14 نوفمبر 1954 أجبره مجلس قيادة الثورة على الاستقالة،ووضعه تحت الإقامة الجبرية مع أسرته في قصر زينب الوكيل بعيداً عن الحياة السياسية ومنع أي زيارات له ، حتى عام ١٩٧١ حينما قرر الرئيس السادات إنهاء الإقامة الجبرية المفروضة عليه ، لكنه ظل ممنوعاً من الظهور الاعلامي حتى وفاته في 28 أغسطس 1984 ، بالرغم من الدور السياسي والتاريخي البارز لمحمد نجيب، إلا أنه بعد الإطاحة به من الرئاسة شُطب أسمه من الوثائق وكافة السجلات والكتب ومنع ظهوره أو

- **ولماذا تم اختيار اللواء نجيب ليكون قائداً للحركة أمام الملك والوزارة والشعب ؟**
- **لقد كان اختياراً موفقاً بكل تأكيد لما له من شعبية كبيرة داخل الجيش المصري وكان ينافس مرشح الملك علي رئاسة نادي الضباط فكان الضباط يحبونه ويحترمونه ،**
- **فهل تعد مجرد موافقته علي قيادة هذه الحركة من عوامل نجاحها ؟**
- **أعتقد ذلك لأن الضباط الأحرار بالتأكيد ليسوا جميع ضباط الجيش المصري فكان الضباط الذين ليسوا أعضاء في هذا التنظيم يؤيدون الحركة لمجرد معرفتهم بأن قائدها هو اللواء نجيب فسهل ذلك علي ما يبدو من سرعة انتشار التأييد داخل الجيش ، كما أن اللواء نجيب كان رجلاً ناضجاً وله وزنه ومعروف ، وبالتالي فإن التفاوض معه من جانب القصر ومجلس الوزراء سيكون أفضل لمعرفة أهداف الحركة**
- **وماذا كانت أهداف الحركة في بدايتها ؟**
- **لقد تدرجت الأهداف من إصلاحات داخل الجيش إلي تنازل الملك عن العرش ومغادرة البلاد إلي أن انتهت بالإطاحة بحكم أسرة محمد علي بالكامل ، وكما ذكرنا أن بريطانيا لم تعد أقوي دولة في العالم بعد الحرب الثانية[٣٣] وبالتالي لم تتمكن من إنقاذ الملك والسيطرة علي العاصمة كما فعلت من قبل مع الثورة العرابية والخديوي توفيق ، وقد كان لبريطانيا قاعدة عسكرية ضخمة في قناة السويس تضم أكثر من سبعين ألف مقاتل بريطاني مزودين بأحدث الأسلحة ولكنها رأت أن تستشير الولايات المتحدة الأمريكية قبل أن تحرك جندي واحد في اتجاه القاهرة كما يؤكد ذلك ما جاء في الوثائق السرية البريطانية التي نشرها الأستاذ محسن محمد في كتابه الممتع سقط النظام في أربعة أيام – ثورة يوليو بالوثائق السرية – وهذا الكتاب يلقي الضوء علي مجموعة من البرقيات التي تم إرسالها بين عدة اتجاهات من السفير البريطاني في القاهرة إلي قائد القاعدة البريطانية في القناة وإلي وزارة الخارجية البريطانية في لندن ومنها إلي السفير البريطاني في الولايات المتحدة الأمريكية وجميع هذه البرقيات تؤكد عدم رغبة الولايات المتحدة في تدخل بريطانيا عسكرياً فيما حدث كما لو كانت تعلن للجميع أن بريطانيا قد انتهي دورها في المنطقة ، وبالتالي فقد كان الموقف الدولي في صالح ثورة يوليو ، وهكذا قامت الثورة وإليك نص البيان الأول لثورة يوليو ١٩٥٢ من اللواء محمد نجيب إلي الشعب المصري وقد ألقي هذا البيان الرئيس الراحل محمد أنور السادات الذي كان برتبة بكباشي في ذلك الوقت وعضو مجلس قيادة الثورة : (اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار**

ظهور أسمه تماما طوال ثلاثين عام حتى اعتقد الكثير من المصريين أنه قد توفي، وكان يذكر في الوثائق والكتب ان عبد الناصر هو أول رئيس لمصر، وأستمر هذا الأمر حتى أواخر الثمانينيات عندما عاد اسمه للظهور من جديد وأعيدت الأوسمة لأسرتة، وأطلق اسمه على بعض المنشآت والشوارع

[٣٣] بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت خريطة القوي العظمي في العالم وأصبح انسحاب بريطانيا وفرنسا من الشرق الأوسط مسألة وقت

الحكم ، وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير علي الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين ، وأما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة علي الجيش وتولي أمره إما جاهل أو فاسد حتي تصبح مصر بلا جيش يحميها ، وعلي ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا وتولي أمرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم ولابد أن مصر كلها ستتلقي هذا الخبر بالابتهاج والترحيب ، أما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر ، وسيطلق سراحهم في الوقت المناسب ، وإني أؤكد للشعب المصري أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور ، مجرداً من أي غاية ، وأنتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد من الخونة بأن يلجأ لأعمال التخريب أو العنف ، لأن هذا ليس من صالح مصر ، وإن أي عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل ، وسيلقي فاعله جزاء الخائن في الحال ، وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاوناً مع البوليس ، وإني أطمئن إخواننا الأجانب علي مصالحهم وأرواحهم وأموالهم ، ويعتبر الجيش نفسه مسئولاً عنهم ، والله ولي التوفيق) [٣٤]

- ومما سبق يتضح أن قادة الثورة حرصوا حرصاً شديداً علي أرواح الأجانب حتي يفوتوا الفرصة علي بريطانيا إذا أرادت التدخل لحمايتهم وسيكون ذلك مبرراً قوياً لها ، ولكن أكثر ما لفت نظري في هذا البيان قوله : وإن أي عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل ، وسيلقي فاعله جزاء الخائن في الحال
- بالتأكيد فهو تهديد واضح وحاسم لمن يفكر في إثارة الاضطرابات
- وهكذا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ مصر حكم فيها العسكريون
- نعم لقد عاد الحكم للمصريين رسمياً بعد سنة من قيام الثورة وانتهي حكم أسرة محمد علي
- وهكذا وصلنا لنهاية الفترة التي تحدثنا عنها في بداية حوارنا عندما ذكرنا أن المصريين لم يحكموا مصر لمدة حوالي ٢٢٩٤ سنة تقريباً ، ولكننا لا نريد أن ننساق وراء تفاصيل أكثر من ذلك عن أحداث الثورة ، لأن ما يهمنا هو معرفة ما الأسباب التي أدت إلي عدم عودة الضباط إلي ثكناتهم بعد نجاح حركتهم وسيطرتهم علي الحكم وإنهاء العصر الملكي ، فلماذا مثلاً لم يتم عودة الحياة السياسية كما كانت وعودة البرلمان وانتخاب جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد للبلاد وخاصة أن البلاد كانت تمارس هذه الحياة بالفعل وكانت هناك أحزاب وقوي سياسية وبنية تحتية للديمقراطية إذا جاز التعبير ؟

---

[٣٤] نقلاً عن كتاب –مقدمات ثورة يوليو سنة ١٩٥٢– عبد الرحمن الرافعي – دار المعارف

١٧. بداية التأسيس لحكم المؤسسة العسكرية

- ألا تريد أن تعرف ماحدث عندما حكموا البلاد ؟
- قد أهتم بمعرفة بعض الأحداث المهمة ولكن هذا لا يعنيني الآن ، فالذي أعرفه جيداً أن الجيش لم يترك الحكم منذ ذلك الحين ، وتحكمت المؤسسة العسكرية في كل مفاصل الدولة إلي الآن وأصبح حكم الفرد المطلق هو السائد وبالتالي فإن الشعب قد اختفي من المشهد تماماً ، لأن المؤسسة العسكرية مؤسسة لها أقدام ثقيلة ولا تسمح بتداول السلطة خارجها إلا نادراً وفي حالات خاصة جداً ، فماذا تريدني أن أعرف ، فكل الإنجازات هي من شخص واحد وكل الإخفاقات والهزائم هي مسئولية شخص واحد أيضاً فتاريخ مصر أصبح هو السيرة الذاتية للحاكم نفسه ، فالحكم أصبح له طابع شخصي بحت
- هذا صحيح إلي حد ما ويذكرني بما كتبه د جمال حمدان عن الاستمرارية والانقطاع في مصر والذي ذكرناه في بداية هذا الحوار حيث قال : (لم تكد مصر السياسية تتغير أو تعرف التغير ، فهي إن لم تكن بعيدة تماماً عن التغير فإنها بلا نزاع آخر وأقل ما يتغير في مصر ، إنها قمة الاستمرارية والثوابت وقاع الانقطاع والمتغيرات في مصر ، لكنها للأسف والأسي بالطبع أسوأ استمرارية وشر الثوابت علي وجه اليقين والإطلاق ، ذلك أنها النقطة السوداء والشوهاء في الاستمرارية المصرية جميعاً ، مثلما هي الوحيدة التي لم تعرف الانقطاع أو التغير قبل العصر الحديث وبعده ، إنها الاستمرارية السلبية بامتياز ، مثلما هي قمة سلبيات الاستمرارية بيقين ، والسؤال ببساطة هل تغيرت مصر المعاصرة عن مصر الحديثة ، والحديثة عن القديمة ، في قضية التركيب الاجتماعي – السياسي ونظام الحكم والسلطة ، وإلي أي حد ؟ ، التغير الجوهري في الشكل ، أما الجوهر فلم يكد يتغير ، وهذا الجوهر هو الطغيان الشرقي ، الطغيان الفرعوني ، بكل أعمدته التقليدية ، فهو الخط المستمر والقاسم المشترك الأعظم ، الذي يجري خلال تاريخ مصر كله منذ مينا ، المتغير الوحيد هو الشكل ، – – فقديما كان الفلاحون عبيد فرعون ثم عبيد السلطان ، وحديثاً فإذا لم نكن قد صرنا حقاً أو نوعاً عبيد الرئيس ، فنحن يقيناً مازلنا بين فراعنة وفلاحين ، ورعايا لا مواطنين ، – – – وبمزيد من التوضيح ، فنحن في مصر الحديثة قد بدأنا حياتنا النيابية العصرية بالأخذ بالنموذج الغربي الديموقراطي البورجوازي الليبرالي المتعدد الأحزاب ، بل وذلك منذ وقت مبكر نسبياً تحت – الخديو اسماعيل – وقبل كثير من الدول الأخري ، غير أن ذلك لم يكن للأسف إلا كقشرة وطلاء وواجهة ديموقراطية شكلية بحتة لخلفية اجتماعية محض إقطاعية طبقية رجعية ، ولأرضية استبدادية غاشمة من الحكم المطلق والطغيان المعهود ، فالحرية كلمة مستوردة لم تدخل قاموس السياسة المصرية إلا منذ الطهطاوي والمثل الفرنسي ، ولكن كأسم لا كفعل ، فالقاعدة الأصولية في مصر ، والتي لا تزال مرعية بأمانة – – هي أن كل من يختلف مع الحاكم فهو خائن بطريقة أو بأخري ، أو علي الأقل فإنه هو الحقد الذي لم يجد له قط علاجاً ، ذلك أن الرأي – كالقوة وكالفعل – ملك للحاكم فقط وحكر عليه وحده ، أما

المعارضة فلم تعرفها مصر منذ الفرعونية – – إلا رمزاً وإلا شكلاً والرأي الآخر لم يوجد إلا في نفس صاحبه فقط – – من هنا جميعاً فإن هذه الديموقراطية البرلمانية المستوردة ليست إلا غلافاً جذاباً وقناعاً براقاً للديكتاتورية الأصيلة والأصلية ، لذا يمكننا – والديموقراطية أكثر شئ نسبية إن لم تكن أكثر شئ مطاطاً – أن نسميها بحق الديموقراطية الشرقية كمرادف محلي أو عصري للطغيان الشرقي ويمكنك أيضاً أن تسميها ديموقراطية العالم الثالث – – – وما هي إلا الغراب يقلد مشية الطاووس – –وكما في دول الشرق الأوسط والعالم المتخلف ليس ثمة شئ في سياسة مصر الخارجية اسمه الشعب من الوجهة العملية ، ولا أوهام في هذا أو انفعال ، فصناعة السياسة الخارجية وتشكيلها وتوجيهها هي عملياً وواقعياً بغض النظر عن الشكليات السطحية المموهة حكر لرجل واحد هو الحاكم – – – وأنه حاكم مطلق خارجياً كما هو داخلياً ، ولا يكاد يوجد حاكم في العالم القديم أو الحديث ينفرد بوضع سياسة بلده الخارجية كحاكم مصر ، وقد عبر بعض المعلقين الأمريكيين مؤخراً علي هذه الظاهرة بقولهم إن السياسة الخارجية في هذا الجزء من العالم سياسة شخصية أساساً ، الدور الشخصي للحاكم هو الدور المحوري إن لم يكن الأوحد فيها ، وفي هذا بالدقة تكمن جذور المأساة العظمي ، فمكان مصر ومكانتها الدولية كقوة سياسية ، انتصارها وهزيمتها مصيرها وبقاؤها – – إلخ كل أولئك بين يدي شخص واحد – – – – لقد تغيرت مصر الحديثة والمعاصرة في جميع نواحي الحضارة المادية واللامادية والحياة الاقتصادية والاجتماعية بدرجات متفاوتات ، وذلك علي الأقل بحكم العصر والحضارة الحديثة المُعدية ، تماماً مثلما تغير كل العالم الثالث ولربما تفوقت مصر في مدي هذا التغيير ، غير أنها من أسف لم تكد تتغير من ناحية نظام الحكم ، ففي هذا لا جديد تحت الشمس)[٣٥]

- إن كل هذا الكلام الذي ذكره د جمال حمدان وقمت أنت بتكراره الآن هو الذي يجعلني ألح في السؤال ، لماذا لم يعود الجيش إلي ثكناته بعد نجاح حركته ؟
- في الحقيقة إن الإجابة علي هذا السؤال يجب أن تكون من الضباط الأحرار أنفسهم
- وكيف سنعرف آراءهم في هذا الموضوع ؟
- من مذكراتهم بالطبع ، فدعنا نستعرض ما كتبوه في كتبهم ثم نعلق عليه
- لا مانع ، فمن الذي سنبدأ باستعراض ما كتبه ؟
- فلنبدأ بالعقل المدبر لهذه الحركة وقائدها الحقيقي الرئيس الراحل جمال عبد الناصر
- فماذا كتب ؟

---

[٣٥] مقتطفات مختصرة من الجزء الرابع من كتاب– شخصية مصر – دراسة في عبقرية المكان –د جمال حمدان– والكتاب صادر عن دار الهلال – وهذه الفقرة في الباب العاشر تحت عنوان (آفاق الزمان وأبعاد المكان) وبالفصل الثاني والأربعين ، تحت عنوان الاستمرارية والانقطاع ، من صفحة ٦٠٤ وما بعدها

- سأقرأ لك من كتاب فلسفة الثورة الذي كتبه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ولكن أرجو أن تستمع للنهاية حتي انتهي من القراءة ثم اسأل عما تريد
- كلي آذان صاغية

١٨. الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يوضح في كتابه فلسفة الثورة أسباب عدم عودة الجيش للثكنات

- لقد كتب ما يلي : (- - - لقد كنت أتصور قبل ٢٣يوليو أن الأمة كلها متحفزة متأهبة وأنها لا تنتظر إلا طليعة تقتحم أمامها السور فتندفع الأمة وراءها صفوفاً متراصة منتظمة تزحف زحفاً مقدساً إلي الهدف الكبير ،، وكنت أتصور دورنا علي أنه دور طليعة الفدائيين ، وكنت أظن أن دورنا هذا لا يستغرق أكثر من بضع ساعات ، ويأتي بعدها الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة إلي الهدف الكبير ، بل قد كان الخيال يشط بي أحياناً فيخيل إلي أني أسمع صليل الصفوف المتراصة وأسمع هدير الوقع الرهيب لزحفها المنظم إلي الهدف الكبير ، أسمع هذا كله ويبدو في سمعي من فرط إيماني به حقيقة مادية ، وليس مجرد تصورات خيال ،، ثم فاجأني الواقع بعد ٢٣ يوليو ،،، قامت الطليعة بمهمتها ، واقتحمت سور الطغيان ، وخلعت الطاغية ، ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنظمة إلي الهدف الكبير ،، ،، وطال انتظارها ،، ،، لقد جاءتها جموع ليس لها آخر ،،، ولكن ما أبعد الحقيقة عن الخيال ،، كانت الجموع التي جاءت أشياعاً متفرقة ، وفلولاً متناثرة ، وتعطل الزحف المقدس إلي الهدف الكبير ، وبدت الصورة يومها قاتمة مخيفة تنذر بالخطر ،، وساعتها أحسست وقلبي يملؤه الحزن وتقطر منه المرارة ، أن مهمة الطليعة لم تنته في هذه الساعة ، بل إنها من هذه الساعة بدأت ، ، كنا في حاجة إلي النظام فلم نجد وراءنا إلا الفوضي ،،، وكنا في حاجة إلي الاتحاد فلم نجد وراءنا إلا الخلاف ،،، وكنا في حاجة إلي العمل فلم نجد وراءنا إلا الخنوع والتكاسل ،،، ومن هنا وليس من أي شئ أخذت الثورة شعارها ،، ولم نكن علي استعداد ،، وذهبنا نلتمس الرأي من ذوي الرأي ، والخبرة من أصحابها ،، ومن سوء حظنا لم نعثر علي الشئ الكثير ،، كل رجل قابلناه لم يكن يهدف إلا إلي قتل رجل آخر ، وكل فكرة سمعناها لم تكن تهدف إلا إلي هدم فكرة أخري ولو أننا أطعنا كل ما سمعناه ، لقتلنا جميع الرجال وهدمنا جميع الأفكار ، ولما كان لنا بعدها ما نفعله ، إلا أن نجلس بين الأشلاء والأنقاض نندب الحظ البائس ونلوم القدر التعس ، وانهالت علينا الشكاوي والعرائض بالألوف ومئات الألوف ، ولو أن هذه الشكاوي والعرائض كانت تروي لنا حالات تستحق الانصاف أو مظالم يجب أن يعود إليها العدل ، لكان الأمر منطقياً ومفهوماً ، ولكن معظم ما كان يرد إلينا لم يزد أو ينقص عن أن يكون طلبات انتقام ، كأن الثورة قامت لتكون سلاحاً في يد الحاقدين والمبغضين ، ولو أن أحداً سألني في تلك الأيام ، ما أعز أمانيك ؟ لقلت له علي الفور

: أن أسمع مصرياً يقول كلمة انصاف في حق مصري آخر ،، وأن أحس أن مصرياً قد فتح قلبه للصفح والغفران والحب لاخوانه المصريين ،، وأن أري مصرياً لا يكرس وقته لتسفيه آراء مصري آخر ، وأن لا أري هناك بعد ذلك كله أنانية فردية مستحكمة ، كانت كلمة أنا علي كل لسان ،، كانت هي الحل لكل مشكلة ،، وكانت الدواء لكل داء ،، وكثيراً ما كنت أقابل كبراء –أو هكذا تسميهم الصحف – من كل الاتجاهات والألوان ، وكنت أسأل الواحد منهم عن مشكلة ألتمس عنده حلاً لها ولم أكن أسمع إلا "أنا" ، مشاكل الاقتصاد هو وحده يفهمها أما الباقون جميعاً فهم في العلم بها أطفال يحبون ،، ومشاكل السياسة هو وحده الخبير بها أما الباقون جميعاً فما زالوا في ألف باء لم يتقدموا بعدها حرفاً واحداً ،،، – – – – – – كان الموقف يتطلب أن تقوم قوة يقرب ما بين أفرادها إطار واحد يبعد عنهم إلي حد ما صراع الأفراد والطبقات ،، وأن تكون هذه القوة من صميم الشعب وأن يكون في استطاعة أفرادها أن يثق بعضهم ببعض ، وأن يكون في يدهم من عناصر القوة المادية ما يكفل لهم عملاً سريعاً حاسماً ،،

- ولم تكن هذه الشروط تنطبق إلا علي الجيش)٣٦
- لا تنطبق هذه الشروط إلا علي الجيش ، سبحان الله ، هل اعتقد أن اختلاف الآراء والتنوع مشكلة في المجتمع وأن أهل الثقة أهم من أهل الخبرة ، أم كان يريد أن تتحد جميع القوي السياسية مع اختلاف مشاربها وتوجهاتها في حزب واحد ورؤية واحدة لحل جميع المشاكل وتخطي العقبات
- إن هذا ما حدث بالفعل فقد تم إلغاء جميع الأحزاب وتم القضاء علي جميع القوي السياسية وتم تأسيس ما يسمي بالاتحاد القومي –الاتحاد الاشتراكي– ليكون المنبر الوحيد لممارسة السياسة في مصر
- فهل ذكر ما هو الهدف الكبير الذي تكلم عنه ؟
- لقد كانت هناك بالطبع أهداف ستة معلنة للثورة درسناها جميعاً في كتب التاريخ في المدارس وهي : (١– القضاء على الإقطاع. ٢– القضاء على الاستعمار. ٣– القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم. ٤– إقامة جيش وطني قوي. ٥– إقامة عدالة اجتماعية. ٦– إقامة حياة ديمقراطية سليمة.
- إنها أهداف كبيرة فعلاً بلا شك ، ولكن ألم يكن القضاء علي الاستعمار سيتحقق علي أي حال بعد سيطرة قوي عظمي جديدة علي العالم وكان انسحاب بريطانيا وفرنسا من الشرق الأوسط أمر حتمي وبالتالي مغادرة الاحتلال البريطاني لم تجد نتيجة من نتائج مفاوضات الثورة مع الإنجليز فقط بل كانت هناك عوامل أخري أدت إلي ذلك ، أما عن القضاء علي الإقطاع وسيطرة رأس المال علي الحكم فأعتقد أنه لم يحدث جديد في هذا الشأن فرجال الأعمال الجدد أصبحوا يشكلون بديلاً للبشوات وسيطروا بالفعل

---

٣٦ نقلاً عن كتاب –فلسفة الثورة– تأليف الرئيس جمال عبد الناصر ، –بيت العرب للتوثيق العصري –طبعة ١٩٩٦– مقتطفات من صفحة ٢٦ وما بعدها

علي الحكم ، أما عن الحياة الديمقراطية فحدث ولا حرج ، وأما عن الجيش القوي فقد تولي أمره عبد الحكيم عامر المنعدم الخبرة تقريباً وأثبت فشلاً ذريعاً في حرب ١٩٦٧ وانتحر كما يقولون ، وكل ما يمكن أن نتناوله من إنجازات الثورة إذا جاز التعبير هو قانون الإصلاح الزراعي وهو عليه تحفظات كثيرة كما أعلم

- إذا كانت أهداف الثورة لم تتحقق بالكامل بالشكل الذي يرضيك فعلي الأقل فقد كانت مشمولة بحسن النوايا ، والفشل في التطبيق لا يعني عدم جدية المحاولة وحسن النية ، أما عن قانون الإصلاح الزراعي فدعنا نبحث عن معلومات عنه علي شبكة المعلومات الدولية الانترنت كي نحاول أن نقف علي مميزاته وعيوبه ولماذا رفضه علي ماهر باشا وجميع القوي السياسية تقريباً وأصر الضباط الأحرار علي تنفيذه
- حسناً فماذا لدينا عن قانون الإصلاح الزراعي ؟

١٩. مميزات وعيوب قانون الإصلاح الزراعي[٣٧]

- لقد ورد عن هذا القانون ما يلي : كان قانون الإصلاح الزراعي المصري من الناحية التاريخية أول خطوة اتخذتها السلطة الجديدة التي أمسكت بزمام الأمور في٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ذي القعدة ١٣٧١هـ فقد أعلن القانون بعد ٤٥ يوما من قيام تنظيم الضباط الأحرار بطرد الملك فاروق؛ لهذا لم تكن الأهداف الحقيقية لإصدار هذا القانون حتى وقت صدوره واضحة لحركة الضباط الجدد. وبعد صدور القانون بيومين استقالت وزارة علي ماهر، كما أعلن الكثير من السياسيين والشخصيات القيادية في الأحزاب العلنية الموجودة على الساحة معارضتهم للقانون، بل إن أحدهم تجاوز مرحلة المعارضة إلى التمرد المسلح ضده؛ فقد تصدى "عدلي لملوم" المالك الكبير ومن ورائه عائلته ذات النفوذ في محافظة "المنيا" –جنوب مصر– ومعه مئات من الرجال المسلحين، للسلطة الجديدة، وأعلن أنه لن يترك هذا القانون يمر. وقد أبدى كثير من المراقبين المختصين دهشتهم للضجة السياسية العالية التي أثارها صدور قانون الإصلاح الزراعي، فلقد رأوا فيه قانونا "ليبراليا" وبشكل خاص توفيقيا، مثله مثل كثير من القوانين التي كانت قد صدرت بالفعل في عديد من البلدان الرأسمالية والبلدان النامية. ولقد لاحظت الأستاذة البريطانية "دورين واربنر" المتخصصة في الاقتصاد السياسي وبدهشة أن هذا القانون أثار هذه الضجة الكبيرة، بالرغم من أنه لا يمس سوى ١٠% من الأراضي الزراعية، وبرغم من أنه قد تقرر صرف تعويضات عالية للملاك. ، بينما أعلن آخرون أن ذلك القانون جاء متخلفا عن

---

[٣٧] نقلاً عن موقع https://islamonline.net/

التوقعات والأفكار التي كانت مطروحة على الساحة آنذاك. في حين ذهب البعض إلى القول بأن هذا القانون جاء موافقا "للنمط الأمريكي" في الإصلاحات الزراعية.

- فماذا كانت المشكلة الزراعية قبل "الإصلاح الزراعي" ؟
- برزت المشكلة الزراعية في مصر في بداية العشرينيات من القرن العشرين، وأخذت أبعادًا حادة خلال الثلاثينيات ثم عادت ثانية إلى التحسن الجزئي في أوائل الأربعينيات، إلا أنه نتيجة للفقر المتزايد في الريف، وسوء توزيع الملكية، وتحكم كبار الملاك في الاقتصاد الزراعي المصري وفي الحياة السياسية، انخفض متوسط الملكية بصورة تدريجية حتى تراوح متوسط الملكية في الفترة بين (١٣١٧-١٣٧١هـ= ١٩٠٠-١٩٥٢م) من ١.٤٦ فدان إلى ٠.٨ من الفدان، وزاد عدد صغار الملاك لنحو ٧٨٠,٠٠ عام (١٣٢٨هـ=١٩١٠م) ووصل إلى نحو مليونين عام (١٣١٧هـ= ١٩٥٢م) وارتفع عدد من يملكون أكثر من فدان إلى خمسة أفدنة من حوالي ٤٦٤,٠٠٠ إلى نحو ٦٢٤,٠٠٠. ، وفي الوقت الذي كانت الدولة تقوم فيه باستصلاح بعض الأراضي فإن معظمها كان يذهب لكبار الملاك، وقد ساعد ذلك على أن يملك أقل من نصف في المائة من الملاك الزراعيين ٣٥% من الأراضي الزراعية، ووصل عدد المعدمين ممن لا يملكون أرضا ولا يستأجرون أي مساحة نحو مليون ونصف مليون أسرة. ، يضاف إلى ذلك أن عملية الائتمان كانت تتحكم فيها البنوك الأجنبية التي اهتمت بتمويل تجارة القطن، وهو ما أدى بصغار الفلاحين إلى أن يعتمدوا اعتمادا كليا على المرابين في الحصول على الائتمان اللازم للزراعة، وقد خلقت هذه الظروف ضغطا على الأراضي الزراعية فارتفعت أسعارها وقيمتها الإيجارية ارتفاعا ملحوظا، وهو ما فضل معه كبار الملاك تأجير أراضيهم إما نقدا أو بالمشاركة، وظهرت بالتالي طبقة من الوسطاء وظيفتهم التلاعب بأسعار الأراضي وإيجاراتها، حتى ارتفعت القيمة الإيجارية عام ١٩٥٠ إلى نحو خمسة أمثال ما كانت عليه عام ١٩٣٨.

- فماذا ورد عن هذا القانون وتوزيع الملكية ؟
- كانت الضجة السياسية التي أثارها القانون الأول للإصلاح الزراعي في سبتمبر سنة ١٩٥٢ أكثر بكثير من آثاره في المجالين الاقتصادي والاجتماعي. ، يتكون القانون من ٦ أبواب تشمل ٤٠ مادة ، حددت المادة الأولى الحد الأقصى للملكية الزراعية بـ ٢٠٠ فدان للفرد، وسمحت المادة الرابعة للمالك أن يهب أولاده مائة فدان. وقد سمح القانون للملاك ببيع أراضيهم الزائدة عن الحد الأقصى لمن يريدون، وأعطى لهم الحق في تجنب أراضي الآخرين المبيعة. كما قرر القانون صرف تعويضات للملاك، فلقد قدرت أثمان الأراضي بعشرة أمثال قيمتها الإيجارية، وأضيف إليها الملكيات والتجهيزات الأخرى (الأشجار والآلات ...) القائمة على الأرض بقيم عالية. ونظم صرف التعويضات بسحب مستندات على الحكومة تسدد على مدى ثلاثين عاما بفائدة سنوية قدرها ٣%. ، وقرر القانون توزيع الأراضي الزائدة على صغار الفلاحين بواقع (٢ إلى ٥ أفدنة) على أن يسددوا ثمن هذه الأراضي على

أقساط لمدة ثلاثين عاما وبفائدة ٣% سنويا، يضاف إليها ١.٥% من الثمن الكلي للأرض؛ وفاء للموجودات التي كانت على الأرض (الأشجار الآلات... إلخ ، وتناول الباب الثاني من القانون تنظيم الجمعيات التعاونية في الأراضي الموزعة. أما الباب الرابع فقد حدد عددا من الإجراءات لمنع تفتيت الأراضي الموزعة، كما حدد ضريبة جديدة للأرض. وتناول الفصل الخامس العلاقة بين الملاك والمستأجرين. أما الفصل السادس والأخير فيتعلق بوضع حد أدنى لأجور عمال الزراعة، وبإعطائهم الحق في تنظيم نقاباتهم الزراعية. ، وبلغ مجموع الأراضي التي يطبق عليها قانون سبتمبر سنة ١٩٥٢ مساحة ٦٥٣,٧٣٦ ألف فدان تنتمي إلى ١٧٨٩ مالكا كبيرا، ولكن الأرض التي طبق عليها القانون في واقع الأمر بلغت ٣٧٢,٣٠٥ آلاف فدان، أما البقية وهي حوالي النصف فقد قام الملاك ببيعها بأساليبهم الخاصة حتى أكتوبر سنة ١٩٥٣ حينما ألغت الحكومة النص الذي كان يتيح للملاك بيعها بأساليبهم.

- فهل حدث المزيد من القوانين والتطورات بذات الشأن ؟
- هذه هي الاتجاهات الرئيسية للقانون الأول للإصلاح الزراعي تطورت وتعمقت بالمزيد من القوانين والتطورات التي حدثت بعد ذلك، ويمكننا أن نحدد أهم هذه التطورات بين ١٩٥٢ – ١٩٧٠ فيما يلي: – القانون رقم ١٢٧ لسنة (١٣٨٠هـ=١٩٦١م) الذي أطلق عليه قانون الإصلاح الزراعي الثاني، وأهم ما في هذا القانون هو جعل الحد الأقصى لملكية الفرد ١٠٠ فدان، يضاف إليها ٥٠ فدانا لبقية الأسرة (الأولاد) للانتفاع فقط، وتحريم أي مبيعات للأرض من المالك لأبنائه، كما ألغى القانون الاستثناءات السابقة الخاصة بالأراضي قليلة الخصوبة. وتقدر الأراضي التي آلت إلى "الإصلاح الزراعي" نتيجة هذا القانون بـ٢١٤,١٣٢ ألف فدان. ، –القانون رقم ٥٠ لسنة (١٣٨٩هـ=١٩٦٩م) الذي أطلق عليه قانون الإصلاح الزراعي الثالث، والذي جعل الحد الأقصى لملكية الفرد ٥٠ فدانا. على أن هذا القانون الأخير لم يجد فرصة للتطبيق في واقع الأمر. وتقول الإحصائيات الرسمية بأنه حتى سنة ١٩٦٩ تم توزيع ٩٨٩,١٨٤ ألف فدان على الفلاحين منها ٧٧٥,٠١٨ ألف فدان تم الاستيلاء عليها وفقا لقوانين الإصلاح الزراعي، و١٨٤,٤١١ ألف فدان كانت تتبع بعض المؤسسات المختلف، أما الباقي وقدره ٢٩,٧٥٥ ألف فدان كان حصيلة أراضي لطرح لنيل، ووفقا لنفس هذه الإحصائيات الرسمية فقد وزعت تلك الأراضي على ٣٢٥,٦٧٠ ألف أسرة.

- فماذا ورد عن هذا القانون من حيث المؤيدين والمعارضين له ؟
- جاء برنامج الإصلاح الزراعي ليكون على رأس جدول أعمال نظام يوليو الجديد، حيث لم يمض إلا القليل على وجود السلطة حتى صدر قانون الإصلاح الزراعي الأول في (١٩ ذي الحجة ١٣٧١هـ= ٧ سبتمبر ١٩٥٢)، وذلك بهدف إحداث عملية إعادة توزيع كبرى للثروة والدخل ومواقف النفوذ الاجتماعي في الريف المصري. ، وأعلنت قيادات الحركة آنذاك أن الهدف من قانون الإصلاح الزراعي

هو توجيه ضربة قوية لطبقة كبار ملاك الأرض وعناصر الأرستقراطية الزراعية التي سيطرت على مراكز السلطة في عصر ما قبل الثورة، وبالتالي تأمين مسار الثورة على الصعيد السياسي. ، وكان من بين الإيجابيات التي رأت الحركة والمؤيدون للقانون أنها حققتها الآتي: *بلغ مجموع الأراضي التي تم نزع ملكيتها في ظل قانون الإصلاح الزراعي ما يربو على نصف مليون فدان، أي ما يقرب من ٨.٤% من إجمالي المساحة المنزرعة في مصر في ذلك الوقت. وقد جرى توزيع هذه الأراضي وفقا لنظام معين من الأولويات بحيث أعطيت الأولوية عند التوزيع "لمن كان يزرع الأرض فعلا مستأجرا أو مزارعًا، ثم لمن هو أكبر عائلة من أهل القرية، ثم لمن هو أقل مالا منهم، ثم لغير أهل القرية." كما رأى المؤيدون للقانون أن أهميته لا تقف فقط عند مستوى إعادة توزيع الأراضي الزراعية على صغار الفلاحين، بل لشمولها العديد من الجبهات: -1جبهة تنظيم العلاقات الإيجارية لتحقيق علاقة إيجارية وحقوق انتفاع مستقرة للفلاح المستأجر في أرضه، وتحديد قواعد ثابتة لتحديد الإيجار النقدي ونظام المشاركة في المحصول، حيث يتم من خلالها إعادة توزيع حقوق الانتفاع بالأرض بين الملاك والمستأجرين. - سن بعض التشريعات لحماية "عمال التراحيل" (أفقر الريف المصري) من استغلال مقاولي الأنفار. -إلغاء الاقتراض بضمان الأرض وربطه بالمحصول، والتوسع في السلف النقدية والعينية من خلال الجمعيات التعاونية.

- **فما رأي المعارضون للقانون ؟**
- "لا يصح ولا يجوز نزع الملكية من الأفراد ما لم تكن هناك حاجة ملحة أو مصلحة كبرى يتفق عليها ولا يُختلف فيها، وهذا ما لم يتحقق في قانون الإصلاح الزراعي".. هذه هي وجهة نظر من خالف القانون، مضيفين أن الإسلام يبيح الملكية المطلقة للأفراد ويوجب بجانب ذلك على الأغنياء حقوقا للفقراء يؤدونها إليهم، وأنه لا يوجد في الشريعة الإسلامية ما يحول بين المرء والتملك، وليس فيها ما يسوغ تسمية الملاك بالمحتكرين مهما اتسعت ثورتهم، وأن العمل على هدم الثروات باعتبارها ضربا من الاحتكار يأباه الإسلام الذي يحترم حق الملكية ويحميها، وأن الشريعة الإسلامية لم تحدد حدا لا يتجاوزه المالك، ولم تلزم أحدا بالنزول عن ملكه مجانا أو بثمن. ، وذكر هؤلاء المعارضون أن حجم الملكية الزراعية لا يبقى على حاله بمرور الزمن حيث يضمن نظام الميراث الإسلامي تفتيت هذا الحجم الكبير الذي دفع "ثوار يوليو" لإصدار هذه القوانين التي تحدد حجم الملكية بهدف محاربة الإقطاعيين.إلا أن من عارض القانون لم ينف الاعتراف بوجود ممارسات غير شرعية في أيلولة نسبة غير قليلة من هذه الأرض لمالكيها من الإقطاعيين إلا أنهم طرحوا رفع سقف الملكية إلى ٥٠٠ فدان للمالك الواحد. ، هناك أيضا من رأى في القانون أخطاءً في بعض جوانب عملية الإصلاح الزراعي، ومن ذلك مثلا: -أن قوانين الإصلاح الزراعي لم تحل مشكلة المعدمين الزراعيين، الذين بلغت نسبتهم قبل الثورة نحو ٤٤ بالمائة، وفي عام ١٩٦٥ انخفضت إلى ٤٠ بالمائة، ثم ارتفعت عام ١٩٧٢ إلى

٤٥ بالمائة، ووصلت في نهاية الثمانينيات إلى ٦٠ بالمائة من جملة سكان الريف. ، لم ينجح الإصلاح الزراعي في تحسين وتطوير قوى وعلاقات الإنتاج في الريف المصري إلى الحد الذي كان متصورا حين صدرت قوانين الإصلاح الزراعي.

- علي أي حال لقد رأينا بأعيننا علي الواقع ما آل إليه الحال من أكبر عملية تفتيت للرقعة الزراعية في مصر ، نتيجة للعبث بها بقوانين غير مدروسة دراسة جيدة ، ولله الأمر من قبل ومن بعد
- لقد اعتبر الضباط الأحرار في ذلك الوقت أن قانون الإصلاح الزراعي أهم إنجاز لحركتهم ، واعتبروا كل من يعارضه هو عدو للثورة
- علي أي حال هذا عن ما كتبه جمال عبد الناصر فماذا كتب السادات مع الاحتفاظ بالألقاب عن تطور علاقة الضباط الأحرار بالسُلطة ؟

٢٠. فقرة من كتاب (البحث عن الذات) للرئيس الراحل محمد أنور السادات

- لقد كتب السادات في كتابه الشهير "البحث عن الذات" ما يلي : (في ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، كانت الصورة قد اتضحت أمامنا ،، فقانون الإصلاح الزراعي مرفوض من رئيس وزراء الثورة علي ماهر[٣٨] ومن الأحزاب جميعاً ، وتطهير الأحزاب لم يكن تطهيراً إلا بالاسم فقط ، يجب إذن أن نتولي السلطة ، وهذا فعلاً ما كان ، فذهبت مع عبد الناصر وجمال سالم إلي علي ماهر في مكتبه في رئاسة مجلس الوزراء وقلنا له شكراً ، لقد أديت مهمتك علي أحسن وجه ، فقدم استقالته ، وعينا اللواء محمد نجيب رئيساً للوزارة علي أن يكون الوزراء كلهم من المدنيين ، هكذا كان بدء اتجاهنا نحو السلطة ، كان الأصل في تعيين محمد نجيب رئيساً لمجلس قيادة الثورة أن وجوده سوف يضع حداً للصراعات داخل المجلس نظراً لأننا جميعاً من أعمار متقاربة ، أما هو فيكبرنا بكثير ، ولكن للأسف فإن الذي حدث هو العكس ، فقد بدأت صراعات جديدة دخلها نجيب ، وفوجئت أنا بحملة اشاعات ضدي يقودها محمد نجيب وصلاح سالم[٣٩] كما أخبرني عبد الناصر في ذلك الوقت ، لم يكن هذا بالأمر الذي يهمني أو

---

٣٨ كان علي ماهر باشا هو من وقع عليه اختيار الضباط الأحرار ليتولي رئاسة الوزراء مؤقتاً فور نجاح حركتهم وبداية سيطرتهم علي السلطة وقد ورد عنه في موسوعة ويكيبيديا ما يلي : علي ماهر باشا (1960 - 1881) من أعيان الشراكسة في مصر، والده محمد ماهر باشا وكيل وزارة البحرية ومحافظ القاهرة. سياسي مصري بارز شارك في ثورة ١٩١٩ .تسلم وزارة المعارف عام ١٩٢٥ وشغل منصب رئيس وزراء مصر أربعة مرات كان أولها في 30 يناير 1936 وآخرها عند قيام ثورة ، يوليو 1952 حيث عُهد إليه برئاسة أول وزارة مصرية في عهد الثورة المصرية. اعتقله مصطفى النحاس باشا في أثناء الحرب العالمية الثانية بتهمة موالاته للمحور حاول الهروب لكن البوليس المصري قبض عليه، وهو الأخ الشقيق لرئيس الوزراء الدكتور أحمد ماهر باشا. شغل منصب رئيس الديوان الملكى المصري في عهد الملك فؤاد وحصل على نيشان فؤاد الأول أيضا. عرف بحنكته السياسية ودهائه في معالجة المهمات الصعبة فسمّي برجل الأزمات، ورجل الساعة تقديرا لحنكته ومهاراته السياسية. توفي في 25 أغسطس1960 م في مدينة جنيف ودفن بالقاهرة.

٣٩ صلاح مصطفى سالم ١٩٢٠ –١٩٦٢ ضابط مصري، ولد في سبتمبر 1920 في مدينة سنكات شرق السودان، حيث كان والده موظفا هناك. أمضى طفولته هناك، وتعلم في كتاتيب السودان. وهو الأخ الأصغر لجمال سالم عندما عاد إلى القاهرة مع والده تلقى تعليمه الابتدائي، ثم حصل

يشغل بالي ، ولكن المسائل تطورت بعد ستة شهور فقط من قيام الثورة أي ديسمبر سنة ١٩٥٢ ، فإذا بنا نفاجأ باتصال بعض رجال الأحزاب ببعض ضباط القوات المسلحة وكان تفسير هذا الأمر بسيطاً ،، وهو أن الأحزاب التي كانت تتصارع علي الحكم بالتقرب إلي الملك تارة وإلي الإنجليز تارة أخري أو إلي الاثنين تارة ثالثة وجدت فجأة أن الثورة في الأيام الثلاثة الأولي لها قد عزلت الملك وعزلت أيضاً في نفس الوقت نفوذ بريطانيا الإمبراطورية العتيدة وأصبحت سلطة السيادة في مجلس قيادة الثورة الذي يتكون من ضباط مصريين في القوات المسلحة المصرية ، أو بمعني آخر أصبحت القوات المسلحة هي مصدر السلطات فلماذا لا تحاول الاتصال بها كما كان الحال مع الملك ومع الإنجليز ؟ ، وعندما عرفنا ذلك في مجلس قيادة الثورة كان لابد من مواجهة الوضع الجديد لكي نفهم السياسيين والأحزاب أن القوات المسلحة ليست لحزب ولا لفئة معينة ولا لطائفة وإنما هي للوطن ، وكان لابد من اتخاذ إجراء فوري لتأكيد هذا المعني ،، وضعنا السياسيين في المعتقل ، أما الضباط الذين حاولوا التآمر مع هؤلاء السياسيين من الأحزاب فحوكموا محاكمة عسكرية ، وفي ١٦ يناير ١٩٥٣ ، ألغينا الأحزاب ، وصدر قرار مجلس الثورة بالغاء الأحزاب ووضع السلطة التنفيذية والتشريعية في مجلس الثورة لمدة ثلاث سنوات تنتهي في ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ، هنا بدأ الإخوان المسلمين الصراع المفتوح ، ، فصدر قرار من مجلس الثورة بحل الجماعة ، ولكنهم ظلوا علي نشاطهم إلي مارس ٥٤ ، ثم إلي أكتوبر ٥٤ عندما حاولوا قتل جمال عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية ، المهم أن الأحزاب كلها ألغيت وأخذنا سلطة السيادة ولكنا وعدنا بالدستور في نهاية الثلاث سنوات ،، وقد كان ،، ففي ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ أعلنا الدستور المؤقت ، ولا أعرف لماذا اخترنا أن يكون مؤقتاً ----وفي يوم واحد من شهر مارس سنة ١٩٥٣ رُقي عبد الحكيم عامر من رتبة صاغ إلي رتبة لواء وعين قائداً عاماً للقوات المسلحة وفي نفس اليوم أعلنا الجمهورية فتخلصنا من مجلس الوصاية وصادرنا أموال

على البكالوريا، وتخرج في الكلية الحربية سنة .1940 تخرج في كلية أركان الحرب سنة1948 ، وشارك مع قوات الفدائيين التي كان يقودها الشهيد أحمد عبد العزيز ، تعرف على جمال عبد الناصر أثناء حصاره في الفالوجة، وانضم إلى الضباط الأحرار، وكان عضوا في اللجنة التنفيذية لهذا التنظيم، وعندما قام الضباط الأحرار بحركتهم في يوليو 1952 كان صلاح في العريش، وسيطر على القوات الموجودة هناك. ومما عرف عن صلاح سالم شدته وحزمه في اي قضيه تخص الثورة. ، تولى وزارة الإرشاد القومي (الإعلام) في الفترة من ١٨ يونيو ١٩٥٣ وحتى ٧ أكتوبر ١٩٥٨. ، كان عضوا في المجلس الأعلى لهيئة التحرير. من الضباط الأحرار الذين قاموا بثورة يوليو حيث كان عضواً بمجلس قيادة الثورة. اشتغل بالصحافة حيث تولى الاشراف على صحيفتى الشعب والجمهورية. أول مسئول مصري سافر إلى جنوب السودان عام ١٩٥٤ لتحقيق المصالحة الوطنية بين الشماليين والجنوبيين قبل انسحاب بريطانيا من مصر عام ١٩٥٤ ومن السودان عام ١٩٥٦. اشتغل بالصحافة وتولى رئاسة مجلس إدارة دار التحرير للطباعة والنشر. رأس تحرير جريدة الجمهورية . كان صلاح سالم أول من توفى من أعضاء مجلس قيادة الثورة، حيث توفي في سن صغيرة عن عمر ٤١ عاما في 18 فبراير 1962 بمرض السرطان. وقد شيع جثمانه في جنازة مهيبة تقدمها جمال عبد الناصر وجميع زملائه والوزراء، حيث بدأت الجنازة من جامع شركس بجوار وزارة الأوقاف الي ميدان إبراهيم باشا. وهنا تجدر الإشارة إلى أن عبد اللطيف البغدادي وحينما كان يقوم بالانتهاء من أحد أعماله الانشائية العظيمة واشهرها طريق الكورنيش والطريق الجديد الذي استقطع جزءا من المقطم وامتد في أرض صحراوية أصبحت بعد ذلك مدينة نصر ؛ قد تصادف مع موعد وفاة صلاح سالم، فاطلق اسمه على هذا الطريق الطويل شارع صلاح سالم الذي أصبح من أشهر شوارع مصر .نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

العائلة المالكة وقررنا تعيين محمد نجيب رئيساً للجمهورية بعد أن أُرغم علي ترك القيادة العامة للقوات المسلحة في ذلك اليوم كطلب مجلس قيادة الثورة ، ، ودخل عبد الناصر الوزارة كنائب رئيس وزراء ووزير داخلية ، ولإنهاء كل الصراعات وخاصة بعد تعيين عامر قائداً عاماً للقوات المسلحة دخل بعضنا الوزارات ، هذا كله مجتمعاً كان الحدث الأول المهم في عام ١٩٥٣ وفيه نري أنه في أقل من سنة من بداية الثورة ، اتضح الصراع بين محمد نجيب وبقية الأعضاء ، كما اتضحت حقيقة لم أكن أنا علي الأقل أدركها من قبل ، وهي أن للحكم بريقاً يمكن أن يخلب لب الثوار ويلعب برؤوسهم ،، هذا أمر بشري علي ما أعتقد ، ولكن أحمد الله أن هذا لم يكن شأني فالإنسان عندما يكون في دخيلة نفسه أكبر من أي شئ يصبح في غني عن كل شئ-)[٤٠]

- إن أكثر ما لفت نظري في هذا الكلام أن مجلس قيادة الثورة كانت به صراعات وهو ما يتناقض مع ما كتبه عبد الناصر في كتابه عندما قال بالحرف (كان الموقف يتطلب أن تقوم قوة يقرب ما بين أفرادها إطار واحد يبعد عنهم إلي حد ما صراع الأفراد والطبقات ،، وأن تكون هذه القوة من صميم الشعب وأن يكون في استطاعة أفرادها أن يثق بعضهم ببعض ، وأن يكون في يدهم من عناصر القوة المادية ما يكفل لهم عملاً سريعاً حاسماً ،، ولم تكن هذه الشروط تنطبق إلا علي الجيش)
- لا أعتقد أن أي مجلس أياً كان يخلو من الخلافات علي أي حال ولعله يقصد الثقة المتبادلة
- وما لفت نظري أيضاً بل وأعجبني في كلام السادات قوله (أن للحكم بريقاً يمكن أن يخلب لب الثوار ويلعب برؤوسهم ،، هذا أمر بشري علي ما أعتقد)
- بالفعل إنها كلمات معبرة جداً عن الحقيقة
- ولكنني اشتقت لأسمع ما قاله محمد نجيب في كتابه الشهير (كنت رئيساً لمصر)

٢١. مقتطفات من كتاب كنت رئيساً لمصر – مذكرات اللواء محمد نجيب

- في الحقيقة إن ما كتبه كان قاسياً جداً علي مجلس قيادة الثورة وقد يكون ذلك بسبب ما لاقاه منهم من تعنت واعتقال ، فقد هاجمهم رحمه الله في كتابه الذي كتبه في آخر أيامه هجوماً شديداً واتهمهم بالعداء للديمقراطية
- علي أي حال لا مانع من قراءة بعض الفقرات من كتابه إن أمكن ، فكل فقرة من أي كتاب يمكن تجميعها مع زميلاتها كجزء صغير من صورة كبيرة وكلما كثرت الأجزاء الصغيرة ووضعت في مكانها الصحيح تتضح الصورة الكبيرة كاللعبة المعروف

---

[٤٠] نقلاً عن كتاب –البحث عن الذات–قصة حياتي–تأليف الرئيس محمد أنور السادات –المكتب المصري الحديث –مقتطفات من صفحة ١٣٦ وما بعدها

- لا مانع ، ولكن المهم أن تضع كل صورة في مكانها الصحيح
- كلي آذان صاغية كالعادة
- إليك بعض مما كتبه اللواء نجيب : (كان للثورة أعداء ، وكنا نحن أشدهم خطورة ، كان كل ضابط من ضباط الثورة يريد أن يملك .. يملك مثل الملك .. ويحكم مثل رئيس الحكومة ، لذلك فهم كانوا يسمون الوزراء بالسعاة ، أو بالطراطير ، أو بالمحضرين ، وكان زملائهم الضباط يقولون عنهم : طردنا ملكاً وجئنا بثلاثة عشر ملكاً آخر[٤١] ، هذا حدث بعد أيام قليلة من الثورة ، هذا حدث منذ أكثر من ٣٠ سنة ، وأنا اليوم أشعر أن الثورة ، تحولت بتصرفاتهم إلي عورة ، وأشعر أن ما كنت أنظر إليهم علي أنهم أولادي ، أصبحوا بعد ذلك مثل زبانية جهنم ، ومن كنت أتصورهم ثواراً ، أصبحوا أشراراً ، فيا رب لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، - - - لقد خرج الجيش من الثكنات ، وانتشر في كل المصالح والوزارات المدنية ، فوقعت الكارثة التي لانزال نعاني منها إلي الآن في مصر ، كان كل ضابط من ضباط القيادة يريد أن يكون قوياً فأصبح لكل منهم "شلة" وكانت هذه الشلة غالباً من المنافقين الذين لم يلعبوا دوراً لا في التحضير للثورة ، ولا في القيام بها ، والمنافق دائماً مثل العسل علي قلب صاحب النفوذ ، لذلك فهو يحبه ويقربه ، ويتخلص بسببه من المخلصين الحقيقيين ، الذين راحوا وراء الشمس ، لأن إخلاصهم كان هماً وحجراً ثقيلاً علي قلوب الضباط من أصحاب الجلالة ، تعددت الشلل والتنظيمات داخل الجيش ، وحول ضباط القيادة ، وبدأ الصراع بين هذه الشلل ، بعد أيام من نجاح الثورة ، وتحول من يومها إلي قتال يومي شرس ، وظهرت مراكز القوي ، بعد شهور قليلة ، من قيام الثورة ، داخل مجلس القيادة وخارجه ، ومما لا شك فيه أن جمال عبد الناصر كان أكبر مركز قوة داخل المجلس ، وعندما ساعده الآخرون في التخلص مني ، استدار إليهم ، وتخلص منهم واحداً بعد الآخر . وقوة عبد الناصر في شخصيته ، وشخصيته من النوع الذي يتكيف ويتغير حسب الظروف ، فهو مرة مع الشيوعيين ومرة مع الإخوان ، وعشرات المرات ضد الجميع ومع نفسه ، لقد خلصتهم من فاروق ، وخلصهم سليمان حافظ[٤٢] من كبار السياسيين والأحزاب ، وخلصهم يوسف صديق[٤٣] من نفسه ،

---

[٤١] أسماء أعضاء مجلس قيادة الثورة كالآتي مع حفظ الألقاب : ١محمد نجيب-٢جمال عبد الناصر-٣محمد أنور السادات- ٤عبد الحكيم عامر -٥ جمال سالم=٦صلاح سالم=٧زكريا محيي الدين= ٨ حسين الشافعي-٩عبد اللطيف البغدادي-١٠كمال الدين حسين -١١خالد محيي الدين-١٢حسن إبراهيم-١٣يوسف صديق . عبد المنعم أمين

٤٢ سليمان حافظ ١٨٩٦ - ١٩٦٨ نائب رئيس مجلس الدولة المصرى عند قيام ثورة ٢٣ يوليو. وهو الرجل الذى اقترح على الضباط طرد الملك وأفتى لهم بالوصاية المؤقتة هربا من دعوة مجلس الأمة الوفدى المنحل حيث كان مناوئا صريحا للوفد مما أدى في النهاية الى تثبيت أركان الحكم العسكرى في البلاد. ولم يقل جزاؤه عن جزاء رئيسه المباشر عبد الرزاق السنهوري رئيس مجلس الدولة، فقد اعتقل لفترة ثم أفرج عنه وللحق لم يضرب بالحذاء مثل الآخر. ولد سليمان حافظ في الإسكندرية عام ١٨٩٦ في عائلة نوبية .وحصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية قسم أدبي عام ١٩١٣، من الإسكندرية. وحصل على ليسانس الحقوق من مدرسة الحقوق بالجامعة المصرية. كان متطرفاً في وطنيته، شديد الشجاعة مقداماً، رمزاً للجرأة والتضحية والوفاء. وفي العشرينات كان عضواً بارزاً في جماعة وطنية تناضل ضد الإنجليز، وقد افلت من حبل المشنقة

بأعجوبة خلال نضاله ضد الإنجليز ضمن مجموعة تابعة لتلك الجمعية الوطنية السرية. وعمل بالمحاماة فترة من الوقت، ثم عين في سلك القضاء، وكان مستشاراً بالنقض حين نقل ليعمل وكيلاً لوزارة العدل. وكان بطبيعته لا يستطيع العيش إلا في مجال المحاماة الحر أو في صومعة القضاء. فانتقل في أوائل عام ١٩٤٩ إلى مجلس الدولة نائباً لرئيس المجلس لقسمي الرأي والتشريع. وكان يرأس المجلس آنذاك زميل صباه الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا. نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

٤٣ بدأت قصة يوسف صديق مع الثورة قبل ليلة 23 يوليو في أحد ايام أكتوبر سنة ١٩٥١ حينما زاره الضابط وحيد رمضان الذي عرض عليه الانضمام للضباط الاحرار واطلعه على برامجهم والتي كانت تدعو للتخلص من الفساد وارساء حياة ديمقراطية سليمة فوافق واسندت اليه من قبل تنظيم الثورة قيادة الكتيبة الأولى مدافع ماكينة، وقبل الموعد المحدد بقليل تحرك البكباشي يوسف صديق مع مقدمة كتيبته مدافع الماكينة من العريش إلي مقر الكتيبة الجديد في معسكر هايكستب قرب مدينة العبور ومعه معاونه عبد المجيد شديد. ويروي أحمد حمروش في كتابه "قصة ثورة يوليو، فيقول: اجتمعت اللجنة القيادية للثورة وقررت أن تكون ليلة ٢٢-٢٣ يوليو 1952 هي ليلة التحرك وأعطيت الخطة اسماً كودياً(نصر) وتحددت ساعة الصفر في الثانية عشرة مساء إلا أن جمال عبد الناصر عاد وعدل هذ الموعد إلى الواحدة صباحاً وابلغ جميع ضباط الحركة عدا يوسف صديق لكون معسكره في الهاكستيب بعيد جدا عن مدي تحركه ذلك اليوم فآثر انتظاره بالطريق العام ليقوم برده إلى الثكنات وكان لهذا الخطأ البسيط على العكس أعظم الأثر في نجاح الثورة. فقد كان تم ابلاغ يوسف صديق (بواسطة رسول قيادة الحركة الضابط زغلول عبد الرحمن كما ورد علي لسان يوسف صديق نفسه في مذكراته التي نشرها الدكتور عبد العظيم رمضان باسم أوراق يوسف صديق عن الهيئة المصرية للكتاب عام ١٩٩٩م – ص١٠٠) ووفقا لذلك فقد تم ابلاغ يوسف صديق أن ساعة الصفر هي ٢٤٠٠ أي منتصف الليل وليست الواحدة صباحا وهو الموعد الذي تم التعديل له (دون إمكانية تبليغ يوسف بالتعديل)، وكان يوسف قائداً ثانياً للكتيبة مدافع الماكينة ولم يخف الموقف على ضباطه وجنوده، وخطب فيهم قبل التحرك وقال لهم إنهم مقدمون هذه الليلة على عمل من أجل الأعمال في التاريخ المصري وسيظلون يفتخرون بما سيقومون به تلك الليلة هم وأبناؤهم واحفادهم واحفاد احفادهم. تحركت القوة من معسكر الهايكستب دون أن تدري ما يدبر في مركز القيادة، وكان يوسف صديق راكباً عربة جيب في مقدمة طابور عربات الكتيبة المليء بالجنود وما أن خرجت القوة من المعسكر حتى فوجئت باللواء عبد الرحمن مكي قائد الفرقة يقترب من المعسكر فإعتقلته القوة بأوامر من يوسف صديق وتم اقتياده بصحبة طابور القوة بسيارته التي يرفرف عليها علم القيادة محصورا بين عربة الجيب التي يركب بها يوسف في المقدمة والطابور وعند اقتراب القوة من مصر الجديدة صادفت أيضاً الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين قائد ثاني الفرقة الذي كان يسرع بدوره للسيطرة علي معسكر هايكستب فأمر يوسف صديق أيضا باعتقاله وأركبه إلى جانب اللواء المعتقل من قبل بنفس سيارة اللواء وساروا مع القوة والمدافع موجهة عليهما من العربات الأخرى. ولم تقف الاعتقالات عند هذا الحد، فقد فوجيء يوسف ببعض جنوده يلتفون حول رجلين تبين أنهما جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، وكانا حسبما روي يوسف في ملابس مدنية، ولما استفسر يوسف عن سر وجودهما حدث جدل بين جمال عبد الناصر ويوسف صديق حيث رأى جمال خطورة تحرك يوسف قبل الموعد المحدد ضمن الخطة الموضوعة سابقا للثورة على أمن ضباط الحركة الأحرار وعلى إمكانية نجاح الثورة ورأى رجوعه إلى الثكنات لكن يوسف صرح له انه لم يعد يستطيع العودة مرة ثانية دون اتمام العمل (الثورة) وان الثورة قد بدأت بالفعل حينما قامت قوة يوسف بالقبض على قائده اللواء عبد الرحمن مكي ثم الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين (قائده الثاني) وقرر انه مستمر في طريقه إلى مبني قيادة الجيش لاحتلاله ولم يكن أحد يعلم على وجه اليقين مايتم في رئاسة الجيش (حيث كان خبر الثورة قد تسرب إلى الملك الذي ابلغ الأمر للقيادة لإتخاذ إجراء مضاد على وجه السرعة وكانت قيادة الجيش –التابع للملك– مجتمعة في ساعته وتاريخه تمهيدا لسحق الثورة أو الانقلاب بقيادة الفريق حسين فريد قائد الجيش قبل الثورة) (وقد حسم يوسف صديق الجدل بينه وبين جمال حينما أصر على مواصلة طريقه لاحتلال القيادة وأغلب الظن اتفاق الرجلين على ذلك لأن جمال عبد الناصر الذي استمر يراقب التحركات عن كثب وجه بعد ذلك بقليل بارسال تعزيزات من أول الأجنحة التابعة للثورة التي تحركت في الموعد الأصلي اللاحق لمساندة يوسف بعد أن قام يوسف صديق مع جنوده باقتحام مبنى القيادة العامة للجيش والسيطرة عليه بالفعل.(بعد هذا اللقاء وفي الطريق أعد يوسف خطة بسيطة تقضي بمهاجمة مبنى قيادة الجيش وبالفعل وصل يوسف إلى المبنى وقام يوسف صديق وجنوده باقتحام مبنى القيادة بعد معركة قصيرة مع الحرس سقط خلالها اثنان من جنود الثورة واثنان من قوات الحرس ثم استسلم بقية الحرس فدخل يوسف مع جنوده مبنى القيادة وفتشوا الدور الأرضي وكان خالياً، وعندما أراد الصعود إلى الطابق الأعلى اعترض طريقهم شاويش حذره يوسف لكنه أصر على موقفه فأطلق عليه طلقة أصابته في قدمه، وعندما حاول فتح غرفة القادة وجد خلف بابها مقاومة فأطلق جنوده الرصاص علي الباب ثم اقتحموا الغرفة، وهناك كان يقف الفريق حسين فريد قائد الجيش، والأميرالاي حمدي هيبة وضباطاً آخرين أحدهم برتبة عقيد وآخر غير معروف رافعين منديلاً أبيضاً، فتم القبض عليهم حيث سلمهم لليوزباشي عبد المجيد شديد ليذهب بهم إلى معسكر الاعتقال المعد حسب الخطة في مبنى الكلية الحربية. وبذلك يعتبر يوسف صديق هو بطل الثورة الحقيقي الذي أنقذ ثورة يوليو من الانتكاسة في اللحظة الأخيرة وهو الذي نفذ خطة الاستيلاء على قيادة الجيش ومن ثم السلطة بأسرها في مصر في ذلك التاريخ (الساعة الثانية عشرة مساء ٢٣/٢٢ يوليو ١٩٥٢.(وفي فجر 25 يوليو تحرك عدد من قادة الثورة ومنهم يوسف صديق وحسين الشافعي وعبد المنعم أمين ليواجهوا الملك فاروق الذي كان متمركزاً مع أعوانه. ثم عاد الشافعي ويوسف إلى الإسكندرية في طائرة هليكوبتر مع أنور السادات وجمال سالم ومحمد نجيب وزكريا محي الدين .

وخلصهم ضباط المدفعية من عبد المنعم أمين[٤٤] وخلصهم ضباط الفرسان من خالد محيي الدين وتخلصوا مني ثم تخلص عبد الناصر من أغلبهم ، وبقي هو وعبد الحكيم عامر وأنور السادات وحسين الشافعي ، أما هو وعامر فقد تخلص منهما اليهود في حرب يونيو ١٩٦٧ ، وتخلص حسين الشافعي من متاعبهم وبقي في بيته ، ولم يبق من ضباط الثورة سوي أنور السادات الذي كان يعرف بدهاء الفلاح المصري ، كيف يتجنب الأهواء والعواصف ، وكان يقول عن كل شئ "صح" وكانت هذه الكلمة لا تعني أنه موافق أو غير موافق ، دائماً كانت تعني أنه يفكر وينتظر الفرصة ، هذا هو أسرع ملخص لسيناريو الثورة ، لكن لقطات هذا السيناريو التفصيلية أهم وأمتع بكثير من هذا التلخيص المبتور ، ولأنني لا أريد التشهير بأحد ، ولأنني لا أحمل في صدري أي حقد أو كراهية أو بغض أو ضغينة لأحد منهم ، ولأنني أقول هذا الكلام وأنا علي بعد سنتيمترات قليلة من لقاء ربي ، فإنني سأتعرض لبعض الوقائع والانحرافات التي نتجت عن استيلاء الضباط علي السلطة ، دون أسماء ولا تواريخ محددة ، وقد لا يحب التاريخ عدم فضح الأشخاص ، لكن الإنسانية بالتأكيد معي في ذلك ، إن أول شئ فعله ضباط القيادة بعد أن استقرت الأمور هو أنهم غيروا سياراتهم الجيب وركبوا سيارات الصالون الفاخرة ، للتمييز بينهم وبين باقي الضباط الأحرار ، أوحي جمال عبد الناصر لمصطفي أمين بكتابة مقالة بعنوان "سر الضباط التسعة" نشرت هذه المقالة في جريدة الأخبار ، في سبتمبر ١٩٥٢ ، في الصفحة الأولي بجانب صورة كبيرة لجمال عبد الناصر ومع بقية المقال في الصفحة الثالثة نشرت صور باقي ضباط القيادة من أعضاء المجلس ، وفي هذه المقالة طلب جمال عبد الناصر من مصطفي أمين أن يوحي للقارئ بأنه بطل الثورة ورئيسها الذي يختفي في الظل ، وأنا لم أهتم بهذا الكلام ، لكن الذي اهتم به باقي الضباط الأحرار الذين غضبوا من نشره ، خاصة وان هناك اتفاق قديم فيما بينهم بعدم نشر

وفي أغسطس 1952 دخل يوسف الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار مع محمد نجيب وزكريا محي الدين. ،، عقب نجاح حركة الضباط الأحرار دعا يوسف صديق لعودة الحياة النيابية، وخاض مناقشات عنيفة من أجل الديموقراطية داخل مجلس قيادة الثورة .ويقول يوسف عن تلك الخلافات في مذكراته: "كان طبيعياً أن أكون عضواً في مجلس قيادة الثورة، وبقيت كذلك حتي أعلنت الثورة أنها ستجري الانتخابات في فبراير1953 ، غير أن مجلس الثورة بدأ بعد ذلك يتجاهل هذه الأهداف، فحاولت أكثر من مرة أن أترك المجلس وأعود للجيش فلم يُسمح لي بذلك، حتي ثار فريق من الضباط الأحرار علي مجلس قيادة الثورة يتزعمه اليوزباشي محسن عبد الخالق وقام المجلس باعتقال هؤلاء الثائرين ومحاكمتهم، فإتصلت بالبكباشي جمال عبد الناصر وأخبرته أنني لايمكن أن أبقي عضواً في مجلس الثورة وطلبت منه أن يعتبرني مستقيلاً، فاستدعاني للقاهرة، ونصحني بالسفر للعلاج في سويسرا في مارس."1953 وعندما وقعت أزمة فبراير ومارس عام1954 ، طالب يوسف صديق في مقالاته ورسائله لمحمد نجيب بضرورة دعوة البرلمان المنحل ليمارس حقوقه الشرعية، وتأليف وزارة ائتلافية من قبل التيارات السياسية المختلفة من الوفد والإخوان المسلمون والاشتراكيين والشيوعيين، وعلى أثر ذلك اعتقل هو وأسرته، وأودع في السجن الحربي في أبريل1954 ، ثم أُفرج عنه في مايو 1955 وحددت إقامته بقريته بقية عمره إلى أن توفي في ٣١ مارس.1975 نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

٤٤ أحمد أحمد أمين وشهرته عبد المنعم أمين، قائد سلاح الفرسان و رئيس حرس الحدود ومحافظ سابق لمحافظة أسوان، انضم إلى حركة الضباط الأحرار قبل ثورة ٢٣ يوليو مباشرةً ورشح لرئاسة الجمهورية.[١] يوجد له تمثال في المتحف الحربي. ولد في قرية محلة دياي بمركز دسوق، تعلم في كتاب القرية وحفظ القرآن بها. واصل تعليمه حتى التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٢م وتخرج برتبة ملازم أول ثم تدرج في الترقيات العسكرية المختلفة وعاش بالقاهرة. توفي في عام1978 م و دفن بقرية محلة دياي كما وصى بذلك.

صورهم في الجرائد ، ورفض الدعاية ، وإنكار الذات ، وأثارت مقالة مصطفي أمين الفتنة بين صفوف الضباط الأحرار ، وحرضت بعض منهم علي التمرد والإنقلاب ، كما حدث مع ضباط المدفعية ، وكان ضباط المدفعية قد بدأوا في رصد انحرافات ضباط القيادة ، وكانت فضائحهم في الحقيقة كثيرة ، فقد ترك أحدهم شقته المتواضعة واستولي علي قصر من قصور الأمراء في جاردن سيتي ، حتي يكون قريباً من إحدي الأميرات التي كان قصرها قريباً من ذلك القصر الذي استولي عليه --)[٤٥]

- عفواً للمقاطعة ولكني لا أريد أن نسترسل في سرد مثل هذه الأمور وأود أن ننتقل لما كتبه عن الخلافات التي حدثت بين المؤيدين والمعارضين من ضباط القيادة لتطبيق الديمقراطية بعد نجاح حركتهم في السيطرة علي السلطة
- إنك محق بلا شك في طلبك حتي لا نسهب في مثل هذه الأحاديث ، وعلي أي حال لقد وصلت رسالة اللواء نجيب بطريقة أو بأخري ، ولننتقل إلي صفحة ٢٤٥ وما بعدها من كتابه المثير لنقرأ ما حدث للديمقراطية علي أيدي قادة الثورة حيث كتب ما ملخصه : (--طبيعة الأحزاب كانت قد تغيرت ، والانتخابات الديمقراطية التي نطلبها لم تكن خطوة للخلف ، وإنما كانت خطوة إلي الأمام لأنها تحمل تعبيراً عن إرادة الجماهير في الرقابة الشعبية والمشاركة الفعلية في شئون الحكم ، هذا ما كنت أؤمن به ، وهذا ما كنت سأطالب به الحكومة والمجلس في أول اجتماع مشترك وكان موعد هذا الاجتماع في ٢٠ مارس لكن قبل يوم واحد من هذا الموعد وقعت مفاجأة مذهلة غيرت خطتي ، وقعت ستة انفجارات في ذلك اليوم ، لكن في أماكن متفرقة ، منها السكة الحديد ، والجامعة ، وجروبي ، ولم يقبض علي الفاعل ، وقد عرفت بعد سنوات أن هذه الانفجارات كانت بتدبير من جمال عبد الناصر ، كما اعترف البغدادي في مذكراته ، وذلك لإثبات أن الأمن غير مستقر ، ولابد من العودة بالبلاد إلي الحالة غير العادية ، وأنا في الحقيقة شممت هذه الرائحة القذرة في اجتماع اليوم التالي ، فقد تعالت الصيحات التي تطالب بالضرب علي أيدي المخربين ، وقلت لهم في صراحة أقرب للاتهام : لا يوجد صاحب مصلحة في التخريب إلا هؤلاء الذين يبتغون تعطيل مسار الشعب إلي الديمقراطية ، وعندما أحس البعض بالبطحة التي فوق رؤوسهم ، طالبوا بتخلي أعضاء المجلس عن السلطة وانسحابهم من الميدان ، وتكهرب الجو ، كنت أريد أن تمر هذه الأيام في سلام حتي موعد الانتخابات الذي فتحنا له القيد في جداول الناخبين في ١٥مارس ، وكانوا هم يضعون الأمور علي طرف نقيض ، وعلي كف عفريت ، وأدركت أنهم يسعون لتفجير الموقف ، وإلي هدم المعبد ، وفي مساء نفس اليوم كنت أنا وعبد الناصر في قصر عابدين ، في انتظار حضور الملك سعود لدخول مأدبة العشاء الرسمية المقامة

---

[٤٥] نقلاً عن كتاب (مذكرات محمد نجيب-كنت رئيساً لمصر)- الطبعة الثانية ١٩٨٤- الناشر : المكتب المصري الحديث- مقتطفات من صفحة ٢٠١ وما بعدها

علي شرفه ، عندما لمح جمال عبد الناصر ، سليمان حافظ قادماً ، فناداه ، وسأله : هل من الضروري دستورياً أن تعود الأحزاب المنحلة قبل انتخابات الجمعية التأسيسية ؟ ، فقال سليمان حافظ : لا بل والأولي لخير البلاد ومصلحتها ألا تكون كذلك ، . وكدت أن أضحك من هذه المسرحية الساذجة ، فأي دستور يتحدثان عنه ؟ الدستور الذي سقط ؟ أم الدستور الذي يُعد ؟ ثم إنني أنظر من وجهة النظر السياسية ، أليس من الأفضل أن تكون الأحزاب موجودة قبل الانتخابات ؟ من يختلف علي ذلك ، إلا من يريد الديكتاتورية ويخشي علي نفسه من الديمقراطية ؟ ولأنني أعرف أن الحوار بين عبد الناصر وسليمان حافظ كان مسرحية أمامي ، ولأنني أردت أن أحرق عليهما ما يرميان إليه ، حولت الحوار إلي اتجاه آخر مفاجئ ، قلت لسليمان حافظ : لابد الآن من إجراء استفتاء شعبي علي رئاستي للجمهورية ، كنت أريد أن أحصل علي تفويض من الشعب بكل الإجراءات الديمقراطية والشرعية التي كنت أسعي إلي المضي فيها ، فقال سليمان حافظ : لا مبرر لذلك ، ويمكننا الاستفتاء مع انتخابات الجمعية التأسيسية في نفس الوقت ، وجاء الملك سعود ليفض هذا الحوار العابر)[٤٦]

- علي أي حال أنا أعرف أن هناك من مجلس الثورة من كان مع الديمقراطية وهناك من كان ضدها ولكنني أريد أن أعرف تحديداً ما الذي حسم الموقف ضد التحول الديمقراطي بالرغم من أن الاتفاق كان علي إجراء انتخابات ؟
- الذي حدث أن هناك مظاهرات قد قامت لتأييد الثورة وكانت تهتف ضد الحزبية والديمقراطية ، كما حدث عدة إضرابات عمالية كبيرة لنفس السبب ، وقد أكد اللواء نجيب أن كل هذا كان من تدبير أعداء الديمقراطية بمجلس قيادة الثورة وعلي رأسهم عبد الناصر بالطبع
- ولكن هل أيد أحد كلام اللواء نجيب في مذكراته لنحسم هذا الأمر ؟
- يمكننا أن ننتقل لمذكرات خالد محيي الدين لنحاول مقارنة ما جاء بها مع كلام عبد الناصر والسادات ومحمد نجيب مع حفظ الألقاب ، بالرغم من أن هذا الموضوع قد استغرق منا الكثير من الوقت في هذا الحوار
- وما المانع من الإطالة فهو موضوع خطير ، ومرحلة حرجة في تاريخ مصر ، أدت في النهاية إلي سيطرة الديكتاتورية العسكرية علي مقاليد الحكم في مصر بعد أن انفرد عبد الناصر بحكم مصر في النهاية ، فلا تقلق من الإطالة في هذا الموضوع علي الأقل بالنسبة لي فلن أشعر بالملل ، بل علي العكس إن الأحداث أصبحت أكثر إثارة

---

[٤٦] نقلاً عن كتاب (مذكرات محمد نجيب-كنت رئيساً لمصر)- الطبعة الثانية ١٩٨٤- الناشر : المكتب المصري الحديث- مقتطفات من صفحة ٢٤٥ وما بعدها

- علي أي حال يمكننا أن نتصفح كتاب "والآن أتكلم" لخالد محيي الدين علي أن نترك الحديث عن المذكرات الخاصة بالثورة ونتحول للحديث عن فترة حكم جمال عبد الناصر ، كي نستمر في سرد تاريخ مصر ، الذي تعلمنا من دراسته الكثير من الدروس ، التي أهمها هو درس
- أعرف أهم درس وهو أنني لن أعرف ما سيحدث فلا داعي لأن اهتم به وأن اكتفي بفعل ما يجب أن أفعله دون انتظار مشاهدة النتائج
- بالتأكيد فكل هذه الأسماء التي ذكرناها لأشخاص قد رحلوا عن الدنيا دون أن يعرفوا ما حدث بعد موتهم ولم يبق لهم إلا ما سجلوه من مواقف

٢٢. فقرة من كتاب (والآن أتكلم) لخالد محيي الدين

- فما الذي سجله خالد محيي الدين في مذكراته عن هذا الموضوع ؟
- إليك بعض ما كتبه : (--- فبرغم قرارات ٥ مارس ١٩٥٤[٤٧] الباعثة علي البهجة ، كان الارتباك يغلف كل المواقف ، وكل التصرفات ، ومع صدور هذه القرارات اشتعلت حملة في جريدة "المصري" وغيرها من الصحف ضد الثورة والضباط ، وارتفعت المطالبة بعودة الجيش لثكناته ، ومحاكمة المسئولين عن كل ما ارتكب من أخطاء ، ولعل هذه المقالات قد أفزعت العديد من الضباط ، ومارست ضغطاً نفسياً عليهم ، أخافهم من مواصلة السير علي درب الديمقراطية ، ومهد لهم سبيل التراجع عنها ، ولعله مهد السبيل للبعض الذي تقبل قرارات ٥ مارس أو صاغها كمحاولة لكسب الوقت ، أو كخطوة للتمويه ، كي يستجمع نفوذاً بين الزملاء في المجلس وبين ضباط الجيش يمكنه من التراجع عن القرارات ، وفي اجتماع مجلس قيادة الثورة "الأحد ١٤مارس" كان واضحاً أن الكثيرين يستشعرون وطأة هذه القرارات ،
- (وطأة هذه القرارت)؟ ، يا له من تعبير ، كأنها قرارت ستقيدهم وتحرر الشعب ، وكأن لسان حالهم يقول فلننعم بالسلطة علي حساب حرية الشعب وإرادته
- كان أكثر الجميع فزعاً جمال سالم وصلاح سالم ، قال صلاح بصراحة : أنا لا أستطيع أن أمارس سلطاتي الآن ، الناس لن تستمع إلي كلامي أو قراراتي ، أما جمال سالم فقال : كيف سأواصل اصطدامي مع كبار الملاك خلال عملية تطبيق قانون الإصلاح الزراعي ، الأفضل أن انسحب ، وأكد صلاح سالم أيضاً فكرة الانسحاب . كان كل منهما يشعر أن نفوذه وهيبته مستمدة من هيبة السلطة ، فإذا فقد السلطة فلا هيبة ولا نفوذ ، وبدأ بغدادي هو أيضاً يتراجع ، فأخذ يردد أن الديمقراطية سابقة لأوانها ، وكانت الحالة النفسية لكمال الدين حسين سيئة للغاية ، وتقدم عبد الناصر بعدة اقتراحات :

---

[٤٧] كانت هذه القرارت خاصة بإجراء الانتخابات والتحول إلي المسار الديمقراطي وعودة الجيش إلي الثكنات

طرد أفراد أسرة محمد علي وإسقاط الجنسية المصرية عنهم ، إغلاق نادي الجزيرة الذي تحول إلي نقطة ارتكاز وتجمع للعناصر الارستقراطية المعادية للثورة وأصبح مصدراً للعديد من الشائعات ، محاكمة الطلاب الذين نظموا مظاهرات ضد الثورة ، وكانوا من الإخوان المسلمين والشيوعيين ، وطلب محمد نجيب تأجيل المناقشة في هذه الاقتراحات ، وهنا بدأ جمال عبد الناصر في ترديد مقولة ظل متمسكاً بها طوال الأيام التالية : "إما ديمقراطية مطلقة ، وإما سياسة الحزم واستمرار الثورة إما حريات كاملة وتخلينا عن دورنا ، وإما أن يعود مجلس الثورة ليمارس كل سلطاته بحزم" . وكان واضحاً من هذه العبارة أنها تحاول عمل استقطاب داخل المجلس ، وبطبيعة الحال كان الاستقطاب لصالح استمرار سلطة مجلس قيادة الثورة ، وكنت أحاول القول بأنه لا ضرورة لوضع الاختيارين وجهاً لوجه ، وأنه بالإمكان استمرار الثورة في ظل الديمقراطية ، لكن عبد الناصر تمسك بمقولة "إما...وإما" ، وبدأ صلاح سالم يقول : إذا كنتم عايزين انتخابات وديمقراطية ، وأن نظل نلعب دورنا ونرشح نفسنا في الانتخابات ، فلابد أن نقدم تنازلات كي نكسب أصوات الناخبين ، فما هي التنازلات التي يجب أن نقدمها ؟ ، وتحدث عبد الحكيم عامر فقال : إن الثورة تخوض معركة ضد الإخوان والشيوعيين والأحزاب القديمة ، كل منهم يريد أن يفرض إرادته ورؤيته ، ونحن لنا موقف ورؤية اشتراكية ، "وكانت أول مرة تُنطق فيها كلمة اشتراكية في اجتماعاتنا والاشتراكية لا تأتي بالديمقراطية ، وإنما تُفرض فرضاً" ، وهنا عاد عبد الناصر ليقول : لهذا أنا أؤكد إما سياسة الحزم وفرض إرادة الثورة ، أو الديمقراطية الكاملة ، ومرة أخري تهطل الاقتراحات غير الناضجة-)[٤٨]

- **فهل ذكر خالد محيي الدين شيئاًعن الانفجارات التي ذكرها اللواء نجيب في مذكراته ؟**
- نعم في صفحة ٣٠٤ وما بعدها كتب ما يلي : (-- وثمة واقعة أخري لابد من وضعها في الاعتبار ، فقبل زيارة الملك سعود مباشرة وقعت ستة انفجارات دفعة واحدة في مدينة القاهرة - - صحيح أنها لم تتسبب في خسائر مادية لكنها أثارت هواجس شديدة وسط الجميع حول مخاطر انفلات الوضع ، ومخاطر إطلاق العنان دون قبضة حازمة للدولة ، وبدأ البعض يستشعر أن الزمام يفلت ، وأن الأمن غير مستقر ، وأنه من الضروري إحكام قبضة النظام وإلا سادت الفوضي ، وقد روي لي بغدادي "وعاد فأكد ذلك في مذكراته" أنه في أعقاب هذه الانفجارات زار جمال عبد الناصر في منزله هو وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم ليناقشوا معه تطورات الأوضاع ، وأبلغهم عبد الناصر أنه هو الذي دبر هذه الانفجارات لإثارة مخاوف الناس من الاندفاع في طريق الديمقراطية ، والإيحاء بأن الأمن قد يهتز وأن الفوضي ستسود)

---

[٤٨] نقلاً عن كتاب -والآن أتكلم-خالد محيي الدين-الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر -مؤسسة الأهرام-الطبعة الأولي ١٩٩٢- مقتطفات من صفحة ٣٠١ وما بعدها

- **أنا أو الفوضي**
- **وأضاف خالد محيي الدين : (--وبطبيعة الحال فإن الكثيرين من المصريين لا يقبلون أن تسود الفوضي بصورة تؤدي إلي وقوع مثل هذه الانفجارات . ،) ، واستمر خالد محيي الدين في سرد ما يحدث في اجتماعات الضباط بمجلس قيادة الثورة وكتابة الاقتراحات والاقتراحات المضادة إلي أن قال : (---فجأة انبثقت في عقلي فكرة لست أدري كيف غابت عن ذهني طوال الأيام السابقة ، لقد أحسست أن ثمة مؤامرة تحاك ، وأن الاقتراحات والاقتراحات المضادة هدفها الحقيقي إرباك كل الأطراف ، وتمييع الموقف ، وأدركت أن ثمة شيئاً ما يجري إعداده في الخفاء ، وأدركت أن الزملاء يرتبون أمورهم فيما بينهم وعلي غير علم مني ، وأن الاقتراحات غير الناضجة كان المقصود بها إحباط عملية الاستمرار في تنفيذ القرارات ، وتمييع المواقف حتي تنضج للتنفيذ العملي فكرة عبد الناصر التي ظل يرددها في حماس مثير للدهشة "إما الثورة وإما الديمقراطية" .)[٤٩]**
- **فماذا كتب عن المظاهرات المعادية للديمقراطية ؟**
- **كتب عن هذا الموضوع ما يلي : (كان الملك سعود لم يزل في مصر ، وكنا ممزقين بين متابعة زيارته والاحتفاء به ، وبين محاولة حل خلافاتنا وإيجاد مخرج لهذه الأزمة الخانقة ، وفي ٢٧مارس ١٩٥٤ وكان يوم سبت حدثني نجيب تليفونيا ليدعوني للسفر معه ومع الملك سعود بالقطار إلي الإسكندرية ، وكان هناك أيضاً كمال الدين حسين ، وما إن تحرك القطار نحو أول محطة في الطريق حتي أحسست بأن هواجسي التي سيطرت عليّ في الجلسة السابقة لمجلس الثورة كانت صائبة ، وأن شعوري بأن هناك ترتيباً خفياً يجري إعداده كان صحيحاً ، فعلي كل محطة كان هناك حشد من الناس يهتف بحياة نجيب وحياة الملك سعود ثم يهتف : "تحيا الثورة" ، "لا حزبية" ، وأحسست أن ثمة ترتيباً لهذا الأمر كله ، كانت الحشود متوسطة الحجم ، حوالي مائتين في كل محطة ، لكن الذي يؤكد الترتيب أن الشعارات كانت موحدة ، فكيف يمكن التصديق أنه دون ترتيب خاص سرت هذه الشعارات وسط جميع المحتشدين في كل المحطات علي طول الطريق من القاهرة إلي الإسكندرية ؟ ، وأعتقد أن "هيئة التحرير" وأجهزة الدولة والأمن كانت وراء هذه الحشود . وتغير الموقف عندما وصلنا إلي الإسكندرية ، فقد كان هناك حشدان ، حشد يهتف للنحاس وفؤاد سراج الدين ، وحشد يهتف "تحيا الثورة" ، "ولا للحزبية" ، ---------وإلي هنا فإنني أود أن أوضح نقطة بالغة الأهمية ، صحيح أن عبد الناصر رتب الأمر وحشد المظاهرات ، ثم حشد بعد ذلك بعض قطاعات العمال ودفعهم للإضراب ، وخاصة عمال النقل العام ، وقد اعترف لي عبد الناصر صراحة –كما قلت في السابق– بأنه أنفق أربعة آلاف**

---

[٤٩] نقلاً عن كتاب –والآن أتكلم–خالد محيي الدين–الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر –مؤسسة الأهرام–الطبعة الأولي ١٩٩٢– مقتطفات من صفحة ٣٠٩ وما بعدها

جنيه علي هذه الترتيبات ، وبعد عودتي من المنفي عاد فاعترف لي أنه رتب "حركة ٢٧-٢٨-٢٩مارس" كرد علي حركة الفرسان واجتماع "الميس الأخضر" وقال باسماً : واحدة بواحدة ، ونبقي خالصين ، لكن هذه الترتيبات ما كان لها أن تنجح لو لم تجد صدي لها وسط الجماهير ،، فالطبقي الوسطي مثلاً كانت تخشي من عودة الحياة النيابية والأحزاب ، خاصة وأن أحزاب ما قبل الثورة كانت قد كسبت احتقار الجماهير سواء بتصرفاتها السابقة علي الثورة ، أو بسبب الحملة الإعلامية الضارية التي شنتها الصحف وأجهزة الإعلام ضدها ، والفلاحون كانوا يوشكون أن يستمتعوا بثمار الإصلاح الزراعي ، وبدأوا يشعرون أن تراجع الثورة يعني إلغاء الإصلاح الزراعي وانتزاع الأرض منهم ، وعودة القهر والنفوذ الإقطاعي الظالم ، والعمال بدأوا يستمتعون ، وخاصة النقابيين منهم بنص قانوني –كنت أنا الذي صممت علي إصداره ، واستقلت فعلاً من مجلس الثورة ولم أعد إلا بعد صدوره – يحميهم من الفصل التعسفي ، وهناك فوق هذا وقبل هذا كله ضباط الجيش الذين فزعوا من الحملة الضارية التي شنتها جريدة "المصري" و "الجمهور المصري" و "روز اليوسف" للمطالبة بعودة الجيش إلي ثكناته ، ومحاكمة المسئولين عما أُرتكب من أخطاء ، وبدأوا يشعرون أن مصيرهم كجماعة امتلكت نفوذا وسطوة هائلة بعد ليلة ٢٣يوليو وكأفراد حصلوا علي موقع ممتاز ، ومهابة اجتماعية ذات وزن ، أن هذا كله مهدد ، وأن الثورة التي حققوها مهددة أيضاً ، وهكذا فإن عبد الناصر إذ رتب لهذا الرجوع عن القرارات الديمقراطية ، كان يستند إلي ميزان قوي لصالحه ، فمعه أغلبية ضباط الجيش ، ومعه قطاع كبير من الجماهير الشعبية ، ومعه قطاع هام من الطبقة الوسطي ، ومعه أيضاً الصحف والإذاعة والأمن والمخابرات و "هيئة التحرير" . ولابد من الإشارة هنا إلي أن مصطفي وعلي أمين وغيرهما من كبار الكتاب في "الأهرام" و "الأخبار" و "الجمهورية" كانوا يؤيدون مواقف عبد الناصر ، وكانوا يروجون لفكرة "إما ...وإما" ومن ثم فقد كانوا رافداً هاماً من روافد التفكير المعادي للديمقراطية –)[٥٠]

- أعتقد أننا قد أسهبنا كثيراً في تفاصيل وصول عبد الناصر للسلطة وانفراده بها
- هذا صحيح ، وعلي أي حال وبدون تفاصيل لا طائل من وراءها ، تولي عبد الناصر حكم مصر في النهاية
- دعنا إذن نتحدث عن العصر الناصري
- لا مانع ولكن عن أي المجالات سنتحدث فقد شهدت مصر في عهده تطورات وتغيرات في جميع المجالات ، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وإن شئت فقل دينياً وثقافياً وفنياً ، كما تغيرت الظروف العالمية أيضاً وأصبح هناك معسكر شرقي ومعسكر غربي وعدم انحياز ، كما شهدت مصر في عهده

---

[٥٠] نقلاً عن كتاب –والآن أتكلم–خالد محيي الدين–صفحة ٣١٢

العديد من الأحداث والمعارك كالجلاء وتأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي ، والوحدة مع سوريا وحرب اليمن وحرب ١٩٥٦ وحرب الاستنزاف فضلاً عن الحرب الباردة وغيرها من الأحداث الساخنة في مصر والعالم ، وهي موضوعات كثيرة وتحتوي علي العديد من التفاصيل ، فكيف لنا أن نتناولها جميعاً في هذا الحوار دون أن نغفل إحداها ؟

- إن كل ما ذكرته من أحداث معروف ومشهور ومتوفر في جميع المراجع تقريباً وقد نتطرق للحديث عنها ولكن أهم ما يعنيني حالياً هو ما حدث للإنسان المصري نفسه في عهد عبد الناصر وهل تغيرت شخصيته وثوابته وما تأثير عصر عبد الناصر علي الهوية الإسلامية والثوابت الدينية وما فعله الإعلام والفن في عصره في تغيير ثقافة المجتمع وأسلوب تفكيره ، وماذا حدث للحريات في عهده وهل نجا في عهده أي صاحب رأي أو فكر يخالف أفكاره ؟ ، أما الأحداث بشكل عام فهي لا تعدو أن تكون نتائج حكم رئيس ديكتاتور لا يراجعه أحد في قراراته فيخطئ ويصيب ، وبالتالي فهو الوحيد المسئول عن كل ما حدث من إنجازات وإخفاقات
- أنا أفهم تماماً ما تعنيه ، ولكن علي الأقل يجب أن نذكر فكرة عامة ونبذة مختصرة عن السيرة الذاتية له ، لندرك ما حدث في عصره بشكل أفضل ، حتي أننا يمكن أن نبحث عن ذلك علي شبكة المعلومات الانترنت ، ونقرأ عنه من خلال موقع من المواقع الإلكترونية ، ثم بعد ذلك نتحاور في ما ذكرته من موضوعات
- لا مانع

٢٣. جمال عبد الناصر يتولي حكم مصر وينفرد بالسلطة

- إليك ما ورد عن الرئيس جمال عبد الناصر في دراسة[٥١] أعدها أحد المواقع الإلكترونية تحت عنوان : جمال عبد الناصر.. طريق الآمال والآلام – في ذكرى مولده: ٢ ربيع الآخر ١٣٣٦هـ ، حيث كتب ما يلي : لم تحظَ شخصية وطنية أو قيادة شعبية في تاريخ مصر الحديثة بقدر من الجدل والاهتمام مثلما

---

[٥١] أهم مصادر الدراسة: أبطال الفالوجا في الأراضي المقدسة بفلسطين: أمين الحسين غانم- مطبعة الرياض- القاهرة (١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م).-ثورة الجنرال "جمال عبد الناصر": د. رفعت سيد أحمد- دار الهدى للنشر والتوزيع- القاهرة (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م).-ثورة الضباط الأحرار في مصر: أ. ف. كوفتو نوفيتش- ترجمة عزة الخميسي- حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي- القاهرة (١٤١١ هـ = ١٩٩١م).- ثورة يوليو الأمريكية: محمد جلال كشك- الزهراء للإعلام العربي- القاهرة (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).- الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو (١٩٥٢- ١٩٧٠م): طارق البشري (كتاب الهلال: ٤٩٢)- دار الهلال – القاهرة (١٤١١هـ = ١٩٩١م).- عبد الناصر: فتحي رضوان (كتاب الهلال :٤٨٧)- دار الهلال- القاهرة (١٤١١هـ = ١٩٩١م). – المرأة التي أحبها عبد الناصر: شفيق أحمد علي- دار نوبار للطباعة- القاهرة (١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م). نقلاً عن موقع https://archive.islamonline.net/?p=8982 (رابط الدراسة علي الانترنت)

حظيت شخصية جمال عبد الناصر. فالبرغم مما أُشيع حول ديكتاتورية عبد الناصر وبطشه بمعارضيه، فإنه ظل يحظى بجماهيرية غير مسبوقة وشعبية جارفة حتى بين الجيل الذي لم يعاصره، ونُسبت إليه بطولات وأمجاد، ونُسجت حوله روايات تصل إلى حد الأساطير؛ حتى صار وكأنه أحد أبطال التراث الشعبي، لا في وجدان المصريين فحسب؛ وإنما في وعي ووجدان الأمة العربية على امتداد أقطارها من الخليج إلى المحيط. وبالرغم من مُضي نحو نصف قرن على قيام الثورة، وأكثر من ثلاثين عاما[٥٢] على رحيله، فإنه يظل دائما الغائب الحاضر بكل إيجابياته وسلبياته.

- فماذا ورد في هذه الدراسة عن ميلاد "ناصر" ونشأته ؟

- وُلد "جمال عبد الناصر" بالإسكندرية قبيل أحداث ثورة ١٣٣٥هـ = ١٩١٩م، التي هزّت مصر، وحركت وجدان المصريين، وألهبت مشاعر الثورة والوطنية في قلوبهم، وبعثت روح المقاومة ضد المستعمرين. وكان أبوه "عبد الناصر حسين خليل سلطان" قد انتقل من قريته "بني مر" بمحافظة أسيوط؛ ليعمل وكيلا لمكتب بريد باكوس بالإسكندرية، وقد تزوج من السيدة "فهيمة" ابنة "محمد حماد" تاجر الفحم المعروف في الإسكندرية. وفي منزل والده- رقم ١٢ شاعر الدكتور قنواتي- بحي باكوس وُلد في (٢ من ربيع الآخر ١٣٣٦هـ = ١٦ من يناير ١٩١٨م). وكان والده دائم الترحال والانتقال من بلدة إلى أخرى؛ نظرًا لطبيعة وظيفته التي كانت تجعله لا يستقر كثيرا في مكان. ولم يكد يبلغ الثامنة من عمره حتى تُوفيت أمه في (١٨ من رمضان ١٣٤٤هـ = ٢ من إبريل ١٩٢٦م) وهي تضع مولودها الرابع "شوقي"، وكان عمه "خليل"، الذي يعمل موظفا بالأوقاف في القاهرة متزوجًا منذ فترة، ولكنه لم يُرزق بأبناء، فوجد في أبناء أخيه أبوته المفتقدة وحنينه الدائم إلى الأبناء؛ فأخذهم معه إلى القاهرة؛ ليقيموا معه حيث يوفر لهم الرعاية والاستقرار بعد وفاة أمهم. وبعد أكثر من سبع سنوات على وفاة السيدة "فهيمة" تزوج عبد الناصر من السيدة "عنايات مصطفى" في مدينة السويس سنة (١٣٥٢ هـ =١٩٣٣م)، ثم ما لبث أن تم نقله إلى القاهرة ليصبح مأمورا للبريد في حي "الخرنفش" بين الأزبكية والعباسية؛ حيث استأجر بيتا يملكه أحد اليهود المصريين، فانتقل "جمال" وإخوته للعيش مع أبيهم، بعد أن تم نقل عمه "خليل" إلى إحدى القرى بالمحلة الكبرى، وكان في ذلك الوقت طالبًا في الصف الأول الثانوي.

- فماذا عن حياته العسكرية ؟

- وعندما حصل جمال على شهادة البكالوريا من مدرسة النهضة المصرية بالقاهرة في عام (١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م)، كان يتوق إلى دراسة الحقوق، ولكنه ما لبث أن قرر دخول الكلية الحربية، بعد أن قضى

---

[٥٢] بالنسبة لتوقيت إعداد الدراسة

بضعة أشهر في دراسة الحقوق. دخل الكلية الحربية، ولم يكن طلاب الكلية يتجاوزن ٩٠ طالبا، وعُرف بين زملائه وأساتذته باستقامته واعتزازه بنفسه وميله إلى حياة الجد. وبعد تخرجه في الكلية الحربية عام (١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م) التحق بالكتيبة الثالثة بنادق، وتم نقله إلى "منقباد" بأسيوط؛ حيث التقى بأنور السادات وزكريا محيي الدين. وفي سنة (١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩م) تم نقله إلى الإسكندرية، وهناك تعرف بعبد الحكيم عامر، الذي كان قد تخرج في الدفعة التالية له من الكلية الحربية، وفي عام (١٣٦١هـ = ١٩٤٢م) تم نقله إلى معسكر العلمين، وما لبث أن نُقل إلى السودان ومعه عامر. وعندما عاد من السودان تم تعيينه مدرسا بالكلية الحربية، والتحق بكلية أركان الحرب؛ فالتقى خلال دراسته بزملائه الذين أسس معهم تنظيم "الضباط الأحرار".

- **فماذا عن حرب فلسطين ؟**
- كانت الفترة ما بين (١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م) و(١٣٦٦هـ= ١٩٤٧م) هي البداية الحقيقية لتكوين نواة تنظيم الضباط الأحرار؛ فقد كان معظم الضباط، الذين أصبحوا- فيما بعد- اللجنة التنفيذية للضباط الأحرار، يعملون في العديد من الوحدات القريبة من القاهرة، وكانت تربطهم علاقات قوية بزملائهم؛ فكسبوا من بينهم مؤيدين لهم. وكانت حرب (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) هي الشرارة التي فجّرت عزم هؤلاء الضباط على الثورة ضد الفساد، بعد النكبة التي مُنِيَ بها العالم العربي في فلسطين. وفي تلك الأثناء كان كثير من هؤلاء الضباط منخرطين بالفعل في صفوف "الإخوان المسلمين"، الذين كان لهم دور بارز في حرب فلسطين، ومن هنا توطدت العلاقة بين "الإخوان المسلمين" وضباط الجيش، وبخاصة الضباط الأحرار.

- **فماذا عن نشأة تنظيم الضباط الأحرار ؟**
- وفي صيف ١٣٦٨هـ= ١٩٤٩م نضجت فكرة إنشاء تنظيم ثوري سري في الجيش، وتشكلت لجنة تأسيسية ضمت في بدايتها خمسة أعضاء فقط، هم: جمال عبد الناصر، وكمال الدين حسين، وحسن إبراهيم، وخالد محيي الدين، وعبد المنعم عبد الرءوف، ثم زيدت بعد ذلك إلى عشرة، بعد أن انضم إليها كل من: أنور السادات، وعبد الحكيم عامر، وعبد اللطيف بغدادي، وزكريا محيي الدين، وجمال سالم. وظل خارج اللجنة كل من: ثروت عكاشة، وعلي صبري، ويوسف منصور صديق. وفي ذلك الوقت تم تعيين جمال عبد الناصر مدرسا في كلية أركان الحرب، ومَنحُهُ رتبة البكباشي (مقدم)، بعد حصوله على دبلوم أركان الحرب عام (١٣٧٠هـ = ١٩٥١م) في أعقاب عودته من حرب فلسطين، وكان قد حوصر هو ومجموعة من رفاقه في "الفالوجا" أكثر من أربعة أشهر، وبلغ عدد الغارات الجوية عليها أثناء الحصار ٢٢٠ غارة. عاد بعد أن رأى بعينه الموت يحصد أرواح جنوده وزملائه، الذين رفضوا الاستسلام لليهود، وقاوموا برغم الحصار العنيف والإمكانات المحدودة، وقاتلوا بفدائية نادرة وبطولة فريدة؛ حتى تم رفع الحصار في (جمادى الآخرة ١٣٦٨هـ = مارس ١٩٤٩م).

- **فماذا ورد بالدراسة عن الوصول إلى السلطة ؟**
- **وفي (أول ليلة من ذي القعدة ١٣٧١هـ = ٢٣ من يوليو ١٩٥٢م)، قامت الثورة؛ فلم تلقَ مقاومة تُذكر، ولم يسقط في تلك الليلة سوى ضحيتين فقط، هما الجنديان اللذان قُتلا عند اقتحام مبنى القيادة العامة. وكان الضباط الأحرار قد اختاروا "محمد نجيب" رئيسا لحركتهم، وذلك لِمَا يتمتع به من احترام وتقدير ضباط الجيش؛ لسمعته الطيبة وحسه الوطني، فضلا عن كونه يمثل رتبة عالية في الجيش، وهو ما يدعم الثورة ويكسبها تأييدا كبيرا؛ سواء من جانب الضباط، أو من جانب جماهير الشعب.**
- **وكان عبد الناصر هو الرئيس الفعلي للجنة التأسيسية للضباط الأحرار؛ ومن ثم فقد نشأ صراع شديد على السلطة بينه وبين محمد نجيب، ما لبث أن أنهاه عبد الناصر لصالحه في (١٧ من ربيع الأول ١٣٧٤هـ = ١٤ من نوفمبر ١٩٥٤م)، بعد أن اعتقل محمد نجيب، وحدد إقامته في منزله على نحو مهين، وانفرد وحده بالسلطة. واستطاع أن يعقد اتفاقية مع بريطانيا لجلاء قواتها عن مصر في (٢١ من صفر ١٣٧٤هـ = ١٩ من أكتوبر ١٩٥٤م). وما لبث أن اصطدم بجماعة "الإخوان المسلمين" (حلفاء الأمس)، الذين ساهموا بقدر كبير في إنجاح الثورة وتوطيد دعائمها، لما كانوا يتمتعون به من قاعدة شعبية كبيرة وتأثير جماهيري قوي. واعتقل عبد الناصر الآلاف من أعضاء تلك الجماعة؛ فلاقوا صنوف التنكيل والتعذيب، وعقدت لهم محاكمات صورية، انتهت بإعدام عدد من رموز التيار الإسلامي، مثل: عبد القادر عودة، ومحمد فرغلي، وسيد قطب...وبدأت حملة تصفية أخرى للمعارضين شملت الشيوعيين، وامتدت إلى النقابات المختلفة؛ فقد تم حلّ مجلس نقابة المحامين في (أول جمادى الأولى ١٣٧٤هـ = ٢٦ من ديسمبر ١٩٥٤م)، ثم تلتها نقابة الصحفيين في عام (١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م).**
- **فماذا عن مساندة حركات التحرر في الوطن العربي ؟**
- **واتجه عبد الناصر، بعد أن استقرت له الأمور، إلى تحقيق المزيد من المكاسب السياسية على الصعيدين العربي والعالمي؛ فساهم بدور كبير في مساندة وتأييد حركات التحرر الوطني، ودعا إلى وحدة الصف العربي في مواجهة التحالفات والتكتلات الغربية، وكان مؤتمر "باندونج" سنة (١٣٧٥هـ= ١٩٥٥م) نقطة انطلاقه إلى العالم الخارجي وانتهاجه سياسة عدم الانحياز، ورفع شعار الحياد الإيجابي، ورفض التبعية السياسية للدول الكبرى، كما دعا إلى مقاومة التحالفات التي تهدف إلى السيطرة على البلاد العربية. وكان لعبد الناصر دور بارز في مساندة ثورة الجزائر وتبني قضية تحرير الشعب الجزائري في المحافل الدولية، وسعى كذلك إلى تحقيق الوحدة العربية؛ فكانت تجربة الوحدة بين مصر وسوريا في (شعبان ١٣٧٧هـ = فبراير ١٩٥٨م) تحت اسم "الجمهورية العربية المتحدة"، وقد تولى هو رئاستها بعد أن تنازل الرئيس السوري "شكرى القوتلي" له عن الحكم، إلا أنها لم تستمر أكثر من ثلاث سنوات. كما ساند عبد الناصر الانقلاب الذي قام به "عبد الله السلال" في اليمن سنة (١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م)، وأرسل نحو ٧٠ ألف جندي إلى اليمن، وهو ما أدى إلى توتر العلاقات**

المصرية السعودية، وكان له أثره السيئ في استنزاف موارد مصر وإضعاف قوتها العسكرية، وكانت أبرز عواقبه الوخيمة تلك الهزيمة العسكرية الفادحة التي مُنِيَت بها القوات المسلحة في حرب (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م).

- **فماذا ورد عن الاتجاه نحو التصنيع ؟**
- شهدت مصر في الفترة من مطلع الستينيات إلى ما قبل النكسة نهضة اقتصادية وصناعية كبيرة، بعد أن بدأت الدولة اتجاها جديدا نحو السيطرة على مصادر الإنتاج ووسائله، من خلال التوسع في تأميم البنوك والشركات والمصانع الكبرى، وإنشاء عدد من المشروعات الصناعية الضخمة، وقد اهتم عبد الناصر بإنشاء المدارس والمستشفيات، وتوفير فرص العمل لأبناء الشعب، وتوَّج ذلك كله ببناء السد العالي الذي يُعد أهم وأعظم إنجازاته على الإطلاق؛ حيث حمى مصر من أخطار الفيضانات، كما أدى إلى زيادة الرقعة الزراعية بنحو مليون فدان، بالإضافة إلى ما تميز به باعتباره المصدر الأول لتوليد الكهرباء في مصر، وهو ما يوفر الطاقة اللازمة للمصانع والمشروعات الصناعية الكبرى.

- **فماذا عن الحرية والحياة السياسية في عهد عبد الناصر ؟**
- وبالرغم من حالة الاستقرار التي مرت بها البلاد، وتعاظم النفوذ السياسي والدور القيادي والشعبي لعبد الناصر، فإنه توسّع في البطش بمعارضيه، وتمادى في التنكيل بهم، وبالغ من قمعه وعدائه لصفوة المجتمع من المفكرين والسياسيين حتى الأدباء والمبدعين، الذين وجد في أفكارهم خروجا عن المنظومة التي اختارها ليسير عليها الجميع والنهج الذي رسمه ليلتزمه الكافة؛ فلم يكن يؤمن بالتعددية، أو الرأي الآخر، ولم يكن ليسمح أن يرتفع صوت آخر سواه. اختزل كل الرموز والمسميات في ذاته وشخصه، وطغت ديكتاتوريته على الجميع؛ فأصبحت مصر هي عبد الناصر، كما صار عبد الناصر هو الثورة وهو رمز الحرية والنضال. تعاظم دوره بقدر ما تقلصت مساحة الحرية المتاحة، ولم تعد الثورة وليدة تحتاج الحماية والرعاية حتى لا ينقض عليها المتآمرون والمتربصون، ولم يعد كبت الحريات من أجل المحافظة على الثورة ومكاسبها الاشتراكية، وإنما صار ذلك سمت العصر وسمة الحكم. وبالرغم من اتساع قاعدة الانتخاب والتشدق بمقولات الاشتراكية وحكم الشعب والممارسات السياسية، فإن المجالس النيابية شهدت قصورا شديدا وواضحا في أدائها؛ فقد سيطر الحزب السياسي الحاكم وهو "الاتحاد الاشتراكي" على مقاليد الأمور، وأصبح الانتماء إليه هو المَعْبَر الوحيد لدخول البرلمان، كما فقد القضاء استقلاله في تلك الفترة، بعد تشكيل عدد من المحاكم الخاصة للنظر في قضايا معينة؛ فتم تشكيل محكمة الثورة، ومحكمة الغدر، ومحكمة الشعب وغيرها، وقد خضعت السلطة التشريعية للسلطة التنفيذية تماما. وحاول عبد الناصر إدخال القضاء في التنظيم السياسي، وإعادة صياغة الهيكلة القضائية من خلال إدخال عناصر من غير أعضائه، وعندما تصدى له رجال القضاء؛

رافضين ذلك الاتجاه، قام بمذبحة القضاء الشهيرة؛ فحل رجالها، وفي الوقت نفسه أنشأ المحكمة الدستورية العليا لمراقبة دستورية القوانين، وإلغاء ما يصدر غير متفق مع مبادئ الدستور.

- فهل ورد شئ عن عبد الناصر في حياته الخاصة ؟
- كان بشهادة معارضيه متصفًا بالنزاهة وعلو الهمة والبعد عن المحاباة أو استغلال النفوذ، وكان حريصًا على ألا يميز أحدا من أفراد أسرته عن بقية أبناء الشعب. كما كان متمسكا بالقيم والمبادئ، محافظا على التقاليد؛ فحينما زار اليونان سنة (١٣٨٠٩هـ ١٩٦٠م) رفض أن يضع يديه في يد ملكة اليونان؛ حتى لا تضطر زوجته إلى أن تلتزم هي الأخرى بالبروتوكول، وتفعل مثل ذلك مع ملك اليونان. ولم تظهر زوجته السيدة "تحية كاظم" في الحياة العامة إلا في وقت متأخر؛ فحتى عام (١٣٧٩هـ = ١٩٥٩م) لم تظهر إلا في حفلين رسميين. وكان يفزع من حياة القصور، ويبرر ذلك دائما بقوله: "في القصر سوف يعيش كل منا في جناحه الخاص، وبالتالي سوف نصبح أسرة مفككة، أما هنا في منزلنا فإننا جميعا نعيش معا ونأكل معا ويطمئن كل منا على الآخر". ويظل يعمل في مكتبه حتى الساعات الأولى من الفجر، بينما تجلس السيدة قرينته في ركن حجرة مكتبه تشغل نفسها بالتطريز أو شغل الإبرة؛ حتى لا تفارقه وهي معه في البيت نفسه.
- فماذا ورد بالدراسة عن عبد الناصر من الهزيمة إلى التنحي ؟
- كانت هزيمة (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م) بمثابة الزلزال الذي هز مصر كلها، فقد كانت تلك الهزيمة أكبر هزيمة عسكرية تلحق بمصر في تاريخها الحديث. ولم تكن تلك الحرب هي أولى حلقات الصراع المصري الإسرائيلي؛ فقد سبقتها عدة جولات، كانت أولها حرب فلسطين التي حسم الغدر والعمالة والخيانة نتائجها لصالح العدو الصهيوني الطامع في أرض فلسطين العربية المسلمة، ثم كان حادث غزة في (٥ من رجب ١٣٧٤ هـ = ٢٨ من فبراير ١٩٥٥م) حينما قتلت إسرائيل ٤٢ جنديا مصريا، ثم أسفرت إسرائيل عن وجهها القبيح وعداوتها السافرة في العدوان الثلاثي على مصر سنة (١٣٨٦هـ = ١٩٥٦م). وفي حرب (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م) فقدت مصر ١٠ آلاف مقاتل و١٥٠٠ ضابط، ونحو ٨٠% من قواتها العسكرية، وتم تدمير سلاح الطيران المصري واحتلال سيناء. ودفعت تلك الهزيمة القاسية عبد الناصر إلى إعلان تنحّيهِ عن الحكم، واستعداده لتحمل التبعات؛ لأنه يعتبر نفسه المسؤول الأول عما حل بالبلاد؛ فخرجت الجماهير تطالبه بالبقاء وتدعوه إلى التراجع عن قراره بالتنحي. وسرعان ما عدل عن فكرة تنحيه، واتخذ خطوات سريعة نحو تصفية مراكز القوى وإعادة بناء الجيش الذي دمرته الهزيمة، وبدأ مرحلة جدية من حرب الاستنزاف ضد إسرائيل، كان يسعى من ورائها إلى توجيه ضربات موجعة لإسرائيل؛ بهدف استنزاف قوتها، ومحاولة إعادة بناء الثقة في نفوس

المصريين، واستمرت تلك الحرب حتى (جمادى الآخرة ١٣٩٠هـ = أغسطس ١٩٧٠م) بعد مبادرة "روجرز"[٥٣]. وما لبثت الأمة العربية أن عصفت بها رياح الحرب من جديد، ولكنها هذه المرة كانت حربًا بين الأشقاء؛ فقد اندلعت الحرب بين الأردن والفلسطينيين في (صفر ١٣٩٠هـ = إبريل ١٩٧٠م). وبذل عبد الناصر جهودا كبيرة لاحتواء الموقف، وتدارك تلك الكارثة؛ فدعا إلى عقد مؤتمر قمة عربي؛ لوقف نزيف الدم بين الأشقاء، ووضْع حد للحرب والصراع، وتنقية الأجواء بين العرب. وفي اليوم الذي انتهى فيه المؤتمر تُوفّي عبد الناصر فجأة، بعد أن ودّع آخر ضيوف مصر المشاركين في هذا المؤتمر في (٢٧ من رجب ١٣٩٠هـ = ٢٨ من سبتمبر ١٩٧٠م). وإلي هنا انتهت الدراسة بوفاة جمال عبد الناصر

- لقد كانت دراسة مركزة ، وواضح جداٍ الجهد المبذول فيها ، ولكنها لم تذكر تفاصيل موضوع تأميم قناة السويس[٥٤] الذي أعقبه العدوان الثلاثي ، وعلي أي حال دعنا نتحدث عن النقاط التي تعنينا أولاً حول العصر الناصري ثم نعلق علي بعض الأحداث التي تمت فيه

---

٥٣ مبادرة روجرز بالإنكليزية Rogers Plan ، هى مبادرة قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية على لسان وليام روجرز وزير الخارجية الأمريكي في عهد ريتشارد نيكسون، وقد جاءت هذه المبادرة لعمل فترة وقف إطلاق النار بين القوات الإسرائيلية والقوات المصرية. أول ما ظهرت المبادرة كانت مشروع حل أمريكي للصراع الإسرائيلي–العربي في 9ديسمبر .1969 عبدالناصر لم يرد، واسرائيل - كيسنجر - تأخرت بالرفض. ثم أعلنها روجرز كمبادرة بصفة رسمية في 19يونيو 1970 وكانت من شقين: وقف اطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر، وتطبيق القرار ٢٤٢ ،، جاءت مبادرة روجرز بعد ان تبين ان الهزيمة رغم مرارتها وقسوتها لم تجبر العرب على رفع اعلام الاستسلام البيضاء، وانما تواصل القتال تعبيرا عن رفض الهزيمة، وكان شهر سبتمبر هو البداية الحقيقية لعودة القتال عندما قامت معركة بالمدفعية في منطقة القنطرة خسر فيها الاسرائيليون حوالي ٨٠ قتيلا و 250جريحا مما جعل يوثانت أمين عام الأمم المتحدة في ذلك الوقت يطلب من) أوبدول (كبير المراقبين الدوليين قطع اجازته والعودة فورا الى القاهرة، وفي ٢٥ اكتوبر، أغرقت البحرية المصرية المدمرة الاسرائيلية إيلات ، ورغم صدور قرار مجلس الامن في ٢٥ نوفمبر عام ١٩٦٧ بوقف اطلاق النار، فقد قال جمال عبد الناصر ان ما يفعله الاسرائيليون في الارض المحتلة يؤكد انهم لن يخرجوا منها الا اذا اجبروا على ذلك، وقال قولته المشهورة (إن ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة)، وهكذا تواصل القتال وتصاعد حتى دخل حرب الاستنزاف التي كثفت فيها اسرائيل غاراتها الجوية بغية اصابة النظام بالشلل كما صرحت رئيسة الوزراء (جولدا مائير)، ووضحت في نفس الوقت روح المقاومة والبسالة المعبرة عن الاصرار على تحرير الوطن وزادت خسائر اسرائيل بشكل ملحوظ دفع جولدامائير الى القول ان «كتائب الصواريخ المصرية كعش الغراب كلما دمرنا احداها نبتت بدلها اخرى» ودفعت أبا إيبان وزير الخارجية الى القول «لقد بدأ الطيران الاسرائيلي يتآكل.« كانت الولايات المتحدة هي التي طرحت هذه المبادرة، لإيقاف القتال مدة ثلاثة أشهر، نتيجة المعارك الجوية التي دارت بين القوات المسلحة المصرية والقوات الإسرائيلية المعادية، وأسقط فيها طائرات حديثة جداً –أمريكية الصنع– تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي. وأيضاً وقوع إسرائيل في مأزق عسكري داخلي كبير جداً، بسبب الخسائر البشرية اليومية في صفوف قواته المسلحة. وافقت مصر بقيادة جمال عبد الناصر على هذه المبادرة ، ومن ثم الأردن بقيادة الملك حسين. لكن منظمة التحرير الفلسطينية رفضت الالتزام بها. نقلاً عن موقع المعرفة :
https://www.marefa.org/%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A9_%D8%B1%D9%88%D8%AC%D8%B1%D8%B2

٥٤ تأميم قناة السويس أي نقل الملكية من الحكومة الفرنسية إلى الحكومة المصرية مقابل تعويضات تمنح للأجانب. وقد تم ذلك في عهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر وذلك في 26يوليو عام ١٩٥٦ .وذلك بسبب رفض البنك الدولي تمويل الحكومة المصرية لبناء السد العالي .وكان تأميم قناة السويس سبباً للعدوان الثلاثي الذي قامت به بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر. وكانت قد بدأت محادثات تمويل السد العالي، في أواخر سنة ١٩٥٥م، مع البنك الدولي والولايات المتحدة وبريطانيا، وأعلن التوصل إلى اتفاق من حيث المبدأ في ١٦ ديسمبر ١٩٥٥م، يقضي أن يتولى البنك الدولي، والولايات المتحدة، وبريطانيا، تمويل مشروع السد العالي بتكلفة تقديرية قدرها ١.٣ مليار دولار، على مرحلتين. المرحلة الأولى تقدر نفقاتها بنحو ٧٠ مليون دولار، تتحمل بريطانيا منها مبلغ ١٤ مليون دولار، وتتحمل الولايات المتحدة ٥٦ مليون دولار .والمرحلة

- **حسناً فما هي النقطة التي تريد أن نبدأ حوارنا حولها ؟**
- **هناك فكرة تحيرني ، أريد أن أطرحها للنقاش معك إن أمكن**
- **وما هي ؟**
- **الفكرة عبارة عن مدي تأثير اتفاق أو اختلاف القوي العظمي علي أوضاع الدول الصغيرة ، بمعني ، هل اتفاق القوي العظمي يكون في صالح الدول الصغري أم في غير صالحها ؟ وكذلك العكس ، هل عدم اتفاق القوي العظمي هو الذي يكون في صالح الدول الصغري أم في غير صالحها ؟ ، مع تحفظي الشديد علي كلمة الدول الصغري ، لأن الأمة الإسلامية لم تكن أبداً دولة صغري منذ نشأتها ، وإنما نجح أعداءها في تفتيتها إلي مجموعة دول صغري قد لا تقوي علي مواجهة التحديات التي تفرضها عليها الظروف العالمية الجديدة ، أما السؤال المهم الذي يعنينا من كل هذا هو ماذا فعل عبد الناصر بمصر والمصريين في ظل الظروف العالمية الجديدة التي عاصرها ؟**

٢٤. وضع مصر في العصر الناصري بين توازنات القوي العظمي العالمية

- **لقد فهمت ما تعنيه تماماً ، وأعتقد أن اتفاق الدول الكبري وتحالفها لا يكون في صالح الدول الصغري ، فعلي سبيل المثال عندما تحالفت بريطانيا العظمي مع فرنسا ووقعتا اتفاقية سايكس بيكو المعروفة ، تم استغلال الدول التي شملتها حدود خرائط سايكس بيكو وتم استعمارها جميعاً واستنزاف ثرواتها والعبث بمقدراتها وهويتها بل وتم تغيير ثقافاتها ولغاتها كما حدث في بعض الدول التي أصبحت تتحدث اللغة الفرنسية حتي بعد مغادرة الاحتلال الفرنسي لها ، وبالتالي فإن اتفاق الأقوياء لا يأتي بأي فائدة علي الضعفاء في هذا العالم ، أما عندما يختلف الأقوياء في العالم كما حدث بعد الحرب العالمية**

الثانية: اقتراض مبلغ ٢٠٠ مليون دولار من البنك الدولي، و٨٠ مليون دولار من بريطانيا، و١٣٠ مليون دولار من الولايات المتحدة الأمريكية، وتستحق فوائد عن هذه القروض بنسبة (٥%) سنوياً وعلى فترة سداد ٤ سنوات، أمّا باقي مبلغ تكلفة إنشاء السد فتتحمله مصر بالعملة المحلية، إضافة إلى منحتين، الأولى من الولايات المتحدة وقدرها ٢٠ مليون جنيه، والثانية من بريطانيا بمبلغ خمسة ونصف مليون جنيه. وعندما علم الاتحاد السوفيتي بذلك، أعلن سفيره لدى مصر، في ١٨ ديسمبر ١٩٥٦م، عن رغبة بلادة في المساهمة في المشروع. وفي ٨ فبراير ١٩٥٦م، تم الاتفاق بين مصر والبنك الدولي على تقديم القرض، لم تألو الصحف والإذاعة البريطانية جهداً، في مهاجمة عبدالناصر والدعوة إلى وقف أي تعاون مع مصر، وتأليب الشعب السوداني وحكومته ضد مشروع السد العالي. كما أبلغت وزارة الخارجية البريطانية سفيرها في القاهرة التمهل في المفاوضات مع مصر، في شأن المشروع مدعيةً أن لديها نقص في العملة الإسترلينية. اتفقت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على وأد المشروع، وذلك بسحب عرض تمويل مشروع السد العالي. فأعلن (جون فوستر دالاس) وزير الخارجية الأمريكي، في ١٩ يوليو ١٩٥٦م، سحب العرض الأمريكي لتمويل مشروع السد العالي، وتبعته بريطانيا وسحبت هي الأخرى عرضها، وتلا ذلك البنك الدولي لارتباطه في تقديم القرض بكل من الدولتين. اتخذ جمال عبدالناصر قرار تأميم قناة السويس ظهر يوم السبت، ٢١ يوليو 1956م الموافق ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٧٥هـ، ثالث أيام عيد الأضحى المبارك، رداً على قرار البنك الدولي والولايات المتحدة وبريطانيا بسحب تمويلهم لبناء السد العالي، والذي علم به جمال عبد الناصر يوم الخميس ١٩ يوليو ١٩٥٦م. –خطة تنفيذ قرار تأميم القناة والاستيلاء علي مرافقها: كان عبدالناصر يحرص علي أن يحقق السرية التامة والمفاجأة، لذا لم يصرح بقرار تأميم قناة السويس إلاّ عندما استدعى المهندس محمود يونس، رئيس الهيئة العامة للبترول، في ذلك الوقت، في يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٦م، إلى مقر مجلس الوزراء وأبلغه بعزمه على تأميم قناة السويس، وأنه سيصدر قرار بذلك مساء يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦م أثناء خطبته في الإسكندرية، وكلفه بتنفيذ هذه المهمة .

الثانية وتحول العالم إلي معسكرين كبيرين وحلفين رئيسيين ، تكون هنا فرصة رائعة لباقي الدول كي تتنفس وتحاول تحقيق كل ما يمكن تحقيقه من إنجازات في جميع المجالات نظراً لانشغال القوي العظمي بعضها ببعض ، فنري الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية قد حدث بينهما ما يسمي بالحرب الباردة ، وقامت كل قوة عظمي منهما بإجراء تجارب نووية لتحقيق سياسة الردع ، فكانت حركة عدم الانحياز الذي ساهم فيها جمال عبد الناصر حركة إيجابية في ذلك الوقت لتساعد الدول الصغري في النهوض بعيداً عن الصراعات الدولية ، ولكن للأسف لم يحسن جمال عبد الناصر استغلالها للنهوض بمصر كما حدث للعديد من الدول

- **وهل هناك دول استفادت من فترة الحرب الباردة ؟**
- بالتأكيد ، فقد استمر التوازن الدولي بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية حتي عام ١٩٩٠م ، وهو العام الذي انهار فيه الاتحاد السوفييتي وانفردت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم ، وخلال الفترة التي سبقت تغير الموقف الدولي لصالح الولايات المتحدة نهضت العديد من دول العالم وتفرغت لبناء الإنسان والاهتمام بالتعليم والبحث العلمي والصحة فوصلت بعض الدول إلي أعلي المستويات كاليابان وألمانيا ودول شرق آسيا التي تسمي بالنمور الآسيوية ، وأصبحت الهند دولة نووية وباكستان أيضاً وغيرها ، ومما لا شك فيه أن أي دولة لم تنهض قبل عام ١٩٩٠ لن تتمكن من ذلك إلا إذا تغير الموقف الدولي مرة أخري

- **فماذا حدث لمصر خلال تلك الفترة ؟**
- مصر خلال تلك الفترة لم تمتلك إرادتها ، ولم يتمكن شعبها من تحديد مصيره واستغلال الفرص المتاحة للنهوض ، فقد سيطر علي مصر حكم مطلق لجمال عبد الناصر ، فقام بالعديد من المغامرات الدولية واهتم باهتمامات كثيرة خارج حدود مصر وأقحم مصر وجيشها في مشاكل دولية وأحداث إقليمية لم تكن مصر علي استعداد للتدخل فيها ، مما أضعف جيشها وأنهك اقتصادها ودمر مواردها ، والطريف أن الاستعمار البريطاني والفرنسي كان سيغادر المنطقة علي أي حال في ظل التوازنات الدولية الجديدة ، فلن تسمح روسيا وأمريكا باستمرار الوجود البريطاني الفرنسي في الشرق الأوسط بأي حال من الأحوال ، وكل ما فعله عبد الناصر مستغلاً الموقف الدولي أنه قام بتأميم قناة السويس التي كانت ستؤول ملكيتها لمصر سنة ١٩٦٨ بعد انتهاء فترة الامتياز ، ولم تتمكن بالطبع بريطانيا وفرنسا من الرد علي هذه الصفعة التي وجهها لهم جمال عبد الناصر في ظل الأوضاع الدولية الجديدة حيث فشل العدوان الثلاثي فشل ذريع[٥٥] كما نعرف وهذا بالتأكيد لا يقلل أبداً من الدور البطولي الرائع الذي قامت به

---

٥٥ نص الانذار السوفيتي الصريح و الشهير و الذي تم توجيهه من المارشال السوفييتي بولجانين الي دول العدوان الثلاثي بريطانيا و فرنسا و الي الكيان الصهيوني و الذي صدر بعد الصمود الأسطوري لشعب بورسعيد الباسل أثناء العدوان الثلاثي علي مصر و الذي بدأ في في ٢٩ أكتوبر

المقاومة الشعبية خلال العدوان الثلاثي ، كما يعتبر بناء السد العالي من أهم إنجازات عبد الناصر خلال تلك الفترة ، وإن كان قد تناوله أحد المؤرخين بشكل مختلف عندما قارنه بالقناطر الخيرية التي بناءها محمد علي باشا

- أعتقد أن هناك فرق كبير بين السد العالي والقناطر الخيرية ، فماذا كتب عن تلك المقارنة علي أي حال ؟

- يبدو أن الكاتب لم يعجبه مقارنة البعض عبد الناصر بمحمد علي فغضب بسبب ذلك ، إذ لا وجه للمقارنة من وجهة نظره ، وإن كان كل منهما قد وصل للسلطة وانفرد بها بأساليب لم تعجب بعض المؤرخين ، ويؤكد الكاتب علي أن هناك من يتعمد تجهيل الشعب المصري حتي لا يلم بتاريخ بلاده فيقول : (--- كما كان ذلك التجهيل والتشويه ضرورياً حتي يمكن سلب رجالات التاريخ المصري أفضالهم ---- وحتي يعتبر الجيل البتور التاريخ أن بناء سد علي النيل بقرض أجنبي وخبرة أجنبية بل وتنفيذ أجنبي ودون مساهمة مصرية تذكر من الناحية التكنولوجية ، يعتبر عملاً خالداً بطولياً عجائبياً يكفي لمحو كل ما حدث من أخطاء وخطايا .. لأنهم لا يعرفون أن "محمد علي" مثلاً بني "القناطر الخيرية" التي كانت في ظروفها وظروف مصر منذ ما يقرب من مائتي سنة عملاً خارقاً "لم يتأت للملوك الكبار" وكانت نتائجها ولا تزال علي جغرافية مصر وإقتصاد مصر وإنسان مصر ما لا سبيل إلي مقارنته بأية أحلام معلقة علي السد العالي ، بناها محمد علي قبل أن يوجد في مصر مهندس مصري واحد ، وبناها بدون أن يقترض مليماً من الخارج يرهق به ميزانية عدة أجيال لا يعلم إلا الله عددها ، ولم يهتف مرة واحدة "حنبني القناطر" ولا سجل التاريخ له خطبة واحدة حول بناء القناطر أو المؤامرة الدولية ضد بنائها ، كما لا يعرف هذا الجيل أنه في ظل الاستعمار البريطاني أمكن أن تقيم مصر خزان أسوان-١٩٠٣- ونتائجه المحققه حتي الآن تفوق التوقعات المحتملة للسد العالي ، ولقد آلمني أن يقارن بعضهم بين "محمد علي" و "عبد الناصر" بدعوي أن الاثنين هزما أمام العدو الأجنبي ، وإذا كنت في كتاباتي قد قسوت في نقد "محمد علي" إلا أن شرف الكلمة ، وأمانة التأريخ بل

عام ١٩٥٦ و انتهي بهزيمة دول العدوان و انسحابهم في ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ السيد/ دافيد بن جوريون إن الحكومة الإسرائيلية المجرمة التي تفتقر إلى الشعور بالمسئولية، تتلاعب الآن بأقدار العالم ويمستقبل شعبها بالذات. السير/ انتوني ايدن المسيو / جي مولية تري الحكومة السوفيتية أنها مضطرة إلى لفت نظركم إلى الحرب العدوانية، التي تشنها بريطانيا وفرنسا ضد مصر، والتي لها أوخم العواقب على قضية السلام.كيف كانت بريطانيا تجد نفسها إذا ما هاجمتها دولة أكثر قوة، تملك كل أنواع أسلحة التدمير الحديثة؟ إن هناك دولة الآن لا يلزمها إرسال أسطول أو قوة جوية إلى سواحل بريطانيا، ولكن يمكنها استخدام وسائل أخرى مثل الصواريخ.إننا مصممون على سحق المعتدين، وإعادة السلام إلى نصابه في الشرق الأوسط، عن طريق استخدام القوة. إننا نأمل في هذه اللحظة الحاسمة أن تأخذوا حذركم، وتفكروا في العواقب المترتبة على ذلك.--مارشال بولجانين ، نقلاً عن موقع :

https://www.youm7.com/story/2014/11/7/%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D9%8A%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%B0%D8%A7%D8%AA-%D9%8A%D9%88%D9%85-7-%D9%86%D9%88%D9%81%D9%85%D8%A8%D8%B1-1956-%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%86/1940657 (رابط الموضوع علي الانترنت)

كل القيم التي تعارف عليها الشرفاء تأبي هذه المقارنة وترفضها ، فلا وجه للمقارنة إلا كما قلنا بين الأصل والمسخ ، لقد تسلم "محمد علي" مصر وهي ولاية عثمانية خارج التاريخ ، فمد حدودها إلي السودان ومنابع النيل ، ومات وهو يحكم مصر والسودان وأجزاء من جزيرة العرب ، وعبد الناصر فصل السودان ومات وسيناء محتلة وقناة السويس هي حدود مصر ، محمد علي مات ومصر أقوي دولة في الشرق ، أقوي من تركيا ، الإمبراطورية العثمانية صاحبة السيادة النظرية علي مصر ، مات ومصر لديها أقوي أسطول آسيوي أفريقي ---وعبد الناصر مات ومصر وزنها صفر من الناحية العسكرية ، وكرامة كل مصري جريحة ، --- محمد علي كان قائد جيوشه إبراهيم باشا الذي لم يهزم في حرب قط ، وعندما زار أوروبا كانت أقواس النصر تستقبله علي طول الطريق تحمل أسماء معاركه التي انتصر فيها ، وهي بالعشرات في أوروبا وآسيا وأفريقيا ، وقائد عبد الناصر لم ينتصر في حرب قط ---)[٥٦]

٢٥. عصر الفرص الضائعة

- إنها مقارنة عجيبة بالفعل ، ولكن وقبل أن أنسي ، إن مسألة تفويت الفرصة علي مصر في فترة التوازن الدولي قد استمرت بعد عبد الناصر وحتي عام ١٩٩٠ كما ذكرت ، فهل استمر عدم استغلال الموقف الدولي حتي ذلك التاريخ بحيث لم يتم بناء الإنسان والاهتمام بتعليمه وصحته علي اعتبار أنه الثروة الحقيقية في أي دولة كما فعلت دول أخري ؟
- نعم للأسف فلم يتغير أسلوب الحكم كما سنري ولم يحصل الشعب علي إرادته ، وبالتالي لم يتم استغلال هذه الفترة في النهوض الحقيقي ، بل تم اعتبار هذا الإنسان عبئاً ثقيلاً علي الدولة وأن الزيادة السكانية هي التي تعطل التقدم والتنمية فلم يتم الاستفادة منها بأي أسلوب ، بل ساهم الإعلام والفن في تشويه ثقافة العمل في المجتمع فتم احتقار العديد من المهن ، فيهرب الشباب إلي الخارج ليمارس أعمال يخجل أن يمارسها في بلده ، لنظرة المجتمع له بشكل مختلف
- وتم تفويت الفرصة علي مصر بسبب الحكم المطلق والانفراد بالسلطة مرة أخري وحتي عام ١٩٩٠ ؟
- هذا صحيح ولكنني أعتقد أن فرصة النهوض في عصر عبد الناصر بالذات كانت متاحة بشكل كبير بالنسبة للعصور التي تلته
- وكيف ذلك؟
- لقد كان الشعب المصري في عصر عبد الناصر مستعد لتحقيق الكثير والكثير لأسباب عديدة ، منها أنه وجد أمامه حاكم وطني بعد فترة استعمار وحكم ملكي اشتهر بالفساد ، وتم إلغاء الألقاب والبشوات

---

[٥٦] نقلاً عن كتاب –ثورة يوليو الأمريكية–علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية–محمد جلال كشك–الناشر:الزهراء للإعلام العربي–الطبعة الثانية ١٩٨٨–صفحة ١٢

والبكوات وتوجد عملة محلية لها سعر صرف محترم وظروف دولية مثالية كما قلنا فضلاً عن عبد الناصر كان يتسم بشخصية لها جاذبية خاصة وخطبه كانت تلهب الحماس وكان يهاجم بريطانيا العظمي دون أن يدرك الكثيرين أنها لم تعد عظمي ، وكانت الروح المعنوية لمعظم أفراد الشعب عالية فيما أظن ، ولم تكن هناك أي مصادر للمعلومات أو إعلام إلا ما تريده السلطة فقط ، وغير ذلك من العوامل التي لم تجتمع من قبل ، ولكن للأسف الشديد لقد ساق عبد الناصر الوطن في طريقه هو وطبقاً لأولوياته هو لا طبقاً لأولويات الوطن دون أن يستطيع أن يراجعه أحد في قراراته ، فلم يحسن استثمار الفرصة للنهوض بمصر فأخذ يوجه كل طاقات الشعب والوطن في اتجاهات رأي أنها أهم من بناء الإنسان نفسه ، فترك لمن بعده وطن قد خسر الكثير من أراضيه وجيش منهك القوي

- أعتقد أن ما ذكرته أهم بكثير من تحليل أحداث تلك الفترة فنقع في خطأ عدم تقدير الموقف بشكل إجمالي ، فيسوقنا الحديث إلي تفاصيل كثيرة عقيمة لعنوان كبير هو حكم شخص واحد أخطأ وأصاب فنراجع كل موقف وقرار له ونحكم عليه هل هو صواب أم خطأ ، فنغفل عن حقيقة تاريخية واضحة وضوح الشمس ، وهي أن عصر عبد الناصر كان من الفرص الضائعة علي الوطن والله أعلم
- بكل تأكيد ، بل وأضف إلي كل هذا ما فعله بالحياة السياسية في مصر ، وبجميع القوي السياسية علي اختلاف توجهاتها ومذاهبها ، فقضي علي الحياة السياسة وأطاح بمعارضيه
- أعتقد أن هذا لا يقل خطورة عن باقي الأخطاء التي وقع فيها ، حتي أن الشعب المصري قد فقد الكثير من ثقافة الديمقراطية مع الزمن ، فلم يتمكن من ممارستها بعد ذلك بشكل صحيح عندما أتيحت له الفرصة ، فكيف استطاع جمال عبد الناصر تدمير الحياة السياسية في مصر ؟

٢٦. أحوال أصحاب الرأي في عصر عبد الناصر

- إذا تحدثنا عن أصحاب الرأي أو إن شئت فقل سجناء الرأي في عهد عبد الناصر فحدث ولا حرج ، ويمكن أن نستعرض معاً نماذج أو أمثلة علي علاقة عبد الناصر بأصحاب الرأي من سياسيين وصحفيين ، ولنبدأ بذكر ما كتبه الكاتب الصحفي الشهير أنيس منصور رحمه الله شارحاً مهام الرقيب علي الصحف في عصر عبد الناصر ويروي موقف حدث في أحد اللقاءات التي جمعت عبد الناصر بالصحفيين حيث كتب ما يلي : (لا أزال أقول "عندنا" في أخبار اليوم –رغم أنني تركت العمل بها من عشر سنوات رئيسا لدار المعارف ومجلة أكتوبر– ولكن لأنني أمضيت بها ٢٤ عاماً محرراً وعضو مجلس إدارة ورئيساً لتحرير مجلات : الجيل وهي وآخر ساعة ، فلم تنقطع صلتي العاطفية بها والعاملين فيها ، فعندنا في أخبار اليوم رأينا عجائب المخلوقات وغرائب العادات بعد تأميم الصحافة سنة ١٩٦١ ، رأينا الوزراء والمديرين والسكرتيرين والسعاة لهم القدرة جميعاً علي عمل أي شئ لأي أحد في أي وقت ، يكفي أن نتذكر أن أحد رجال الأمن بدرجة صول كان يستطيع أن يحذف ويضيف

لأي مقال لأي كاتب ابتداء من الأستاذ محمد التابعي وانتهاء بصحفي تخرج لتوه في الجامعة ، حدث وقراره نهائي ، وفي أخبار اليوم من عايش هذه الفترة السوداء في تاريخ الصحافة في مصر . وجاء أخبار اليوم عن طريق المخابرات صحفيون أجانب يعلموننا كيف نحب مصر ونحتقر أنفسنا ، ونكره الصحافة ، وتهون علينا أخبار اليوم وكرامة الإنسان ، لا يعرف الصحفيون الشبان من هو "الرقيب" ولا يعرفون بالضبط ما هي مهمة هذا الرقيب ، وقد اختلفت التعريفات لهذا الموظف سيئ السمعة ، فهو شخص غلبان يجئ غالباً من وزارة التموين ، ليضاعف دخله ، أي إنها خدمة له ، ويجلس في صالة التحرير وتتكدس عنده كل مواد التحرير : إعلانات ووفيات وأخبار وموضوعات وصور ومقالات ، يقرأ ويحذف ويصحح ويقرأ ويحذف ، ولا يقبل المناقشة ، فإذا ناقشناه وطال النقاش هدد بمنع الصحيفة من الصدور . ويملك ذلك ، فهو "غربال" واسع الفتحات وأحياناً ضيق الفتحات ، وأحياناً غربال مسدود يرفض السماح بأي شئ .. وهي قصة طويلة ، ولابد أن تشغل من تاريخ الصحافة فصولاً كثيرة ، وضحايا أكثر ، أما علاقته بوزارة التأمين –فالله أعلم– ربما كان الشبه هو أن الصحفيين باعة سريحة ، أو أنه لا فرق بين الطماطم والمقالات ، وبين النقاشات والنداء الصارخ علي الخيار والباذنجان ، أو أنه إهانة للصحفيين : فمن يظنون أنفسهم ؟ فأي موظف جاهل بالقراءة والكتابة في استطاعته أن يمسح بهم بلاط صاحبة الجلالة –الصحافة– إن كانت لها جلالة ،، ويوم اجتمع الرئيس جمال عبد الناصر برؤساء تحرير الصحف ، ذهبنا وجلسنا نتواري بعضنا في بعض كأننا مجموعة من المجرمين ، وجريمتنا أننا نرفض الهوان ولكن لا نملك أن ندفعه عنا ، ومن الذي يملك أو يجاهر بذلك ؟ لقد كان الهمس أعلي درجات الثورة ، وكان الدعاء إلي الله أن تنفتح الأرض وتبتلع السيد الرئيس والذين حوله من زبانية الحكم والثورة ، وسَأَلَنا الرئيس عبد الناصر إن كنا نضيق بالرقابة فهو علي استعداد لأن يرفعها فوراً –أي إن كنا لا نحب الرقابة فلنكن نحن الرقباء ، نحذف ونترك ما نريد –أي نروح في داهية ، وتكون الداهية من اللون والحجم الذي يعجبنا ، لأنه لا تعليمات لدينا ، ولا نعرف ماذا يريد أو ماذا لا يريد . وتعالت الأصوات : ربنا يخليك يا ريس دع الرقابة والرقيب ، وأسعده أن يري التوسل في عيون رؤساء التحرير ، وضايقه أنهم كشفوا المقلب الذي دبره لهم ، فأعاد علينا إن كنا نريد الرقابة أو لا نريدها ، وكان الجواب : بل نريدها ونموت في سبيلها –)[٥٧]

---

[٥٧] نقلاً عن كتاب –عبد الناصر المُفترَي عليه والمُفترِي علينا–وخطاب مصطفي أمين إلي الرئيس عبد الناصر–أنيس منصور– نهضة مصر للطباعة والنشر–صفحة١٦ –وقد ورد علي غلاف هذا الكتاب ما يلي : ("اللهم أجعل دمي لعنة عليه إلي يوم القيامة .. اللهم إني علي دينك وفي سبيلك ، وأموت عليه، اللهم هذا الطاغوت تكبر وتجبر ، اللهم رحمتك وجنتك يا أرحم الراحمين ، وإنا لله وإنا إليه راجعون" ... لقد كان –يرحمه الله– طويلاً شاحباً ، يتساند علي جلاديه ، لم يكن خائفاً ، وإنما كان مريضاً ، لم يكن خائراً ، وإنما كان شيخاً ، لم يكن ثقيل الخطي ، وإنما كان علماً وقرآناً ، لم يكن بشراً ، لقد كان جبلاً من الإيمان والصبر واليقين ، ، بحثت عن يديَّ ألطم بها خديَّ ، لم أجدهما ، ما الذي انتابني ؟ ما الذي أصابني فأري "سيد قطب" العالم الجليل والشهيد الكريم ،

- **إنه أمر عجيب بالفعل ، فماذا كتب أيضاً الأستاذ أنيس منصور ؟**
- **لقد كتب في موضع أخر من نفس الكتاب موقف فصله من العمل بسبب أحد مقالاته ، فقال (--وفي ذلك الوقت كان الرئيس جمال عبد الناصر يعتز بعبارة مشهورة له وهي : إن اشتراكيتنا نابعة من ذاتنا ،، أي أنها اشتراكية جديدة ، لا هي روسية ولا هي صينية ولا هي أمريكية ولا هي يوغسلافية ، وبحثت أنا في قاموس العلوم السياسية ، ودائرة معارف العلوم الاجتماعية بحثاً عن حرف النون الموجود في كلمة "اشتراكيتنا" أو في "نابعة" أو في "ذاتنا" فلم أجد لهذه الاشتراكية أي وجود ، ولكن مادام الرئيس قد قال إنها نابعة من ذاتنا ، فمن الواجب أن تكون كذلك ، وأن تكون أخبار اليوم إحدي محطات التشويش علي الاشتراكية : انظر ماذا نشرت مجلة الجيل وماذا نشرت الأخبار في صفحاتها الأولي ، إذن هي نابعة من ذاتنا مثل العرق والسعال وأشياء أخري ، خرجت منا ويجب أن نيسر لها الخروج إلي الوجود – هذا قرار وواجب خبراء الماركسية الذين تسلطنوا في أخبار اليوم أن يشيعوا هذه المعاني في الشعب – فلا أفلح ولا أفلحوا ، في هذا الجو المريب الرهيب في أخبار اليوم عشنا لا نعرف لنا رأساً ولا قدماً ولا طريقاً ولا هدفاً ، ولكن كان لدينا شعور مؤكد أننا وحدنا القادرون علي أن نعمل فتبقي صحف أخبار اليوم علي قيد الحياة .. أي أننا أصحاب التجربة والخبرة والموهبة ، أما هؤلاء التتار من وزراء ومديرين فمثل كل الغزاة الذين دخلوا مصر ولم يخرجوا ، فكما كانت مصر مقبرة الغزاة فأخبار اليوم أيضاً ،، دعاني أو استدعاني السيد علي إسماعيل الإمبابي ، مدير مكتب الوزير كمال رفعت المشرف علي أخبار اليوم . وهذا الاستدعاء حدث مرموق ، يرويه عامل الأسانسير والساعي الواقف أمام مكتبي وأمام مكتبه ، وفرصة ليعرف العاملون في أخبار اليوم نوع اللقاء من النظر إلي وجهي ذهاباً وأياباً ، وأكون أو يجب أن أكون ضاحكاً ، لأعطي انطباعاً أنه لقاء ودي وأن نتائجه مثمرة ، وقد ناقشنا الأوضاع بكل تفاصيلها ، وأن نتائج هذا اللقاء سوف سوف تظهر قريباً ، –كما يقول وزراء الخارجية عادةً– ويكون كلامهم لا معني له لأنه كليشيه واحد يجئ قبل وبعد أي لقاء من هذا النوع ، -----وتكلمنا في كل شئ .. في تخلف كل الصحف وتقدم صحف أخبار اليوم ، وفي لعن**

صديقي في حب الأستاذ العقاد والإعجاب به ، أحد الأنوار الكاشفة للإيمان والغضب النبيل من أجل الله وفي سبيله ؟ ، هل هو فرن ذلك الذي وقفنا به ؟ ، فكل شئ لونه أحمر ، الجدران ، الأرض ، الوجوه الجامدة ، هل انفتحت جهنم جديدة .. حمراء باردة ؟ ، هل حمراء ملتهبة ؟ ولكن الأعصاب هربت ، نزعوها ، جعلوها حبالاً يتدلي منها سيد قطب ، هل هو عندما دخل ، نزل ، مشي ، سحب أرواحنا فأصبحنا أشباحاً .. موتي وهو الحي الحقيقي ؟ هل هذا الجسم الهزيل الشاحب قد جمع كل قواه وقوانا وحشدها في حنجرته فزلزل بها المكان : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، لبيك اللهم لبيك ، اللهم إن الموت حق ، وإنك أنت الحق ، لبيك اللهم لبيك ؟ ، هل كان هذا صوته ، أم صوت الجدران والأبواب والنوافذ ؟ هل استولي علي حناجرنا ؟ هل قفزت إلي قلبه قلوبنا وانضمت إلي صدره صدورنا ؟ ، وبحثت عن رأسي فلم أجده ، ذراعي أمدهما ، أسحبه بعيداً عن الحبل .. هل رأيت دموعاً في عينيه .. أو أنها دموعي ؟ هل سمعت عويلاً حولي ؟ هل حقاً ما حدث ؟ .. لا حول ولا قوة إلا بالله .... أنيس منصور)

أجداد المحررين المنافقين الذين ينقلون إليه أخبار السخط والغضب في صحف أخبار اليوم ، وينقلون إليه ما قاله مصطفي أمين وعلي أمين وغيرهما ------وقبل أن أبدي دهشتي أو أناقش أو أعترض يكون كلام السيد علي اسماعيل الإمبابي : طبيعي أن تغضب لما أصاب الدار .. لكننا لسنا بهذا السوء ولا بهذا الجهل ، ثم أننا ننفذ الأوامر الصادرة إلينا ، لا رأي لنا في شئ ، افعل هذا .. تمام يا فندم .. فقط .. فنحن عبد المأمور .. ---------وشربت اليانسون وشكرته ومددت يدي أصافحه ، فوقف لتحيتي وقبل أن أغادر المكتب –قال لي : علي البيت ، تخرج من هنا إلي البيت .. فقد صدر قرار بوقفك عن العمل .. ولا أعرف لماذا ؟ كان ذلك يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٦١ . ---------وبعد ذلك عرفت السبب فقد كتبت مقالاً بعنوان : "حمار الشيخ عبد السلام" وفي المقال غمز ولمز وإيماءات وإسقاطات واضحة ، فقد كانت صورة لأعماقي الغاضبة الساخطة علي الذي أصابنا جميعاً ..)[٥٨]

- **ولكن ألم يذكر أنيس منصور شيئاً في كتابه عن مفهوم الناصرية في ذلك الوقت ؟**
- لقد أشار إليها إشارة غامضة في مقدمة الكتاب أثناء تعليقه السريع علي العدوان الثلاثي وهزيمة حرب ١٩٦٧[٥٩] بعد حديثه وانفصال الوحدة مع سوريا: (---وكما أن الخطوات أطوال وسرعات . فكذلك حروبه انتصارات بدرجات متفاوتة وكانت الثورة انتصاراً له ولزملائه .. انتصاراً كبيراً له وصغيراً لزملائه ، والعدوان الثلاثي كان انتصاراً شخصياً له .. فالعدوان الثلاثي لم يستهدف جيش مصر ولا شعب مصر ، وإنما زعيم مصر .. وإيه يعني الجيش المصري نعمل غيره –كلمات الرئيس عبد الناصر– وإيه يعني الشعب المصري .. ماهو علي قفا من يشيل –كلمات الرئيس عبد الناصر– ولكن هو شخصياً المقصود بالعدوان الثلاثي –كلمات شيخ مشايخ الطرق الناصرية– فماذا حدث؟ لم يحدث شئ ، فالرئيس ظل

---

[٥٨] نقلاً عن كتاب –عبد الناصر المُفترَي عليه والمُفترِي علينا–وخطاب مصطفي أمين إلي الرئيس عبد الناصر–أنيس منصور– نهضة مصر للطباعة والنشر–صفحة ١٩

٥٩ حرب ١٩٦٧ وتُعرف أيضاً في كل من سوريا والأردن باسم نكسة حزيران وفي مصر باسم نكسة ٦٧ وتسمى في إسرائيل حرب الأيام الستة ، هي الحرب التي نشبت بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن بين 5 حزيران/يونيو ١٩٦٧ والعاشر من الشهر نفسه، وأدت إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان وتعتبر ثالث حرب ضمن الصراع العربي الإسرائيلي وقد أدت الحرب لمقتل ١٥,٠٠٠ – ٢٥,٠٠٠٠ شخص في الدول العربية مقابل ٨٠٠ في إسرائيل، وتدمير ٧٠ – ٨٠% من العتاد الحربي في الدول العربية مقابل ٢ – ٥٥% في إسرائيل، إلى جانب تفاوت مشابه في عدد الجرحى والأسرى كما كان من نتائجها صدور قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وانعقاد قمة اللاءات الثلاثة العربيّة في الخرطوم وتهجير معظم سكان مدن قناة السويس وكذلك تهجير معظم مدنيي محافظة القنيطرة في سوريا، وتهجير عشرات الآلاف من الفلسطينيين من الضفة بما فيها محو قرى بأكملها، وفتح باب الاستيطان في القدس الشرقية والضفة الغربية. لم تنته تبعات حرب ١٩٦٧ حتى اليوم، إذ لا تزال إسرائيل تحتلّ الضفة الغربية، كما أنها قامت بضم القدس والجولان لحدودها، وكان من تبعاتها أيضًا نشوب حرب أكتوبر عام1973 وفصل الضفة الغربيّة عن السيادة الأردنيّة، وقبول العرب منذ مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١ بمبدأ «الأرض مقابل السلام» الذي ينصّ على العودة لما قبل حدود الحرب لقاء اعتراف العرب بإسرائيل، ومسالمتهم إياها رغم أن دول عربيّة عديدة باتت تقيم علاقات منفردة مع إسرائيل سياسيّة أو اقتصادية. – نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

حياً يرزق بعد العدوان الثلاثي .. والنظام قائم علي أربع .. وهزيمة ١٩٦٧ ، لم تكن هزيمة ، وإنما هي "وعكة" عسكرية .. عطس أو زكام .. سعال ديكي خفيف .. وبقي الرئيس جمال عبد الناصر .. وجاءت الجماهير تطالب بعودته وفداك ألف جيش وجيش يا ريس ، وراحت الجماهير التي ساقها النظام تبوس القدم وتبدي الندم علي غلطتها في حق زعيم الغنم ، أما ممثلو الغنم فهم يرقصون ويطبلون في مجلس الشعب ... هذه النوعية من التراتيل الكهنوتية التي يرددها مشايخ الطرق الناصرية استفزازية ، لأنها إهانة للإنسان وتجاهل لويلات ملايين المصريين والعرب ، وصفعات وركلات لنصف مليون جندي ، كانوا يلحسون الرمال ، ويعتصرون الماء من علب الصفيح بحثاً عن قطرة ماء . ومئات الألوف من الضحايا ذهبوا في "نزهة عسكرية" ولم يعودوا ، لقد ماتوا بحسرتهم ، وعاش بغيظهم : آباء وأمهات وزوجات وأولاد وبنات ، وعندما أفاق المدنيون والعسكريون من هول المصيبة تساءلوا : من فعلها ؟ من ارتكبها ؟ من أجرم ؟ من خان ؟ من ضرب مصر كلها ؟ لم يجدوا البطل صاحب القرار . وإنما سمعوا من يقول علي لسانه : وهو ماله ؟ أمال مين ؟ بطولة من ؟ ، سمعوه يقول : لست أنا وإنما هو ؟ ومن هو ؟ ... المشير عبد الحكيم عامر الذي صوروه غائباً عن الوعي .. فغاب الجيش كله .. وضاع الطريق إلي الحدود المصرية .. وقالوا احتقاراً لشأن عبد الحكيم عامر ، ليس هو .. بل هناك طراز من القادة من نوعية عبد الحكيم عامر .. مائة .. ألف .. عشرة آلاف .. الجيش كله .. المهم إنه ليس هو الذي فعل .. إنما هو مظلوم فقد اعتدي عبد الحكيم عامر علي قداسته ، ولكن ما السبب ؟ . إنها الصداقة ، الرئيس وثق في المشير إلي أقصي درجة .. أعطاه مفتاح مصر .. فأضاع مصر .. لماذا ؟ لأن الرئيس لو كان هو الذي في يده مفتاح كل شئ ، لانتصرنا في كل الجبهات .. ولدخلنا القدس صباحاً وتل أبيب ظهراً ، وتوقف القتال ليلاً : فقد انتحر اليهود في البحر ... ولكن عبد الحكيم عامر قد خان الأمانة وفضح قداسة الزعيم فحقت عليه اللعنة حياً وميتاً ، والسبب الثاني : أن هناك قضايا كثيرة لم نصل فيها إلي حل ----قضايا الحرب –كل قضايا الاشتراكية ---قضايا اليمن ---والوحدة –مع سوريا– ثم الانفصال---وإدارة طواحين الهواء في الميكرفون وعلي الشاشة وفي الصحف وتخبط الاجتهادات --- ثم جاءت الهزيمة العسكرية ، -- -------آه لو اعترف أحد بالهزيمة وأخطائها .. آه لو قال أحد : أخطأ الرئيس خطأ فادحاً ويطلب الصفح والعفو ، ولكن أحداً لم يقل ، وإنما دروايش الناصرية –التي لم يعرف أحد ما هي بالضبط – يؤكدون أن ١٩٦٧ كانت النصر ، وإن الضحايا قد تشرفوا بذلك .. وعلي آبائهم وأبنائهم أن يرقصوا فرحاً –)[٦٠]

---

[٦٠] نقلاً عن كتاب –عبد الناصر المُفتَرَي عليه والمُفتَرِي علينا–وخطاب مصطفي أمين إلي الرئيس عبد الناصر–أنيس منصور– نهضة مصر للطباعة والنشر–صفحة ٨

- **الناصرية هي أن يكون الزعيم ليس فقط هو مصر بل أهم من مصر ، سبحان الله**
- **ما ذكرته كان مقتطفات فقط مما كتبه الأستاذ أنيس منصور لعدم الإطالة ولقد كتب كلام أكثر من ذلك بكثير ويمكنك مراجعة الكتاب إن شئت ،**
- **حسناً فهل هناك من كتب أيضاً عن سجناء الرأي في عصر عبد الناصر ؟**
- **سأقرأ لك ما كتبه أحد هؤلاء السجناء ، والطريف أنه كان من أكثر المعجبين بجمال عبد الناصر ، ولكنه دخل السجن نتيجة لسوء تفاهم أو خطأ في تقدير الموقف**
- **ومن يكون هذا السجين الذي سيشترك معنا في الحوار ؟ وكيف حدث هذا الخطأ ؟**
- **إنه الكاتب الصحفي الساخر الشهير محمود السعدني رحمه الله ، والخطأ حدث عندما قرر عبد الناصر اعتقال جميع الشيوعيين في مصر كما حدث مع الإخوان المسلمين ، وبالطبع لم يكن الأستاذ السعدني من الشيوعيين ولا من الإخوان المسلمين ، ولكن تم اعتقاله عن طريق الخطأ وبقرار جمهوري ، وسأتركه يروي لك ما حدث بنفسه بأسلوبه الممتع الذي يتسم بخفة الظل حتي في أحلك الأوقات داخل المعتقل كما ستري ، حيث روي القصة كالآتي : (وهكذا بدأت رحلة الضني والعذاب .. وأصل الحكاية أن العبد لله[٦١] كان في دمشق في شتاء عام ١٩٥٧ ، وكانت دمشق وقتئذ واحة الديمقراطية والحرية وحلبة الآراء المتصارعة في العالم العربي ، كان فيها الحزب الشيوعي السوري برئاسة بكداش[٦٢] ، هو الحزب الشيوعي العربي الوحيد المعترف به في الكرملين[٦٣] --- في تلك الأثناء كان زعماء الحزب الشيوعي العراقي يعيشون في دمشق هربا من جحيم نوري السعيد[٦٤] ، وقدر للعبد لله أن يجتمع بهم**

---

[٦١] يقصد نفسه ، وهو تعبير شائع في ذلك الوقت عندما يتحدث شخص عن نفسه يقول العبد لله

٦٢ خالد بكداش ٢٤ تموز١٩١٢ –١٩٩٥ ، سياسي سوري ولد لأبوين كرديين، انتسب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠ على يد فوزي الزعيم 1931 .كان مسؤول الحزب في دمشق وفي عام ١٩٣٣ سمي الأمين العام للحزب الشيوعي السوري اللبناني. وهو أول نائب وبرلماني شيوعي عربي، ومؤسس جريدة صوت الشعب عام .1937 وهو أول من ترجم بيان الحزب الشيوعي للعربية .بقي أميناً عاماً للحزب الشيوعي السوري حتى وفاته، وكان أحد أعضاء الجبهة الوطنية التقدمية السورية. وبقي صامداً على النهج الماركسي اللينيني حتى وفاته رغم الأزمات التي تعرض لها الحزب الشيوعي السوري وخصوصاً تميزه بموقف رافض للبيروسترويكا التي أسسها غورباتشوف في الإتحاد السوفيتي السابق. كما رفض حل الحزب في فترة خراتشوف الذي حاول طرح نظرية التخلي عن الحزب الشيوعي ودمجه بحزب البعث، وكان يعتبر من أبرز الشخصياتالشيوعية العربية وقد سمي بعميد الشيوعيين العرب. نقلاً عن ويكيبيديا

٦٣ الكرملين) بالروسية (Кремль :كلمة روسية معناها القلعة أو الحصن وتطلق هذة الكلمة اليوم علي مركز موسكو القديم بمبانيه وهو محاط بجدار ضخم طوله ميلان ونصف وارتفاعه ٦٥٥ قدما، ويضم الكرملين عدة قصور فاخرة كانت قديما ملكا للقيصر ورجاله قبل أن تتحول إلى متاحف. يقع الكرملين موسكو على تل "بوروفيتسكي" وذلك على الطرف الأيسر لنهر موسكوفا حيث يصب فيه نهر نيغلينايا. ويبلغ ارتفاعا نحو ٢٥ مترا. نقلاً عن ويكيبيديا – وكان الكرملين الرمز الأول للشيوعية في العالم كله قبل أن ينهار الاتحاد السوفييتي ويتفكك سنة ١٩٩٠

٦٤ نوري باشا السعيد(1958 - 1888) ، سياسي عراقي شغل منصب رئاسة الوزراء في المملكة العراقية 14 مرة من وزارة 23 مارس 1930 إلى وزارة 1 مايو .1958 كان نوري السعيد ولم يزل شخصية سياسية كَثُر الجدل حولها ولقد اختلفت الآراء عنه. ولقد اضطر إلى الهروب مرتين من العراق بسبب انقلابات حيكت ضده. ولد في بغداد وتخرج من المدرسة الحربية في إسطنبول، حيث خدم في الجيش العثماني وساهم في الثورة العربية وانضم إلى الأمير فيصل في سوريا، وبعد فشل تأسيس مملكة الأمير فيصل فيسوريا على يد الجيش الفرنسي، عاد إلى العراق وساهم في تأسيس المملكة العراقية والجيش العراقي. نقلاً عن ويكيبيديا

عدة مرات مع سياسي مصري توفاه الله هو المرحوم الدكتور فؤاد جلال وكان رجلاً من أخيار الناس وكان أول وزير للإرشاد في حكومة الثورة----- و-لأن الشيوعيين العرب كانت لديهم هواية التحليل فقد حللوا مسألة العبد لله ، خرجو بنتيجة تقول : إنني من كبار المسئولين في مصر ----فوجئت بالأستاذ عامر عبد الله والأستاذ عزيز شريف والدكتور صفاء وهم من قادة الشيوعيين العراقيين المقيمين في دمشق يتصلون بالعبد لله ويدعونني إلي سهرة سياسية في منزل أحدهم ، ولأن العبد لله هلهلي وعلي بركة الكريم فقد تصورت أنها دعوة للسهر والسمر فلبيت الدعوة وبالفعل قضيت سهرة ممتعة-----وفي نهاية السهرة قال لي عزيز شريف : نريد منك طلباً ونرجو أن نجد استجابة لديك ، وتصورت أنهم يريدون اقتراض بعض النقود ، أو شيئاً اشتريه لهم من القاهرة ، فقلت سأفعل علي قدر ما أستطيع ، ولكني فوجئت به يُخرج مظروفاً كبيراً وقال لي في هذا المظروف رسالة ونريد توصيلها للرئيس عبد الناصر ، وفي براءة منقطعة النظير قلت لعزيز شريف : إذن سأسلمها في الصباح للسفير محمود رياض ، ورد عامر عبد الله : نحن نعرف محمود رياض ونتصل به دائماً ولو أردنا توصيلها عن طريقه لفعلنا ، ولكن اخترناك أنت لأننا ندرك ونعلم أنك تستطيع أن تفعل ذلك فلا تقع الرسالة في يد إنسان آخر ، لأن الهدف أن يسمع عبد الناصر صوتنا وأن تصل الرسالة إليه ، وببراءة أشد قلت : ولكني لا أعرف عبد الناصر ولم أقابله من قبل ، وارتسمت ابتسامة علي شفاه الجميع ، لقد تصوروا أنني باعتباري من كبار المسئولين لا ينبغي لمثلي أن يكشف سره ، ---ولما ابتسموا عملت بنصيحة عمنا المتنبي فابتسمت أنا الآخر : " وَلمّا صَارَ وُدّ النّاسِ خِبّاً جَزَيْتُ على ابْتِسامٍ بابْتِسَامِ " وانتهت السهرة علي خير ما يرام وذهبت إلي الفندق وقد نسيت الأمر كله ، ولكن الرسالة لا تزال في جيبي ومرت ثلاثة أيام وإذا بالعبد لله يتلقي برقية من جريدة الجمهورية تدعوني للعودة بسرعة إلي القاهرة ، وتصورت أن هذه البرقية نتيجة منافسة بين بعض الزملاء في الجريدة وان البعض يريد ايفاد أحد غيري لينقل للجريدة أخبار دمشق ، ولذلك قرأت البرقية وصهينت ، ولكني تلقيت برقية بعدها بيومين تدعوني للعودة ثانياً وبعد فترة أصبحت عادة أن استيقظ كل يوم من النوم فأتلقي مع الإفطار برقية من القاهرة تدعوني إلي العودة-----وبعد اسبوعين من تسلمي رسالة الحزب الشيوعي العراقي وصلت إلي القاهرة ، وكان أول من التقيت به هو السيد أنور السادات رئيس تحرير الجمهورية وقتئذ وهو المسئول الوحيد من رجال الثورة الذي أعرفه ، كما أنه رئيسي المباشر ، وأخبرته بالرسالة التي في جيبي ، وسلمته الرسالة وعندما وجدها مغلقة لم يحاول فتحها ، ولكنه اتصل تليفونيا بجهة مجهولة وطلب منها ايفاد مندوب لتسلم الرسالة التي جاء بها السعدني من دمشق ،

- يبدو أنه قد تورط في موقف خطير أدي إلي اعتقاله ، فماذا حدث بعد ذلك ؟ فهي قصة مثيرة للغاية ؟
- وبعد دقائق قليلة حضر رجل دخل الغرفة وسلم علي رئيس التحرير وصافح العبد لله أيضاً ثم تسلم الرسالة ومضي ، وجلست مع الرئيس أنور السادات يرحمه الله أحكي له عما شاهدته في دمشق وعن

آخر التطورات هناك ، ثم قال لي وأنا أغادر مكتبه : يلا بقي روح استلم شغلك وعاوزك تشد حيلك ، وقضيت شهر ابريل كله أشد حيلي ---وكما تصور الشيوعيون العراقيون الذين يقيمون في دمشق أنني من كبار المسئولين في مصر ، تصورت الأجهزة في مصر أنني من كبار الشيوعيين في العالم العربي ، وإلا فلماذا اختارني الحزب الشيوعي العراقي دون بقية خلق الله لكي أحمل الرسالة وأذهب بها إلي الرئيس عبد الناصر ---وفي أول شهر مايو ذهبت إلي خزينة جريدة الجمهورية لتسلم المرتب ، ولكن مسئول الخزينة الطيب انتحي بي جانباً وراح يعتذر للعبد لله عما حدث ، ولم أكن قد فهمت بعد ما هو الذي حدث ، ثم قدم لي ورقة لكي أوقع عليها ، ثم قدم لي خطاباً فإذا به فصل من الجريدة ، ---فسألت رئيس الخزينة ، هل هناك كثيرون ؟ قال : حوالي ٦٠ شخصاً ----وبعد شهر من فصلي اتصل بي الأستاذ كامل الشناوي وطلب مني الذهاب إلي الأستاذ إحسان عبد القدوس في روز اليوسف ، فذهبت وعرض علي العمل كسكرتير تحرير لروز اليوسف فوافقت علي الفور ، ---وتصورت أن الحياة صفت للعبد لله ولم أكن أدرك أن المصائب الحقيقية لم تبدأ بعد ، وهي مصائب ونوائب وكوارث كسرت ظهري ولونت حياتي بعد ذلك بلون الهباب -)[٦٥]

- **بالطبع يقصد الاعتقال**
- **بالتأكيد ، فقد تم اعتقاله مع مجموعة كبيرة من الشيوعيين وبدأ الاعتقال في سجن القلعة ثم تم ترحيله بعد ذلك لأكثر من معتقل في الفيوم والواحات**
- **فما هو أصعب يوم مر عليه في هذه المعتقلات ؟**
- **لقد كان الأستاذ السعدني يسخر من المواقف التي تمر بها ويمكن أن يضحك حتي في أصعب الظروف فهو يتكيف مع الأحوال كما يبدو في كتابه ، وهناك موقف قد اندهشت كثيراً عندما ذكر أنه ضحك فيه ، وهو موقف كان المعتقلين عراة تماماً وفي وضع السجود طبقاً للأوامر التي صدرت إليهم ، وإليك بعض ما كتبه باختصار شديد : (----ومر الشاويش -- علي جموع الساجدين في خشوع ومؤخراتهم في مواجهة الباشا[٦٦] همت ، وراح يوزع ضرباته بالشومة علي رؤوس وظهور ومؤخرات المعتقلين بوحشية وبضراوة ، بينما كان الباشا همت يقهقه عالياً ، وزيادة في جلب السرور علي قلب الباشا ، اختاروا بعض المعتقلين وربطوهم علي العروسة وجلدوهم بلا رحمة وكان الجلد يتوقف اذا فقد المعتقل وعيه ، عندئذ يفكون وثاقه ويرشونه بعدة جرادل من الماء ،**

---

[٦٥] نقلاً باختصار عن كتاب –الطريق إلي زمش– بقلم محمود السعدني– من سلسلة كتاب اليوم التي تصدر عن أخبار اليوم–مقتطفات من بداية الكتاب

[٦٦] لقب باشا هنا للسخرية فقط من الأوضاع وليس لقب حقيقي للضابط المشرف علي التعذيب

- **أعتقد أن هذا النوع من رجال الأمن الذين يقومون بتعذيب المعتقلين بوحشية يتم اختيارهم بأسلوب خاص فلا يمكن أن يقوم إنسان عادي بالاستمتاع بهذه المشاهد ، وأتساءل إذا كان هذا ما كان يحدث للشيوعيين ، فماذا كان يحدث للإخوان المسلمين ؟ لا أستطيع أن أتخيل ، ولكن علي أي شئ ضحك الأستاذ السعدني وسط كل هذا ؟**
- **وبعد أن نال الباشا كفايته من اللذة والسرور ، وزعوا علينا بدل السجن ، وهي بدل من باب الدلع ، بنطلون وقميص من الدمور المصبوغ بالنيلة ، واكتشفنا أنها مستعملة وأنها ممزقة لا تستر عورة ولا تحمي من تقلبات الجو ، وعدنا عرايا إلي العنبر نحمل هلايلنا بين أيدينا ، وعندما ألقيت نظرة علي القطيع البائس وهو يقطع فناء السجن ، انتابتني نوبة ضحك لم استطع مقاومتها ، كان بينهم المحامي والصحفي والمهندس والطبيب والكاتب والأديب والمثقف والمفكر والعامل النقابي الذي يقود الألوف ، وهزني منظر معتقل طويل كلوح الخشب ، كان يدب علي الأرض في خيلاء وقد قبض علي بدلة السجن باصابعه ، ------وكان يعمل مدرساً إلزامياً علي ما اعتقد ، ولكنه كان يشغل منصباً هاماً داخل سجن الواحات ، فقد كان مسئول المنطقة وهو الذي يقود الحزب الشيوعي المصري داخل سجن الواحات –وكان شديد البراعة في علم الحنجوري ، وكان يحفظ المنافستو كما يحفظ الطالب الأزهري النشيط ألفية ابن مالك ، ولكن خارج هذه الدائرة كان يبدو قليل الحيلة ، فلم يسبق له في حياته قراءة كتاب خارج نطاق الكتب الشيوعية وكان لا يقرأ الجرائد ، لأنها لسان حال البرجوازية والامبريالية والكمبرادوية ويفضل عليها قراءة المنشورات خصوصاً المنشورات المكتوبة علي ورق بفرة ، كان منظره وهو يمشي في فناء السجن مشية الأوزة وقد أمسك بملابسه بيده ، بينما هو نفسه يمضي زلط ملط كما ولدته أمه منظراً ينتزع الضحك---لقد كان يقوم بدور ستالين[٦٧] الواحات ، وكان يحلم أن يكون ستالين مصر كلها يوماً ما ، ولقد تحققت أحلامه كلها بعد ذلك ، فأصبح ستالين مصر أخيراً ، ولكن بعد أن أفلس الحزب الشيوعي السوفييتي وانهارت الأحزاب الشيوعية الورقية في شرق**

---

٦٧ جوزيف فيساريونوفيتش ستالين ١٨٧٨ – ١٩٥٣ كان القائد الثاني للاتحاد السوفييتي، فحكم من منتصف عشرينيات القرن العشرين حتى وفاته عام ١٩٥٣ وهو من إثنية جورجية، وشغل منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي من ١٩٢٢ حتى ١٩٥٢، ومنصب رئيس مجلس الدولة من ١٩٤١ حتى ١٩٥٣. ترأس في بادئ الأمر حكومة جماعية قائمة على نظام الحزب الواحد وأصبح بحلول ثلاثينيات القرن العشرين دكتاتوراً بحكم الأمر الواقع .يتبع ستالين أيديولوجياً للتفسير اللينيني .وأسهم ستالين في وضع أفكار الماركسية اللينينية ويُطلق على مجموع السياسات التي انتهجها" الستالينية." عُرف بسلطويته وقسوته إلى درجة أنه أطلقت عليه ألقاب مثل "الرجل الحديدي"، حيث أدت سياساته الاستبدادية إلى قتل الملايين من مواطنيه، وفي المقابل قام بنقل الاتحاد السوفييتي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي، مما مكن الاتحاد السوفييتي من الانتصار على دول المحور في الحرب العالمية الثانية والصعود إلى مرتبة القوى العظمى التي نافست الولايات المتحدة خلال الحرب الباردة والتي انتهت بفوز الأمريكيين وإلى انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١.نقلاً عن ويكيبيديا

أوروبا ، واضطرت الأحزاب الشيوعية الأوروبية إلي التبرؤ من تهمة الشيوعية ، وكانت قمة المأساة عندما حل الحزب الشيوعي البريطاني نفسه وهجر السياسة الي الابد واختفي عن الأنظار --)[٦٨]

- حسناً ، كانت هذه نماذج لما حدث في العصر الناصري لأصحاب الرأي والسياسيين والصحفيين وغيرهم من المعارضين لسياسات عبد الناصر ، ولكنني أريد أن أسألك سؤال بسيط ومباشر حتي نحسم هذا الأمر علي الأقل بالنسبة لي
- فما هو السؤال ؟
- هل كان جمال عبد الناصر متدينا أم علمانيا ؟
- أعتقد أن الله وحده سبحانه وتعالي هو الذي سيحاسب الخلق وليس لنا أن نحاسب أحد
- أنا لم أقصد بسؤالي أن نحاسب أحد ، ولكننا بصدد دراسة وبحث عن مراحل تطور الشخصية المصرية عبر العصور التاريخية حتي وصلت إلي ما هي عليه الآن ، ولا شك أن فترة حكم عبد الناصر كانت من أكثر الفترات تأثيراً علي عقل الإنسان المصري ، وبما أن عبد الناصر كما اجتمعت الآراء قد انفرد بالسلطة وسيطر علي كل شئ في الدولة وخاصة الإعلام والفن فقد ساهم في تشكيل الشخصية المصرية طبقاً لتصوره الشخصي الذي يقتنع به ، فإذا فهمنا تصور عبد الناصر للدين والحياة سيتيسر لنا فهم ما أحدثه من تغيير في الشخصية المصرية ، وإنني أعتقد أيضاً أن المصريين قد تقبلوا من عبد الناصر ما لم يتقبلوه من قبل ، فمثلاً لعلك لاحظت معي أن المسلمين في مصر تقبلوا من محمد علي كحاكم مسلم ما لم يتقبلوه من نابليون ، ثم تقبلوا من أولاد محمد علي بعد ذلك بمساعدة الاحتلال ما لم يتقبلوه أيام محمد علي نفسه وهكذا تدرجت درجة القبول للأفكار الجديدة علي المجتمع بما يتناسب مع قرب الحاكم من الشعب ومدي ثقته به ، فما بالك بحاكم مسلم مصري وطني جاء بعد عصر اتسم بالفساد والاستعمار ،
- علي أي حال يمكننا البحث عن إجابة سؤالك علي مواقع شبكة الانترنت لعدم وجود مرجع متاح لدي يتناول هذه النقطة بشكل مباشر
- حسناً ولكن كيف سنتأكد من مصداقية هذه المواقع وخاصة أن شخصية عبد الناصر مثيرة للجدل وتختلف الآراء حولها ؟

٢٧. علاقة الرئيس عبد الناصر بالمؤسسات الدينية في مصر

- علي أي حال لقد تعددت الموضوعات التي تناولناها في هذا الحوار عن عبد الناصر وبالتالي سيكون لدينا إلي حد ما خلفية مناسبة للحكم علي ما نقرأ بهذا الشأن ومدي مصداقيته ، وإليك بعض ما ورد

---

[٦٨] نقلاً باختصار عن كتاب –الطريق إلي زمش– بقلم محمود السعدني– من سلسلة كتاب اليوم التي تصدر عن أخبار اليوم –صفحة ٩٢

عن هذا الموضوع في أحد المواقع الالكترونية علي شبكة الانترنت بعد أن قمت بكتابة سؤالك بشكل مباشر علي أحد مواقع البحث : (–هل كان جمال عبد الناصر متدينا أم علمانيا؟؟ وإذا كان متدينا فلماذا حارب الإخوان المسلمين وقتلهم وسجنهم عبر محاكم عسكرية قاسية وضيق على العديد من الدعاة الإسلاميين ولماذا ألغى المحاكم الشرعية[٦٩]؟؟ وإذا كان علمانيا فلماذا سجن وعذب الشيوعيين والليبراليين ولماذا قام بدعم أنشطة إسلامية من قبيل تأسيس إذاعة القرآن الكريم وإنشاء جامعة الأزهر ودعم دور الأزهر الخارجي بل ولماذا استخدم الإسلام كثيرا في خطابه السياسي؟؟ وإذا كان لنا أن نناقش موقف جمال عبدالناصر من الإسلام فلابد أن نتعرض لموقفه إزاء عدد من المؤسسات والقضايا. وأول هذه المؤسسات هي جماعة الإخوان المسلمين الذين وثق جمال عبد الناصر علاقاته وتحالفاته معهم عشية الثورة ثم سرعان ما دخل معهم في صراع على الحكم والنفوذ؛ وبدأ هذا الصراع في الظهور عندما طلب الإخوان المسلمين من جمال عبدالناصر تطبيق استحقاقات هذا التحالف والمتمثلة في تطبيق الشريعة وإقامة الحكم الإسلامي؛ ورفض جمال عبدالناصر وتنكر لأي اتفاقات مع الإخوان تلزمه بذلك؛ وبدلا من ذلك طلب منهم أن يرشحوا له اثنين ليشاركوا في الوزارة واحد للتعليم وآخر للأوقاف؛ لكن الإخوان قرروا عدم التعاون مطلقا مع عبدالناصر؛ كما قرروا مقاطعته من منطلق أنهم يرون أنه خانهم باعتبار أنه تنكر لهم؛ وعندما خالف أحد قادة الجماعة قرار الجماعة في هذا المجال وهو الشيخ الباقوري ووافق على تولي وزارة الأوقاف قامت الجماعة بفصله من عضويتها. ومنذ ذلك الحين اشتعل الصراع بين الإخوان وعبدالناصر.

- **لكن على ماذا كان الصراع؟؟**
- من جانب عبدالناصر كان الصراع مع الإخوان المسلمين جزءا من صراع واسع على السلطة خاضه جمال عبدالناصر على عدة أصعدة مع حلفاء وزملاء الأمس مثل الشيوعيين وعدد من قادة تنظيم الضباط الأحرار مثل محمد نجيب وخالد محي الدين ويوسف صديق وعبدالمنعم عبدالرؤف وغيرهم من قادة الجيش وتنظيم الضباط الأحرار؛ و في هذا الإطار أحبط العديد من محاولات الإنقلاب التي قام بها ضباط في الجيش يميلون للإخوان أو الشيوعيين أو الليبرالية؛ وفي هذا الإطار أيضا جاء صراع عبدالناصر مع الإخوان كي يستحوذ على السلطة وحده على النحو الذي آل إليه الأمر فيما بعد عندما أمكنه التخلص من أخر زملائه الأقوياء وهو عبدالحكيم عامر غداة هزيمة ١٩٦٧م بعد أن كان قد تخلص من الإخوان والشيوعيين والليبراليين وسائر قادة الضباط الأحرار. وهكذا كان عبدالناصر واضحا في أهدافه كما حدد وسائله بدقة ودون تردد. أما الأخوان المسلمون فقد ترددوا ما بين داعيين للرضى

---

[٦٩] حدث هذا لأول مرة منذ دخول الإسلام مصر

بما يعرضه عليهم عبدالناصر والاستمرار في التحالف معه؛ وما بين معارضين له داعيين لمقاطعته وممارسة النضال ضده حتى إسقاطه. وهؤلاء المعارضون لعبدالناصر من الإخوان المسلمين انقسموا أيضا إلى قسمين قسم رأى أنه يمكن معارضته وإسقاطه عبر العمل السياسي السلمي كالإضرابات والمظاهرات ونحو ذلك؛ بينما رأى القسم الثاني أن الأفضل هو عمل إنقلاب عسكري على عبدالناصر. كما رأى فريق آخر من الإخوان المسلمين أن على الإخوان ترك العمل السياسي إلى حين بما في ذلك عدم اتخاذ أي مواقف مؤيدة أو معارضة تجاه جمال عبدالناصر؛ وذلك بهدف التفرغ لاصلاح جماعة الإخوان المسلمين وترتيب أوضاعها الداخلية التي كانت تعصف بها الخلافات والتناحرات لاسيما وأن عبدالناصر قد بدأ يؤجج هذه الصراعات الداخلية ويشجع فريق على حساب أخر. وعلى كل حال فقد أدى تردد الإخوان واختلافهم حول ماهية وطبيعة علاقتهم بكل من جمال عبدالناصر والثورة؛ وحول الوسائل والأساليب الواجب اتباعها في إدارة هذه العلاقة إلى ضعف وتفكك أصابا أجهزة جماعة الإخوان المسلمين مما مكن عبدالناصر من هزيمة تنظيم الإخوان المسلمين الضخم وتفكيكه ووضعه في السجن عام ١٩٥٤م؛ وذلك لأن جمال عبدالناصر حدد ما يريده بدقة وحزم؛ ونفذه عبر أجهزة الدولة السياسية والإعلامية والأمنية التي أجاد السيطرة عليها وتطويرها لا سيما وأنه حرص على أن يحتفظ لنفسه بمنصب وزير الداخلية بجانب منصبه الأساسي كرئيس وزراء في بداية سنوات حكم الثورة؛ بجانب سيطرته على الجيش والمخابرات عبر صديقه الحميم في ذلك الحين عبدالحكيم عامر.

- **لكن هل وجه جمال عبد الناصر ضربته للأجهزة السياسية والأمنية للإخوان المسلمين فقط وترك الأجهزة الإعلامية والدعوية؟؟!**
- في الواقع فإن جمال عبدالناصر قد وجه للإخوان ضربة شاملة ساحقة وقاسية شملت حتى الذين لم يكونوا يميلون لخوض أي مواجهة سياسية أو عسكرية مع جمال عبدالناصر والثورة؛ بل إن الذين كانوا على صلة بعبدالناصر واستغلهم لتأجيج الصراع داخل أجهزة وتنظيمات الإخوان المسلمين قبيل هذه الضربة لم يسمح لهم جمال عبدالناصر بعد الضربة بأي نشاط دعوي اللهم إلا دور الشيخ الباقوري الذي كان في إطار الحكم الناصري ولصالحه.
- **فماذا عن الأزهر ؟**
- أما الأزهر الذي يعد أهم مؤسسة إسلامية على الإطلاق في مصر والعالم الإسلامي فقد كان لجمال عبدالناصر معه شأن آخر ممكن أن نعتبره استمرارا للنهج الثابت الذي بدأ الحكام في مصر ينهجونه منذ نابليون بونابرت وحتى الآن وهو نهج الاحتواء والسيطرة تحت ستار التطوير والتجديد؛ وفي هذا الإطار نتذكر ما فعله محمد علي ومن بعده خلفائه مع الأزهر الشريف وذلك النهج تلخصه كلمة الخديو عباس حلمي التي قال فيها محددا دور الأزهر: "أول شئ أطلبه أنا وحكومتي أن يكون الهدوء سائدا في الأزهر والشغب بعيدا عنه فلا يشتغل علماؤه وطلبته إلا بتلقي العلوم الدينية النافعة البعيدة عن زيغ

العقائد وشغب الأفكار لأنه مدرسة دينية قبل كل شئ. إن كل ما يهم الحكومة من الأزهر استتباب الأمن فيه. وأطلب منكم أيها العلماء أن تكونوا دائما بعيدين عن الشغب وأن تحثوا إخوانكم العلماء وكذلك الطلبة على ذلك. ومن يحاول بث الشغب بالأقوال أو بواسطة الجرائد والأخذ والرد فيها فيكون بعيدا عن الأزهر" "يقصد أن من يفعل ذلك عليه أن يبتعد عن الانتماء للأزهر" فالحكام منذ نابليون حتى الآن حرصوا على منع الأزهر من العمل السياسي؛ كما حرصوا في نفس الوقت على توظيف الإسلام وعلماء الإسلام لتحقيق أهداف الحاكم السياسية كلما أمكن ذلك. ولم يشذ جمال عبد الناصرعن ذلك النهج فاتخذ العديد من الخطوات للسيطرة على الأزهر وتوظيفه لصالح أهداف نظام ثورة يوليو١٩٥٢م. ونجد عبدالناصر يحدد دور العلماء في "ارشاد المواطنين إلى حقيقة وأهداف الثورة" و "تعبئة الرأي العام في كل البلاد الإسلامية وكافة دول العالم على اعتبار أن الجهد الذي يبذله علماء المسلمين في العالم الإسلامي أو الأمة العربية في مجال مواجهة إسرائيل مازال جهدا متواضعا". وقد دعا جمال عبد الناصر في إطار ذلك إلى "عمل لجان في كل بلد إسلامي من أجل متابعة العمل لنصرة القضايا العربية وذلك في إطار مواجهة إسرائيل والاستعمار العالمي الذي يقف خلفها". ولكن كيف وظف جمال عبدالناصر الأزهر لتحقيق أهدافه هذه؟؟ تضمن المرسوم بقانون رقم ١٨٠ لعام ١٩٥٢م أي في أول خمس شهور من حكم الثورة إلغاء الوقف الأهلي كما كانت هناك اجراءات صحبت ذلك كله وأخرى تتابعت في السنوات التالية أدت فيما أدت إلى وضع الدولة يدها بشكل كامل على الأوقاف عبر وزارة الأوقاف التي سلمت هذه الأوقاف بشكل أو بأخر إلى الهيئة العامة للإصلاح الزراعي؛ حتى أن الهيئة تسلمت ١٣٧ ألف فدان من أراضي الأوقاف بسعر ١٧.٥ مثلا لضريبة الأطيان المربوطة عليها أي أن قيمة الفدان بلغت خمسين جنيها في حين زادت قيمته الحقيقية بسعر السوق في ذلك الحين على ألف جنيه؛ ولذلك عجزت وزارة الأوقاف عن تأدية رسالتها لأن هذه الأراضي كانت تدر على الأزهر في السنة الواحدة ٨ ملايين جنيه وبتطبيق هذه القوانين انخفضت الإيرادات إلى ٨٠٠ ألف جنيه إذ أن الريع تم تحديده بـ٣% و٤% من قيمة سندات سلمت لها كبديل للأرض فضلا عن امتناع الهيئة العامة للإصلاح الزراعي عن سداد الريع المستحق الأمر الذي جعلها مدينة لوزارة الأوقاف بمبالغ مالية هائلة هذا فضلا عن تبديد الهيئة لأغلب هذه الأوقاف لا سيما أوقاف الخيرات الموقوفة على المساجد؛ و بهذا ضربت ثورة ٢٣ يوليو الركيزة الاقتصادية لعلماء الأزهر تلك الركيزة التي كانت تجعلهم في غنى عن أموال الحكومة الأمر الذي كان يكفل لهم الاستقلال عن الحكومة ويتيح لهم معارضتها دون الخوف من قطع مرتباتهم أو تشريد أسرهم من بعدهم. وعلى حين عوملت أوقاف المسلمين هذه المعاملة استثنيت أوقاف غير المسلمين من أحكام هذه القوانين حيث وضعت لها قوانين خاصة وتركت لكل كنيسة أوقافها في حدود مائتي فدان وما زاد عن هذا كانت الدولة تأخذه وتدفع ثمنه بسعر السوق وهو ما أدى في أواخر السبعينات إلى مناداة عدد من الأصوات في مجلس الشعب بمساواة أوقاف المسلمين

بأوقاف المسيحيين. ثم كان إلغاء المحاكم الشرعية خطوة بارزة قامت بها ثورة يوليو لتقليص دور الأزهر في الحياة العملية للمصريين خارج توجيه الحكومة إذ أن ممارستها لنشاطها كانت تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية عن الحكومة خاصة في مجال المنطلقات الأيدولوجية؛ وعبدالناصر وثورة يوليو كانا يهدفان لتأميم الدين لصالح نظام الحكم فكان لزاما القضاء على هذه المحاكم التي كان يستحيل تأميمها لصالح النظام الحاكم؛ وكانت ثورة يوليو واعية بذلك منذ البداية إذ ألغيت هذه المحاكم بقانون رقم ٤٦٢ لعام ١٩٥٥م؛ وبذا بدأت هيمنة ثورة ٢٣ يوليو على القوة الإسلامية الأكبر في مصر وفي العالم الإسلامي وهي الأزهر الشريف وعلماؤه؛ حيث شكل إلغاء المحاكم الشرعية تحديا لنظام الشريعة الإسلامية نفسه في دولة إسلامية يعلن دستورها أن دينها الرسمي هو الإسلام.

- **وبإلغاء المحاكم الشرعية وبالهيمنة على إدارة الأوقاف نجح الرئيس جمال عبد الناصر فيما فشل فيه الاحتلال الغربي من الهيمنة على أبرز مؤسسة لعلماء الإسلام في العالم كله.**
- وقد شنت أجهزة إعلام الدولة– الثورة حملة إعلامية صاحبت ذلك كله؛ ووصفته بأنه ثورة جديدة تجري داخل الأزهر وتقودها الدولة من أجل التجديد والتقدم لخدمة الأزهر والإسلام؛ وبلغ الأمر أن هاجم د. محمد البهي في جلسات مجلس الشعب (١٩٦١م) ما وصفه بأنه جو العداوة والجمود الذي يسود الأزهر وقال: "إن الثورة أعطت الإصلاح للأزهر لأن الشيوخ لم يريدوه"؛ وكان محمد البهي أحد الموالين لعبد الناصر داخل الأزهر. وبعد أن هيمن عبدالناصر على الأزهر و موارده الاقتصادية كان عليه أن يكرس هذه الهيمنة بقانون رسمي محدد المعالم فتم إصدار قانون تنظيم الأزهر (١٠٣ لسنة ١٩٦١م). وكي يتضح المدى الذي كبلت به الحكومة مؤسسة الأزهر قبل هذا القانون لابد أن نعود لأحداث جلسة مجلس الأمة "البرلمان" التي أقرت قانون تنظيم الأزهر؛ يقول فتحي رضوان: "لإجبار المجلس على الموافقة حضر رجال الثورة وجلسوا أمامنا على المنصة؛ وتحديدا كان على المنصة أنور السادات وكمال حسين وكمال رفعت؛ وهدد أنور السادات المجلس عندما علت أصوات تعارض مشروع القانون قائلا: كانت ثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢م والذين حاولوا الوقوف أمامها ديسوا بالأقدام واليوم ثورة جديدة وسيصاب الذين يقفون أمامها بنفس المصير". ووفقا للوثائق الرسمية فإنه تغيب عن جلسة إقرار القانون بمجلس الأمة ١٧٩ عضوا أي ما يعادل ٤٩% من إجمالي أعضاء المجلس؛ ووفقا لنفس الوثائق الرسمية فإنه لم يعترض من الأعضاء الحاضرين سوى النائب صلاح سعده؛ بينما ذكر فتحي رضوان أن أكثر من نصف الحاضرين عارضوا القانون. وهذا القانون وإن كان أعاد تنظيم الأزهر فعلا وقسمه إلى هيكل تنظيمي جديد لكنه ربط هذا التنظيم كله بجهاز الدولة وخاصة رئاسة الجمهورية بشكل مباشر؛ فشيخ الأزهر ووكيل الأزهر ورئيس جامعة الأزهر يعينهم رئيس الجمهورية؛ كما أن كافة أجهزة الأزهر الرئيسية كالمجلس الأعلى للأزهر وجامعة الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية ينفرد رئيس الجمهورية بتعيين القيادات العليا فيها؛ فمجمع البحوث يرأسه شيخ الأزهر وأعضاء

المجمع يعينهم رئيس الجمهورية؛ أما جامعة الأزهر فبالإضافة لانفراد رئيس الجمهورية بتعيين رئيس جامعة الأزهر فعمداء الكليات يعينهم أيضا رئيس الجمهورية؛ وبصفة عامة فالهيكل العام الإداري والمالي للأزهر أصبح وفقا لقانون تنظيم الأزهر جزءا من الهيكل المالي والإداري للحكومة "أي السلطة التنفيذية". وبعد كل هذا فكيف للأزهر أن يعصي لرئيس الجمهورية أمرا فضلا عن أن يعارضه؟؟

- ولكن ما النتيجة العملية لهيمنة نظام ثورة يوليو على الأزهر؟؟
- النتيجة أن الأزهر لم تصدر من داخله أي مواقف أو تصريحات تعارض النظام الحاكم لا من قريب ولا بعيد؛ بل بالعكس وقف إلى جانب جمال عبد الناصر في كل مواقفه ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر الفتوى التي أصدرها شيخ الأزهر يساند بها جمال عبدالناصر في صراعه مع محمد نجيب "جريدة الأهرام ١٧ فبراير ١٩٥٤م"؛ وأيضا التأييد الذي قدمه الأزهر لنظام حكم جمال عبدالناصر فيما يتعلق باتفاقية الجلاء "الأهرام ٢٦ فبراير ١٩٥٤م"؛ وكذلك المساندة التي قدمها الأزهر لنظام حكم جمال عبد الناصر إثر الأزمة مع اسرائيل التي سبقت هزيمة يونيو١٩٦٧م بإعلان تأييده لجمال عبدالناصر ومباركته لخطواته في صد عدوان الصهيونية والاستعمار"جريدة الأهرام ٢٥ مايو ١٩٦٧م".
- فماذا عن الطرق الصوفية ؟
- أما الطرق الصوفية التي كانت تمثل وقتها نحو ٣ ملايين منتسب ينتظمون في ٦٠ طريقة فكان لها شأن أخر مع جمال عبد الناصر؛ إذ أيدته بوضوح في القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية والخارجية من البداية فعلى سبيل المثال وقفت مشيخة الطرق الصوفية مع عبد الناصر في صراعه ضد الإخوان وأصدر شيخ مشايخ الطرق الصوفية محمد علوان بيانا في مولد الرفاعي عام ١٩٦٥م أبرز فيه هذا الموقف؛ كما أصدر المجلس الأعلى للطرق الصوفية بيانا استنكر فيه ما أسماه المؤامرات الرجعية التي يدبرها الملك فيصل "ملك السعودية" وشاه إيران والملك حسين "ملك الأردن" ورئيس تونس الحبيب بورقيبة "الأهرام ١٢ابريل ١٩٦٧م"؛ وكذلك أصدر شيخ مشايخ الطرق الصوفية بيانا يبرر فيه ويؤيد قرارات عبدالناصر بسحب قوات الطوارئ الدولية من سيناء في مايو ١٩٦٧م[٧٠] "الأهرام ٢٧مايو ١٩٦٧م"؛ وفي ديسمبر ١٩٦٧م سار أكبر موكب صوفي رسمي في مصر تأييدا لعبدالناصر في أعقاب هزيمة يونيو.
- فماذا عن باقي الجمعيات الإسلامية كالجمعية الشرعية ؟

---

[٧٠] لقد كان هذا القرار بمثابة إعلان حرب علي إسرائيل ، ولم يكن الجيش المصري مستعد لهذه الحرب كما اتضح بعد ذلك ، وصدرت له الأوامر بالانسحاب من سيناء بالكامل مما جعله صيداً سهلاً فتعرض للقتل والأسر بأعداد كبيرة دون أن يتسني له الموت بشرف وهو يقاتل العدو ، فقد مات علي أي حال ولكن دون قتال

- أما الجمعيات الإسلامية المستقلة كأنصار السنة والجمعية الشرعية وغيرها من الجمعيات المسجلة وفقا لقانون الجمعيات فقد وضعها جمال عبدالناصر تحت وصاية الدولة وعين أحد ضباط الجيش للإشراف عليها جميعا؛ وتندر الكثيرون من أن ضابط جيش ليس متخصصا في الدين أصبح يشرف على الجمعيات الدينية؛ كما كانت بعض هذه الجمعيات متعارضة في أهدافها ومناهجها مثل أنصار السنة والجمعية الشرعية من جهة والجمعيات الصوفية من جهة أخرى ومع ذلك أشرف هذا الضابط على هذه الجمعيات المتعارضة في آن واحد؛ وقد شغل هذا المنصب لبعض الوقت كمال الدين رفعت أحد الضباط الأحرار. وهكذا نجد أن جمال عبد الناصر كما أمم الاقتصاد لصالح رأسمالية الدولة "أو ما أسماه بالاشتراكية العربية" أمم علماء الإسلام لصالح نظام حكمه؛ وكما أدارت ديكتاتورية دولة جمال عبدالناصر الاقتصاد والسياسة أدارت مؤسسات علماء الإسلام؛
- وهل استمر ذلك بعد عصر عبد الناصر ؟
- والعجيب أنه منذ عصر الانفتاح وحتى الآن تراجع الرئيسان السادات وحسني مبارك عن أغلب إجراءات الحقبة الناصرية إلا أنهما استمرا في ترسيخ تأميم الإسلام وعلماء الإسلام ومساجد وجمعيات الإسلام.
- ولكن ماذا عن الأنشطة والجهود التي بذلها جمال عبدالناصر في المجال الإسلامي مثل إنشاء إذاعة القرآن الكريم "١٩٦٤م" وجامعة الأزهر "١٩٦١م" وتوسع المعاهد الأزهرية وإنشاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف "١٩٦٠م" وفي الخارج إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي (١٩٥٤م)؟؟
- لقد فعل الرئيس جمال عبد الناصر ذلك كله في إطار استثماره للرأسمال الديني الذي امتلكه بالتأميم)[٧١]
- أعتقد أن الموقع قد تناول الموضوع مع ذكر ما يؤيد كلامه بالأرقام والتواريخ وكذلك أرقام القوانين التي ذكرها ، علي أي حال لقد كنت أعتقد أن الاتجاه العام للدولة في عصر ثورة يوليو لم يكن يعنيه تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر وابتعد عن منهج الله سبحانه وتعالي أو هكذا يبدو والله أعلم
- في الواقع إن جيلنا لم يعاصر حكم جمال عبد الناصر ولكنه شاهد الكثير من الأعمال الفنية التي تم إنتاجها في تلك الفترة وهي بالكامل تقريباً تشير إلي أنها كانت تدفع المجتمع دفعاً إلي الابتعاد عن منهج الله ، فكثيراً ما تجد في هذه الأعمال سواء كانت مسرحية أو سينمائية أو تليفزيونية ، معظم النساء غير محجبات وعاريات الأكتاف والأظهر ، وقد استمر هذا الوضع حتي أصبح مألوفاً للكثير من الناس فيتم تركيزهم علي قصة العمل الفني نفسه دون الالتفات لما أصاب فطرتهم وثوابتهم من تغير كما يقوم أبطال هذه الأعمال أحياناً في بعض المشاهد باحتساء الخمر ولعب الميسر وغير ذلك من

[٧١٧١] نقلاً عن موقع : طريق الإسلام
https://ar.islamway.net/article/63641/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85 (رابط الموضوع علي شبكة الانترنت)

المحرمات ، وقد قام العديد من الرجال والنساء في مصر بتقليد هؤلاء الممثلين في ما يرتدونه من ملابس ؛ حتي أنك نادراً ما تجد أي إمرأة محجبة بين جمهور أي حفلة من الحفلات الفنية التي كانت تذاع في ذلك الوقت ، وكأن مصر لم تكن يوماً بها إمرأة واحدة محجبة

- بالفعل فقد كان جميع رجال مصر ملتحين وجميع نساء مصر محجبات ويضعن البراقع علي وجوههن حتي عصر اسماعيل ثم تراجع ذلك تدريجياً بعد ثورة سنة ١٩١٩ ثم انحدر الوضع في ظل الاحتلال حتي جاء العصر الناصري الذي تحول فيه الممثل إلي نجم من نجوم المجتمع بعد أن كان يسمي بالمشخصاتي وكانت لا تُقبل شهادته في المحاكم ، كما تلاحظ سخرية هذه الأعمال الفنية من رجال الدين بشكل ممنهج
- المؤسف حقاً أن هناك اليوم من يعتبر أن زمن عبد الناصر هو القاعدة وأن الحجاب هو الاستثناء مع أن زمن عبد الناصر وما بعده كان هو الاستثناء الوحيد في تاريخ مصر الإسلامية
- سيدفعنا ذلك لنتحدث ولو بإيجاز عن علاقة عبد الناصر بالفن والفنانين وعن حجم الإنتاج الفني في ذلك العصر ، فمن الواضح أنه كان يهتم بشكل خاص بالفن ويعتمد عليه بدرجة كبيرة في تحقيق أهدافه
- العجيب أن هناك من يفخر بهذا النوع من الإنتاج الفني الذي يسمح بالاختلاط والتغني بكلمات تثير الغرائز ، بل إن البعض يعتبر التعري للفنانة نوع من أنواع الجرأة فيقولون عنها الفنانة الجريئة ، أو التي قامت بمشهد جرئ ، وترتدي ملابس جريئة وما إلي ذلك ، ولا أدري جرأة علي ماذا ، هل هي جرأة علي تعاليم الإسلام ، أم جرأة علي قيم المجتمع وثوابته ، وقد انطلق الفنانون بلا شك في العصر الناصري في هذا الاتجاه لأن السلطة قد سمحت بذلك وهو ما اعتبروه حرية إبداع ، فحرية الإبداع التي أتاحها عبد الناصر تسمح بالتحرر من هذه الثوابت والقيم الدينية وتستبدلها بقيم وثوابت الغرب
- فهل هناك إحصائية لحجم الإنتاج الفني في العصر الناصري ؟
- لقد ورد بالفعل عدد الأعمال الفنية في عصر عبد الناصر في أحد المواقع الاكترونية فكانت ٧٠٠ فيلم و ١٥ ألف أغنية عاطفية[٧٢] وعدد لا بأس به من الأغاني الوطنية
- وبالطبع تم من خلال هذه الأعمال الفنية نشر الأفكار الأوروبية المتحررة من تعاليم الدين
- الأمر لم يعد يحتاج أفكار من أوروبا ، فلا تنس أنه قد أصبح في مصر مفكرين وأدباء أكثر تأثيراً من الغرب ، وهذه النخبة التي تم انتاجها علي المدي الطويل خلال فترة حكم أسرة محمد علي وبمساعدة البعثات للخارج وتأثير الاحتلال البريطاني ، وكلها عوامل أدت إلي تبني فكر الغرب عن قناعة تامة ،

---

٧٢ نقلاً عن موقع : http://gate.ahram.org.eg/News/1371253.aspx (رابط الموضوع علي شبكة الانترنت)

فقد كانوا يعتقدون أن الغرب قد نهض في العصر المسمي بعصر النهضة في أوروبا بمعاداة رجال الدين والكنيسة وبالتالي يجب أن نسلك نفس الطريق ونبتعد بحياتنا عن الدين ، متغافلين عن الفرق بين تاريخهم وتاريخنا فقد كانت الكنيسة في أوروبا في العصور الوسطي تسيطر علي كل شئ في المجتمع وتمنع العلم والبحث العلمي تماماً ، مما أدي إلي حدوث رد فعل عنيف ضدها ، بينما كانت الحضارة الإسلامية في أزهي عصورها في ذلك الوقت

- حسناً ، يمكننا أن نتوقف قليلاً عند هذه النقطة ، ثم نستكمل حوارنا عن الأحداث التاريخية بعد ذلك ، إن لم يكن لديك مانع
- لا مانع علي الإطلاق ، فكما قلنا من قبل ، ما فائدة قراءة التاريخ إن لم نعرف ونفهم أسباب ما نحن فيه حالياً ، فماذا تريد أن تعرفه حول هذه النقطة ؟
- أريد أن أعرف تاريخ الصراع والعداء الذي حدث بين الكنيسة ومفكري عصر النهضة في أوروبا
- إن من أفضل الكتب التي ورد بها هذا الموضوع بإيجاز كتاب ممتع اسمه (التفسير الديني للتاريخ) تأليف الأستاذ محمود الشرقاوي ، وهناك بالطبع كتب أخري كثيرة تناولت هذه النقطة ولكن هذا الكتاب هو المتاح حالياً بالنسبة لي

٢٨. فقرة من كتاب التفسير الديني للتاريخ تأليف الأستاذ محمود الشرقاوي

- فماذا ورد عن هذا الموضوع في هذا الكتاب ؟
- يقول الكاتب : (--لقد حدث فصل الدين عن الدولة في الغرب ، فقد كان من أعظم أخطاء رجال الدين في أوروبا ، ومن أكبر جناياتهم علي أنفسهم وعلي الدين الذي كانوا يمثلونه ، أنهم دسوا في كتبهم الدينية المقدسة ، معلومات بشرية ، ومسلمات عصرية ، عن التاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية ، ربما كانت أقصي ما وصلوا إليه من العلم في ذلك العصر ، وكانت حقائق راهنة لا يشك فيها رجال ذلك العصر ، ولكنها ليست أقصي ما وصل إليه العلم الإنساني ، وإذا كان ذلك في عصر من العصور غاية ما وصل إليه علم البشر فإنه لا يؤمن عليه التحول والتعارض ، فإن العلم الإنساني متدرج مترق ، فمن بني عليه دينه فقد بني قصراً علي كثيب مهيل من الرمل ، ولعلهم فعلوا ذلك بنية حسنة ولكنه كان أكبر جناية علي أنفسهم وعلي الدين فإن ذلك كان سبباً في الكفاح المشئوم بين الدين والعقل والعلم ، الذي انهزم فيه الدين ، ذلك الدين المختلط بعلم البشر ، الذي فيه الحق والباطل ، والخالص والزائف ، هزيمة منكرة ، وسقط رجال الدين سقوطاً لم ينهضوا بعده ، وشر من ذلك كله وأشأم أن أوروبا أصبحت لا دينية ، ولم يكتف رجال الدين بما أدخلوه في كتبهم المقدسة ، بل قد دسوا كل ما تناقلته الألسن واشتهر بين الناس وذكره بعض شراح التوراة والإنجيل ومفسريها من معلومات جغرافية وتاريخية وطبيعية وصبغوها صبغة دينية وعدوها من تعاليم الدين وأصوله التي يجب الاعتقاد بها ونبذ

كل ما يعارضها ، وألفوا في ذلك كتباً وتآليف ، وسموا هذه الجغرافية ، التي ما أنزل الله بها من سلطان الجغرافية المسيحية ، وعضوا عليها بالنواجذ وكفَّروا كل من لم يدن بها وكان في عصر تفجر بركان العقلية في أوروبا وحطم علماء الطبيعة والعلوم سلاسل التقليد الديني فزيفوا هذه النظريات الجغرافية التي اشتملت عليها هذه الكتب ، وانتقدوها في صراحة ، واعتذروا عن عدم اعتقادها والإيمان بها بالغيب ، وأعلنوا اكتشافاتهم العلمية واختباراتهم ، فقامت قيامة الكنيسة ، وقام رجالها المتصرفون بزمام الأمور في أوروبا – وكفروهم واستحلوا دماءهم وأموالهم في سبيل الدين المسيحي ، أنشؤا محاكم التفتيش التي تعاقب – كما يقول البابا – أولئك الملحدين والزنادقة الذين هم منتشرون في المدن وفي البيوت وفي الأسراب والغابات والمغارات والحقول ، فجدت واجتهدت وسهرت علي عملها ، واجتهدت ألّا تدع في العالم النصراني عرقاً نابضاً ضد الكنيسة ، وانبث عيونها في طول البلاد وعرضها ، وأحصت علي الناس الأنفاس ، وناقشت عليهم الخواطر حتي يقول عالم نصراني : "لا يمكن لرجل أن يكون مسيحياً ويموت حتف أنفه" ، يقصد أن يموت موته طبيعية ، ويُقدَّر أن من عاقبت هذه المحاكم يبلغ عددهم ثلثمائة ألف ، أُحرِق منهم اثنان وثلاثون ألفاً أحياء ، كان منهم العالم الطبيعي المعروف "برونو" نقمت منه الكنيسة آراء من أشدها قوله بتعدد العوالم ، وحكمت عليه بالقتل ، واقترحت بألّا تراق قطرة من دمه ، وكان ذلك يعني أن يُحرق حياً ، وكذلك كان ، وهكذا عوقب العالم الطبيعي الشهير "جاليليو" بالقتل لأنه كان يعتقد بدوران الأرض حول الشمس ، هنالك ثار المجددون المتنورون وعيل صبرهم وأصبحوا حرباً لرجال الدين وممثلي الكنيسة والمحافظين علي القديم ، ومقتوا كل ما يتصل بهم ويعزي إليهم من عقيدة وثقافة وعلم وأخلاق وآداب ، وعادوا الدين المسيحي أولاً ، والدين المطلق ثانياً ، واستحالت الحرب بين زعماء العلم والعقلية ، وزعماء الدين المسيحي ، وبلفظ أصح الديانة البوليسية ، حرباً بين الدين والعلم مطلقاً ، وقرر الثائرون أن العلم والدين ضرتان لا تتصالحان ، وأن العقل والنظام الديني ضدان لا يجتمعان ، فمن استقبل أحدهما استدبر الآخر ، ومن آمن بالأول كفر بالثاني ، وإذا ذكروا الدين ذكروا تلك الدماء الزكية التي أريقت في سبيل العلم والتحقيق ، وتلك النفوس البريئة التي ذهبت ضحية لقسوة القساوسة ودسائسهم ، وتمثل لأعينهم وجوه كالحة عابسة ، وجباه مقطبة ، وعيون ترمي بالشرر ، وصدور ضيقة حرجة ، وعقول سخيفة بليدة ، فاشمأزت قلوبهم وآلوا علي أنفسهم كراهة هؤلاء وكل ما يمثلونه وتواصوا به ، وجعلوه كلمة باقية في أعقابهم ، ولم يكن عند هؤلاء الثائرين من الصبر والمثابرة علي الدراسة والتفكير ، ومن الوداعة والهدوء ، ومن العقل والاجتهاد ما يميزون به بين الدين ورجاله المحتكرين لزعامته ويفرقون بين ما يرجع إلي الدين من عهدة ومسئولية ، وما يرجع إلي رجال الكنيسة من جمود وجهل واستبداد وسوء تمثيل ، فلا ينبذوا الدين نبذ النواة ، ولكن الحفيظة وشنآن رجال الدين والاستعجال لم يسمح بالنظر في أمر الدين والتريث في شأنه كغالب الثوار في أكثر الأعصار والأمصار ، انصرف اتجاه الغرب إلي المادية بكل

معانيها وبكل ما تتضمنه هذه الكلمة من عقيدة ووجهة نظر ونفسية وعقلية وأخلاق واجتماع وعلم وأدب وسياسة وحكم ، وكان ذلك تدريجياً ، وكان أولاً ببطء وعلي مهل ، ولكن بقوة وعزيمة ،، ويقول جون ستيوارت مل : وبينما يمثل الواجب نحو الدولة مكاناً واسعاً في أخلاق أفضل الأمم الوثنية ويطغي أحياناً حتي علي الحرية الفردية ، فإننا لا نجد في الأخلاق المسيحية الخالصة أي التفات إلي ذلك الركن الكبير الذي هو الواجب ، أو أي اعتراف به ، -----إن هذه الملابسات هي التي أحدثت الفصام بين الدين والحياة ، الذي تعاني أوروبا ، وتعاني معها البشرية كلها ، آثاره السيئة ، وتتجرع كأسه المريرة -)[٧٣]

- إن هذا الكلام قد وضح لي الكثير بالفعل عن تاريخ الصراع والكراهية بين العلمانيين والكنيسة الأوروبية في نهاية العصور الوسطي وهو ما كنت استفسر عنه ، والآن فلنعود لموضوع حوارنا ونستكمل سرد الأحداث التاريخية
- فما الموضوع الذي توقفنا عنده ؟
- لقد كنا نتحدث عن فترة حكم الرئيس جمال عبد الناصر ، وأعتقد أننا تحدثنا عنه بما فيه الكفاية بالنسبة لسياق الحديث ، ويمكن أن ننتقل إلي الحديث عن العصر الذي يليه ، وهو عصر الرئيس أنور السادات
- حسناً لقد انتهي عصر عبد الناصر بعد أن أحدث تغييرات ملحوظة في شخصية الإنسان المصري ، وقد انتهي عصره بوفاته بالطبع ، وإن كان هناك من يؤكد أن وفاته كانت غامضة[٧٤] ومفاجأة للجميع وكانت يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ وقيل أنها بسبب نوبة قلبية
- مات إذن عبد الناصر بعد أن قضي علي القوي السياسية في مصر واستبدل القومية الإسلامية بالقومية العربية وترك مصر ولها حدود مختلفة عن حدودها قبل توليه الحكم ، وبني السد العالي وأمم قناة السويس وفتت الرقعة الزراعية ودفع الجيش إلي حرب غير محسوبة فانهزم ، ولست أستطيع تخيل كيف كان سينتهي عصره إلا بموته ، فقد كان فيما أعتقد سيظل رئيسا لمصر مدي الحياة
- ولا تنسي أيضاً أنه قد مات بعد أن جعل الفن له مكانه غير عادية في نفوس الكثيرين ، وأصبحت الأغاني والشعارات أهم ما يميز سلوكيات المجتمع

---

[٧٣] نقلاً عن كتاب-التفسير الديني للتاريخ-الجزء الأول-محمود الشرقاوي-من سلسلة كتاب الشعب-التراث والعلوم الإسلامية لكل الشعب -صفحة ١٨

[٧٤] ترددت بعض الشائعات بأن الرئيس عبد الناصر قد مات مسموماً وليس بأزمة قلبية ولكن ليس هناك ما يؤكد ذلك

- **فهل يمكن أن نلقي الضوء علي مسألة وفاته ولو في إيجاز قبل أن ننتقل للحديث عن عصر الرئيس السادات ؟ فقد سمعت أن جنازته كانت تاريخية وارتدت النساء السواد في معظم أنحاء مصر وانتشر الحزن والبكاء والحداد بين جموع الشعب المصري**

٢٩. وفاة الزعيم جمال عبد الناصر

- لا مانع بالطبع من الحديث عن ذلك ، فوفاته وجنازته تعتبر حدث تاريخي ، ولكي تدرك ما أحدثه خبر وفاته في مصر والعالم سأتلو عليك جزء من مقال بعنوان يوم رحيل الاب بقلم محمد شوقى السيد وقد وجدته في نتائج البحث علي أحد مواقع الانترنت[٧٥] حيث ورد ما يلي : خبر وفاة عبد الناصر بالإعلام العربى والعالمى وصورة من بيروت ، أولاً : الصحافة العربية : خرجت جريدة الأهرام القاهرية الثلاثاء ٢٩ سبتمبر ١٩٧٠ وكتبت تحت عنوان كبير "" عبد الناصر فى رحاب الله "" وأعلنت مصر الحداد الرسمى أربعين يوما وتعطيل المصالح والشركات والمدارس والجهات الحكومية ثلاثة أيام واهتمت الصحافة الكويتية اهتمام بالغ بالخبر لأثر وداع الرئيس لسمو أمير الكويت كآخر مسئول يودعه فنشرت "جريدة الرأى العام " بعنوان ""مات جمال عبد الناصر"" مع صورة ضخمة على خمسة أعمدة وهو يودع الشيخ صباح السالم وافتتاحية يشرح فيها توديع الرئيس لأمير الكويت ومشاركته فى مؤتمر القمة العربى ومجهودات الزعيم لحل أزمة ونزيف الدم العربى بين السلطة الأردنية والفلسطينية ، جريدة "الهدف" وهى جريدة أسبوعية عربية نشرت بالعدد رقم ٤٥٨ أول أكتوبر ١٩٧٠ ووضعت عنواناً ""أدفنونى معه "" وهى كلمة وردت على لسان زوجته السيدة تحية مع صورة لجمال عبد الناصر وسط حشود الشعب الكويتى الذى خرج متأثراً وحزيناً وفى الصفحة الأولى بيان الديوان الأميرى الكويتى والنعى الرسمى وأُعلن الحداد أربعين يوما وقرر مجلس الوزراء بتنكيس الأعلام وإغلاق المدارس والمسارح والسينما ثلاثة أيام ، جريدة الأنوار اللبنانية والصادرة ٢٩ سبتمبر كتبت فى الافتتاحية بقلم رئيس التحرير سعيد فريحة مع صورة كبيرة لعبد الناصر بعنوان "" وداعاً يابطل العروبة الخالد" ، جريدة البعث السورى نشرت بعنوان فاجعة الأمة العربية بوفاة الرئيس عبد الناصر وعنوان إعلان الحداد بسوريا أربعين يوماً ، ثانياً : الأعلام العالمى : نقلت وكالة رويترز للأنباء الأخبار التالية أن الآلاف من الناس طافت فى شوارع القاهرة أمس وهى تغنى نشيد بلادى بلادى لك حبى وفؤادى وأن حوالى ٢٥٠٠ شخصا قد أغمى عليهم لدى سماعهم نبأ وفاة الرئيس وقد نقل أن امرأة قد ماتت بنوبة قلبية ونقلت أيضا أن أحد الاشخاص حرق نفسه ونُقِل إلى أحد مستشفيات الإسكندرية[٧٦] ، ونقلت رويترز أن

---

[٧٥] نقلاً عن موقع : https://www.facebook.com/NasserNewsNetwork3n/posts/813396195414052:0

[٧٦] ربما تكون هناك بعض المبالغة في بعض هذه الأخبار التي أوردها كاتب المقال

السيدة تحية قرينة الرئيس هرعت مع ابنتيها هدى ومنى وابنها عبد الحكيم عندما شعرت بوفاة زوجها وأخذت يد زوجها وقبلتها وقالت لا أريد شيئا لم اكن اريد فى حياتى غير زوجى ، ونقلت رويترز عن القدس أن الآلاف من الفلسطينيين طافت شوارع القدس فى أكبر مسيرة حزن على وفاة الرئيس جمال عبد الناصر وأن القوات المحتلة منعت المسيرة من دخول الحى الصهيونى فى المدينة وأضافت أن المحلات فى القطاع العربى فى المدينة قد أغلقت أبوابها وأكتظت المساجد لسماع القرآن الكريم وأشارت الوكالة إلى أن قوات الشرطة دخلت مدن الضفة الغربية أمس حيث أغلقت معظم المدارس أبوابها وبدأ الطلاب العرب مسيرات حزن على وفاة قائدهم العربى الكبير وفى موسكو مسيرة حداد فى شوارع موسكو: ذكرت وكالة تاس أنه أخترقت شوارع موسكو الرئيسية مسيرة ضخمة من الطلاب العرب ومن الروس المحبين للرئيس عبد الناصر وذكرت الوكالة أن المسيرة كانت صامتة وتحت شعار ذكرى القائد العربى ستبقى حية فى نفوسنا وانتهت المسيرة أمام مبنى المكتب الثقافى للجمهورية العربية المتحدة ، جريدة التايمز البريطانية نشرت بعنوان " أنه أضخم تجمع بشرى فى التاريخ " ، وفى تعليق مجلة نيوزويك على جنازة الرئيس عبد الناصر قالت : لم يشهد العالم جنازة تماثل فى ضخامتها جنازة عبد الناصر وسط مشاهد من عويل المصريين والعرب عليه بلغت حد التخلى عن الموكب الجنائزى عندما ضغطت الألوف المؤلفة على الموكب فى محاولة لإلقاء نظرة أخيرة على النعش الذى يحمل جثمان بطلهم الراحل ، إن جنازات كيندى وستالين وكمال أتاتورك تبدو كصور فوتوغرافية إذا ما قورنت بجنازة عبد الناصر لقد أحس العرب أنهم فقدوا الأب والحامى لهم ،، جريدة الوفيجارو الفرنسية معلقة على خبر وفاة الرئيس عبد الناصر " لو أن وفاة جمال عبد الناصر حدثت فى ظروف سياسية عادية لكان لها أثر عميق فى أبعاده فى العالم أما أنها حدثت فى الوقت الحاضر وفى هذه اللحظة الحرجة التى يجتازها الشرق الأوسط منذ أكثر من ثلاث سنوات فإنها مأساة حقيقية لا يمكن حساب نتائجها وتقول وكالة الصحافة الفرنسية أن الصحافة اعتبرت أن فقد عبد الناصر هو فقد عنصر كبير الأهمية فى المأساة التى يعيشها الشرق الأوسط أما صحيفة بارى جور فقالت أن خلفاء عبد الناصر سيلقون إرثاً ثقيلاً ، أما المدن الالمانية فيذكر الدكتور لطفى ناصف أن مدينة ليبزج الألمانية شهدت أكبر جنازة شهدتها المدينة أو فى أى مدينة أوروبية أخرى من الطلاب العرب إلى جانب المبعوثين الأجانب وشارك معهم المسئولين بالمدينة وفى الجامعة فى تلك الجنازة الرمزية التى خرجت من الجامعة مارة بالشوارع الرئيسية إلى أن وصلت إلى إحدي القاعات الكبرى بالمدينة وهم يمسكون بالعلم المصرى ويرفعون صورة كبيرة لعبد الناصر رسمها أحد الطلبة الفلسطينيين من عرب ٤٨ والذين يحملون جنسية اسرائيل وقام ممثلون لكل الروابط الطلابية بالقاء كلمات بعد القاء محافظ المدينة كلمته لرثاء عبد الناصر وقبل انتهاء العزاء وقف طالب كردى يمثل اتحاد الطلاب الأكراد فى أوروبا ليعبر عن حزن الأكراد على وفاة الرئيس جمال الذى كان يمثل لهم الأمل فى الحصول على حقوقهم المشروعة ، وفى تقرير لواحدة من

الصحف الألمانية حول جنازة ناصر كتبت تقول " لقد شهد العالم كثيرا من المواكب الجنائزية ابتداء من جنكيز خان إلى لينين وأتاتورك وغاندي وكينيدى ولكن من المؤكد أن أكبر جنازة فى تاريخ العصر الحديث قد سارت بالعاصمة المصرية القاهرة يوم الأول من أكتوبر ١٩٧٠ فى وداع ناصر ، وفى عدد السبت ٤ أكتوبر أعادت صحيفة «الجارديان» البريطانية نشر تقريرها عن جنازة الرئيس جمال عبدالناصر أمس الأول، تحت عنوان «جنازة ناصر اكتظت بالحشود الباكية .«ووصفت الصحيفة في تقريرها، الذي أعده كل من هارولد جاكسون وديفيد هيرست، جنازة عبدالناصر في الثاني من أكتوبر عام ١٩٧٠ بأنها الجنازة الرسمية المذهلة والأكثر إثارة في العصر الحديث، مشيرة إلي أن ملايين المصريين «المتواضعين» خرجوا لتوديع زعيمهم «الذي عبدوه طوال ١٨ عاماً» علي حد قولها، إلي جوار حشود من القادة وزعماء العالم ، أما «جان لاكوتير» الكاتب والمؤرخ والأديب الفرنسي فقد وصف أحداث تشييع جنازة جمال عبدالناصر في كتابه «ناصر» بقوله «إن هذه الجموع الغفيرة في تدافعها الهائل نحو الجثمان إلي مثواه الأخير لم تكن تشارك في تشييع الجثمان إلي مثواه الأخير، لكنها كانت في الحقيقة تسعي في تدفقها المتلاطم للاتصال بجمال عبدالناصر الذي كانت صورته هي التجسيد المطلق لكينونتها ذاتها. لقد قفلت الآن الدائرة ولكن ماذا تحوي في داخلها ؟ انقلاب ٢٣ يوليو.. باندونج.. السويس.. السد العالي.. دمشق.. الجزائر.. قوانين ١٩٦١. إن كل ذلك قد أصبح الآن تاريخاً، لقد مضت فترة الانتقال من عهد الملك الدمية إلي الجمهورية والعروبة والاشتراكية، لكن ما هو باق هو صورة عبد الناصر وما أصبحت ترمز إليه من الإحساس بالكرامة وروح التحديث والشعور بالأهمية الدولية».. هل عرفت الآن لماذا كانت جنازة عبد الناصر هي الأعظم في التاريخ الحديث؟ (انتهي المقال)

- لقد شاهدت بالفعل صور لهذه الجنازة تؤكد الكثير مما جاء في هذا المقال ، وسرح بي خيالي فقلت ما الذي كان من الممكن أن يصنعه رجل مثل هذا إذا قاد قومه إلي نهضة حقيقية يستثمر فيها الإنسان المصري خير استثمار ليحيا حياة أفضل ، وتحتل مصر مكانتها الحقيقية بين الدول علي أسس حقيقية وليس علي شعارات وأوهام لازلنا نعاني منها حتي الآن
- علي أي حال لقد مات الزعيم دون أن يعرف ما حدث للاشتراكية والناصرية في مصر وبعد أن فقد الشعب ثقافة الديمقراطية وحرية الرأي كما تم ترويضه ليستسلم للديكتاتورية العسكرية
- هل يمكن أن تقرأ نعي الرئيس السادات للرئيس عبد الناصر الذي تم إذاعته في ذلك الوقت ، حيث كان السادات يشغل منصب نائب الرئيس ؟
- (هو بيان تمت صياغته من قبل محمد حسنين هيكل الذي أنهى كتابته بقصر القبّة وتم سريعا اتخاذ القرار بإخبار وزير الإعلام بقطع كافة البرامج العادية وإذاعة القرآن الكريم بصفة مستمرة بعد أن تم صياغة بيان النعي الذي سيذاع على الشعب المصري وكان كالتالي.....»:فقدت الجمهورية

العربية المتحدة وفقدت الأمة العربية وفقدت الإنسانية كلها رجلا من أغلى الرجال، وأشجع الرجال وأخلص الرجال وهو الرئيس جمال عبد الناصر الذى جاد بأنفاسه الأخيرة فى الساعة السادسة والربع من مساء يوم ٢٧ رجب ١٣٩٠ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، بينما هو واقف فى ساحة القتال يكافح من أجل وحدة الأمة العربية ومن أجل يوم انتصارها.....، .لقد تعرّض البطل الذى سيبقى ذكره خالدا إلى الأبد فى وجدان الأمة والإنسانية لنوبة قلبية حادة بدت أعراضها عليه فى الساعة الثالثة والربع بعد الظهر، وكان قد عاد إلى بيته بعد انتهائه من مراسم اجتماع مؤتمر الملوك والرؤساء العرب الذى انتهى بالأمس فى القاهرة والذى كرّس له القائد والبطل كل جهده وأعصابه ليحول دون مأساة مروّعة دهمت الأمة العربية ....، إن اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى ومجلس الوزراء لا يجدان الكلمات التى يمكن بها تصوير الحزن العميق الذى ألمّ بالجمهورية العربية المتحدة وبالوطن العربى والإنسانى إزاء ما أراد الله امتحانها به فى وقت من أخطر الأوقات ....، إن جمال عبد الناصر كان أكبر من الكلمات وهو أبقى من كل الكلمات، ولا يستطيع أن يقول عنه غير سجلّه فى خدمة شعبه وأمته والإنسانية مجاهدا عن الحرية ومناضلا من أجل الحق والعدل ومقاتلا من أجل الشرف إلى آخر لحظة من العمر ..، ولعلّ هذه الكلمات لا تكفي لعزاء جمال عبد الناصر رغم أن الشيء الوحيد الذي يمكن أن يفي بحقه وبقدره هو أن تقف الأمة العربية كلها الآن وقفة صابرة صامدة، شجاعة، قادرة حتى تحقق النصر الذى عاش وأستشهد من اجله إبن مصر العظيم وبطل هذه الأمة ورجلها وقائدها حيث يقول تعالى «..... يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلي جنتي...». والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[٧٧]

- .حسناً ها نحن قد انتهينا من الحديث عن عصر جمال عبد الناصر في عجالة ، والآن فلنبدأ الحديث عن عصر الرئيس أنور السادات
- لا مانع بالطبع ولكن بدون تفاصيل كما اتفقنا
- يكفي أن تلقي الضوء علي طبيعة عصره بشكل عام وأهم الأحداث التي وقعت فيه ومدي تأثيرها علي المصريين ، والتركيز علي ما حدث لشخصية الإنسان المصري في عهده لنتابع تطورها وتطور سلوكيات المجتمع في ظل حكمه

٣٠. السادات يتولي حكم مصر

- لقد كان السادات كما هو معروف عضو في مجلس قيادة الثورة وأصبح بعد ذلك نائباً للرئيس جمال عبد الناصر أي الرجل الثاني في الدولة ، وبالتالي فقد شارك في جميع الأحداث التي شهدتها مصر في

---

[٧٧] نقلاً عن موقع : https://www.maghress.com/almassae/161764

فترة عبد الناصر ، فلا شك أنه يتحمل الكثير من المسئولية عن جميع ما تم من إخفاقات سواء بالموافقة أو الصمت ، أو عدم الانسحاب والاستقالة مثلاً عند تعقد الأمور

- العجيب حقاً أن هذه الحقيقة رغم وضوحها وضوح الشمس إلا أن البعض يتجاهلها تماماً ويعتبر أن ما حدث في عصر عبد الناصر مسئوليته وحده ،
- نعم فبالرغم من انفراد عبد الناصر بالسلطة المطلقة وعدم إمكانية معارضته إلا أن هناك من انسحب من الحياة السياسية بالكامل عندما تعارض موقفه مع موقف عبد الناصر وقد ذكرنا بالفعل أمثلة علي ذلك من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، وهو ما لم يفعله السادات
- لقد كان بالطبع عصر السادات امتداد لعصر الديكتاتورية العسكرية والانفراد بالسلطة المطلقة
- بالتأكيد فقد تخلص السادات من رجال عبد الناصر في ما يسمي بثورة التصحيح[٧٨] وكان قد أطلق عليهم مراكز القوي ، ولاشك أنه كان أكثر دهاءاً وقوة من الجميع ، ووضع الدستور والقوانين التي تناسبه ، فكما تعرف أن من يتولي حكم مصر يصبح هو القانون بل ويصبح هو نفسه مصر ، ولم

---

٧٨ تحل اليوم الذكرى ٤٥ على يوم عالق في ذاكرة التاريخ وعقل الناصريين سطر ملامحه الرئيس الراحل محمد أنور السادات، عندما أطاح بمن أطلق عليهم اسم مراكز القوى، في مثل هذا اليوم ١٥مايو من عام ١٩٧١ وأطلق السادات على اطاحته بأتباع الفكر الناصري واليساريين بعيدًا عن الحكم والسلطة، مصطلح «ثورة التصحيح»، لتمثل هذه الواقعة أكبر أزمة واجهها منذ توليه الرئاسة، بعد وفاة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر في ١٩٧٠ وجاءت ثورة تصحيح السادات، للتخلص من رجال عبد الناصر الذين كانوا يحيطون به في الحكم، ومن بينهم على صبرى نائب رئيس الجمهورية وشعراوى جمعة وزير الداخلية، ومحمد فايق وزير الإعلام، ومحمد لبيب شقير رئيس البرلمان، وسامى شرف سكرتير رئيس الجمهورية واتخذ السادات هذه الخطوة، بعد أن حضر إليه ضابط شرطة يعمل فى إدارة الرقابة على الهاتف فى وزارة الداخلية في منزله، مساء ١١ مايو من عام ١٩٧١، وقدم له مجموعة تسجيلات، بينها شريط يحمل مكالمة بين اثنين من مراكز القوى يتآمران عليه ويخططان لاغتياله فقرر السادات إقالة وزير الداخلية شعراوي جمعة، الأمر الذي لم يمرره اليساريين، فتقدمت مراكز القوى باستقالات جماعية، في محاولة منهم للانقلاب على نظام الحكم وإحداث فراغ دستوري، ففاجئهم السادات بقبول الاستقالة وفي ١٥ مايو ١٩٧١ تم إذاعة خبر استقالة ٥ من أهم الوزراء أبرزهم وزراء الحربية والداخلية والإعلام، لتتشكل أول وزارة تخلو من مراكز القوى منذ ثورة يوليو ١٩٥٢، ليستعين السادات بعدد ممن كان يثق بهم، على رأسهم قائد الحرس الجمهورى الليثى ناصف وألقى السادات وقتها خطابًا تاريخيًا للأمة أعلن فيه اعتقال من أطلق عليهم مراكز القوى، وسرد تفاصيل المؤامرة التى تعرض لها، ومحاولة الوزراء المستقيلين إحداث فراغ سياسى فى البلاد، وقيام أعوانهم بالتجسس عليه لإحراجه والتطاول عليه، وأنه ألقى القبض عليهم داخل مبنى الإذاعة والتليفزيون وقال السادات في خطابه الشهير :«أنا هسيب لكم كشعب، تفاصيلها كاملة، هسيبلكم كشعب تستنتجون منها ما تستنتجون، لكن هقرر أمامكم إحقاقًا للحق ولمسئوليتى التاريخية جملة أمور، أولها أننى لن أفرط في المسئولية إطلاقًا، ولن أسمح بقيام أي مركز من مراكز القوى، مهما كان مكانه، ومهما كانت قوته أبدًا وتابع: «لن أفرط في الأمانة، ولن أسمح بقيام مراكز قوى أبدًا، سأتقدم للشعب لإجراء انتخابات حرة من القاعدة إلى القمة للاتحاد الاشتراكي، وسأشرف بنفسي ولجنة قضائية في مكتبى، ومستشارون من وزارة العدل، للإشراف على كل صغيرة وكبيرة، بدءًا بتوزيع التذاكر من الوحدة الأساسية، لكى نأتى باتحاد هو الذي يمثل شعبًا صنع هذا التاريخ.«وفي المقابل، يرى بعض المؤرخين أن الموضوع لم يكن ثورة تصحيح، بقدر ماكان صراعا على السلطة بسب الخلافات السياسية المتعددة. ----نقلا عن موقع : الوفد ، في ذكري ثورة التصحيح ١٥مايو ، والجدير بالذكر أن نتائج المحاكمات كانت كالآتي : حُكم على الفريق أول محمد فوزي بالأشغال الشاقة، وخُفف إلى ١٥ عاما، كما تم الحكم بالأشغال الشاقة على محمد فائق وزير الإعلام، بينما أصدرت المحكمة أحكاما قاسية بالإعدام شنقا، على شعراوي جمعة، وعلي صبري، وسامي شرف، وجرى تخفيف الأحكام إلى الأشغال الشاقة بقرار من الرئيس، لتنتهي أسطورة مراكز القوى، حسب رواية السادات، ولكن كما هو الحال في كافة الأحداث التاريخية، دائما هناك روايات أخرى
https://alwafd.news/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1/1178183-%D9%81%D9%8A-%D8%B0%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%80-45-%C2%AB%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA%C2%BB-%D8%A3%D8%B7%D8%A7%D8%AD-%D8%A8%D8%A8%D9%82%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%C2%AB%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D8%AD%C2%BB

يجرؤ السادات أن يقدم نفسه كبديل لعبد الناصر في البداية بل جعل صورته توضع بجوار صورة عبد الناصر ، إلي أن استطاع بعد ذلك تشويه عصر عبد الناصر باستخدام الفن أيضاً

- فما هي أبرز الأحداث التي وقعت في عصره ؟
- لاشك أن حرب أكتوبر ١٩٧٣ وعبور القوات المسلحة قناة السويس كان أهم حدث في عصره ، وقد تم أيضاً الانفتاح الاقتصادي وعودة المنابر ثم الأحزاب تحت سيطرته ، ومعاهدة كامب ديفيد وهناك أحداث أخري بالطبع سوف تأتي في سياق الحديث
- حسناً فلنبدأ الحديث عن عصره المثير
- فمن أين نبدأ ؟
- نبدأ بحرب أكتوبر بالطبع ، لأنها الحدث الأبرز في عصر السادات ، فأنا لا تعنيني كثيراً تفاصيل وصوله للسلطة وانفراده بها ، فقد فعل ذلك الكثيرون قبله ، وتاريخ مصر شاهد علي ذلك ، أما نصر أكتوبر فسيظل مقروناً باسم الرئيس السادات ؟
- إذا تحدثنا عن حرب أكتوبر لابد أن نذكر مقدمات هذه الحرب ، فقد أعد لها جمال عبد الناصر ثم استكمل السادات الطريق إليها ، وقد قرر السادات قرار الحرب بعد أن حاول حل الموضوع سياسياً وقد سجل الأستاذ محمد حسنين هيكل موقف قيام السادات بإرسال مبعوث إلي الرئيس الأمريكي لتحريك القضية ولكن المحاولة لم تنجح ، فقد صرح الرئيس الأمريكي أنه يتدخل في المناطق الساخنة في العالم ، وحيث أن الأوضاع مستقرة بين مصر وإسرائيل فلا وجود مبرر للتدخل
- فاضطر السادات لتنفيذ خطة الحرب أليس كذلك ؟
- هذا صحيح ، فقد تأكد أنه يستطيع أن يحرك القضية سياسياً ولكن بعد إشعال المنطقة عسكرياً وخاصة أن الجيش المصري كان قد تم حشده وتسليحه وتدريبه علي هذه الخطة ومنتظر أن ينفذها ، وكان الشخص الوحيد الذي يمكن أن يتخذ قرار الحرب هو السادات
- فماذا كتب هيكل عن مقدمات حرب أكتوبر ؟

٣١. مقدمات حرب أكتوبر ١٩٧٣

- يقول هيكل في كتابه : (-- والحقيقة أن السادات كان يبحث عن أعذار في سنة ١٩٧١ كان قد أعلن سنة الحسم التي سوف تشهد المعركة لا محالة ، ولكن شيئاً لم يحدث ، وكان عذره الذي تذرع به هو الأولوية التي أخذتها الحرب في شبه القارة الهندية بين الهند وباكستان ، وجاءت سنة ١٩٧٢ ولم تقع المعركة . وكان يمكن أن يكون العذر هو تأخر السوفييت في إمدادات السلاح ، الأمر الذي لم يترك له خياراً سوي أن يطرد خبراءهم من مصر ، وسارع السوفييت إلي تقديم إمدادات من السلاح لم يسبق لها مثيل ، خصوصاَ عقب زيارة قام بها لموسكو الفريق "أحمد اسماعيل علي" الذي خلف الفريق :صادق"

كوزير للحربية ، وجاءت سنة ١٩٧٣ معبأة بالاحتمالات ، وكانت الشواهد حافلة بالنذر الخطيرة بالنسبة لجيش طالت تعبئته وتزايد استعداده واستكمال تدريبه علي عملية العبور إلي درجة أن مناورات لهذه العملية المعقدة عبر مانع مائي جرت عشرات المرات وعلي مستوي الفرق ، ----ولم تكن القوات المسلحة وحدها هي التي بدأت تظهر فيها علامات التململ ، ولكن الأمة كلها بدت فعلاً في حالة تململ ، كان شحنها تزداد طاقته كل يوم من أجل هدف لا يبدو أنه سيتحقق ، وكان ذلك يخلق نوعاً من الاحباط شعر به أنور السادات وإن راح ينسبه لغير أسبابه الحقيقية . وكان الطلاب قد قاموا بمظاهرات تعبيراً عن هذا الإحباط ، واعتقلت أعداد كبيرة منهم ، وأغلقت الجامعات

- فماذا عن ما قاله الأمريكيون لمبعوث السادات ؟
- في فبراير سنة ١٩٧٣ كان "السادات" قد أرسل مستشاره للأمن القومي "حافظ اسماعيل" إلي واشنطن للقاء رسمي أحيط بكل أضواء الدعاية اللازمة مع "ريتشارد نيكسون" رئيس الولايات المتحدة –ثم لقاء سري مع نظيره الأمريكي "هنري كيسنجر" في مزرعة يملكها "دونالد كندل" –رئيس مجلس إدارة "بيبسي كولا" والذي كان صديقاً شخصياً للرئيس "نيكسون" ولم يسفر هذا الاجتماع السري بين "حافظ اسماعيل" و "هنري كيسنجر" عن شئ يذكر . وفي الحقيقة فإن "كيسنجر" لم يكن تحت ضغط يفرض عليه أن يقترب بتناول أزمة الشرق الأوسط ، فقد كان يراها أزمة خامدة ، وهو لا يقترب إلا من الأزمات الساخنة ، وقد عبر عن ملاحظته تلك أكثر من مرة ، ليس فقط أثناء لقائه السري مع "حافظ رمضان" ، ولكن أيضاً خلال تصريحات صحفية نقلت عنه أكثر من مرة ، كما نقلها عنه إلي الرئيس "السادات" عديدون ممن قابلوه ثم قابلوا الرئيس "السادات" بعده ، وبينهم "أرنو دي بورشجراف" مندوب مجلة "نيوزويك" في الشرق الأوسط ، وكان من المراسلين الأجانب المقربين في ذلك الوقت لدي الرئيس "السادات" ، كان الالحاح من دوائر عديدة علي ضرورة الحركة والتسخين ، كان مطلب الحركة الحقيقية مطلباً وطنياً مصرياً وقومياً عربياً ----من الصعب علي أي إنسان أن يتصور المشاعر التي كانت تعتمل في أعماق أنور السادات في تلك الأيام الحاسمة ، كان قد استقر علي الحركة ، فلم يكن أمامه سبيل غير ذلك ، وكان أكثر ما يضغط عليه وجود جيش ضخم جُهِّز وأُعد لهدف واحد لا بديل له وهو دخول معركة . وما لم يصدر إليه أمر البدء فإن العواقب يمكن أن تكون وخيمة
- مشكلة كبري عندما يكون شخص واحد مسئول عن اتخاذ القرارت دون الرجوع إلي الشعب نفسه من خلال نوابه وممثليه ، وكل ما يهم الحاكم هو عدم استفزاز القوي العظمي ، والحصول علي إشارة ما تفيد بأنه لا مانع من دخول حرب محدودة لتحريك القضية ، وإنني أعتقد أن هذه الحرب يصعب أو قد يكون من المستحيل أن تتم في عدم وجود توازنات بين قوتين عظمتين ، فهل مثلاً من الممكن أن تتم حرب حالياً بين مصر وإسرائيل في وجود قوة عظمي وحيدة هي الولايات المتحدة الأمريكية ؟ وهل يمكن أن يتم اتخاذ قرار حرب في بلد ديمقراطي دون الرجوع إلي برلمان حقيقي يمثل الشعب ، وسبحان الله ،

لقد تذكرت الآن ما قاله شاعر النيل حافظ إبراهيم رحمه الله ، في قصيدته العمرية التي يمدح فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يا رافعا راية الشورى و حارسها **** جزاك ربك خيرا عن محبيها

و ما استبد برأي في حكومته **** إن الحكومة تغري مستبديها

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به **** رغم الخلاف و رأي الفرد يشقيها

- كان السادات يُدفع دفعاً بفعل عوامل كثيرة إلي دخول المعركة – وربما يمكن للانصاف فهم بعض أسباب تردده بسبب ضخامة القرار وفداحة العواقب التي يمكن أن تترتب علي أي خطأ في الحساب ، فالمسؤولية التي كان يتحملها هائلة والمخاطر علي كل خطوة من الطريق
- فهل تم تنسيق بين مصر وسوريا قبل الحرب ، عفواً أقصد التنسيق بين السادات والرئيس السوري حافظ الأسد فالسادات هو مصر والأسد هو سوريا والشعبين خارج هذه المعادلة والله أعلم ؟
- علي أي حال فقد كان للحالة النفسية للسادات في تلك الفترة آثار جانبية بالغة الحساسية . فلم يكن قادراً علي الصراحة حتي مع حلفائه ، وحينما أتم اتفاقه النهائي مع الرئيس "حافظ الأسد" علي المعركة وتوقيتاتها وخططها ، فإنه أخطر السوريين بأنه سينفذ خطة "جرانيت ٢" التي كانت تقتضي الوصول إلي المضايق في سيناء لكنه في أمره لبدء العمليات للفريق "أحمد اسماعيل" طلب إليه في الواقع تنفيذ خطة "جرانيت ١" التي كانت تقتضي مجرد عبور قناة السويس والاحتفاظ بخمسة رؤوس كباري علي الضفة الشرقية لقناة السويس ، إن ذلك لم يؤد فقط إلي سوء فهم بينه وبين السوريين في المراحل الحساسة للمعركة ، لكنه أدي أيضاً إلي نتيجة أخري أكثر خطورة ، ---)[٧٩]
- علي أي حال قام الرئيس السادات بشجاعة باتخاذ قرار الحرب وتم العبور العظيم لقناة السويس ، فهل لديك كتاب عن الحرب نفسها وتطوراتها ، أقصد أن يكون كتاب لمؤرخ عسكري ؟
- بالتأكيد ، فهناك كتاب[٨٠] عن هذه الحرب كتبه المؤرخ العسكري اللواء جمال حماد وقد وردت فيه تفاصيل الحرب وهو كتاب ممتع ومزود بصور وخرائط أيضاً
- حسناً فلننتقل إلي كتاب اللواء جمال حماد ليشترك معنا في هذا الحوار
- يقول اللواء جمال حماد في مقدمة كتابه :(- لقد نشبت أربع حروب بين العرب وإسرائيل خلال ربع القرن الذي أعقب إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨ ، وبسبب سياسة دولية مناوئة لمصر وأوضاع داخلية سيئة ، وأخطاء عسكرية فادحة ارتكبتها قيادات غير واعية ، لم يتمكن الجيش

---

٧٩ نقلاً عن كتاب –خريف الغضب–قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات =محمد حسنين هيكل –الناشر :سلسلة جدران المعرفة ٢٠٠٦–صفحة ١١٤

٨٠ كتاب المعارك الحربية علي الجبهة المصرية للواء جمال حماد دار الشروق – الطبعة الأولي ٢٠٠٢

المصري من إثبات جدارته واستعادة أمجاده وانتصاراته في الحروب الثلاث الأولي التي خاضها ، إذ لم تتهيأ أمامه الفرصة التي كان ينشدها ، كي يخوض غمار القتال بعد إتمام استعداداته ، ولمواجهة عدوّه وجهاً لوجه تحت قيادة عسكرية واعية بأصول الفن الحربي ، لقد كانت حرب فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ حرباً قديمة الطراز في معظم مراحلها وإن كانت قد وقعت في زمان حديث ، ورغم الأطراف العديدة التي اشتركت فيها فلم يكن ضمنها ما يستحق أن يطلق عليه جيش عصري ، وبسبب الاحتلال البريطاني الذي كان ما يزال مسيطراً علي الدول العربية التي قامت جيوشها[٨١] بأدوار رئيسة في هذه الحرب ، فقد دخلت القوات العربية أرض فلسطين دون تدريب جيد أو تسليح كاف أو إعداد مسبق ، ولعبت السياسة البريطانية المتواطئة مع الصهيونية والتي كانت تؤازرها معظم القوي الغربية وقتئذ وبخاصة الولايات المتحدة ، دوراً مهماً في إلحاق الهزيمة بالعرب . فلم تكد الجيوش العربية تقترب – رغم كل ما صادفها من عقبات ومؤامرات– من تل أبيب حتي تم الضغط علي الحكومات العربية الخاضعة وقتذاك لسطوة الاستعمار للموافقة علي وقف القتال وقبول الهدنة الأولي في ١١ يونيو ثم الهدنة الثانية في ١٨ يوليو ١٩٤٨ ، وتحت ستار الهدنة ، تدفقت الأسلحة والمعدات والإمدادات العسكرية والمساعدات المادية علي إسرائيل ، في الوقت الذي تم فيه حرمان العرب من أي إمدادات أو مساعدات خارجية ، وفي ظل وقف إطلاق النار قامت إسرائيل–كما اعتادت بعد ذلك في جميع حروبها–بخرق الهدنة وفاجأت القوات العربية بالهجوم وتمكنت عن طريق الغدر من احتلال القسم الأكبر من الأراضي الفلسطينية . وقد اتضح أن إسرائيل قد قامت دولتها علي مساحة من الأرض تتجاوز كثيراً المساحة التي خصصت للدولة اليهودية ، وفقاً لقرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ ، إذ زادت من ٥٦.٥% من المساحة الكلية لفلسطين إلي ٧٧.٤% ولم يبق للعرب بعد انتهاء الحرب سوي أراضي الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة ،

- **هذا عن حرب ١٩٤٨ فماذا كتب عن حرب ١٩٥٦ ؟**

- نشبت الحرب الثانية في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ في ظل التواطؤ البريطاني الفرنسي مع إسرائيل ، رداً علي القرار الذي أصدره الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بتأميم شركة قناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ولم تقع خلال هذه الحرب معارك واسعة النطاق مع إسرائيل علي أرض سيناء ، فقد صدرت الأوامر قبل نشوب الحرب بسحب القوات المصرية الرئيسية من شبه جزيرة سيناء انتظاراً للغزو البريطاني الفرنسي

---

٨١ شارك في هذه الحرب جيوش كل من : مصر والأردن والعراق وسوريا ولبنان والسعودية ضد المليشيات الصهيونية المسلحة في فلسطين والتي تشكلت من البلماخ والإرجون والهاجاناه والشتيرن والمتطوعين اليهود من خارج حدود الانتداب البريطاني على فلسطين.وكانت المملكة المتحدة قد أعلنت إنهاء انتدابها على فلسطين وغادرت تبعا لذلك القوات البريطانية من منطقة الانتداب، وأصدرت الأمم المتحدة قرارا بتقسيم فلسطين لدولتين يهودية وعربية الأمر الذي عارضته الدول العربية وشنت هجوما عسكريا لطرد المليشيات اليهودية من فلسطين في مايو 1948 استمر حتى مارس.1949

المتوقع في اتجاه الإسكندرية أو بورسعيد ، ولم تبق في سيناء سوي ثماني كتائب مشاه ، وزع سبع منها علي مثلث أبو عجيلة-رفح-العريش وتمركزت الكتيبة الثامنة في شرم الشيخ ، وعندما بدأ الهجوم الإسرائيلي بإسقاط كتيبة من رجال المظلات في الساعة الخامسة مساء يوم ٢٩ أكتوبر بالقرب من المدخل الشرقي لممر متلا علي مسافة ٦٥ كيلومتراً من قناة السويس ثم تسلمت مصر في اليوم التالي ٣٠أكتوبر إنذاراً بريطانياً فرنسياً بطلب انسحاب القوات المصرية عشرة أميال غرب قناة السويس ، وأن تقبل الاحتلال المؤقت من قوات الدولتين لبورسعيد والإسماعيلية والسويس ، ليتسني الفصل بين الطرفين المتحاربين وضمان حرية مرور السفن بالقناة وفقاً لأحكام القانون الدولي ، عندئذ انكشفت بجلاء أبعاد المؤامرة الثلاثية ، فأصدرت القيادة السياسية أمرها بالانسحاب العام لجميع القوات المصرية في سيناء إلي غرب القناة لإفساد المخطط الموضوع لقطع خط الرجعة علي هذه القوات تمهيداً لإبادتها

- **فماذا عن حرب ١٩٦٧ (الحرب الثالثة) ؟**
- وفي الحرب الثالثة التي بدأت في ٥ يونيو ١٩٦٧ ، لم تسنح الفرصة للقوات المصرية للقتال ، فقد تم حشد هذه القوات في سيناء بطريقة مظهرية وبعيدة عن أي أصول حربية ، كما لم توضع لها أي خطة أو تحدد لها أي أهداف استراتيجية ، بل فرضت عليها أوضاع خاطئة تخالف كل المبادئ والأصول التكتيكية ، ونتيجة لارتباك القيادة العسكرية واهتزاز أعصابها في إثر ضربة الطيران الإسرائيلي صباح ٥ يونيو ، صدر أمر الانسحاب المشئوم مساء يوم ٦ يونيو بدون وضع أي خطة أو تنظيم للانسحاب ، الأمر الذي أدي إلي تحويل الانسحاب من عملية حربية إلي حالة شاملة من الفوضي والاضطراب ، انتهت بإخلاء سيناء وفقد القوات المسلحة المصرية بصفة عامة ما يعادل ٨٠% من أسلحتها ومعداتها . ووصلت القوات الإسرائيلية يوم ٨ يونيو إلي الضفة الشرقية لقناة السويس ، ووقعت أرض سيناء العزيزة في قبضة الغزاة ، وكان للانتصار الخاطف الذي أحرزته إسرائيل في حرب يونيو ١٩٦٧ تأثير كبير علي كل من العرب والإسرائيليين . ورغم أن هذا الانتصار كان يرجع في الدرجة الأولي إلي الأخطاء التي ارتكبتها بعض القيادات العسكرية العربية وليس إلي مقدرة الجيش الإسرائيلي وبراعته ، فإن إسرائيل أثملها النصر بعد أن استطاع جيشها إلحاق الهزيمة بثلاثة جيوش عربية في ستة أيام ، وأن يضم إليها من الأراضي العربية ما يزيد عن ثلاثة أمثال مساحتها ، ولهذا انتاب إسرائيل الصلف والغرور ، وآمنت بأوهام لم تلبث أن أصبحت بالنسبة لها حقائق ثابتة ومعتقدات راسخة ، من بينها أسطورة التفوق النوعي الإسرائيلي علي العرب وجيشها الذي لا يُقهر ، وذراع إسرائيل الطويلة القادرة علي سحق أعدائها العرب في أي مكان مهما نأت ديارهم ، فضلا عما كانت تردده عن تلك الفجوة الحضارية الواسعة التي تفصل بينها وبين العرب والتي تحتاج لعدة قرون حتي يستطيع العرب الاقتراب منها ، ونتيجة لضم الأراضي العربية الشاسعة إليها ، آمنت إسرائيل بنظرية حاولت إقناع العالم وقتئذ

بها ، وهي نظرية الأمن الإسرائيلي ، التي تقوم علي أساس ارتكاز قواتها خلف موانع طبيعية والاحتفاظ بالأراضي المحتلة التي توفر لها العمق الاستراتيجي ، وتبعد ميادين العمليات الحربية عن قلب إسرائيل والأماكن ذات الكثافة السكانية فيها ، وتوفر لقواتها مجال التعبئة وحرية العمل والمناورة ، وتهدد عمق الدول العربية المجاورة ، ورغم الجهود العربية والدولية التي بذلت لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي بطريقة سلمية ، فإن إسرائيل رفضت في عناد وإصرار أي تسوية سلمية ، كما رفضت الالتزام بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ [٨٢]الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ والذي ينص علي الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة في حرب يونيو ١٩٦٧ ، فقد كانت علي يقين من عجز العرب عسكرياً عن التحرك ضدها ، وكانت علي ثقة تامة بعدم مقدرة مصر ، وهي الجبهة العربية الرئيسية من جبهات دول المواجهة ، علي القيام بأي هجوم شامل ضدها ، وأن أي محاولة مصرية لعبور القناة للحصول ولو علي موطئ قدم علي ضفتها الشرقية ، سوف تقضي عليها قواتها في ساعات معدودة ، كما رسخ في أذهان قادتها استحالة تسيق أي هجوم عربي ضدها علي أكثر من جبهة ، بسبب عدم مقدرة القيادات العسكرية العربية علي التخطيط ، وضعف شأن القوات العربية وعجزها عن مواجهة جيش إسرائيل الذي لا يقهر ، ونتيجة لهذا الغرور القاتل ، آمن القادة الإسرائيليون بأنهم يملكون التفوق التام ، وأنه ليس أمام العرب سوي الاستسلام لشروط إسرائيل والسكوت المطلق عن المطالبة بأراضيهم التي احتلتها في حرب يونيو ١٩٦٧ ، ولكن مصر علي خلاف ما كانت إسرائيل تتوقع لم تستسلم لليأس ، ولم يكن هناك مصري واحد يقبل أن يبقي جزء من تراب الوطن –وهو سيناء– خاضعاً للاحتلال الإسرائيلي البغيض ، وبدأت مصر علي الفور في إعادة بناء قواتها المسلحة بمعاونة الاتحاد السوفييتي ، الذي أمدها بالأسلحة والمعدات عوضاً عما فقدته في حرب يونيو ١٩٦٧ ، فضلاً عن إمدادها بالخبراء والمستشارين السوفييت ، هذا ولم تهدأ الجبهة المصرية عسكرياً كما كانت إسرائيل تتوقع ، فما كادت الدفاعات تقوي وتتماسك علي طول مواجهة قناة السويس حتي بدأت حرب الاستنزاف في سبتمبر ٦٨ ، والتي استمرت لمدة عامين . وبرزت خلال هذه الحرب قوة نيران المدفعية المصرية ، وتكبدت إسرائيل خسائر كبيرة في الأرواح والأسلحة والمعدات ، مما دفعها إلي إقامة خط

---

٨٢ القرار رقم ٢٤٢ هو قرار أصدره مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة في 22 نوفمبر 1967 ، وجاء في أعقاب الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة والتي وقعت في يونيو ١٩٦٧ والتي أسفرت عن هزيمة الجيوش العربية واحتلال إسرائيل لمناطق عربية جديدة. وقد جاء هذا القرار كحل وسط بين عدة مشاريع قرارات طرحت للنقاش بعد الحرب. وورد في المادة الأولى، الفقرة أ : »انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت في النزاع الأخير .«وقد حذفت "أل" التعريف من كلمة "الأراضي" في النص الإنجليزي بهدف المحافظة على الغموض في تفسير هذا القرار. وإضافة إلى قضية الانسحاب فقد نص القرار على إنهاء حالة الحرب والاعتراف ضمنا بإسرائيل دون ربط ذلك بحل قضية فلسطين التي اعتبرها القرار مشكلة لاجئين. ويشكل هذا القرار منذ صدوره صُلب كل المفاوضات والمساعي الدولية العربية لإيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي.

من الدفاعات والتحصينات والموانع والسواتر الترابية العالية أطلقت عليه اسم خط بارليف . وقد أنفقت إسرائيل علي نظامها الدفاعي الذي أنشأته في سيناء حوالي ٥٠٠ مليون دولار ، أنفق منها علي تحصينات خط بارليف وحدها ٢٠٠ مليون دولار ، وكانت مصر علي يقين من أن استرداد أرضها السليبة لا يمكن أن يتم إلا عن طريق حرب تحرير شاملة مع إسرائيل ، ولكن كان من الواجب وضع استراتيجية عليا لهذه الحرب ، فإن سياسة الوفاق بين القوتين العظميين والتي كانت تدعو إلي الاسترخاء العسكري في المنطقة ، لم تكن تتقبل نشوب حرب جديدة في الشرق الأوسط ، وكان الموقف الدولي يتطلب أسلوباً خاصاً في إدارة الصراع المسلح في المنطقة .

- فماذا فعلت مصر مع وجود كل هذه التغييرات والتحديات ؟
- وإزاء هذه الحقائق ، تم التخطيط لحرب أكتوبر علي أنها حرب محدودة "local conflict" لا تستخدم فيها سوي الأسلحة التقليدية ، ويكون لها أهداف استراتيجية حاسمة بحيث تقوّض نظرية الحدود الآمنة الإسرائيلية ، وتهدم أسس استراتيجية إسرائيل القائمة علي أساس التفوق العسكري والسبق في توجيه الضربة الأولي ، للحصول علي المبادأة كوسيلة لإحراز المفاجأة الاستراتيجية ، وهي الاستراتيجية التي تدعو إلي توجيه ضربة إجهاض ضد أي تحضيرات هجومية عربية ، وأن تكون الحرب قصيرة وحاسمة مع نقل المعركة إلي الأراضي العربية فور بدء أي اشتباكات ، وكان التغلب علي هذه الاستراتيجية الإسرائيلية يتطلب تحدي نظرية الأمن الإسرائيلي عن طريق عمل عسكري يكون هدفه إلحاق أكبر قدر من الخسائر بإسرائيل ، وإقناعها بأن مواصلة احتلالها للأراضي المصرية يفرض عليها ثمناً باهظاً لا تستطيع تحمله ، علي أن يمتد هذا العمل العسكري لفترة زمنية طويلة مما يكبد إسرائيل خسائر مادية ومعنوية لا قبل لها باحتمالها[٨٣] ، ويتيح الفرصة في الوقت نفسه للطاقات العربية الأخري للتدخل وفرض تأثيرها علي نتائج الحرب-)[٨٤]
- ولكن ألا تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تمد إسرائيل بما تحتاجه خلال الحرب ؟
- يمكنها بالطبع إمداد إسرائيل بالأسلحة والمعدات ولكنها لا تستطيع أن تمدها بموظفين وعمال ليعملوا في الشركات والمصانع المتوقفة ، وهناك طرفة تقول أن جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل في ذلك

[٨٣٨٣] كانت إسرائيل في ذلك الوقت تعاني نقصاً حاداً في التعداد السكاني ، فلم تكن تستطيع أن تحشد جيشاً دون أن يتأثر اقتصادها ، فالشعب يتحول بالتعبئة إلي جيش وبالتالي يتوقف العمل والإنتاج حتي تنتهي المعركة ويعود الموظفون والعمال إلي مصانعهم وشركاتهم ليستأنفوا العمل والإنتاج ، وبالتالي فإسرائيل لا تتحمل طول فترة الحرب لأنها تصاب بشلل تام في جمع مناحي الحياة ، لذلك تعتمد علي الخطوط الدفاعية والموانع والتحصينات بحيث يكون أقل عدد من المقاتلين يدافعون عن مساحات كبيرة من الأرض ، وحروبها خاطفة وقصيرة المدة ، (ذات نفس قصير كما يقال)

[٨٤] نقلاً عن كتاب – المعارك الحربية علي الجبهة المصرية-اللواء جمال حماد-دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ -صفحة ٧

الوقت إذا تم عمل تعبئة للجيش لا تجد من يصنع لها فنجان من القهوة ، لأن الذي يقوم بذلك متواجد علي جبهة القتال

٣٢. العبور العظيم

- إذن فقد تم التخطيط للحرب جيداً ، وبدأت بالفعل ، فكيف كان رد الفعل ؟
- (وعندما بدأت الحرب في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ كانت إسرائيل ما تزال تبدو أمام العالم قلعة عسكرية منيعة لا يمكن اقتحامها . ووصل الغرور بالإسرائيليين إلي الاعتقاد بأن هذه الحرب ما هي إلا اليوم السابع من حرب الأيام الستة السابقة . ومن قاعة دار "سوكولوف" التي شهدت المؤتمرات الصحفية الخاصة بأنباء الانتصارات الإسرائيلية الباهرة في حرب يونيو ٦٧ ، أعلن موشي ديان وزير الدفاع مساء ٦ أكتوبر في مؤتمر صحفي "سوف يدحر جيش الدفاع الإسرائيلي المصريين بضربة شديدة في سيناء ، وسوف ينتهي القتال بانتصارنا في الأيام القادمة" ،، وصرح الجنرال دافيد أليعازر رئيس الأركان في مؤتمر صحفي يوم ٨ أكتوبر وسط تصفيق الحاضرين ، "بأن الجيش الإسرائيلي سيواصل ضرب العدو وتحطيم عظامه " . ولكن هذه الأوهام الإسرائيلية لم تلبث أن تبددت منذ الساعات الأولي من القتال ، فقد نجحت القوات المصرية في اقتحام قناة السويس واجتياح حصون خط بارليف ، وبدأت في إنشاء منطقة رءوس الكباري –وفقاً للخطة الموضوعة– علي الضفة الشرقية للقناة ، كما تمكنت من تدمير ثلاثة ألوية مدرعة إسرائيلية تدميراً يكاد يكون كاملاً ، وعلي الجبهة السورية ، نجحت القوات السورية في عبور الخندق الصناعي الذي أقامته إسرائيل ، واندفعت كالسهل الجارف تشق طريقها في مرتفعات الجولان من الشرق إلي الغرب ، علي ثلاثة محاور رئيسية ، وهكذا انهارت نظرية الأمن الإسرائيلي بكل أسسها ومقوماتها ، وتقوضت سمعة الجيش الإسرائيلي الذي ذاعت شهرته في الآفاق بأنه الجيش الذي لا يُقهر ، وأصيب الشعب الإسرائيلي بصدمة عنيفة وصفها بعض المحللين العسكريين بالعبارة الشهيرة "زلزال في إسرائيل" . لقد كانت حرب أكتوبر حدثاً فريداً بلا شك ، بل نقطة تحول "turning point" في مسار الصراع العربي الإسرائيلي فقد تعرضت إسرائيل كدولة لمفاجأة استراتيجية كاملة أفقدت الإسرائيليين ثقتهم في جيشهم وفي جهاز مخابراتهم ، الذي كان يدّعي أنه أقدر جهاز مخابرات في العالم خبرة بشئون الشرق الأوسط ، كما تعرضت القوات الإسرائيلية علي جبهتي سيناء والجولان لمفاجأة تكتيكية أفقدت أفرادها توازنهم ، وأجبرتهم علي الانسحاب من المواقع الأمامية . وكان الأمر الذي أدهش العالم هو نجاح مصر وسوريا في تحقيق المفاجأة علي مستويين الاستراتيجي والتكتيكي –رغم التطور الهائل في وسائل الاستطلاع الحديثة – وقدرتهما علي خداع جهازي المخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية في وقت واحد . ولقد تمكنت القوات المصرية من تقويض أسس العقيدة القتالية للقوات الإسرائيلية خلال حرب أكتوبر ، ففقدت بالتالي مميزاتها

الرئيسية وأهمها خفة الحركة والقدرة علي المناورة وتحقيق السيادة الجوية علي ميدان المعركة ، فقد هبطت قدرات وفعالية الدبابات الإسرائيلية إلي درجة خطيرة عندما واجهت القواذف والصواريخ المضادة للدبابات المصرية ، كما اضطرت الطائرات الإسرائيلية إلي تجنب الاقتراب من قناة السويس ، حتي لا تقع فريسة لشبكة الصواريخ المصرية أرض جو سام المنتشرة غرب قناة السويس ، وإزاء كثافة الصواريخ المصرية وفعاليتها ضد كل من الطائرات والدبابات ، وهما السلاحان الرئيسيان لإسرائيل اللذان كانا يهيئان لها القدرة علي شن الحرب الخاطفة القصيرة المدي فيما مضي ، فقد ارتبكت خططها العسكرية وتجمدت عقيدتها الهجومية وعجزت عن إحراز التفوق الذي كانت تحصل عليه دائماً في الحروب السابقة مع العرب ، وفي الوقت نفسه استرد العرب كرامتهم وثقتهم في أنفسهم وسمعتهم أمام العالم ، واسترد الجندي العربي ثقته في نفسه وفي سلاحه وفي قياداته ، وكان أحسن تعبير عما جري هو أن العرب قد عبروا الهزيمة ، هذا ولم تقدم الخطوط الدفاعية والتحصينات القوية علي جبهتي سيناء والجولان في بداية الحرب الوقاية التي كانت تنشدها إسرائيل من إقامتها ، فقد سقطت حصون خط بارليف الشامخة في ساعات معدودة ، كما تمكنت القوات العربية من اقتحام هذه التحصينات واكتساحها علي الجبهتين ، وثبت أن الموانع الطبيعية والصناعية والدفاعات الحصينة لا يمكنها أن تقف حائلاً أمام الجيوش الحديثة ، بما لديها من تجهيزات وأسلحة ومعدات ، وبخاصة إذا كان لديها العزيمة والإرادة والتصميم علي القتال ، ولا شك في أن حرب أكتوبر قد قلبت موازين القوي في الشرق الأوسط رأساً علي عقب ،

- فكيف كان ذلك ؟

- فقد كانت إسرائيل تركز بعد حرب يونيو ٦٧ علي نغمة التفوق النوعي للفرد الإسرائيلي ومقدرته علي استخدام التكنولوجيا الحديثة ، مما يقلل إلي حد كبير من ميزة التفوق العددي العربي ، وجاءت حرب أكتوبر ، فكان من أبرز سماتها ظهور كفاءة المقاتل العربي ومدي ارتفاع مستوي نوعيته وقدرته علي استيعاب واستخدام الأسلحة الحديثة والمعقدة بما فيها الأسلحة الإلكترونية ، لقد أثبت كل من المخطط والقائد والمقاتل العربي كفاءته وقدراته الحقيقية في ميدان القتال ، ولذا فإنه بإضافة النوعية العربية المتفوقة علي الكم العددي فسوف تكون للعرب الكفة الراجحة في أي صراع مقبل في الشرق الأوسط ، ولقد أفرزت حرب أكتوبر العديد من الدروس المستفادة

- رائع ، لقد كنت سأسأل عن الدروس المستفادة من هذه الحرب ، فماذا كتب عنها ؟

- الدروس المستفادة التي كان لها تأثير كبير في إعادة تقييم النواحي الاستراتيجية والسياسية بالنسبة للشرق الأوسط ، وفرضت علي العالم أن يعيد حساباته بالنسبة لموقفه من النزاع العربي الإسرائيلي ، -----وقد أثبتت نتائج الاشتباكات أن الحرب باهظة التكاليف فادحة الخسائر ، وأن من المستحيل علي أي دولة صغيرة أن تستمر في القتال لمدة طويلة دون أن تتلقي الإمدادات من دولة عظمي

تساندها . ولولا الإمدادات الإمريكية التي زودت بها الولايات المتحدة إسرائيل عن طريق الجسرين البحري والجوي ولولا الإمدادات السوفييتية التي أمد بها الاتحاد السوفييتي سوريا ومصر عن طريق الجسرين البحري والجوي ، لما كان في الإمكان أن يواصل الطرفان هذه الحرب طوال المدة التي استغرقتها ، إذ ان معدلات الاستهلاك كانت عالية للغاية ، وبهذا لن تكون هناك وسيلة للتقليل من نفوذ الدولة العظمي التي تورد السلاح والمعدات للدولة الصغري ، والتي تتحكم تبعاً لذلك في فرض وقف إطلاق النار في الموعد الذي يتمشي مع مصالحها ، إلا باللجوء إلي سياسة تنويع مصادر السلاح والعمل علي توافر القدرة الذاتية علي التصنيع الحربي

- أعتقد أن العمل علي توافر القدرة الذاتية علي التصنيع الحربي هو أهم درس مستفاد من هذه الدروس فالقوي العظمي التي تمدنا بالسلاح هي صاحبة النفوذ الحقيقي ولا يمكن أن تستمر الدول الصغري في القتال بدون موافقتها ، والتصنيع الحربي يحتاج إلي وجود قاعدة صناعية كبيرة تعتمد علي البحث العلمي وهو ما يتطلب الاهتمام بالتعليم بشكل عام ، فالتعليم هنا مسألة أمن قومي بلا شك ، فماذا كتب أيضاً من الدروس المستفادة ؟
- ولقد أثارت حرب أكتوبر العديد من التساؤلات حول مستقبل بعض الأسلحة الرئيسية في حروب المستقبل ، فقد صار التساؤل حول مدي سيادة الدبابة لميدان القتال وهل ستظل محتفظة بالمكانة العالية التي تحتلها في المعركة الهجومية ؟ لقد نجح المشاة المصريون المجردون من أي تدريع ومن مسافات قصيرة ، في صد أقوي أنواع الدبابات الإسرائيلية ، وفي إلحاق خسائر جسيمة بها خاصة في المرحلة الأولي من الحرب ، -----وقد أثبت الدفاع الجوي المصري فعاليته في الحد من التفوق الجوي الإسرائيلي علي أرض المعركة ---وبفضل شبكة الدفاع الجوي المشكلة أساساً من الصواريخ أرض جو سام ، عجزت الطائرات الإسرائيلية عن تدمير الكباري التي أقامتها القوات المصرية علي قناة السويس ، وبذا تم تأمين تدفق القوات والإمدادات طوال مراحل الحرب إلي الضفة الشرقية ---
- فماذا كتب عن نتائج هذه الحرب ؟
- وعن النتائج الاستراتيجية للحرب ، يمكن التأكيد بأن من أهم النتائج هو تحقيق الهدف الرئيسي الذي كان ينشده الرئيس الراحل أنور السادات ، وهو إنهاء حالة اللاسم واللاحرب التي كان استمرارها لا يعني سوي انهيار مصر وتعرضها لدمار محقق ، فقد أرغمت القوتان العظميان علي التدخل المباشر لمحاولة إيجاد حل للنزاع العربي الإسرائيلي وعلي ممارسة تأثيرهما القوي لإنهاء حالة الركود الذي ساد الموقف السياسي منذ انتهاء حرب يونيو ١٩٦٧ ، وذلك بهدف التوصل إلي إقرار السلام في الشرق الأوسط
- أعتقد أن السادات تأكد من أن الحل السياسي لن يحدث إلا إذا سبقه حل عسكري ، والقوي العظمي علي أي حال هي التي يمكنها تسوية الأمور طبقاً لمصالحها ، وماذا كتب عن الدور العربي في الحرب

- كما أظهرت الحرب بجلاء مدي أهمية التضامن العربي في مواجهة الخطر الإسرائيلي ، فقد اتخذت الدول العربية جميعاً خطوات عملية لتدعيم مصر وسوريا ، فقامت تسع دول منها بتقديم الدعم العسكري لهما بنسب متفاوتة ، وهي العراق والجزائر وليبيا والأردن والمغرب والسعودية والسودان والكويت وتونس ، كما قررت دول الخليج والمملكة السعودية تقديم الدعم المالي لهما ، فقدمت السعودية مائتي مليون دولار وقدمت الإمارات مائة مليون دولار لمصر وخمسين مليون دولار لسوريا ، وأسهمت قطر بخمسة عشر مليون دولار وبمعونات عينية من الأدوية والقمح ، ووضع الرئيس الجزائري بومدين خلال زيارته للاتحاد السوفييتي مائة مليون دولار تحت تصرف كل من مصر وسوريا لدي الحكومة السوفييتية لتدبير ما قد تحتاجه الدولتان من تسليح ،
- سبحان الله ، كل هذه الدول في يوم من الأيام كانت دولة واحدة عظمي وقوية وغنية في ظل الخلافة الإسلامية ، ثم تفككت إلي مجموعة من الدول التي توصف بالدول الصغري الضعيفة ، وتطلب حل لمشاكلها من القوي العظمي الجديدة في العالم وتستجدي اهتمامها ، وعفواً للمقاطعة
- وعلي الجبهة الاقتصادية ، اتخذت الدول العربية المنتجة للبترول قراراً بتخفيض إنتاجها من البترول[٨٥] ، ثم أعلنت تطبيق الحظر الكامل علي صادراتها إلي الولايات المتحدة وبذلك تأكد دور البترول كسلاح فعال لتحقيق الأهداف السياسية العربية ، فقد ارتبط أمام العالم بإعادة اسرائيل إلي حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وقد أثر الحظر البترولي تأثيراً فعالاً علي دول أوروبا الغربية واليابان ، مما جعلها تضغط بقوة علي الولايات المتحدة للاستجابة إلي الحق العربي ، وعلي المستوي السياسي اتسع نطاق المعركة إلي آفاق بعيدة غير متوقعة ، فقد أصيب حلف الأطلنطي بشرخ كبير نظراً لغضب الأعضاء من موقف الولايات المتحدة المتسلط تجاهها ، وكانت صدمة كبيرة لهذه الدول عندما طلبت منها الولايات المتحدة أن تقدم لطائراتها تسهيلات الهبوط والتزود بالوقود في مطاراتها وقواعدها الجوية ، لتمكينها

---

٨٥ وصرح الملك فيصل فى أعقاب اتخاذ قراره بحظر تصدير النفط إلى الولايات المتحدة بأن الحظر لن يرفع قبل انسحاب إسرائيل من كل الأراضى العربية التى احتلت عام ١٩٦٧م.وعندما ظهرت آثار أزمة النفط فى الولايات المتحدة، ولدى حلفائها واضحة فى الطوابير عند محطات التزود بالوقود، هرع هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية لزيارة الرياض فى ٨ نوفمبر ١٩٧٣م، علَّه يحصل على وعد باستئناف تصدير النفط، وطوال نحو أربع ساعات قضاها فى مباحثات مع الملك فيصل أولا ثم مع عمر السقاف وزير الشئون الخارجية السعودية بعدها، وبدأ هنرى كيسنجر حديثه مع الملك فيصل بمداعبة قائلاً « إن طائرتى تقف هامدة فى المطار بسبب نفاد الوقود، فهل تأمرون جلالتكم بتموينها، وأنا مستعد للدفع بالأسعار الحرة»، وكان جواب الملك له محدداً « وأنا رجل طاعن فى السن، وأمنيتى أن أصلى ركعتين فى المسجد الأقصى قبل أن أموت، فهل تساعدنى على تحقيق هذه الأمنية « .وعندما هددت الدول الغربية باستخدام القوة للسيطرة على منابع البترول، قال الملك فيصل: «ماذا يخيفنا؟ هل نخشى الموت؟ وهل هناك موت أفضل وأكرم من أن يموت الإنسان مجاهدًا فى سبيل الله؟ أسأل الله سبحانه أن يكتب لى الموت شهيدًا فى سبيل الله».وبعد نصر أكتوبر، زار الملك فيصل بن عبد العزيز مصر وطاف موكبه فى عدد من المدن المصرية فى استقبال شعبى بهيج، وقد رفعت رايات ترحيب كان من ضمنها لافتة (مرحبًا ببطل معركة العبور «السادات» وبطل معركة البترول «فيصل»).وسيظل يذكر التاريخ للملك فيصل جملته تلك التى قال فيها « إن ما نقدمه هو أقل القليل مما تقدمه مصر وسوريا من تقديم أرواح جنودهما فى معارك الأمة المصيرية، وإننا قد تعودنا على عيش الخيام ونحن على استعداد الرجوع إليها مرة أخرى وحرق آبار البترول بأيدينا وألا تصل إلى أيد أعدائنا»

من إقامة الجسر الجوي الطويل لنقل الإمدادات والأسلحة والذخائر من القواعد الجوية الأمريكية إلي إسرائيل ، وقد اعتذرت بعض هذه الدول عن عدم إمكانها تقديم هذه التسهيلات

- بالطبع حدث كل هذا قبل أن تصبح الولايات المتحدة هي القوة العظمي الوحيدة في العالم وحاملات الطائرات الخاصة بها تجوب البحار والمحيطات في العالم دون أن تحتاج موافقة من أحد
- ورفضت بعض الدول الأخري رفضاً باتاً صريحاً حرصاً علي عدم إثارة العرب ضدها ، وخشية رفض إمدادها بالبترول من جهة ، ولإيمان معظمها بعدالة قضية العرب من جهة أخري ، ولم تتمكن الطائرات الأمريكية إلا من استخدام مطار واحد فقط في جزر الأزور في محيط الأطلنطي التابعة للبرتغال ، -- وعلي المستوي الإفريقي ، قامت اثنتان وعشرون دولة بقطع علاقاتها الدبلوماسية بإسرائيل ،)[٨٦]
- فكيف وصف السادات هذا النصر والعبور العظيم في خطابه الشهير بمجلس الشعب ؟
- بالفعل لقد كان خطاباً تاريخياً تمت كتابته بأسلوب أدبي رائع ، كما كان إلقاء الخطاب أروع ، فالرئيس السادات كانت لديه قدرة خاصة علي الخطابة ، فكان مما قال ما يلي : (لست أظنكم تتوقعون مني أن أقف أمامكم لكي نتفاخر معاً ونتباهي بما حققناه في أحد عشر يوماً من أهم وأخطر بل أعظم وأمجد أيام تاريخنا ، وربما جاء يوم نجلس فيه معا لا لكى نتفاخر ونتباهى، ولكن لكى نتذكر وندرس ونعلم أولادنا وأحفادنا جيلا بعد جيل ، قصة الكفاح ومشاقة، ومرارة الهزيمة و ألامها، وحلاوه النصر وآماله، نعم سوف يجئ يوم نجلس فيه لنقص ونروى ماذا فعل كل منا فى موقعه .... وكيف حمل كل منا أمانته وأدى دوره، كيف خرج الأبطال من هذا الشعب وهذه الامة فى فترة حالكة ساد فيها الظلام، ليحملوا مشاعل النور وليضيئوا الطريق حتى تستطيع أمتهم ان تعبر الجسر ما بين اليأس والرجاء
- إن القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة علي أي مقياس عسكري ، لقد أعطت نفسها بالكامل لواجبها ، استوعبت العصر كله تدريباً وسلاحاً ، وعلماً واقتداراً ، وحين أصدرت لها الأمر أن ترد علي استفزاز العدو وأن تكبح جماح غروره فإنها أثبتت نفسها ، وأن هذه القوات أخذت في يدها بعد صدور الأمر لها زمام المبادأة وحققت مفاجأة العدو وأفقدته توازنه بحركتها السريعة ، ولست أتجاوز إذا قلت أن التاريخ العسكري سوف يتوقف طويلاً بالفحص والدرس أمام عملية السادس من أكتوبر ١٩٧٣ حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من اقتحام مانع قناة السويس الصعب واجتياح خط بارليف المنيع وإقامة رؤوس جسور لها علي الضفة الشرقية من القناة بعد أن أفقدت العدو توازنه كما قلت في ست ساعات ، إن هذا الوطن يستطيع أن يطمئن ويأمن بعد خوف أنه قد أصبح له درع وسيف ،

---

[٨٦] نقلاً عن كتاب – المعارك الحربية علي الجبهة المصرية–اللواء جمال حماد–دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ –صفحة ١١

وقد كنا نطمئن بعطف العالم ونحن الان نعتز باحترامه ، واقول لكم بصدق وأمانه أننى افضل احترام العالم ولو بغير عطف ، على عطف العالم اذا كان بغير احترام ، وأحمد الله ،)[٨٧]

- إنه خطاب رائع بلا شك ، فماذا أنشد الشعراء بهذه المناسبة ؟
- لقد كان هناك العديد من الأشعار والأغاني الوطنية في ذلك الوقت وسأقرأ لك مقتطفات من قصيدة – إلي أول جندي رفع العلم – شعر صلاح عبد الصبور

تمليناك ، حين أهلَّ فوق الشاشة البيضاء ،
وجهك يلثم العلما
وترفعه يداك ،
لكي يحلق في مدار الشمس ،
حر الوجه مقتحما
ولكن كان هذا الوجه يظهر، ثم يستخفي.
ولم ألمح سوي بسمتك الزهراء والعينين
ولم تعلن لنا الشاشة نعتا لك أو إسما
ولكن، كيف كان اسم هنالك يحتويك ؟
وأنت في لحظتك العظمي
تحولت إلي معني
كمعني الحب ، معني الخير ، معني النور ، معني القدرة الأسمي.
تراك ،
وأنت في ساح الخلود ، وبين ظل الله والأملاك
تراك ، وأنت تصنع آية ، وتخط تاريخا
تراك ، وأنت أقرب ما تكون
إلي مدار الشمس والأفلاك
تراك ذكرتني ،
وذكرت أمثالي من الفانين والبسطاء
وكان عذابهم هو حب هذا العلم الهائم في الأنواء
وأضحى ظلك المرسوم منبهما

---

[٨٧] مقتطفات من خطاب الرئيس محمد أنور السادات بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٧٣

رأيتك جذع جميز علي ترعة
رأيتك قطعة من صخرة الأهرام منتزعة
رأيتك حائطا من جانب القلعة
رأيتك دفقة من ماء نهر النيل
وقد وقفت علي قدمين
لترفع في المدي علما
يحلق في مدار الشمس،
حر الوجه مبتسما.

- إنها معاني جميلة بالفعل ، ولكن هل بالفعل تم عبور قوات إسرائيلية من الشرق إلي الغرب فيما يُعرف بالثغرة ؟

٣٣. الثغرة

- تبدأ قصة الثغرة عندما توقف القتال علي الجبهة المصرية وتوقفت القوات المصرية حوالي خمسة أيام داخل رؤوس الكباري واتخذت أوضاع دفاعية ، بينما استمر القتال علي الجبهة السورية وتم ضغط الجيش الإسرائيلي بعنف علي الجبهة السورية فانسحبت القوات السورية وتدهور الموقف حتي اندفعت القوات الإسرائيلية داخل العمق السوري وأصبحت علي بعد ٤٠كم فقط من العاصمة دمشق ، (وعندما لاحظت القيادة السورية أن القوات المصرية –ما تزال رغم وقوع هذه التطورات الخطيرة في سوريا– باقية في أماكنها شرق القناة دون أن تبدو في الأفق أي إشارات تدل علي أن من المنتظر صدور الأمر لها بالتحرك شرقاً في اتجاه المضايق وفقاً للخطة المتفق عليها بين الجيشين ، أخذت القيادة السورية بدمشق تمطر هيئة عمليات القيادة الاتحادية بالقاهرة بسيل من البرقيات تستفسر فيها عن الموعد الذي سوف تقوم فيه القوات المصرية بالتقدم للأمام لتخفيف الضغط علي الجبهة السورية . وكان اللواء بهي الدين نوفل رئيس هيئة العمليات الاتحادية المشتركة يشعر بمزيد من الحرج وهو يعرض بين ساعة وأخري ما تلقاه من هذه البرقيات علي الفريق أحمد اسماعيل قائد القيادة الاتحادية . وإزاء هذا الضغط السوري المركز والإلحاح المستمر اضطر الرئيس الراحل السادات إلي الاستجابة لمطالب السوريين ، فاتخذ قراره السياسي الخطير بتطوير الهجوم المصري شرقاً صباح ١٣ أكتوبر الذي تم تأجيله ٢٤ساعة ليجري صباح ١٤أكتوبر . ومما يؤسف له أن هذا القرار الصحيح قد صدر في موعد خاطئ فأصبح شأنه شأن القرار الخاطئ الذي يصدر في الموعد الصحيح سواء بسواء ، وكان له أسوأ النتائج علي مجري الحرب .
- فكيف صدر القرار السياسي بتطوير الهجوم ؟

- أوضح الفريق سعد الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة خلال حرب أكتوبر الظروف التي صدر فيها القرار السياسي بتطوير الهجوم ، فذكر في الصفحتين ٢٤٥ و ٢٤٦ من مذكراته ما يلي : "بعد عودتي من الجبهة يوم الخميس ١١أكتوبر فاتحني الوزير –الفريق أحمد اسماعيل– في موضوع تطوير هجومنا نحو المضايق ، ولكني عارضت الفكرة وأبديت له الأسباب ، وبدا لي أنه اقتنع بهذا وأغلق بذلك الموضوع . ولكنه عاد وفاتحني بالموضوع مرة أخري في صباح اليوم التالي –الجمعة ١٢أكتوبر– مدعياً هذه المرة أن الهدف من هجومنا هو تخفيف الضغط علي الجبهة السورية . عارضت الفكرة علي أساس أن هجومنا لن يخفف الضغط علي الجبهة السورية إذ ان لدي العدو ٨ ألوية مدرعة أمامنا ، ولن يحتاج إلي سحب قوات إضافية من الجبهة السورية ، حيث أن هذه القوات قادرة علي صد أي هجوم نقوم به . وليس لدينا دفاع جوي متحرك إلا أعداداً قليلة جداً لا تكفي لحماية قواتنا . وقواتنا البرية ستقع فريسة للقوات الجوية الإسرائيلية نظراً لتفوقها بمجرد خروجها من تحت مظلة الدفاع الجوي ، أي بعد حوالي ١٥ كيلو متر شرق القناة . إذا نحن قمنا بهذه العملية فإننا سوف ندمر قواتنا دون أن نقدم أي مساعدة لتخفيف الضغط علي الجبهة السورية . وحوالي الظهر تطرق الوزير لهذا الموضوع للمرة الثالثة خلال ٢٤ساعة ، وقال هذه المرة : القرار السياسي يحتم علينا ضرورة تطوير الهجوم نحو المضايق ويجب أن يبدأ ذلك صباح الغد ١٣أكتوبر . وبعد الظهر كانت التعليمات الخاصة بتطوير الهجوم قد تم إعدادها ، وتحرك اللواء محمد غنيم إلي الجيش الثاني ، واللواء طه المجدوب إلي الجيش الثالث حاملين معهما تلك الأوامر إلي قائدي الجيشين ، وبمجرد وصول التعليمات كان اللواء سعد مأمون قائد الجيش الثاني يطلبني علي الهاتف ، وقال بغضب : سيادة الفريق أنا لا أستطيع أن أقوم بتنفيذ التعليمات التي أرسلتموها مع اللواء غنيم ، ولم تمض بضع دقائق حتي كان اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث هو الآخر علي الخط الهاتفي وأبدي معارضة شديدة لتلك التعليمات التي وصلته مع اللواء طه المجدوب . وفي محادثتي مع كل من اللواء سعد مأمون واللواء عبد المنعم واصل لم أخف عنهما أنني أنا أيضاً قد عارضت هذه التعليمات ، ولكني أُجبرت عليها . فاتحت الوزير مرة أخري في الموضوع ، وتقرر استدعاء سعد مأمون وعبد المنعم واصل لحضور مؤتمر بالقيادة في مساء اليوم نفسه ، وفي خلال هذا المؤتمر الذي امتد حتي الساعة الحادية عشرة مساء كرر كل منا وجهة نظره مراراً وتكراراً ، ولكن كان هناك إصرار من الوزير علي أن القرار سياسي ، ويجب أن نلتزم به ، وكل ما أمكن عمله هو تأجيل الهجوم إلي فجر يوم ١٤ بدلاً من فجر يوم ١٣ كما كان محدداً لقد كان هذا القرار هو أول غلطة كبيرة ترتكبها القيادة المصرية خلال الحرب ، وقد جرتنا هذه الغلطة إلي سلسلة أخري من الأخطاء التي كان لها أثر كبير علي سير الحرب ونتائجها . ولكي نطور هجومنا للشرق مع المحافظة علي رءوس الكباري قوية ومؤمنة كان لابد لنا من أن ندفع الأنساق الثانية إلي المعركة " انتهت أقوال سعد الشاذلي ، وهكذا أصبح من الواضح

بعد الاطلاع علي ما أورده سعد الشاذلي في مذكراته ، وهو حقيقة يعلمها معظم قادة حرب أكتوبر –أن قرار تطوير الهجوم شرقاً الذي جري صباح يوم ١٤أكتوبر كان قراراً سياسياً اتخذه الرئيس الراحل أنور السادات علي مسئوليته بوصفه رئيساً للقيادة السياسية في الدولة وقائداً أعلي للقوات المسلحة –)[٨٨]

- وما هي الخطورة في تطوير الهجوم ؟ وتسبب في قلق القادة ؟
- تطوير الهجوم يعني عبور القوات المدرعة المصرية من غرب القناة إلي شرق القناة ثم التقدم شرقاً في اتجاه المضايق ، مما سيتسبب في خطرين ، الخطر الأول هو ترك فراغ في الغرب يسمح بعبور قوات العدو من الشرق إلي الغرب دون أن يواجهوا أي تهديدات ، والخطر الثاني يتمثل في خروج القوات القائمة بتطوير الهجوم من مظلة الدفاع الجوي فتتعرض للتدمير من طائرات العدو
- وهل تم ذلك بالفعل ؟
- نعم للأسف فقد تعرضت القوات التي قامت بتطوير الهجوم لخسائر فادحة وصدرت لها الأوامر بالانسحاب إلي داخل رءوس الكباري لاستعادة الكفاءة ، وعبرت قوات إسرائيلية من الشرق إلي الغرب في منطقة الدفرسوار التي كانت أضعف نقطة علي الجبهة المصرية في الفاصل بين الجيشين الثاني والثالث وقامت بحصار مدينة السويس للاستيلاء عليها ولكنها فشلت في احتلالها
- معني هذا أن أصبح لنا قوات في الشرق وأصبح للعدو قوات في الغرب
- نعم وحاولت إسرائيل احتلال مدينة السويس قبل وقف إطلاق النار حتي تصبح ورقة ضغط تستخدمها لتنسحب قواتنا إلي الغرب وقد حاول هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي أن يساعد إسرائيل بتأجيل وقف إطلاق النار ليمنحها الفرصة الكافية لاحتلال مدينة السويس ، وقد فطن الرئيس السوفييتي لمناورات كيسنجر فأرسل له رسالة مباشرة كي يفهم أن ألاعيبه مفضوحة للسوفييت ،
- وكيف حدث هذا ؟
- ورد بكتاب المعارك الحربية علي الجبهة المصرية للمؤرخ العسكري اللواء جمال حماد ما يلي : ولكن كيسنجر في غمرة مناوراته الملتوية نسي أن زعماء الكرملين في موسكو كانوا يدركون جيداً حقيقة أهدافه ومراميه في سبيل خدمة إسرائيل ، ولذا أدركته الدهشة حينما نقل إليه القائم بالأعمال السوفييتي مذكرة عاجلة موجهة إليه من الرئيس السوفييتي بريجينيف ، إذ إن ذلك الإجراء لم يسبق حدوثه من قبل ، فإن بريجينيف وفقا للأعراف الدبلوماسية لا يوجه رسائله إلا إلي الرئيس الأمريكي نيكسون ، وفهم كيسنجر علي الفور أن الرئيس السوفييتي يريد أن يلفت نظره بهذه الرسالة المباشرة المرسلة إليه ، إلي أنه يدرك جيداً حقيقة الدور الذي يلعبه في الخفاء لكي يخدم إسرائيل ، وسجل

---

[٨٨] نقلاً عن كتاب – المعارك الحربية علي الجبهة المصرية–اللواء جمال حماد–دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ –صفحة ٢٤٢

بريجينيف في رسالته أن القوات الإسرائيلية تتحرك جنوباً بمحازاة الضفة الغربية لقناة السويس وأن هذه الأعمال الإسرائيلية غير مقبولة وتمثل خداعاً وتحايلا فاضحا ، ولذا فهو يقترح اجتماعاً عاجلا لمجلس الأمن ظهراً لإعادة تأكيد وقف إطلاق النار وإصدار الأمر للقوات الإسرائيلية بالعودة إلي المواقع التي كانت عليها لحظة صدور القرار رقم ٣٣٨ في اليوم السابق ، وفور تلقي كيسنجر رسالة بريجينيف سارع بالاتصال بالسفير الإسرائيلي في واشنطن سيمحا دينتز لإبلاغه بهذا التطور ، وخلال دقائق معدودات كانت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل علي سماعة الهاتف تطلب كيسنجر من تل أبيب وأخبرها كيسنجر بأن الولايات المتحدة لن تتمكن من الاعتراض علي مشروع قرار يتقدم به الاتحاد السوفييتي إلي مجلس الأمن لعودة القوات المتحاربة إلي خط ٢٢ أكتوبر وفقا لقرار رقم ٣٣٨ الذي اشتركت الولايات المتحدة نفسها في صياغته وتقديمه ، وعندما لاحظ كيسنجر قلقها أخذ يهدئ من روعها فقال لها وفقا لما ورد في مذكراته بالحرف (إنني اقترح عليك أن تنسحب قوات إسرائيل في هذه الحالة مئات قليلة من اليادرات من أي مواقع تكون قد وصلت إليها الآن ، ثم تقف وتقول إن هذا هو خط ٢٢ أكتوبر) ، وأضاف كيسنجر متهكما لرئيسة وزراء إسرائيل : (كيف يمكن لأي شخص أن يعرف علي الإطلاق أين كان يوجد خط ٢٢ أكتوبر في الصحراء) ، وهكذا أعطي كيسنجر الضوء الأخضر لإسرائيل لكي تمضي قواتها في عملياتها الحربية منتهكة قرار وقف إطلاق النار دون خوف من العقاب ، إذ إن الحل بسيط فيما لو تأزمت الأمور ، هو أن تنسحب قوات إسرائيل بضع مئات من اليادرات وتقول : هذا هو خط ٢٢ أكتوبر، لقد كان هنري كيسنجر هو وزير خارجية إحدي القوتين العظميين ، ويمكنها أن تعرف بسهولة بوسائلها المتطورة في الاستطلاع الجوي أين كان يوجد خط ٢٢ أكتوبرعلي وجه التحديد ،

- فهل صمدت القوات الإسرائيلية في مواقعها غرب القناة ؟
- جدير بالذكر أن القوات الإسرائيلية بعد حدوث الثغرة لم تتمكن من الصمود غرب القناة لفترة طويلة وتم انسحابها بالكامل إلي شرق القناة بعد مباحثات الكيلو ١٠١ التي جرت بين القادة المصريين والقادة الإسرائيليين بينما استمرت القوات المصرية في مواقعها شرق القناة دون انسحاب جندي واحد بعد العبور العظيم
- هل كانت لدينا قوات كافية لتصفية الثغرة والتعامل معها ؟
- لقد حدثت مناقشات واختلافات بين كبار القادة حول عودة جزء من قواتنا من الشرق لتتعامل مع القوات الإسرائيلية غرب القناة ولكن الرئيس الراحل أنور السادات حسم الموقف وأصدر أوامره بعدم عودة جندي واحد

- **ولكن كيف صمدت السويس وأفشلت محاولات العدو[٨٩] لاحتلالها ؟**

٣٤. ملحمة السويس الخالدة يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣

- **عن هذا الموضوع ورد بكتاب اللواء جمال حماد ما يلي : ولم تكتف القوات الإسرائيلية بالحصار البري الذي ضربته علي السويس بقطع كل الطرق المؤدية إليها ولا بالحصار البحري بقطع الطريق المائي المؤدي إلي الخليج والبحر الأحمر ، بل عمدت إلي توجيه أقسي أساليب الحرب النفسية ضد سكانها وبغير شفقة أو رحمة بقصد ترويعهم والضغط علي أعصابهم لحملهم علي التسليم ، ولهذا تم لها قطع ترعة السويس المتفرعة من ترعة الاسماعيلية والتي تغذي المدينة بالمياه الحلوة ، كما دمرت شبكة الضغط العالي التي تحمل التيار الكهربي من القاهرة إلي السويس ، وقطعت بعد ذلك أسلاك الهاتف التي تربط المدينة بالعالم الخارجي وكانت القيادة الإسرائيلية علي يقين بأن أهل السويس سوف يقابلون دباباتهم ومدرعاتهم بالأعلام بالبيضاء حال ظهورها في الشوارع بعد أن أصبحوا في هذه الظروف المعيشية التي لا يمكن لبشر أن يتحملها فلا مياه ولا طعام ولا كهرباء ولا معدات طبية أو أدوية للمرضي والمصابين ولا اتصالات هاتفية مع الخارج ، وفضلاً عن ذلك ركزت مدفعيتها قصفها العنيف علي أحيائها السكنية وانطلقت طائراتها تملأ سماء المدينة لتصب علي مرافقها ومنشآتها الحيوية وابلاً من صواريخها لتشعل في المدينة النار والدمار وليخر تحت قصفها المدمر مئات من الشهداء وآلاف من الجرحي حتي ضاق المستشفي العام بالجرحي والمصابين وأصبحوا لفرط الازدحام يوضعون علي الأرض في طرقات المستشفي ، وكان الهدف من هذه الحرب النفسية الشرسة هو إقناع الجميع في السويس بأنه لا جدوي من المقاومة وأن الحل الوحيد للخلاص من كل متاعبهم هو الاستسلام للغزاة**
- **فكيف تم تنظيم الدفاع عن المدينة ؟**
- **كان أول نبأ رسمي يصل إلي بدوي الخولي محافظ السويس وقتئذ عن التحركات الإسرائيلية حول المدينة هو التبليغ الهاتفي الذي تم له تلقيه عن طريق العقيد فتحي عباس مدير مخابرات جنوب القناة في الساعة الخامسة والنصف مساء يوم ٢٣ أكتوبر فقد أبلغه أن الدبابات الإسرائيلية وصلت إلي منطقة شركات البترول بالزيتية وأنها في طريقها إلي ميناء الأدبية وبناء علي دعوة المحافظ انعقد مؤتمر عسكري بالمحافظة – – لبحث إجراءات الدفاع عن المدينة وتأمين مداخلها – – ورغم الظروف العصيبة التي كانت تواجه السويس كان الأمل ما يزال قوياً في قهر العدوان الذي أوشك أن يطبق علي المدينة فلقد كان من بين مواطنيها فتية آمنوا بربهم ووطنهم وصمموا علي الدفاع عن مدينتهم الخالدة**

---

[٨٩] لم تكن إسرائيل تتحمل أن تستمر الحرب لفترة طويلة لأن تعبئة جيشها يعني شل الحياة في إسرائيل

حتي آخر رمق في حياتهم ، - - - وكان العميد أح يوسف عفيفي يتولي قيادة الفرقة ١٩ مشاة التي كانت تحتل مساحة كبيرة من رأس كوبري الجيش الثالث شرق القناة ، وعندما أدرك الخطر الذي باتت تتعرض له السويس قرر بمبادرة شخصية منه ضرورة الدفاع عن المدينة التي ارتبطت بها فرقته بأوثق الروابط منذ سنوات طويلة ، وفي يوم ٢٣ أكتوبر أرسل سرية مقذوفات موجهة ضد الدبابات بقيادة المقدم حسام عمارة لصد العدو علي طريق المعاهدة وقد قامت السرية بالاشتباك مع دبابات العدو ، وبالإضافة إلي هذه السرية أرسل قائد الفرقة إلي السويس صباح يوم المعركة طاقم اقتناص دبابات بقيادة الملازم أول عبد الرحيم السيد - - وعلي الرغم من أن الدفاع عن السويس كان خارج مهمة الفرقة القتالية فقد تم للفرقة ١٩ احتلال السواتر الترابية علي ضفتي القناة وتم توجيه بعض مواسير مدافع الميدان لتغطية بعض القطاعات الحيوية غرب القناة ، - - - واستعدت الشرطة بأقسامها ووحداتها للمعركة وأصبحت غرفة عمليات الدفاع المدني بميدان الأربعين مقراُ لقيادة أعمال الدفاع الشعبي ، وبذلت أجهزة الإطفاء والإنقاذ جهودا جبارة خلال الغارات الجوية ، كما فتحت الشرطة مخازن السلاح لإمداد المتطوعين بالأسلحة والذخائر ، وأصبحت الشبكة اللاسلكية الخاصة بشرطة النجدة هي حلقة الاتصال الوحيدة بين السويس والقاهرة ، لم تنم المدينة الباسلة وظل جميع أبنائها ساهرين طوال الليل في انتظار وصول الأعداء وعندما نادي المؤذن لصلاة الفجر اكتظت المساجد بالناس وفي مسجد الشهداء بجوار مبني المحافظة أم المصلين الشيخ حافظ سلامة وعقب الصلاة ألقي المحافظ كلمة قصيرة أوضح فيها للناس أن العدو يستعد لدخول السويس وطالبهم بالهدوء وضبط الأعصاب وأن يسهم كل فرد بما يستطيعه واختتم كلمته بالهتاف (الله أكبر) وارتفع الدعاء من أعماق القلوب إلي السماء

- فكيف بدأ الهجوم علي المدينة ؟
- وابتداء من الساعة السادسة صباحاً بدأت الطائرات الاسرائيلية في قصف أحياء المدينة لمدة ثلاث ساعات متواصلة في موجات متلاحقة وبشدة لم يسبق لها مثيل وكان الغرض هو تحطيم أي مراكز للمقاومة داخل المدينة والقضاء علي أي تصميم علي القتال لدي أهل السويس - - وتنبه أفراد المقاومة إلي ظاهرة مهمة ، وهي أن الطائرات في أثناء هجماتها الشرسة تتجنب إصابة الشوارع الرئيسية في المدينة والتي تمثل امتداد المحاور الثلاثة التي اعتزم العدو التقدم عليها بمدرعاته ، (محور المثلث – محور الجناين – محور الزيتية) -- –وعبرت قوة مدرعة منطقة المثلث وأخذت تجتاز الطريق في ثبات وتؤدة وقد بلغت ثقة الإسرائيليين بعدم تجرؤ أحد من أهل المدينة علي مقاومتهم إلي الحد الذي جعل قادة الدبابات يقفون جميعاً ليطلوا من أبراج دباباتهم المفتوحة للفرجة علي الشوارع التي يمرون من خلالها ووصلت الموجة الأولي إلي ميدان الأربعين دون أن تصطدم بأي مقاومة ، وأمسك البطل ابراهيم سليمان بالقاذف أر بي جي ٧ وعندما أصبحت الدبابة الأولي التي

تتقدم الرتل المدرع علي بعد حوالي ١٢ متر صوب بدقة نحوها لتنطلق القذيفة وتستقر أسفل برج الدبابة التي اختل توازنها وتوقفت ومالت ماسورة مدفعها إلي الأرض ، وفي الوقت الذي توقفت فيه مدرعات الموجه الأولي أمام قسم شرطة الأربعين بتأثير المفاجأة خرجت آلاف حاشدة من الجنود والمواطنين إلي الميدان والشوارع المحيطة بقسم الشرطة وهم يهتفون في حماسة (الله أكبر ، الله أكبر) وأخذوا في إطلاق نيران بنادقهم ورشاشاتهم علي أطقم الدبابات بينما ألقي البعض بقنابله اليدوية داخل ابراج الدبابات التي أخذت تنفجر ويشتعل بعضها بالنار حتي تحولت المنطقة إلي قطعة من الجحيم – – وعندما أبصرت دبابات الموجتين الثانية والثالثة ما لحق بمدرعات الموجة الأولي من فتك وتدمير حاولت الاستدارة إلي الخلف في ارتباك شديد للعودة إلي منطقة المثلث ونظراٍ لضيق الشارع اصطدمت بعضها بالبعض وأثناء عودتها خرجت حشود ضخمة من البيوت المهدمة علي طول الشارع وأخذوا يطلقون النيران ويقذفون الدبابات بالقنابل اليدوية وهي تفر أمامهم كالفئران المذعورة

- إنها ملحمة بالفعل جعلتني أتذكر كلمات الأغنية الجميلة (يا بيوت السويس يا بيوت مدينتي ، نستشهد تحتك وتعيشي إنتي)
- بالتأكيد فقد فشلت كل محاولات احتلال المدينة الباسلة
- فماذا حدث بعد ذلك ؟
- تم وقف إطلاق النار وجرت مباحثات بين الجانبين عند علامة الكيلومتر ١٠١ طريق القاهرة السويس ، واشتهرت باسم مباحثات الكيلو ١٠١ بين الطرفين المصري والإسرائيلي عام ١٩٧٤ ، وهي محادثات ذات طابع عسكري جرت بين مصر وإسرائيل بإشراف الأمم المتحدة للوصول إلى تحديد خطوط وقف إطلاق النار في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ تنفيذاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٣٣٨ في هذا الصدد. ، كان الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة قد تقدما بمشروع قرار مشترك إلى مجلس الأمن تضمن دعوة جميع الأطراف المشاركة في القتال إلى وقف إطلاق النار بصورة كاملة وإنهاء جميع الأعمال العسكرية في مدة لا تتجاوز ١٢ ساعة من لحظة اتخاذ هذا القرار. وقد وافق مجلس الأمن على القرار في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ وصدر تحت رقم ٣٣٨ فوافقت عليه مصر فور صدوره، ووافقت عليه سوريا بعد يومين (٢٤ أكتوبر) ضمن شروط محددة كانت قد أعلنتها، في حين لم تحدد إسرائيل موقفها منه. ورغم ذلك فقد استمر وقف إطلاق النار عدة ساعات على الجبهة المصرية، ثم عادت إسرائيل إلى مواصلة عدوانها قاصفة مدينة السويس ودافعة بقوات جديدة لتعزيز قواتها في ثغرة الدفرسوار. ازاء هذا الوضع عقد مجلس الأمن اجتماعاً ثانياً في ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣ وأصدر قراراً جديداً حمل الرقم 339 دعا فيه مجدداً إلى وقف إطلاق النار وعودة الأطراف المتحاربة إلى المواقع التي كانت تحتلها قبل ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣. لم ترضخ إسرائيل لقرار مجلس الأمن الدولي الجديد، واستمرت في إطلاق النار والتقدم داخل الأراضي المصرية بهدف حصار السويس والجيش الثالث الميداني .عندها اجتمع مجلس الأمن الدولي

للمرة الثالثة في ٢٥ أكتوبر، وأصدر قراراً ثالثاً حمل الرقم 340 كرر فيه دعوته لوقف النار فوراً، وقرر إنشاء قوة طوارئ تابعة للأمم المتحدة مؤلفة من أفراد تقدمهم الدول الأعضاء في المنظمة الدولية باستثناء الدول التي تتمتع بعضوية دائمة في مجلس الأمن. إثر صدور هذا القرار توقف إطلاق النار على الجبهة المصرية، فدعا الجنرال إنزيو سيلاسفو قائد قوة الطوارئ الدولية مصر وإسرائيل إلى عقد اجتماع يبحث في الترتيبات اللازمة لوقف إطلاق النار. عقد الاجتماع الأول في خيمة تابعة للأمم المتحدة نصبت عند الكيلو ١٠١ على طريق القاهرة-السويس .وقد تم بإشراف الجنرال أنزيو سيلاسفيو ممثلاً للأمم المتحدة، وحضور وفد مصري برئاسة الفريق محمد عبد الغني الجمسي، ووفد إسرائيلي برئاسة الجنرال أهارون ياريف. تركزت النقاشات خلال الاجتماع الذي استمر طوال ليلة ٢٨ أكتوبر على المسائل التالية: وضع الأسرى وجرحى الطرفين. تزويد مدينة السويس والجيش المصري الثالث بالمواد الغذائية وماء الشرب. تحديد المواقع التي يمكن أن ترابط فيها قوات الطوارئ الدولية. رسم خطوط ٢٢ أكتوبر لتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي.

- **فماذا كانت البنود التي تم الاتفاق والتوقيع عليها من الجانبين ؟**
- تضمنت الاتفاقية البنود التالية: ١- تراعي مصر وإسرائيل بكل دقة وقف إطلاق النار في الأرض والبحر والجو المنصوص عليه بقرار مجلس الأمن وتمتنعان منذ لحظة توقيع الاتفاقية عن جميع الأعمال العسكرية وشبه العسكرية التي يقوم بها طرف ضد الآخر. ٢- يتم الفصل بين القوات المصرية والإسرائيلية طبقاً للمبادئ التالية: -جميع القوات المصرية الموجودة على الجانب الشرقي للقناة يعاد توزيعها وانتشارها غرب الخط المشار إليه بخط والمحدد على الخريطة المرفقة. -جميع القوات الإسرائيلية بما فيها الموجودة غرب القناة والبحيرات المرة يعاد توزيعها شرق الخط المشار إليه بخط على الخريطة المرفقة. -3المنطقة بين الخط المصري والإسرائيلي منطقة عازلة تتواجد فيها قوات للأمم المتحدة تتألف من وحدات لدول غير أعضاء دائمين في مجلس الأمن. -يتم تحديد عدد الأفراد والأسلحة بين الخط المصري وقناة السويس -.يتم تحديد عدد أفراد القوة والأسلحة الموجودة في المنطقة بين الخط الإسرائيلي (خط ب) والخط المرمز له بالخط (ج) والمحدد بالخريطة المرفقة والذي يمتد بامتداد السفوح الغربية للجبال الواقعة في ممري الجدى وميتلا. -التحديد المشار إليه في البند ٣ ، ٤ يتم التفتيش عليه بواسطة قوات الأمم المتحدة مع استمرار استخدام النظام الساري الآن الذي يتضمن وجود ضباط اتصال مصريين وإسرائيليين يتعاونون مع ضباط الاتصال التابعين للقوة الدولية-يسمح بالطيران فوق المناطق المحددة لكل جانب دون اعتراض من الآخر ٣- يتم الاتفاق على تنفيذ مراحل الفصل بين القوات بواسطة ممثلين للجانبين ٤- هذه الاتفاقية لا تعتبر اتفاق نهائي، وتمثل خطوة أولى نحو سلام نهائي عادل ودائم تنفيذاً لأحكام قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ وفي إطار مؤتمر جنيف

- حسناً ، لقد انتهت الحرب علي أي حال وبدون تفاصيل تم انسحاب القوات الإسرائيلية ، من الغرب إلي الشرق طبقاً للخطوط التي تم تحديدها في مباحثات الكيلو ١٠١ ، وانتصرت مصر في النهاية وأصبح الجيش المصري متواجد شرق القناة
- هذا صحيح ، فإذا جادلك أحد عن نصر أكتوبر والثغرة وما إلي ذلك فقل له أن عبور قواتنا إلي شرق القناة قد نجح أما عبور قوات العدو إلي غرب القناة فقد فشل والدليل هو وضع قواتنا قبل وبعد الحرب ، فلم يعد هناك مانع مائي بين الجيشين المصري والإسرائيلي بعد انتهاء الحرب
- أعتقد أن النصر الحقيقي هو عندما قام الرئيس السادات بإعادة افتتاح قناة السويس للملاحة ،
- بالتأكيد فإن مرور السفن عبر قناة السويس بعد إعادة افتتاحها أكبر شهادة علي نجاح العبور والثقة في العسكرية المصرية التي أصبحت تؤمن استخدام المجري الملاحي لقناة السويس ، وقد اختار الرئيس الراحل محمد أنور السادات يوم ٥ يونيو ١٩٧٥ ليمحو فيه ذكرى نكسة ١٩٦٧، عن طريق إعادة افتتاح قناة السويس البحرية أمام حركة الملاحة العالمية بعد أن أغلقت لمدة ٨ سنوات كاملة، بعد جلاء الاحتلال الإسرائيلى منها. ولم يتوقف العمل، منذ ذلك الحين، داخل غرفة التحكم ومراقبة الملاحة بالمجرى الملاحى لقناة السويس، وكان عزم وقوة المصريين من مهندسى الهيئة وضباط الهيئة الهندسية للقوات المسلحة والقوات البحرية فى أن يكون إعادة افتتاح القناة فى نفس يوم إغلاقها، ليسطروا ملحمة جديدة بعد انتصار حرب أكتوبر، ويتم تطهير قناة السويس وتعميقها وافتتاحها للملاحة الدولية أمام العالم بعد انتصار عظيم وإرادة قوية.
- حسناً ، لقد تحدثنا عن حرب أكتوبر وإعادة افتتاح قناة السويس ، فما الأحداث المهمة الأخري التي وقعت في عصر السادات كي ننتقل للحديث عنها ؟
- إن من أبرز الأحداث أيضاً في عهد السادات ما يسمي بالانفتاح الإقتصادي
- فما هو الانفتاح الإقتصادي ؟ وماذا تم فيه ؟

٣٥. الانفتاح الإقتصادي في عهد السادات

- فلنبحث معاً عن موضوع الانفتاح الاقتصادي في عهد السادات علي شبكة الانترنت لمعرفة معلومات عن هذا الموضوع ، حسناً ، فماذا لدينا هنا ؟
- هناك مقال بعنوان الانفتاح الاقتصادي للسادات.. القطط السمان وفخ التبعية وحل برلمان ٧٦ ، تحرير:نجوى إبراهيم ١٩ مارس ٢٠١٥ - ٠٧:١٦ م
- فلنقرأ ما جاء في هذا المقال : (-- لم يكن يتوقع السادات أن تقابل قراراته بوابل من الاعتراضات والتظاهرات، ولم يكن يعلم أيضًا أنه سيخلق وحش رأسمالي عرف وقتها بمراكز القوى الاقتصادية أو "القطط السمان." ، جعل نصر أكتوبر من السادات العبقري الاستراتيجي الذي حقق النصر، كما جعل

منه بطل العبور، ووضعه في وضع سياسي مماثل لما كان عليه عبد الناصر في أعقاب حرب السويس ١٩٥٦، فقد بدأ بعد الحرب في إعادة توجيه الاقتصاد المصري، وكان يأمل في جذب العملة الأجنبية، وتمكين المساعدات الأجنبية الخاصة بالتنمية من خلق فرص جديدة للعمل، فيما عرف بسياسة الانفتاح. أقر السادات حزمة من القوانين الاقتصادية "القانون ١١٨ لسنة ١٩٧٥ للاستيراد والتصدير، وقانون النقد الأجنبي رقم ٩٧ لسنة ١٩٧٦، والقانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ وتعديلاته الخاص بفتح باب الاقتصاد المصري لرأس المال العربي والأجنبي في شكل استثمار مباشر في كل المجالات تقريبًا" بالإضافة إلى نظام الاستيراد دون تحويل عملة وإنهاء العمل باتفاقات التجارة والدفع، والتي أدت إلى الانتقال لممارسة التجارة الخارجية على أساس المعاملات الحرة وأصبح بذلك تخطيط التجارة الخارجية مستحيلًا، وجعل تجارة مصر الخارجية عرضه لقوى السوق وتقلباتها الحادة. أدت تلك السياسات إلى زعزعة الاستقرار الاجتماعي للمواطن المصري، وزعزعة سيطرة القطاع العام على القطاعات الاستراتجية للاقتصاد القومي وإضعافه، وتجزئة الاقتصاد المصري، وظهور مراكز قوى اقتصادية جديدة، ونموًا هشًا في الاقتصاد المصري؛ لأنه نمو خدمي بالدرجة الأولى لم تكن الأولوية فيه للقطاعات السلعية؛ كالزراعة والصناعة، وإنما للقطاعات غير السلعية؛ كالتجارة والتوزيع والمال والإسكان الفاخر والنقل الخاص وسياحة الأغنياء.

- فماذا ورد في المقال عن رد فعل الشارع ؟
- كان من مردود تلك السياسات والإجراءات، انتفاضة المواطن المصري معترضًا على عدم الحصول على عائد ذلك النمو وسوء الأحوال المعيشية ورفع الدعم. فقد كان شعب مصر يحلم بالرخاء الاقتصادي الذي وعد به أنور السادات، بعد حرب ٧٣ وتحوله من الاشتراكية للرأسمالية وتقربه من الولايات المتحدة الأمريكية، إلّا أنه في يوم ١٧ يناير ١٩٧٧، أعلن نائب رئيس الوزراء للشؤون المالية والاقتصادية، الدكتور عبدالمنعم القيسوني، في بيان له أمام مجلس الشعب مجموعة من القرارات الاقتصادية؛ منها رفع الدعم عن مجموعة من السلع الأساسية، وبذلك رفع أسعار الخبز والسكر والشاي والأرز والزيت والبنزين و٢٥ سلعة أخرى من السلع الهامة في حياة المواطن البسيط. بدأت الانتفاضة بعدد من التجمعات العمالية الكبيرة في منطقة حلوان بالقاهرة، وتحديدًا داخل شركة مصر حلوان للغزل والنسيج والمصانع الحربية، وفي مصانع الغزل والنسيج بشبرا الخيمة، وعمال شركة الترسانة البحرية في منطقة المكس بالإسكندرية، وبدأ العمّال يتجمعون ويعلنون رفضهم للقرارات الاقتصادية، وخرجوا إلى الشوارع في مظاهرات حاشدة تهتف ضد الجوع والفقر، وبسقوط الحكومة والنظام.
- وكم من الوقت استمرت هذه المظاهرات ؟

- استمرت الانتفاضة يومي ١٨ و ١٩ يناير وفي ١٩ يناير؛ حيث خرجت الصحف الثلاثة الكبرى في مصر تتحدث عن مخطط شيوعي لإحداث بلبلة واضطرابات في مصر وقلب نظام الحكم، وقامت الشرطة وقتذاك بإلقاء القبض على الكثير من النشطاء وزاد العنف في ذلك اليوم، ثم أعلن في نشرة أخبار الثانية والنصف عن إلغاء القرارات الاقتصادية، ونزل الجيش المصري لقمع المظاهرات، وأعلنت حالة الطوارئ وحظر التجول من السادسة مساءً حتى السادسة صباحًا. ومع استمرار السياسات الاقتصادية المتبعة في تعميق الانقسامات الاجتماعية في مصر، وظهور ما عرف بـ"القطط السمان" وهم الأثرياء الجدد الذين حققوا ثرواتهم من خلال مشروعات الاستيراد الخاص، أو من خلال العمل كمقاولين من الباطن لدى الحكومة، أو استبدال العملة، أو من خلال تمثيلهم لمصالح أمريكية، وبحلول نهاية ١٩٧٥ كشف تقريرًا أعده مجلس الشعب عن وجود 500 مليونير بالفعل في مصر. تبنى نواب المعسكر الاشتراكي– آنذاك– في مجلس ١٩٧٦ الاعتراض على ما أنتجته تلك السياسات؛ فبدأ نواب التحالف العربي الاشتراكي في شن هجوم علي الحكومة والسادات من خلال الاستجوابات وطلبات الإحاطة والتنديد بمراكز القوى الاقتصادية التي أنتجتها تلك السياسات وتضرر المواطن البسيط، فقد وقف النائب محمود القاضي، والمستشار ممتاز نصار، وأبو العز الحريري مع عدد من نواب المجلس في تلك الدورة ضد الرئيس أنور السادات، وضد سياسات الانفتاح، وضد تصالحه مع إسرائيل، وضد كامب ديفيد، فلم يعجب الأمر الرئيس السادات، وأصدر قرارًا بحل مجلس ٧٦ لإسقاط هؤلاء النواب.
- ما أسهل حل البرلمان في ظل الحكم المطلق
- لقد كانت النتيجة النهائية لسياسة "الانفتاح الاقتصادي" وقوع الاقتصاد المصري في فخ التبعية؛ فلم يعد محلًا للجدل أن مصر في عهد الانفتاح صارت تابعة تبعية كاملة للمركز الرأسمالي العالمي.)[٩٠]
- كيف يتم التحول من الاشتراكية إلي الرأسمالية بهذا الشكل المفاجئ ؟ وهل تم دراسة هذه القرارات قبل اتخاذها ؟
- لنقرأ عن نفس الموضوع في موقع آخر لعلنا نفهم ما حدث (------أكدت نانسى الشامى الباحثة بمركز دراسات الشرق الأوسط والتاريخ الاقتصادى بجامعة كولومبيا أن الانفتاح الاقتصادى لم يحقق أى شىء لمصر، ولكنه كان بمثابة مسكن لما كانت تعانى منه مصر فى فترة السبعينيات والحكومة لم تركز على تطبيق سياسة الانفتاح لصالح البلد، فكان الانفتاح (سداح مداح)، أما أفكار عبد الناصر

---

[٩٠] نقلا عن موقع التحرير –رابط الموضوع علي الانترنت :
https://www.tahrirnews.com/Story/117379/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D8%A7%D9%86-%D9%88%D9%81%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%AD%D9%84-%D8%A8%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86-76/%D9%85%D8%B5%D8%B1

كانت تسعى لإصلاح القطاع العام ولكن فى عصره انتشر الفساد والمركزية فى الحكم مما أجهض مشروعه القومى وذلك فى مناقشة دراسة بعنوان "من القطاع العام إلى الخصخصة: الصناعة المصرية بين السياسات الاقتصادية لناصر والسادات "والتى نوقشت على هامش المنتدى السنوى السابع للتوثيق والتأريخ الاقتصادى بقاعه المجلس الأعلى للثقافة بدار الأوبرا مساء أمس الأحد .وأضافت نانسى الشامى أن التغيير فى السياسات الاقتصادية بين نظامين جمال عبد الناصر وأنور السادات كان له تأثير عميق على الاتجاه الذى سلكه القطاع الصناعى المصرى فى بداية تطوره .وأكدت نانسى الشامى أن السبب الذى دعا السادات إلى التخلى عن برنامج مصر لإيجاد بدائل للواردات والحرص على التصنيع والتخبط الاقتصادى للدولة الذى بدأ فى عهد ناصر كان للاتجاه نحو الانفتاح، وأضافت أن أهداف وخطط الحكومة للانفتاح كانت للاكتفاء الذاتى والتقليل من الاستيراد وزيادة معدل الصناعة للمنتج المصرى والتشجيع على التصدير وتحويل الاقتصاد إلى اقتصاد كبير يعتمد على رأس المال والاستفادة من الثورة التكنولوجية، فالانفتاح جاء فى المقام الأول تشجيعا لجذب الاستثمار ولكنه لم يسمح بزيادة الصادرات فالصناعة كانت تمثل ٤٤ % فى عهد عبد الناصر وفى عهد السادات كانت تمثل ٢٤ % بسبب توجه الدولة إلى قطاع البترول والاستفادة من قناة السويس لجلب رأس المال.

وفى تعليقه على الدراسة، أكد الدكتور عادل جزارين الرئيس الشرفى لجمعية رجال الأعمال المصريين ورئيس شركة النصر للسيارات سابقا، أن أكبر أخطاء عبد الناصر هو تأميم شركات القطاع الخاص، فالحكومة أدخلت البيروقراطية الحكومية بالترقية بالأقدمية وليس بالكفاءة والضرورة الاجتماعية فى تشغيل العمالة الزائدة عن الحد وتشويه اللوائح الداخلية، فالحكومة عجزت عن تدبير الموارد والشركات أصبحت تعانى من نقص النقد العام لأن مفهوم عبد الناصر للصناعة كان من أجل الاستقلال الذاتى وليس من أجل التصدير، أما فى عهد السادات فكانت هناك ضرورة للتوجه للانفتاح فالاقتصاد كان يعانى من انهيار بعد حرب ٧٣ والاقتصاد العالمى اتجه إلى العولمة وكان من الصعب الإبقاء على النظم الاشتراكية.ولكن الإشكالية تكمن فى أن الانفتاح أعلن قبل أن تكون الدولة مؤهلة له

- لم تكن الدولة مؤهلة له
- ولم تكن هناك رؤية ومفهوم واضح لماهية الانفتاح، فكان المفهوم السائد أن الانفتاح هو فتح البلاد للاستثمار الأجنبى .كما أن التخبط فى عملية الخصخصة ومعارضة العمال لها والحكومة ليس لديها رؤية واضحة للخصخصة وشركات القطاع العام بعد الخصخصة تحولت إلى استثمار عقارى وحتى عندما حاولت شركات القطاع العام الشراكة مع الشركات الأجنبية كانت الحكومة تطلب التدخل فى كل صغيرة وكبيرة، كما حدث عندما كنت رئيسا لشركة النصر للسيارات عقدنا شراكة مع شركة فيات

العالمية وكانت شراكة ناجحة إلى أن بدأ الحصول على الموافقات الحكومية وطالبت الحكومة بأن تسعر السيارات وهو ما رفضته الشركة الأجنبية.)[٩١]

- وفي النهاية اجتمعت الرأسمالية مع الاشتراكية في مكان واحد ولم يعد أحد يفهم ما نوع النظام الاقتصادي في مصر
- طالما أن الرئيس يريد تطبيق الاشتراكية فلا مانع من تطبيقها ، ثم يأتي رئيس آخر ليطبق الرأسمالية ، وإذا اعترض البرلمان يتم حله بسهولة ،
- المؤكد في كل ما سبق هو بالفعل عدم وجود رؤية اقتصادية واضحة ، وكل ما هنالك عملية تجارب يمارسها شخص واحد ويفرضها علي الجميع ، وكلما حدث خطأ يعالجه بنفس الأسلوب الفردي فهي لم تكن دولة مؤسسات والله أعلم
- إن اجتماع النظامين الرأسمالي والاشتراكي في بلد واحد دون دراسة سيؤدي إلي أن الطبيب مثلاً الذي يجري الكشف الطبي علي المرضي في المستشفيات العامة سيحصل علي مرتب ثابت كل شهر أياً كان عدد الحالات المرضية التي كشف عليها وعالجها ، فحالة واحدة مثل مائة حالة ، بينما يري زميله في العيادات والمستشفيات الخاصة يتغير دخله طبقاً لعدد الحالات التي يكشف عليها وبالقياس سنجد المهندس كذلك والمدرس والمحاسب بل وباقي المهن والحرف ، فكيف يكون حال الفرد المحدود الدخل بالقطاع العام والحكومي عندما يري زميله في المهنة في القطاع الخاص يحقق أرباح تتناسب مع حجم العمل الذي يقوم به ،
- لا يوجد أفضل من الاقتصاد الإسلامي الذي يسمح بتنافس رأس المال والسماح بالملكيات الخاصة دون تأميم ، وفي نفس الوقت يجمع الزكاة من الأغنياء ليوفر حياة كريمة للفقراء ، ففيه وسطية بين النظامين ، فهو يتضمن أفضل ما في الرأسمالية وأفضل ما في الاشتراكية ، فالتنافس الحر موجود ويستفيد منه الشعب للحصول علي أفضل منتج بأقل الأسعار ، مع عدم غياب دور الدولة في تحسين المعيشة للفقراء
- هذا صحيح تماماً ، أما عن السادات فقد انخفضت شعبيته كثيراً بعد تطبيق الانفتاح الاقتصادي ، بعد أن كانت في السماء بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، حتي أن أحد شعراء العامية في مصر قد سخر من الانفتاح وكتب قصيدة بعنوان (البتاع) حيث استبدل كلمة الانفتاح بكلمة البتاع وكذلك استبدل كلمات أخري بنفس الكلمة بحيث يفهم القارئ ماذا تعني هذه الكلمة من سياق الكلمات الأخري

---

[٩١] نقلاً عن موقع اليوم السابع – رابط الموضوع علي الانترنت :
https://www.youm7.com/story/2010/5/24/%D8%A8%D8%A7%D8%AD%D8%AB%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%89-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D8%B3%D8%AF%D8%A7%D8%AD-%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%AD/231608

- **فمن هو هذا الشاعر وما هي كلمات قصيدته ؟**
- **الشاعر اسمه أحمد فؤاد نجم وإليك كلمات قصيدته :**

يـــاللي فتحت البتـاع فتحك علـى مـقفـول
لأن أصـــل البـتـــاع واصل عـلـى موصول
فـأى شـــئ فـي البتاع الناس تشوف على طول
والناس تموت في البتاع فيبقي مين مسـؤول ؟
وإزاي حـتفتح بـتـاع في وسـط ناس بتقول
بـأن هـــذا البتـاع جاب الخراب مشـمول
لأن حـتـــة بـتـــاع جـاهل غبي مخبول
أمـــر بـفتح الـبتاع لأنه كان مســطول!
وبـــعد فـتح الـبتاع جابـوا الهوا المنقول
نـكش عشـوش البتاع وهـد كـل أصـول
وفـات في غيط البتاع قام سـمم المحصول
وخلا لـــون الـبتـاع أصفر حزين مهزول
وســـاد قانون البتاع ولا علة ولا معلـول
فالقاضي تبع البتاع فالحق ع الـمقـتول
والجهل زاد في البتاع ولا مقري ولا منقول
والخوف سرح في البتاع خلا الـديابه تصول
ويـبقي البتاع في البتاع والناس صايبها ذهول
وأن حد قـال دا البـتاع يقولوا لـه مش معقول
وناس تعيـش بالبتاع وناس تموت بـالفول
ونـــاس تنام ع البتاع وناس تـنـام كشـكول
آدي اللي جابـه البتاع جاب الخراب بالطول
لأنـــــه حتة بتاع مـخـلب لراس الغول
بـــاع البتاع بالبتاع وعشان يعيش على طول
عـين حرس بالبتاع وبرضه مـات مقتول

- **إنها قصيدة طريفة بالفعل ، وتعبر عن الكثير ، فهل لديك معلومات عن استخدام كلمة البتاع في اللغة العامية المصرية ؟**

- يوجد تفسير لهذه الكلمة في أحد المواقع الإلكترونية[٩٢] حيث كتب ما يلي بالعامية أيضاً : (بص يا سيدى علي المقالة دى علشان بتشرح معني البتاع البتاع كلمة تعني كل شيء وأي شيء... في أي زمان ومكان ... عبقرية «البتاع» في اللهجة المصرية للعامة والخاصة في الأوقات الحرجة في كل لهجة كلمات خاصة قد لا تعني شيئاً بالنسبة إلى أبناء الشعوب الأخرى التي تتحدث اللغة ذاتها ، ولكن بلهجة مختلفة. بعض هذه الكلمات يفيد معنى واحداً، وبعضها الآخر يفيد أكثر. ولكن أن تعني كلمة ما كل شيء وأي شيء في كل وقت، فهذه هي «العبقرية» اللغوية .وتعتبر كلمة «بتاع» في العامية المصرية إحدى هذه الكلمات المتميزة والمتفردة. فعلى رغم أنها تبدو للوهلة الأولى، وكأنها لا تعني شيئاً، إلا أن استخدامها اليومي يفوق نظيراتها من الكلمات العامية التي لا أصل لها في اللغة العربية، أو حتى تلك المقتبسة من لغات أخرى .الاستخدام الأقرب والأكثر قابلية للتفسير، هو أنها تعني الملكية. فيقال مثلاً: «الكتاب بتاع أحمد»، أي الكتاب الذي يملكه أحمد، وهكذا. ومن «عبقرية» الكلمة أن لها معاني كثيرة في مجال الملكية، فمثلاً يقال: «المحل بتاع الملابس»، أي المتخصص في بيع الملابس. ويقال: «المدرّس بتاع العلوم»، أي مدرّس مادة العلوم .في سياق آخر، تستخدم كلمة «بتاع» استخدامات استفهامية. إذ يمكن أن تحل محل أداة الاستفهام «لماذا»، وإن كانت تشير في هذا السياق إلى دلالات استنكارية، فيقال: «بتاع إيه أذهب إلى العمل يوم الجمعة؟» وهي تعني هنا استنكار ورفض فكرة التوجه إلى العمل في يوم الإجازة الأسبوعية. وللـ «بتاع» أيضاً استخدام استفهامي، ولكن استخباري. فيقال: «بتاع إيه هذه الفواتير؟»، أي «ما هذه الفواتير ولأي شيء استخدمت؟ .«ومن دون مبالغة، تكاد لا تخلو جملة من جمل الأحاديث اليومية بين المصريين من كلمة «بتاع» في شكل أو في آخر. وهي كلمة قابلة للتعريف، فيقال «البتاع» للإشارة غالباً إلى شيء ما واضح لكل من المتحدث والمتحدث إليه. ولكن قد يكون اسمه المعروف به غائباً عن المتكلم. فيقال مثلاً: «البتاع إللي هناك متجه إلى الجيزة»، وفي هذه الحال قد يكون الباص المتجه إلى الجيزة. ويشار كذلك إلى «البتاع إللي أكلته ليس له حل»، ويحتمل هنا معنيان: فإما أن يكون الشيء المأكول جيداً جداً أو سيئاً جداً . واكتسبت كلمة «البتاع» سمعة سيئة بعض الشيء، وذلك لأن كثرة استخدامها في الحديث يعكس أحياناً إما خللاً في الذاكرة ينسي صاحبها أسماء الأشياء، أو أنها تعبّر أحياناً عن نقص في القاموس اللغوي للفرد، والذي لا يتيح له التعبير عما يقصد بكلمات محددة أكثر. كما يلجأ البعض أحياناً الى هذه الكلمة في حالات الغضب أو احتقار الآخرين والتقليل من شأنهم. فبدلاً من الإشارة إليهم أو التحدث عنهم بأسمائهم، يقال: «البتاع ده فاكر نفسه عبقري .«لكن الطريف أن المبدعين والفنانين يلتفتون إلى

---

[٩٢] https://www.nilemotors.net/Nile/1554-a.html رابط الموضوع علي الانترنت

عبقرية «البتاع» من حين الى آخر. ولعل أبرز عمل فني نقل كلمة «البتاع» من حيز الاستخدام العادي البعيد عن التحليل والتأمل في عبقرية الكلمة إلى مجال التفكير والتحليل، المسرحية الشهيرة «مدرسة المشاغبين» التي جسد فيها الفنان الكوميدي يونس شلبي دور «منصور»، ابن الناظر الذي لم يكن ينطق بجملة مفيدة كاملة. فكان يتعثر في حديثه دائماً، فيلجأ إلى «البتاع» ليخرج من أزمته، وانتشرت عبارة «البتاع بتاع البتاع» منذ خروج المسرحية إلى النور في العام ١٩٧١ إلى اليوم انتشاراً لم يفرّق بين كبير وصغير أو غني وفقير، ودائماً ما يستخدمها المصريون في أحاديثهم. وخرجت «البتاع» من حيّز الدراما المسرحية الكوميدية إلى عالم الشعراء والمثقفين المخملي، حين كتب شاعر العامية «الفاجومي» أحمد فؤاد نجم قصيدة عنواها «البتاع «وانتشرت القصيدة في دوائر عدة تعدت حدود المثقفين وجلساتهم المغلقة، وعرفت طريقها إلى عامة الشعب المهتم بالأوضاع السياسية من شباب وكبار .ويقال إن الرئيس المصري الراحل أنور السادات غضب من هذه القصيدة ، واعتبر أن نجم يقصده بها.وثمة أقوال أخرى تشير الى أن قصيدة «البتاع» حملت تنبؤاً بمقتل الرئيس الذي اغتيل خلال حضوره عرضاً عسكرياً لمناسبة ذكرى «حرب أكتوبر» في ٦ أكتوبر١٩٨١ .وسواء صحت هذه الأقاويل أو أخطأت، فالمؤكد أن عبقرية «البتاع» في اللهجة المصرية ولدت لتبقى، ولتقوم بعشرات المهام اللغوية والنفسية والإيحائية. والمهم أن قيمة وأبعاد هذه الكلمة الثرية تقبع في عبقرية «البتاع.«

- واضح إن كاتب هذا المقال لتعريف كلمة (البتاع) معجب بهذه الكلمة جداً ، ولكن هل لديك ما كتبه الأستاذ محمد حسنين هيكل عن أحداث ١٨-١٩ يناير ١٩٧٧ ، لنعرف أكثر من وجهة نظر عن هذا الموضوع ؟

٣٦. أحداث ١٨-١٩ يناير ١٩٧٧

- لقد كتب هيكل عن هذه الأحداث في الفصل الخامس من كتابه (خريف الغضب) ، وعنوان الفصل (شرخ في شرعية النظام) وبدأ القصة من مقترحات صندوق النقد الدولي كالآتي : (وهكذا مرة أخري ، وكما حدث في عصر "اسماعيل" ، وجدت مصر نفسها غارقة في الديون . مرة أخري فإن الدائنين الذين تسابقوا في تقديم الديون إليها كانوا هم أنفسهم نفس الدائنين الذين بدأوا في إحكام الحصار وتشديد الرقابة . في ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٦ ، بعث "بول ديكي" –ممثل صندوق النقد الدولي بالقاهرة– بمذكرة سرية وشخصية إلي الدكتور "زكي شافعي"–وزير الاقتصاد –جعل عنوانها "بعض الأفكار حول مسألة الإصلاح الإقتصادي" . وفي هذه المذكرة أوضح "ديكي" أن الحاجة أصبحت ماسة –من وجهة نظره– لبعض الإجراءات الحازمة ، ومن ضمنها تخفيض سعر الجنيه المصري "ما أصبح يسمي تأدباً توحيد سعر الصرف " إلي جانب رفع–أو تخفيض الدعم– علي بعض السلع الضرورية التي كانت الحكومة لسنوات طويلة تقوم بدعمها لصالح سواد الشعب "بين هذه السلع الخبز والسكر والوقود وبعض أنواع

الأقمشة الشعبية" ، وباختصار ، كان رفع الدعم–أو تخفيضه– عن هذه السلع موضوعاً حيوياً بالنسبة لمعيشة ملايين من الناس العاديين في مصر . كانت هذه التوصيات الاقتصادية ذات أبعاد سياسية بالغة الخطورة في نفس الوقت . ومن ناحية أخري فإن مصر التي كان اقتصادها موجهاً من الخارج – وبتعبير أدق من واشنطن– كان يمكن عزلها ببساطة عن بقية العالم العربي ، كما أن أموال البترول يمكن أن تستخدم ببساطة في إبقائها طافية علي السطح لا تغرق وفي نفس الوقت لا تقدر علي السباحة –وفي كل الأحوال فإن ذلك كان يعرقل أداءها لدورها كقيادة للعالم العربي – ولقد أدت مقترحات "ديكي" إلي شعور بالقلق العميق لدي الدكتور "زكي شافعي" وزملائه في المجموعة الاقتصادية ، داخل مجلس الوزراء وأبدوا بعض الاعتراضات وكان بين ما حاولوا شرحه لممثل صندوق النقد الدولي أن مصر تحولت في حقيقة الأمر من دولة مصدرة إلي دولة مستوردة ، فإذا جري تخفيض قيمة الجنيه المصري فمعني ذلك ببساطة أن فاتورة الواردات سوف ترتفع ، ولقد كانت الرعشة تصيبهم حين يتصورون ما يمكن أن يترتب علي إلغاء الدعم من آثار ---ولقد بذل الدكتور القيسوني كل جهده لكي يفند مقترحات صندوق النقد الدولي ، لكن الجميع ما لبثوا أن وجدوا أن ما قدمه ممثل صندوق النقد الدولي هو في واقع الحال "طلبات" وليس مجرد اقتراحات ، --وهكذا جرت الموافقة في مجلس الوزراء علي إلغاء الدعم عن بعض السلع تحت شعار "ترشيد الأسعار" . وصدرت صحف يوم ١٧ يناير ١٩٧٧ تحمل علي صفحاتها الأولي قوائم بخمس وعشرين سلعة ضرورية قفزت أسعارها إلي أعلي مرة واحدة ، كان رئيس الوزراء في ذلك الوقت هو ممدوح سالم . كان بحكم خبرته الطويلة في مسائل الأمن قد اتخذ بعض الاحتياطات التي وجدها ضرورية لتعزيز قوي الأمن في العاصمة ، خصوصاً من قوات الأمن المركزي ، ومع ذلك فقد شهد الصباح الباكر من يوم ١٨ يناير انفجاراً شعبياً هائلاً ---اندفعت إلي الشوارع في كل مكان كتل بشرية من عشرات ألوف الرجال والنساء في مظاهرات ساخطة صاخبة تعلن معارضتها القوية لقرارات انقضت علي رؤوسهم مفاجئة كالصواعق ، وكان من شأنها أن تجعل الحياة مستحيلة بالنسبة لهم ولأسرهم ، ولم يكد النهار ينتصف حتي كانت المظاهرات تجتاح مصر من أقصاها إلي أقصاها من الإسكندرية وحتي أسوان ، --وكان الموقف يتطور في القاهرة فقد بدأ ممدوح سالم إزاء حجم وكثافة المظاهرات وعنفها يشعر بالحاجة إلي تدخل الجيش – واتصل بالفريق محمد عبد الغني الجمسي وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة . ولكن الفريق الجمسي بدا رافضاً لفكرة اشتراك الجيش في قمع المظاهرات . ولقد قام بتذكير رئيس الوزراء بأنه طلب بعد حرب أكتوبر من الرئيس السادات وعدا بألا يستعمل الجيش علي الإطلاق في أية عمليات ضد جماهير الشعب مهما كانت الظروف . وقال وزير الحربية لرئيس الوزراء : "إنني اتفقت مع الرئيس علي أن حرب أكتوبر وضعت الجيش بالنسبة للشعب في موضع لائق وعزيز ، ولا ينبغي لهذه العلاقة أن تشوهها أي طوارئ سياسية . وقد وافقني الرئيس وأعطاني هذا الوعد" –وإزاء الحاح رئيس الوزراء

فقد تصور وزير الحربية أنه وجد لنفسه مخرجاً حين قال إنه علي أي حال لا يستطيع أن يحرك أية وحدات من القوات المسلحة إلي الشوارع إلا بأمر الرئيس بوصفه رئيسا للدولة وقائدا أعلي للقوات المسلحة . وجاءه الأمر بعد اتصال بين رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية ، ومع الأمر بالتدخل صدر قرار باعلان الأحكام العرفية وفرض حظر التجول وتكليف الجيش بمسؤولية السيطرة علي الموقف . – ––وبدأ الجيش يتحرك مسبوقا باعلانات متكررة في الإذاعة والتليفزيون بأن الرئيس قد أمر بإلغاء توصيات المجموعة الاقتصادية التي أدت إلي رفع الأسعار –)[٩٣]

- وانتهت أزمة يناير ١٩٧٧ ولكنها بالتأكيد قد تركت شرخاً كبيراً في علاقة السادات بالشعب
- هذا صحيح ، لقد فقد جزء كبير من شعبيته بسبب هذه الأزمة
- فماذا حدث بعد ذلك ؟
- أبرز ما حدث بعد ذلك هو ذهابه إلي فلسطين المحتلة وإلقاء خطاب في الكنيسيت الإسرائيلي
- بالتأكيد كانت زيارته مفاجئة وصادمة وخاصة بالنسبة للعرب ،

٣٧. مبادرة السلام مع إسرائيل

- يقول هيكل في كتابه عن هذه الزيارة ما يلي (––وجاء الموعد المحدد للرحلة المثيرة . أول رئيس عربي يضع قدمه في القدس المحتلة ، ثم يكون ذلك في وقفة عرفات . كان العالم كله مشدوداً بالانبهار ، وكان العالم العربي علي العكس مشدوهاً بالصدمة . حتي أن الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية وقتها ، ––– قال "يومها كنت ذاهباً لأغسل الكعبة الشريفة في وقفة عرفات ودخلت البيت العتيق . ولم أتعود في بيت الله أن أدعو علي أحد ، وإنما تعودت أن أدعو لكثيرين . وبالرغم مني في ذلك اليوم فقد وجدتني ابتهل إلي الله بأن تسقط الطائرة التي تقل السادات إلي القدس وتتحطم قبل أن يصل إليها ، وحتي لا يفضح المسلمين والعرب بذهابه هناك . ولقد راعني أن أدعو علي مسلم داخل الكعبة ، لكن الرجل لم يترك لي خياراً"––)[٩٤]
- فمتي كانت خطبة السادات التي أكد فيها استعداده للذهاب إلي الكنيست الإسرائيلي ؟
- هناك تحقيق صحفي عن مبادرة السلام في موقع بوابة الأهرام علي شبكة الانترنت سيساعدنا في معرفة ما حدث وقد جاء فيه ما يلي : (فاجأ الرئيس محمد أنور السادات الشعب المصري والوطن العربي والعالم، حين قال في خطابه أمام مجلس الشعب في ٩ نوفمبر ١٩٧٧ "ستُدهش إسرائيل حينما تسمعني الآن أقول أمامكم إني مستعد إلى الذهاب لبيتهم نفسه، إلى الكنيست الإسرائيلي ذاته".

---

[٩٣] نقلاً عن كتاب –خريف الغضب –محمد حسنين هيكل–مقتطفات مختصرة من صفحة ١٨٥ وما بعدها

[٩٤] خريف الغضب –محمد حسنين هيكل–صفحة ٢٠١

- **فماذا كان رد فعل قادة إسرائيل ؟**
- **رحّب رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك مناحيم بيجن والأمريكيون بإعلان السادات، وتحدد لزيارته يوم السبت الموافق ١٩ من نوفمبر ١٩٧٧.وبالرغم من إعلان بيجن سياسة حكومته حينها، وهي أن إسرائيل لا يمكن أن تعود إلى حدود عام ١٩٦٧، وأنها لن تعترف بالدولة الفلسطينية، ولن تقبل بإجراء اتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية، لم يتراجع الرئيس السادات عن القيام برحلته.وبالفعل في ١٩ نوفمبر ١٩٧٧، هبطت طائرة الرئيس السادات، في مطار بن جوريون في تل أبيب، في لحظة أنهت صفحة الحرب بين مصر وإسرائيل، إلى الآن، وزار السادات البرلمان الإسرائيلي، وألقى خطابًا أكد فيه أن السلام في الشرق الأوسط ممكن، لكنه بحاجة إلى زعماء شجعان. وفي استقبال عسكري حافل رحب قادة إسرائيل ورؤساء حكوماتها السابقين وزعماء طوائفها بالسادات وقابله الشعب الإسرائيلي بحفاوة شديدة.**
- **فما أهم ما جاء بالخطاب ؟**
- **قال : "السلام لنا جميعًا .. على الأرض العربية وفي إسرائيل.. وفي كل مكان من أرض العالم الكبير المعقد بصراعاته الدامية، المضطرب بتناقضاته الحادة، والمهدد بين الحين والآخر بالحروب المدمرة، تلك التي يصنعها الإنسان ليقضي بها على أخيه الإنسان، وفي النهاية، وبين أنقاض مابني الإنسان وبين أشلاء الضحايا من بني الإنسان فلا غالب ولا مغلوب، بل إن المغلوب الحقيقي دائما هو الإنسان". وقال " قد جئت إليكم اليوم على قدمين ثابتتين، لكي نبني حياة جديدة، لكي نقيم السلام وكلنا على هذه الأرض، أرض الله، كلنا مسلمون ومسيحيون ويهود.. نعبد الله ولا نشرك به أحدًا، وتعاليم الله ووصاياه هي حب وصدق وطهارة وسلام".. هكذا بدأ الرئيس الراحل محمد أنور السادات خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي.**
- **فهل اعترف السادات بدولة إسرائيل ؟**
- **كما جاء في خطابه أنه يعترف بوجود دولة إسرائيل كواقع، ولذلك فهو مستعدّ لعقد تسوية معها، لكنه لم يعترف بها كـ"دولة يهودية". وقال: "ولقد أعلنت أكثر من مرة، أن إسرائيل أصبحت حقيقة واقعة، اعترف بها العالم، وحملت القوَّتان العُظميان أمنها وحماية وجودها، ولما كنّا نريد السلام، فعلاً وحقًّا، فإننا نرحب بأن تعيشوا بيننا، في أمن وسلام، فعلاً وحقًّا". وبرغم الاعتراف المؤوّل بإسرائيل، كان ما طلبه الرئيس المصري أمام الإسرائيليين واضحًا وقاطعًا "هناك أرض عربية احتلتها، ولا تزال تحتلها، إسرائيل بالقوة المسلحة، ونحن نصرّ على تحقيق الانسحاب الكامل منها، بما فيها القدس العربية".**
- **فماذا كانت ردود الأفعال العربية ؟**
- **ولم تكن ردود الفعل العربية جميعها إيجابية على الزيارة، حيث قاطعت الدول العربية مصر، معلقة عضويتها في الجامعة العربية التي نقل مقرها الدائم من القاهرة إلى تونس العاصمة، بناء على قرار**

اتخذ في القمة العربية التي عقدت في بغداد، بدعوة من الرئيس العراقي أحمد حسن البكر، في نوفمبر ١٩٧٨. وقدّم وزير الخارجية المصري الراحل إسماعيل فهمي، استقالته بعد تأكده من زيارة السادات للقدس، وقال إنها "حطمت دور مصر تجاه الفلسطينيين، وعزلت مصر عربياً، كما عزلت السادات داخل بلاده". وكانت هناك بعض ردود الفعل العنيفة، إذ اندلعت المظاهرات المعارضة له فى بيروت والعديد من المدن اللبنانية، كما تم تفجير مكاتب الخطوط الجوية المصرية فى بيروت ودمشق وفقا لإحدى وثائق المخابرات الأمريكية التي تم الإفراج عنها. وجاء موقف السعودية رافضا أيضًا، إذ أصدر الملك خالد بياناً ينأى ببلاده من الزيارة وينتقدها؛ لأنها قسمت العرب، فيما وصف الصحف الغربية الزيارة بـ"المغامرة". ونتيجة لزيارة السادات للقدس، تم توقيع اتفاقية "كامب ديفيد" بين الرئيس الراحل أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلى "مناحيم بيجن " فى ١٧ سبتمبر عام ١٩٧٨.)[٩٥]

- **فما المعلومات المتوفرة عن اتفاقية كامب ديفيد باختصار ؟**
- (اتفاقية كامب ديفيد عبارة عن اتفاقية تم التوقيع عليها في 17 سبتمبر 1978 بين الرئيس المصري محمد أنور السادات ورئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن بعد ١٢ يوما من المفاوضات في منتجع كامب ديفيد الرئاسي في ولاية ميريلاند القريب من عاصمة الولايات المتحدة واشنطن .حيث كانت المفاوضات والتوقيع على الاتفاقية تحت إشراف الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر .ونتج عن هذه الاتفاقية حدوث تغييرات على سياسة العديد من الدول العربية تجاه مصر، وتم تعليق عضوية مصر في جامعة الدول العربية من عام 1979 إلى عام 1989 نتيجة التوقيع على هذه الاتفاقية ومن جهة أخرى حصل الزعيمان مناصفة على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٨ بعد الاتفاقية حسب ما جاء في مبرر المنح للجهود الحثيثة في تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط .وتوجد مطالب بالإفصاح عن تفاصيلها التي تبقى سرية حتى اليوم، كما أنّها لم تُعرض على البرلمان المصري.)[٩٦]

- **فما هي شروط اتفاقية كامب ديفيد ؟**
- (شروط اتفاقية كامب ديفيد إنهاء حالة الحرب بين مصر وإسرائيل، والبدء في تطبيع العلاقات بين البلدين . انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء المحتلة بعد حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م، مع تحديد عدد القوات المصرية الموجودة في سيناء، ونوعية السلاح المسموح حمله في هذه المنطقة . السماح للسفن الإسرائيلية بالعبور من خلال قناة السويس . اعتبار خليج العقبة ومضائق تيران ممرات دولية

---

[٩٥] نقلاً عن موقع بوابة الأهرام – مقال ريم مصطفي – رابط الموضوع http://gate.ahram.org.eg/News/1643582.aspx

[٩٦] نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا –رابط الموضوع علي شبكة الانترنت
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D9%83%D8%A7%D9%85%D8%A8_%D8%AF%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%AF

لتجنيبها الصراعات العسكرية. الدعوة إلى مباحثات بين مصر، وإسرائيل، والأردن، وممثلين عن الفلسطينيين للبحث في منح حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة)[٩٧].

- إذن فقد عادت سيناء إلي مصر
- نعم ولكن لم تصبح لمصر سيادة كاملة عليها
- وكيف ذلك ؟
- إن السيادة الكاملة للدولة علي أراضيها تعني أن تنشر قواتها في أي مكان وفي أي وقت ، أما السيادة المنقوصة فتجعلك مقيد بأعداد محددة من القوات وبتسليح محدد أيضاً
- أعتقد أن إسرائيل طلبت ذلك طبقاً لنظرية الحدود الآمنة التي تحرص علي تنفيذها ، بحيث تحتل جزء من أراضي دول الجوار ، حتي إذا نشبت أي حرب تكون في خارج حدودها الآمنة ، ويقع القتال لدي الدولة المجاورة لها ، وبالتالي عدم وجود قوات مصرية في سيناء بالكامل يؤدي إلي تحقيق هذه النظرية ، فالحرب إذا وقعت ستقع في سيناء علي أي حال أليس كذلك ؟
- هذا صحيح ، والأسوأ من ذلك هو عدم وجود قوات كافية لتتعامل مع أي تهديدات أخري غير إسرائيلية قد تتعرض لها سيناء
- أفهم ما تقصده ، فالجيش المصري والجيش الإسرائيلي قد تركوا فراغاً يمكن لطرف ثالث أن يحتله بسهولة لعدم وجود قوات كافية من أي جانب لتدافع عن سيناء
- إن أفضل وسيلة للدفاع عن سيناء هي التعمير والتنمية ، واحتواء أهلها وتمكينهم من الأرض التي يعيشون عليها ، فقد يشعر المواطن السيناوي بنوع من الجفاء بينه وبين وطنه ، لأسباب كثيرة منها إصرار الحكومات المتعاقبة علي الحلول الأمنية فقط في سيناء ، وعدم اللجوء إلي حلول أخري اقتصادية وسياسية واجتماعية لتنمية الولاء والانتماء لمصر كوطن لأهالي سيناء الذين قد يشعرون بأنهم غير مصريين فيتولد انعدام الثقة بينهم وبين الحكومة المصرية
- حسناً لقد تحدثنا بإيجاز عن أبرز الأحداث في عصر السادات ، كانفراده بالسلطة وحرب أكتوبر والثغرة والانفتاح الاقتصادي ومظاهرات يناير ١٩٧٧ ومبادرة السلام ، فماذا عن الفن في عصر السادات ؟
- لقد كان السادات نفسه فناناً ويحب التمثيل كما كان له خيال واسع ، وهناك مقال يوضح ذلك بموقع الأهرام علي شبكة المعلومات الدولية الانترنت
- فماذا ورد عن هذا الموضوع ؟

٩٧: رابط الموضوع علي الانترنت

https://mawdoo3.com/%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B7_%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%87%D8%AF%D8%A9_%D9%83%D8%A7%D9%85%D8%A8_%D8%AF%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%AF

٣٨. السادات والفن

- لقد ورد ما يلي : (-- وأنور السادات هو الوحيد من رجال مجلس قيادة الثورة الذى نجا من مصير الإبعاد لأنه كان الأهون شأناً والأقل خطورة. لكن من عجائب الأقدار أن السادات هو الذى قضى تماما على أفكار ومشروعات عبد الناصر حتى قال المصريون ساخرين : إنه يمشى على خطى عبد الناصر بأستيكة. وهذه أهم مشاكل الحكم فى العالم الثالث عندما يركن الحاكم إلى شخص ضعيف فيسلم له السلطة خوفا من ذكاء الأقوياء. لكن المفارقة أن الضعيف الذى كان ينحنى لتمثال الفرعون بعد موته.. كما فعل السادات عندما انحنى لتمثال عبد الناصر، سريعاً ما أصبح هو الفرعون الجديد. ولم يتأخر الوقت بالسادات حتى يصبح كذلك بعد أن منحه نصر أكتوبر القوة والمجد اللذين كان يبحث عنهما. فراح يتقمص دور الفرعون باقتدار.. وقال أنا وعبد الناصر آخر الفراعنة فى حكم مصر. وساعد السادات على ذلك موهبته الفنية المعروفة، كان يحب التمثيل حتى أنه شارك فى أحد الأفلام، كما كانت قدرته على التقليد والإضحاك هى جواز المرور لقلوب أصحابه، وتجلت قدرته التمثيلية عندما ظل يمثل دور الرجل الضعيف بجانب عبد الناصر لمدة ١٨ عاما حتى يحمى نفسه من مصير الظل الذى أعده عبد الناصر لأصحابه فى مجلس قيادة الثورة. وحتى الذين اسندوا للسادات دور البطولة خلفا لعبد الناصر، كانوا يظنون أنه ضعيف ويسهل السيطرة عليه، لكنه بمجرد أن جلس على الكرسى تخلص منهم جميعاً فى مايو ١٩٧١ وانفرد بالحكم تماماً. قدرات السادات التمثيلية البارعة، ساعدته على أن يقوم بأكبر عملية خداع لإسرائيل فى حرب أكتوبر ١٩٧٣. حتى أن جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل قالت أمام لجنة أجرنات التى حققت معها بعد النصر: إننى لم آخذ تصرفات السادات أبداً على محمل الجد، كان يقول الشىء ويفعل عكسه، كنت أقول هذا الرجل يجب أن يحاكمه شعبه على تصرفاته هذه، لكنه كان يخدعنا. بالفن والخيال الجامح، استطاع السادات أن يحكم مصر وأن ينتصر فى حرب أكتوبر وأن يقوم بزيارة إسرائيل، ويبرم معاهدة كامب ديفيد، لأنه لم يوجد هذا الخيال الذى يتصور أن يقوم رئيس مصر بزيارة إسرائيل، وإلقاء خطاب فى الكنيست. هنا لابد أن يتوقف العقل ليبرز الفنان الجامح أنور السادات وهو يقوم بأصعب أدواره فى السياسة والسينما والحياة. وهو ينزل مطار بن جوريون مبتسما يسلم على من كان يحاربهم بالأمس. ثم وهو يخطب فى الكنيست الإسرائيلى، فأى إنسان كان هذا الرجل ؟ هذه قدرات لا يقوم بها إلا فنان موهوب جامح الخيال لرجل عاش الحياة وعرف الفقر والحرمان حتى أصبح ضابطاً، ثم فصلوه وعرف السجن والتشرد، وعاد للجيش مرة أخرى. وصعد من

دور الكومبارس إلى دور البطولة فى حكم مصر، وكان فى الحالتين بارعاً وتلك عظمة الفن وعبقريته، فالفن يعصم الناس من الجنون والحكام من السقوط.)[٩٨]

- فماذا حدث للتيار الإسلامي في عهد السادات ؟

٣٩. السادات والتيار الإسلامي

- (-- تغيير آخر قدمه السادات عن عصر عبد الناصر كان الإنحناء أمام الصحوة الإسلامية. قلل السادات من القيود على الإخوان المسلمين، سامحا لهم بنشر مجلة شهرية "الدعوة" والتي ظهرت بشكل منتظم حتى سبتمبر ١٩٨١ رغم أنه لم يسمح بإعادة تأسيس الجماعة في ١٩٧١، تم إغلاق معسكرات الإعتقال التي كان يتم احتجاز الإسلاميين بها، وبدأ النظام تدريجيا في إطلاق سراح الإخوان المسلمين المعتقلين، إلا أن التنظيم نفسه ظل غير شرعي، آخر من ظل منهم خلف القضبان حصل على حريته في العفو العام في ١٩٧٥. اعتبر السادات الإسلاميين، بالأخص الجماعة الإسلامية، "ثقل موازن مفيد" لمعارضته الماركسية واليسارية، والمجموعات الطلابية كونها نشطة وذات صوت مسموع. من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٩ نمت الجماعة الإسلامية بمساعدة من نظام السادات من جماعة من الأقليات إلى كونها "في تحكم تام بالجامعات" فيما تم دفع التنظيمات اليسارية إلى الأرض

- فمتي تم تسميته بالرئيس المؤمن محمد أنور السادات ؟

- في نهاية السبعينات، بدأ بتسمية نفسه "الرئيس المؤمن" والتوقيع باسم "محمد أنور السادات". وأمر تليفزيون الدولة بقطع البرامج لعرض الأذان 5 مرات في اليوم وبزيادة البرامج الدينية. تحت حكمه، منع الحكام المحليون بيع الكحول إلا في الأماكن التي تقدمه للسياح الأجانب في أكثر من نصف محافظات مصر الـ٢٦ مع ذلك، تصادم الإسلاميون مع السادات الذي دعم حقوق المرأة وعارض الحجاب الإلزامي عارضوا بالأخص ما سموه "السلام المخزي مع اليهود" المعروف بمعاهدة كامب ديفيد مع إسرائيل. بحلول أواخر السبعينات انقلبت الحكومة على الإسلام السياسي. في يونيو ١٩٨١، بعد قتال طائفي عنيف بين المسلمين والأقباط في حي الزاوية الحمراء الفقير في القاهرة، تم حل الجماعة الإسلامية بواسطة الدولة وتدمير بنيتهم التحتية واعتقال قادتهم." وفقًا للمقابلات والمعلومات التي جمعها الصحفي لورانس رايت، كانت جماعة الجهاد الإسلامي المصرية المتطرفة تستدعي ضباط الجيش وتجمع الأسلحة، منتظرة اللحظة المناسبة لشن حملة "إسقاط كامل للنظام

---

[٩٨] نقلاً عن موقع الأهرام – رابط الموضوع علي الانترنت :
http://www.ahram.org.eg/News/202587/4/642063/%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%A1/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9.aspx

الحالي" في مصر، بقتل القادة الرئيسيين للدولة، والإستيلاء على المقرات المصيرية للمؤسسات النظامية، ونشر أخبار عن انقلاب إسلامي كانوا يأملون بأنه سيطلق العنان لانتفاضة شعبية ضد السلطة العلمانية في جميع أرجاء البلاد. في فبراير ١٩٨١، تم تحذير السلطات المصرية من خطة جماعة الجهاد عن طريق اعتقال جاسوس يحمل معلومات مصيرية. في سبتمبر، أمر السادات بالقبض على أكثر من ١٥٠٠ شخص، من بينهم العديد من أعضاء جماعة الجهاد، وأيضا بابا الكنيسة

- بابا الكنيسة شخصياً ؟
- نعم ، وغيره من رجال الدين الأقباط، ومثقفين وناشطين من جميع الإتجاهات الفكرية. تم منع كل الوسائل الصحفية غير الحكومية كذلك. فوت الاعتقال الجماعي خلية جهادية في الجيش بقيادة الملازم خالد الإسلامبولي والذي نجح في اغتيال أنور السادات في أكتوبر. وقد خلف السادات في منصبه نائب الرئيس حسني مبارك.) [٩٩]
- عفواً للمقاطعة ، ولكني لاحظت أنك بدأت تعتمد في سرد الأحداث علي المواقع الإلكترونية وليس علي المراجع المكتوبة والمنشورة ، وأنا مع احترامي لهذه المواقع لا أثق كثيرا بها ، فلماذا تستخدمها كمصادر ، وأنت تعلم أن هذه المواقع علي الانترنت تكون معرضة للاختراق أو تبديل الأحداث ولا يمكن الأعتماد عليها بنسبة ١٠٠% ؟

٤٠. المواقع والمراجع ، وسباق التتابع التاريخي

- هذا صحيح بالفعل فالمراجع التي أثق بها والمتوفرة بالنسبة لي عن هذه الفترة قليلة وقد تُكذِّب بعضها بعضاً
- ولكن علي ما أعتقد أن مراجع تلك الفترة من تاريخ مصر كثيرة جداً وخاصة المذكرات الشخصية بعد يوليو ١٩٥٢
- إن كثرة المراجع تعتبر أيضاً مشكلة في حد ذاتها خاصة إذا اختلفت الآراء وتعددت عن موضوع او حدث واحد ، والغريب أن هذه الفترة من تاريخ مصر لم أجد مؤرخ فيما أعرف قد دخل سباق التتابع التاريخي كما أسميه
- وماذا تقصد بهذا السباق ؟
- كي تفهم ما أقصده سأتلو عليك فقرة من الفصل الأخير من كتاب (دردشة تاريخية) وهو مكتوب باللغة العامية المصرية تسهيلاً وتشجيعاً للقراء ، حيث ورد به ما يلي : (– – – كان المؤرخ يقرأ كل ما

---

[٩٩] نقلا عن موسوعة ويكيبيديا – رابط الموضوع :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D9%85%D8%B5%D8%B1_%D8%AA%D8%AD%D8%AA_%D8%AD%D9%83%D9%85_%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA

كتبه المؤرخون من قبله ويعيد كتابته بأسلوب يتناسب مع عصره ثم يستكمل ويبني علي ما سبق كشاهد عيان لما يدور حوله ، فمثلاً عندما كتب المقريزي كتابه الشهير المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار قام أولاً بالاستفادة ممن سبقوه وجمع المعلومات التاريخية عن مصر ثم بدأ يصف ما رآه في عصره ، وكذلك فعل ابن تغري بردي وابن اياس الحنفي والجبرتي وغيرهم ولذلك نجد في كتاب كل منهم شهادة عن مجريات الأمور في عصر كل منهم وهي أدق معلومة في كتاب كل منهم ، بمعني أنه ينقل ما سبق ثم يكتب لمن سيأتي بعده ، وكأنه سباق تتابع متتالي حيث يستلم كل مؤرخ ممن سبقه "كتاب تاريخ مصر" ثم يضيف ما يخص عصره ثم يسلمه لمن بعده وهكذا في حلقات متتابعة ، فما رأيك عزيزي القارئ أن أفعل كما فعلوا واستكمل الحلقة التي تخص هذا العصر الذي أعيش فيه الآن ولكن هناك مشكلة كبري تواجهني كما واجهتهم ، وهي أن التاريخ تتضح معالمه مع مرور الوقت وتصبح أكثر دقة وتنجلي أمور كثيرة لم تكن مفهومة ، وخاصة عندما تنشر حقائق جديدة أو يكتب أحدهم مذكراته مثلاً أو يموت كل من له مصالح خاصة بحدث ما ، وبالتالي لن يضر أحد كشف هذا الحدث ، ولذلك يمكن القول باختصار شديد ومجازاً مع بعض التحفظات أن الحدث التاريخي كلما كان قديماً كلما كان دقيقاً وأقرب إلي الحقيقة ، أما كلما كان حديثاً فيحتاج إلي تدقيق أكثر وقد يشوبه بعض الغموض ، ولكن علي أي حال سأكتب كشاهد عيان كما كتب الجبرتي مثلاً ، فقد كتب العديد من الأحداث دون أن يدري الدوافع التي تحركها أو قد كان يعتقد دوافع أخري واتضح بعد ذلك خلاف بعض ما كتب ، ولكن مشكلتي حالياً أكبر وأعمق وأعقد من المشاكل التي واجهت المقريزي وابن تغري بردي وابن اياس الحنفي والجبرتي وغيرهم من عمالقة التأريخ في مصر ، بالرغم أنه تبدو الأمور حالياً ميسرة في الحصول علي المعلومات أكثر من أيامهم ، ولكن المصادر مختلفة ومتباينة ومتشبعة بالأغراض والنوايا التي قد تكون حسنة أو سيئة ، وبالتالي أعتقد أن مهمتي لن تكون سهلة ، فظروف كل عصر تختلف عن باقي العصور ، كما أن هناك فرق كبير جدا بين المثقف ومعايير ثقافته في العصور القديمة وبين المثقف ومعايير الثقافة الآن ، بل إن الجاهل نفسه أيام المقريزي أعتقد أنه جاهل بسيط أما الآن فهو جاهل مركب علي حد تعبير توفيق الحكيم عندما امتدح جهل حماره الشهير في كتابه حمار الحكيم ، فقد اعتبر أن الحمار جاهل بسيط أما بعض الناس فقد يكون جهلهم مركب ويصعب معه ما يسهل مع الحمار ، وأنا آسف جدا عزيزي القارئ الذي أجد راحة كبري في عدم وجوده ، كما ذكرت من قبل في مقدمة هذه الدردشة ، لأن الكتابة دون أن يقرأ أحد ما أكتب تعطيني حرية في ما أكتب ، بالتالي سأستعيد هذا الشعور مرة أخري حتي أستطيع أن استمر في الكتابة ، وبشكل عام يتم الاعتماد علي وصف المؤرخ للظواهر الموجودة في المجتمع الذي عاش فيه وعاصره أكثر من أي شئ آخر كتبه فأنت مثلاً عندما تقرأ لأحد المؤرخين القدماء ستستمتع بقراءة وصفه للمجتمع أكثر من سرده للأحداث التاريخية نفسها وأعتقد أنني إذا كتبت عن أي ظاهرة موجودة كشاهد عيان للمجتمع ستكون

هذه محاولة لإضافة حلقة لكتب التاريخ المصري حتي إذا كانت الأحداث التي أذكرها غير مؤكدة بحكم تعدد وتضارب المصادر ، مع العلم أنني سأكتب الأحداث إن شاء الله متحرياً الدقة إلي أبعد الحدود ولكن سيكون تركيزي علي وصف المجتمع أكثر من تركيزي علي سرد الأحداث ، فالأحداث سوف تكتشف في يوم من الأيام وبطريقة أو بأخري ولكن قد يكون وصف ظاهرة موجودة في المجتمع مفسراً للعديد من الأحداث فطبيعة المجتمع هي التي تسوقه إلي التصرف في كل حدث طبقاً لرؤيته وفكره ومبادئه ، وقد يدمر المجتمع نفسه بنفسه عند التعرض لظروف معينة ، وقد لا تؤثر نفس هذه الظروف علي مجتمع آخر ، المهم الموضوع مش مستاهل نتكلم فيه أكثر من كده ، وقد اتفقنا أن احتمال أن يقرأ أحد هذا الكلام احتمال ضعيف جدا وليس هناك مبرر لأن أبرر ما أقوم به أثناء تناولي للتاريخ أو أن اضطر لتوضيح رؤيتي له ، فأنت حر عزيزي القارئ في أن تقرأ أو أن تنصرف عن القراءة هذا بفرض أنك لازلت تقرأ حتي الآن ، فالعديد من الناس يفضلون مشاهدة فيديو للحدث أو الخبر مثلاً بالصوت والصورة ويطلب منك رابط علي شبكة المعلومات الإنترنت كي يصدق هذا الحدث أو الخبر ، وعلي فكرة هذه إحدي ظواهر المجتمع الذي أعيش فيه والتي سوف أذكرها إن شاء الله ، وهذا علي سبيل المثال ، ولا يهم معظم الناس قراءة الموضوع بل يهمهم مشاهدته ، بل حتي لا يمل من المشاهدة لابد أن تذكر له التوقيت المحدد الذي ستبدو عنده اللحظة المقصودة بالفيديو ، وبالتالي أنا مطمئن تماماً أن ما أكتبه الآن لن يقرأه أحد أو علي الأقل لن يكمل القراءة للآخر ، وبالتالي سأكتب براحتي علي الآخر ، لأنني سأكون أكثر حرية وكما ذكرت من قبل في مقدمة هذه الدردشة أنك ستجد متعة في عدم القراءة وأنا سأجد متعة في الكتابة ، المهم كفاية كده علشان الواحد اتكلم زيادة عن اللزوم في الموضوع ده وتعالي نبدأ ، وقبل أن أقوم برصد أي ظاهرة موجودة في المجتمع أو أن أذكر الأحداث التي تدور فيه والتي ستكون بمثابة رسالة إلي المستقبل إن شاء الله ، فسوف أتخيل مجرد تخيل أن هناك باحث في التاريخ سوف يقرأ كل ما يقع تحت يديه من كتابات قديمة ليحاول معرفة ما حدث ، وهذا الباحث سوف يصل بطريقة أو بأخري لهذه الدردشة التاريخية ، وستكون رسالة عبر الزمن ، وسأتخيل أيضاً أن هذا الباحث سيعثر علي ما أكتبه الآن بعد حوالي خمسمائة سنة وهو الزمن الذي سيعيش فيه هذا الباحث ، وأن لدي هذا الباحث العديد من وسائل المعرفة التي لا نعرفها نحن الآن ، ولكن رغم كل ما سيكون لدي هذا الباحث من إمكانيات هائلة والله أعلم ، فسوف يكون في أمس الحاجة لمعرفة التاريخ ، وسوف يحتاج لكل حلقة من حلقات هذا التاريخ ، وسيشترك كل المؤرخين في توضيح هذا التاريخ لهذا الباحث ، وكل مؤرخ قد كتب حلقة في هذا التاريخ تمثل العصر الذي عاش فيه كما ذكرت ، من أول المؤرخ هيرودوت ، ومانيتون إلي أن نصل إلي ابن عبد الحكم ، والمقريزي وابن تغري بردي وابن اياس الحنفي والجبرتي وابن ابي السرور البكري وعبد الرحمن الرافعي وجمال بدوي وسليم حسن وأحمد فخري وجمال الدين الشيال وعبد المنعم ماجد مع الاحتفاظ بالألقاب ،

وطبعا هناك العديد والعديد من عمالقة التأريخ لم أذكرهم ولكنني كتبت الأسماء التي جاءت في ذهني للتو دون أي مفاضلة أو قصد لأي تمييز بينهم ، ولكن يبقي الفصل الأخير في كل كتاب كتبه هؤلاء هو الأفضل ، لأنه الفصل الذي عاشه كل منهم كشاهد عيان ، فما سبقه من فصول مجرد نقل عن المؤرخين السابقين ، أما الفصول الأخيرة من كل كتاب تاريخ فهي فترة عاشها المؤرخ وشاهدها وتفاعل معها ، وبالرغم من صدق المشاعر فإن معلومات المؤرخ عن الفترة التي عاش فيها بالذات أقل دقة مما سبق كما ذكرت لأن المعلومات التاريخية تزداد دقة مع القدم ويصعب الوثوق بها كلما كانت حديثة ، ولكن يبقي أهم ما يكتبه كل مؤرخ هو وصفه للمجتمع الذي يعيش فيه بصدق وتجرد ، فقد نعرف الأحداث من مصادر عديدة مع مرور الزمن ولكن وصف المجتمع وظواهره يبقي أثمن ما تركه المؤرخ من تراث ، كفاية كده وندخل في الموضوع ، للمرة الثانية ، أرجو أن تتحملني أيها الباحث ، وسوف تتحملني علي أي حال إذا كنت في حاجة لمعرفة هذا الموضوع ولديك دافع لذلك ، فالدوافع يا عزيزي هي التي تحرك البشر ، ولكن هل سيهتم أحد في زمانك بالتاريخ ، ففي زماني لا يهتم به إلي القليل من الناس ، وبفرض أنك مهتم بالتاريخ ، فهل هذه الدردشة هي التي تصلح لذلك ، أم أنها المصدر الوحيد الذي تم العثور عليه في زمانك واختفت كل كتب التاريخ لأسباب غامضة ولم يتبق إلا هذه الدردشة ، إذا تخيلت أنا هذا الافتراض فسوف يكون شئ مثير جدا بل إنه مسئولية كبيرة أيضا ، كفاية كده للمرة الثالثة ونبدأ لأنك أكيد أصابك ملل وقرف شديد وجعلتك تكره التاريخ ، علي العموم ياسيدي أنا ظاهرة في المجتمع يمكنك دراستها بالمرة ،،،،،،)[١٠٠]

- وهل بالفعل تم استكمال الكتاب وتم وصفت المجتمع كشاهد عيان ؟
- إلي حد ما ولكني لم أكن متحمساً لاستكمال قراءة الكتاب لأنه مكتوب باللغة العامية ، في الوقت الذي تتعرض فيه اللغة العربية الفصحي للكثير من المؤامرات ، فكيف أشارك في العداء للفصحي
- علي أي حال لقد فهمت ما تعنيه بسباق التتابع التاريخي ، فما رأيك أن ندخل هذا السباق معاً ،
- كيف ؟
- أن نسجل كل ما قلناه في حوارنا ، والذي جمعناه من الكتب والمراجع والمواقع الالكترونية ونقدمه في كتاب شامل لتاريخ مصر بالكامل ، ولكن هل من الممكن أن تذكر لي أشهر المؤرخين الذين شاركوا في كتابة تاريخ مصر

---

[١٠٠] نقلاً عن كتاب –دردشة تاريخية–ملخص تاريخ مصر بالكامل –محمد عرموش–مقتطفات من الفصل الأخير

٤١. هؤلاء شاركوا في كتابة تاريخ مصر

- لا مانع من عرض بيان لأشهر المؤرخين الذين شاركوا في كتابة تاريخ مصر ، علي أن نعود لسرد الأحداث التاريخية ، لنأخذ مكاننا بينهم ونضيف فصل جديد في سلسلة تاريخ مصر
- كلي آذان صاغية كالعادة
- حسناً إليك أبرز من شارك في كتابة تاريخ مصر منذ العصر الفرعوني إلي العصر الحديث : (١)إيبر وير : كاتب بردية إيبوير المحفوظة في المتحف الوطني الهولندي للآثار في ليدن، بعد أن تم شراؤها من "جيوفاني أنستاسي" القنصل السويدي في مصر في عام ١٨٢٨. البردية يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد. تصف البردية معاناة مصر من الكوارث الطبيعية وحالة من الفوضى، جعلت الأمور تنقلب رأسًا على عقب ،،،،،،،، (٢)هيرودوت : أو هيرودوتس باليونانية، باللاتينية : Herodotusكان مؤرخا إغريقيا يونانياً آسيوياً عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (حوالي ٤٨٤ ق.م - 425ق.م). اشتهر بالأوصاف التي كتبها لأماكن عدّة زارها حول العالم المعروف آنذاك ومن بينها مصر التي قال عنها أنها هبة النيل ،،،،،،،(٣)مانيتون : مؤرخ مصري من مدينة سمنود، محافظة الغربية؛ كان كاهناً في عهد الملك بطليموس الثاني" حوالي ٢٨٠ .ق.م" الذي كلفه بكتابة تاريخ مصر القديمة. أخذ مانيتون هذه المهمة على عاتقه واعتمد في كتاباته على الوثائق التي خلفتها الحضارة المصرية والتي كانت تضمها دور حفظ الوثائق بالمعابد بالإضافة إلى كل ما وجده في متناول يديه من وثائق الإدارات الحكومية وغيرها. فقدت النسخة الأصلية من تاريخ مانيتون أثناء حريق مكتبة الإسكندرية، ولم يصل من هذا التاريخ إلا مقتطفات نقلها بعض المؤرخين، ومنهم الإفريقي جوليوس الذي نقل في مؤلفه بعض أسماء الملوك التي كانت مدونة في تاريخ مانيتون الأصلي ،،،،،،،(٤)يوليوس الأفريقي : يوليوس افريكانوس (Julius Africanus) لاهوتي ومؤرخ مسيحي عاش في الفترة من ١٦٠ إلى ٢٤٠م . تقريبا ، .تتلمذ علي يد هيرقلس (Heraclas) في مدرسة اسكندرية اللاهوتية بين عام ٢٢٨ - 232 ، وكان هيرقلس تلميذا لأوريجانوس وتولي ادارة مدرسة اسكندرية بعد أوريجانوس ،،،،،،(٥)ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم مؤرخ من أهل العلم بالحديث .مصري المولد والوفاة 187هـ 257-هـ صنف عبد الرحمن في التاريخ واهتم بتاريخ مصر حيث ألف كتابًا بعنوان فتوح مصر وأخبارها وهو أول ما ألف في التاريخ الإسلامي لمصر وتحدث فيه عن تاريخ مصر قبل الفتح، ثم عن فتح مصر وأخبارها وذكر قضاتها منذ دخول جيوش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص وحتى عام 264هـ. ،،،،،،(٦) الكندي : أبو عمر الكندي هو محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف بن نصير أبو عمر التجيبي الكندي نسبة إلى تجيب وهم من بطون قبيلة كندة المشهورة. ولد في مصر في 10 ذو الحجة سنة ٢٨٣ هجرية الموافق 17 يناير 897 م وتوفي بها في 3 رمضان سنة ٣٥٠ هجرية /

15أكتوبر 961 م. خلف الكندي اثارا وكتبا متعددة ضاع معظمها ولكن تبقى منها كاملا كتابان هما "تسمية ولاة مصر" وأحيانا يسمى "امراء مصر حروبهم والأحداث التي وقعت في عصر كل منهم بدأ بعمرو بن العاص وصولا إلى محمد بن طغج الاخشيدي حيث تنتهي الرواية بوفاته في ذي الحجة ٣٣٤ هجرية ويلي ذلك تتمة اضافها مؤرخ اخر من بعده تشمل باقي الولاة حتى دخول الفاطميين مصر.

،،،،،،،،،(٧) ساويرس بن المقفع : (915- 987) كان أسقف قبطى مصرى , (أسقف الأشمونين)هرموبوليس فى الصعيد .، و كان كاتب و مؤرخ. ومن أعماله مصباح الفكر – تاريخ بطاركة كنيسة الإسكندرية القبطية .....(٨) ابن زولاق : أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق الليثي 306-387 هـ / 919 - 997م مولاهم المصري، كان فاضلا في التاريخ، وله فيه مصنف جيد، وله كتاب في خطط مصر استقصى فيه، وكتاب "أخبار قضاة مصر" وكان جده الحسن بن علي من العلماء المشاهير.كانت وفاته يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة. .....(٩) ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي 555-630 هـ المعروف بـ ابن الأثير الجزري، مؤرخ إسلامي كبير، عاصر دولة صلاح الدين الأيوبي، ورصد أحداثها ويعد كتابه الكامل في التاريخ مرجعا لتلك الفترة من التاريخ الإسلامي .....(١٠) ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بَطُّوطَة ولد في 24 فبراير 1377 - 1304 م بطنجة 779703 - هـ هو رحالة ومؤرخ وقاض وفقيه مغربي لقب بأمير الرحالين المسلمين .خرج من طنجة سنة 725 هـ فطاف بلاد المغرب ومصر والسودان والشام والحجاز وتهامة والعراق وفارس واليمن وعمان والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين الجاوة وبلاد التتار وأواسط أفريقيا .وإتصل بكثير من الملوك والأمراء فمدحهم – وكان ينظم الشعر – واستعان بهباتهم على أسفاره. عاد إلى المغرب الأقصى، فانقطع إلى السلطان أبي عنان (من ملوك بني مرين) فأقام في بلاده. وأملى أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس سنة 756 هـ وسماها تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار .ترجمت إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية، ونشرت بها، وترجم فصول منها إلى الألمانية نشرت أيضا. كان يحسن التركية والفارسية .واستغرقت رحلته ٢٧ سنة 13521325-م ومات في مراكش سنة 779 هـ1377/م حيث يوجد ضريحه بالمدينة القديمة. تلقبه جامعة كامبريدج في كتبها وأطالسها بأمير الرحالة المسلمين الوطنيين.....(١١)ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي 14061332 - م مؤرخ من شمال أفريقيا، تونسي المولد أندلسي الأصل، كما عاش بعد تخرجه من جامعة الزيتونة في مختلف مدن شمال أفريقيا، حيث رحل إلى بسكرة وغرناطة وبجاية وتلمسان، كما تَوَجَّهَ إلى مصر، حيث أكرمه سلطانها الظاهر برقوق، ووَلِيَ فيها قضاء المالكية، وظلَّ بها ما يناهز ربع قرن (٧٨٤–٨٠٨هـ)، حيث تُوُفِّيَ عام ١٤٠٦ عن عمر بلغ ستة وسبعين عامًا ودُفِنَ قرب باب النصر بشمال القاهرة تاركا تراثا ما

زال تأثيره ممتدا حتى اليوم ويعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الحديث واب للتاريخ والاقتصاد.....(١٢) المقريزي : شيخ المؤرخين المصريين " أحمد بن علي المقريزي " المعروف باسم " تقي الدين المقريزي " ولد وتوفي في القاهرة 764هـ. 845 هـ – (1364م1442 - م) ممن اهتموا بالتأريخ بكل نواحيه. ترك عدداً من الكتابات التاريخية الفائقة الأهمية مثل: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف باسم خطط المقريزي أو الخطط المقريزية.....(١٣)ابن تغري بردي : أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري ولد بالقاهرة سنة 813 هـ1410 / م - توفى بالقاهرة سنة 874 هـ1470 / م وتغري بردي محرفة من تنكري يردي، ويردي بالتركية تعني عطا الله .(مؤرخ مصري كان أبوه من كبار أمراء المماليك في عهد السلطان الظاهر سيف الدين برقوق وابنه الناصر فرج بن برقوق .تتلمذ علمياً ودينياً على أيدي كبار مشايخ عصره أمثال زوج أخته قاضي القضاة جلال الدين البلقيني، وابن حجر العسقلاني، وبدر الدين العيني، وابن ظهيرة وابن عربشاه. ثم لازم مجلس شيخ المؤرخين تقي الدين المقريزي فتعلم منه حب التاريخ والتأريخ. وبذلك انتمى ابن تغري إلى طبقة الأمراء وأرباب الدولة وتتلمذ على أيدي العلماء واهل العمائم. .....(١٤)ابن اياس الحنفي : زين العابدين محمد بن أحمد المعروف بـ بن إياس الحنفى ويكنى بـ " أبو البركات هو مؤرخ مصري ولد في القاهرة سنة ١٤٤٨ وتوفي بها سنة ١٥٢٣ يعد من أشهر وأهم المؤرخين الذين أرخوا للعصر المملوكي ولاسيما في الفترة الأخيرة منه يعد كتابه " بدائع الزهور في وقائع الدهور " (٥ أجزاء في ٦ مجلدات) أهم مؤلفاته وأرخ فيه لتاريخ مصر الضخم من بداية التاريخ لغاية سنة ١٥٢٢. .....(١٥)ابن ابي السرور البكري : شمس الدين محمد بن محمد بن أبي السرور البكري الصديقي مؤرخ مسلم من أعيان القرن الحادي عشر الهجري. ولد في القاهرة سنة ١٠٠٥هـ، وتوفي بها سنة ١٠٦٠هـ، وكان عميد الأسرة البكرية في وقته، كما كان وثيق الصلة بالولاة العثمانيين. .....(١٦)الجبرتي : عبد الرحمن بن حسن برهان الدين الجبرتي ولد في القاهرة عام - 1756 وتوفي في القاهرة عام1825 .وهو مؤرخ مصري عاصر الحملة الفرنسية على مصر ووصف تلك الفترة بالتفصيل في كتابه» عجائب الآثار في التراجم والأخبار «والمعروف اختصاراً بـ«تاريخ الجبرتي «والذي يعد مرجعاً أساسياً لتلك الفترة الهامة من الحملة الفرنسية .قدم أبو جده من قرية جبرت - والّتي تقع الآن في أريتريا - إلى القاهرة للدراسة في الأزهر، واستقر بها. .....(١٧)علي باشا مبارك :ولد بالدقهليه عام 1823 – وتوفي بالقاهرة في 14 نوفمبر 1893 ولقب بـ"ابو التعليم" وكان مؤرخ و تربوى مصرى وتلقي العلم فى القاهرة وفرنسا .وهو من اعمدة النهضه المصريه الحديثه. وبعد عودته من فرنسا تدرج في المناصب حتي أصبح رئيس ديوان الاشغال و المدارس، فبذل جهد كبير فى تجميل القاهره و تطوير التعليم و توسيعه. انشأ "الكتبخانه الخديويه" (التي أصبح اسمها دار الكتب المصريه ودار الكتب و الوثائق

القوميه فيما بعد)، و دار العلوم. ألف كتاب مهم من عشرين مجلد عنوانه "الخطط التوفيقيه الجديده لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة "علي غرار خطط المقريزى.....(١٨)عبد الرحمن الرافعي : عبد الرحمن الرافعي (8فبراير 1889 م 3 - ديسمبر 1966 م) هو مؤرخ مصري، عني بدراسة أدوار الحركة القومية في تاريخ مصر الحديث. من أشهر أعماله يؤرخ فيها منذ أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر حتى خمسينياته. تخرج الرافعي من مدرسة الحقوق الخديوية سنة1908 م. ومن أشهر مؤلفاته تاريخ الحركة الوطنية وتطور نظام الحكم في مصر-. عصر محمد علي – عصر إسماعيل-.. الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي .....(١٩)سليم حسن :يعد الدكتور سليم حسن - 1893 1961العالم الأثري الكبير عميد الأثريين المصريين. ومن أشهر مؤلفاته: موسوعة مصر القديمة – جغرافية مصر القديمة-.الأدب المصري القديم أو أدب الفراعنة ، وفي عام1929 م بدأ سليم حسن أعمال التنقيب الأثرية في منطقة الهرم لحساب جامعة القاهرة لتكون المرة الأولى التي تقوم فيها هيئة علمية منظمة أعمال التنقيب بأيدي مصرية، وكان من أهم الأكتشافات التي نتجت عن أعمال التنقيب مقبرة رع ور وهى مقبرة كبيرة وضخمة وجد بها العديد من الآثار. واستمر سليم حسن في أعمال التنقيب في منطقة أهرامات الجيزة وسقارة حتى عام1939 م اكتشف خلال تلك الفترة حوالي مائتي مقبرة أهمها مقبرة الملكة (خنت كاوس) من الأسرة الخامسة ومقابر أولاد الملك خفرع، بالإضافة إلى مئات القطع الأثرية والتماثيل ومراكب الشمس الحجرية للملكين خوفو وخفرع. .....(٢٠)أحمد فخري :أحمد فخري(23مايو 1973 - 1905) لقب بكبير وشيخ الأثريين. كما لقب أيضا براهب الصحراء. ومن أشهر مؤلفاته : الأهرامات المصرية – مصر الفرعونية – الواحات البحرية – واحة سيوة – دراسات في تاريخ الشرق القديم – بين آثار العالم العربي – اليمن ماضيها وحاضرها – رحلة أثرية إلى اليمن ، كما أن له عدة اكتشافات أثرية منها معابد عين المفتلة ، كما اكتشف مقبرة هضبة السوبي واكتشافات أثرية أخري.....(٢١)عبد المنعم ماجد :المؤرخ المصري الأستاذ الدكتورعبد المنعم ماجد 1921). 1999 م، أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب . جامعة عين شمس، كانت حياته حافلة بالتأليف في مختلف مراحل تاريخ المسلمين خاصة خلال مرحلة العصور الوسطى.. ولد الأستاذ الدكتور عبد المنعم ماجد في مدينة الإسكندرية عام ١٩٢١ م، وتدرج في مراحل التعليم المختلفة ثم أوفد في بعثة علمية فحصل على دكتوراه الدولة (Doctorat d'Etat) في التاريخ الإسلامي من جامعة باريس (La Sorbonne) بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٥١، وعاد إلى مصر ليعين بقسم التاريخ بكلية الآداب . جامعة عين شمس، وتدرج في وظائف هيئة التدريس إلى أن حصل على الأستاذية في عام ١٩٦٧ م، ثم صار رئيساً لقسم التاريخ منذ عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٧٨ م، وعمل أستاذاً متفرغاً بالقسم نفسه منذ عام ١٩٨١ إلى عام ١٩٩٩ م. ومن أشهر مؤلفاته نظم الفاطميين ورسومهم في مصر – مقدمة لدراسة التاريخ

الإسلامي، وتعريف بمصادر التاريخ الإسلامي ومنهاجه الحديث، – السجلات المستنصرية – الناصر صلاح الدين الأيوبي– نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر– العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى – طومان باي ـ آخر سلاطين المماليك في مصر، دراسة الأسباب التي أنهت حكم دولة سلاطين المماليك، – التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر، دراسة تحليلية للازدهار والانهيار.....(٣٢)جمال الدين الشيال :الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال مؤرخ مصري وأستاذ التاريخ الإسلامى ولد بدمياط في 27 يونيو سنة1911 م .حصل على الدكتوراه في التاريخ من كلية الآداب , جامعة الأسكندرية سنة1947 م .عمل ملحقا ثقافيا بسفارة مصر وتدرج في العديد من المناصب، وحصل على العديد من الجوائز والأوسمة، وكان عضوًا في الكثير من الجمعيات واللجان العلمية، توفي الدكتور جمال الدين الشيال في 2 نوفمبر عام 1967 في مدينة الإسكندرية بعد حياة علمية حافلة في التأليف والترجمة. من أشهر مؤلفاته : تاريخ الأسكندرية – تاريخ دمياط – قصة الكفاح بين العرب والاستعمار– رفاعة الطهطاوي – تاريخ مصر الإسلامية، .....(٣٣)جمال حمدان :ولد في ٤ فبراير ١٩٢٨ بالقليوبية وتوفي في ١٧ أبريل سنة ١٩٩٣ بالقاهرة أحد أعلام الجغرافيا المصريين وكان يمتلك قدرة ثاقبة على استشراف المستقبل متسلحا في ذلك بفهم عميق لحقائق التاريخ ووعي متميز بوقائع الحاضر،.وقد ألف جمال حمدان ٢٩ كتاب و٧٩ بحث ومقالة، أشهرها كتاب شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان،.....(٣٤)محمد عبد الله عنان : 7 يوليو ١٨٩٨ ـ ٢٠ يناير ١٩٨٦ مؤرخ مصري بارز، اشتهر بوجه خاص بأبحاثه ومؤلفاته وتحقيقاته في مجال الدراسات الأندلسية. .....(٣٥)يونان لبيب رزق : ولد يوم 27 اكتوبر ,1933 و مات يوم 15 يناير . 2008 كان مؤرخ وأستاذ للتاريخ الحديث فى جامعة عين شمس وكان رئيساً لمركز الدراسات التاريخية بالأهرام، وعضو للمجلس الاعلى للثقافة والمجلس الاعلى للصحافة وكان متخصص فى التاريخ المصرى المعاصر والتاريخ العربى. سمته الصحافة المصرية والمؤرخين باسم "ذاكرة مصر." .....(٣٦)جمال بدوي :كاتب ومؤرخ مصري واسمه الكامل هو (محمد جمال الدين إسماعيل بدوي)، ولقد ولد في مدينة بسيون في محافظة الغربية يوم 12 فبراير 1934 ودرس الأدب، كما أنه كتب دراساتًا تاريخية بالإضافة إلى تقديمه أكثر من برنامج تاريخي بالتلفزيون المصري، هذا إلى جانب عمله الصحفي. ويعد جمال بدوى من أشهر المؤرخين في العصر الحديث.. أصدر بدوى حوالي عشرين كتابا في الفكر والتاريخ، منها "في محراب الفكر"، و"محمد على وأولاده" و"مسرور والسياف.."مسلمون وأقباط من المهد إلى المجد و"حدث في مصر"، و"معارك صحفية"، و"المماليك على عرش فرعون"، و"حكايات مصرية"، و"أنا المصري"، و"من عيون التراث". وقد توفي يوم ٣١ ديسمبر سنة ٢٠٠٧

- **كل هؤلاء قد شاركوا في كتابة تاريخ مصر ، فماذا عن المستشرقين والرحالة الأجانب والعلماء الذين اهتموا بمصر ؟**

٤٢. بعض عشاق الحضارة المصرية

- **إليك بعض عشاق الحضارة المصرية : .....(١)شامبليون : جون فرانسوا شامبليون بالفرنسية :** Jean-François Champollion 23 **ديسمبر** 4 - 1790 **مارس**1832 **، العالم الفرنسي الذي فك رموز اللغة المصرية القديمة بعد استعانته بحجر رشيد الذي كان قد اكتشف أثناء الحملة الفرنسية على مصر، فقد نقش على الحجر نص بلغتين وثلاث كتابات: المصرية القديمة ومكتوبة بالهيروغليفية والتي تعني الكتابة المقدسة، لإنها كانت مخصصة للكتابة داخل المعابد، والديموطيقية وتعني الخط أو الكتابة الشعبية، واللغة اليونانية بالأبجدية اليونانية، ومن خلال المقارنة بينهم نجح في فك طلاسم الكتابة الهيروغليفية. في حقيقة الأمر لم يتمكن شامبليون من الالتحاق بالمدرسة في صغره، فتلقى دروسا خاصة في اليونانية واللاتينية، ويقال أنه حين بلغ التاسعة من عمره كان يستطيع قراءة أعمال هوميروس وفرجليوس. انتقل شامبليون إلى جرينوبل للالتحاق بالمدرسة الثانوية، وهناك اتصل بفورييه، والذي كان سكرتيرا للبعثة العلمية التي رافقت حملة نابليون بونابرت، وكان لفورييه دورا أساسيا في دفع الصبي شامبليون لدراسة علم المصريات، وذلك من خلال اطلاعه على مجموعته الخاصة من المقتنيات الأثرية . ظهر نبوغ شامبليون مبكرا جدا، فقبل أن يبلغ السابعة عشرة كان قد قدم بحثا عن الأصل القبطي لأسماء الأماكن المصرية في أعمال المؤلفين اليونان واللاتين، كما قضى ثلاث سنوات في دراسة اللغات الشرقية والقبطية على يد كبار علماء ذلك العصر، وأبدى موهبة لغوية نادرة، ثم رجع إلى جرنوبل مرة أخرى لتدريس التاريخ، ثم سافر إلى باريس ليعمل كأول أمين للمجموعة المصرية في متحف اللوفر، كما شغل وظيفة أستاذ كرسي الآثار المصرية في الكوليج دي فرانس، كما وضع شامبليون معجما في اللغة القبطية،وتوفي وهو في شرخ الشباب بعد أن ترك إنجازا علميا حافلا وشامخا أيضا.**

.....(٢)ماريت : أوجوست ماريت أوجوست فردينان فرانسوا ماريت Auguste - Ferdinand François Mariette) 11**فبراير** 19 — 1821 **يناير** 1881 **.مؤسس المتحف المصري في القاهرة عالم من علماء المصريات كان له الفضل الكبير في الاحتفاظ بآثار مصر، وعرف فيما بعد بمارييت باشا. جاء المسيو مارييت مصر سنة**1850 **، موفداً من قبل الحكومة الفرنسية للبحث عن بعض الآثار والمخطوطات، فعكف على التنقيب عن آثار سقارة، وأجرى حفائر عظيمة حتى كشف مدفن العجول السرابيوم ، وكان يعمل في التنقيب منفرداً، دون أن تكون له بالحكومة صلة رسميه، وقد نقل إلى فرنسا كثيراً مما عثر علية من العاديات واللوحات الأثرية، وظل يعمل على هذا النحو حتى جعله سعيد باشا سنة** 1858 **مأموراً لأعمال العاديات بمصر، وكان ذلك بسعي المسيو فردينان دليسبس صديق سعيد**

الحميم، وقد بذل ماريت جهوداً في التنقيب عن العاديات والآثار ونقلت إلى مخازن أعدت لها ببولاق. ولما مات سعيد لقي ماريت من إسماعيل تعضيداً كبيراً، فأمره الخديوي بإصلاح مخازن بولاق وتوسيعها، وأفتتحها في حفلة رسميه حافلة يوم 18 أكتوبر 1863 ، وظلت دار العاديات في تقدم مستمر بفضل مثابرة ماريت ومؤازرة إسماعيل اياه طوال مدة حكمة. .....(٣)ماسبيرو: جاستون كاميل شارل ماسبيرو Gaston Maspero عالم فرنسي من أشهر علماء المصريات ان ماسبيرو يجيد اللغة العربية ولم يكن بعد قد زار مصر حتى جاءته الفرصة عندما مرض ماريت مدير مصلحة الآثار المصرية التي قام بتأسيسها – جاء ماسبيرو إلى مصر في 5 يناير من عام1881 م وكان ذلك قبل وفاة ماريت بثلاثة عشر يوما، وتولى منصب مدير مصلحة الآثار المصرية وأمين المتحف المصري للآثار ببولاق وكان عمره حينها الرابعة والثلاثين. أكمل ماسبيرو الحفريات التي كان يقوم بها ماريت في سقارة ووسع من نطاق البحث، وكان مهتما بشكل خاص بالمقابر التي تحتوى على نصوص فرعونية مهمة تثرى اللغة الهيروغليفية وقد عثر على ٤٠٠٠ شطر قام بتصويرها وطباعتها. قام ماسبيرو بإنشاء المعهد الفرنسي للآثار في القاهرة وكان أول مدير لهذا المعهد الذي لم يقتصر على الآثار الفرعونية بل أمتد لدراسة جميع الآثار المصرية سواء الإسلامية أو القبطية. واصل ماسبيرو حفائر ماريت في معبدى إدفو وأبيدوس، كما أستكمال أعمال ماريت في أزالة الرمال عن أبو الهول بالجيزة حيث أزال عنه أكثر من ٢٠ مترا من الرمال محاولا إيجاد مقابر تحتها ولكن لم يجد ولكن حديثا عثر على عدد من المقابر في أماكن الحفر التي كان ينقب فيها ماسبيرو، وقام بإعادة ترتيب المتحف المصري ببولاق ونقل محتوياته إلى متحف القاهرة الحالى، كما اكتشفت في عهده خبيئة بالكرنك تحتوى على مئات التماثيل المنتمية لعصور مختلفة ونشر دراسات أثرية عديدة .....(٤)ستانلي لينبول : ولد المؤرخ والرحالة البريطاني ستانلي لينبول في مدينة لندن في الثامن عشر من شهر ديسمبر سنة ١٨٥٤ ودرس في جامعة أكسفورد وجامعة دبلن وبدأ حياته العملية كمؤرخ وباحث في الآثار ، وقد زار مصر أكثر من مرة وعمل بها وله مؤلفات عديدة تتناول تاريخها وتوج في سنة ١٩٠٢ سلسلة مؤلفاته في تاريخ مصر بكتاب (سيرة القاهرة) أو تاريخ القاهرة The Story of Cairo والذي قام بترجمته كل من د حسن إبراهيم حسن و د علي إبراهيم حسن ود إدوار حليم وفي هذا الكتاب وصف رائع للعاصمة المصرية .....(٥)جيمس هنري برستد ١٨٦٥- ١٩٣٥ : جيمس هنري برستد بالإنجليزية James Henry Breastedمن ٢٧ أغسطس ١٨٦٥ إلى ٢ديسمبر ١٩٣٥ عالم آثار ومؤرخ أمريكي .من أشهر علماء الآثار والمصريات، له العديد من المؤلفات والاكتشافات الأثرية المصرية لكن كتابه الأكثر شهرة على الإطلاق هو كتاب "فجر الضمير "الذي أثبت فيه بالأدلة التاريخية والأثرية المؤكدة أن الحضارة المصرية القديمة هى مهد الأخلاق والقيم والحضارة ومنبعها الذي انتشرت منه إلى مختلف بقاع العالم.

.....(٦) تيوفيل جوتييه : كان تيوفيل جوتييه صحفي وأديب فرنسي يعشق مصر ويحلم أن يعيش علي شاطئ النيل وقد أورد اسمه الدكتور ثروت عكاشة في كتابه الرائع – مصر في عيون الغرباء – فكتب عنه تحت عنوان – الحالم المفتون بمصر فقال أنه لم يتح له أن يري مصر إلا قبل وفاته بثلاث سنوات عام ١٨٦٩ حين دعي ضمن من دعوا لزيارتها مع الإمبراطورة أوجيني إذ كان مراسلاً للجريدة الرسمية في فرنسا وقام بوصف أحداث احتفالات افتتاح قناة السويس في البلد الذي طالما عاش فيه بفكره وخياله من خلال قراءاته لكتابات أصدقائه من الأدباء والأثريين والفنانين وكانت مصر مصدر فيض غزير لإنتاج جوتييه الروائي وفي عام ١٨٥١ نشر جوتييه قصيدته – حنين بين مسلتين – مسلتي الأقصر وباريس

.....(٧)بيير لوتي: عاشق مصر وآثارها – بيير لوتي– يقدم لنا بيير لوتي الأديب الفرنسي الكبير وأحد أساطين أدب الرحلات وعضو الأكاديمية الفرنسية كتابه الخالد – موت فيله – بعد رحله قام بها إلي مصر عام ١٩٠٧ طاف خلالها ببلدانها المختلفة واستطاع أن يلمح بعينيه الثاقبة الطابع الفرعوني والمسيحي والإسلامي لمصر ويتذوقه ، ذلك الطابع الذي يجعلها فريدة بين أمم العالم ، لها نكهتها الخاصة وشخصيتها المميزة وقد أهدي كتابه هذا إلي ذكري صديقه النبيل مصطفي كامل باشا الذي قضي نحبه عام ١٩٠٨ – – والكتاب بعد ذلك لا يحوي تحليلاً علمياً أو اجتماعياً بل هو مجرد انطباعات أديب لماح يملك أن يرسم بقلمه مختلف الألوان في بهجة تجذب القلوب وتشد العقول

.....(٨)جان ليون جيروم: الرسام والنحات الفرنسي المشهور Jean-Léon Gérôme ١٨٢٤– ١٩٠٤م من أشهر الفنانين المستشرقين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، زار مصر عام ١٨٥٤ ، وطاف بالعديد من بلدان الشرق الأدني إلا أن مصر ظلت هي معشوقته الأثيرة وأمضي أكثر من شتاء في ذهبية علي النيل بالقاهرة يدرس بعناية شديدة المباني الإسلامية ومحتوياتها ، ويفتش بعيون كاتب الحوليات وعالم الآثار عن مشاهد الحياة اليومية المصرية والأحداث التاريخية – – حتي أذهل معاصريه باتساع الموضوعات التي تناولها – – ولمدة ثلاثين سنة احتلت لوحات جيروم مكان الصدارة في معارض صالون باريس سواء تصاوير القصص والشخصيات التاريخية

.....(٩)لويجي مايير : Luigi Mayer كان العديد من الرحالة الذين زاروا الشرق الأدني بكثرة قرب نهاية القرن الثامن عشر علي مستوي عالي من الكفاية الفنية ، فقد كان معظم أثرياء الإنجليز قبل اختراع التصوير الفوتوغرافي من هواة الرسم ، ومن لم يكن يجيد التصوير منهم اصطحب معه في رحلته رساماً وقد قام الفنان البريطاني لويجي مايير Luigi Mayer برسم ثلاثة عشر لوحة عن مصر في الفترة من سنة ١٨٠١م إلي سنة ١٨١٠م وكانت أبرز هذه اللوحات لوحة مقياس النيل ولوحات الأهرامات والنيل

- بالطبع هناك الكثيرين غير هؤلاء من عشاق الحضارة المصرية والإسلامية أليس كذلك ؟

- هذا صحيح فهؤلاء أمثلة تدل علي مدي اهتمام الرحالة والمستشرقين الأجانب بمصر وما فيها من تراث ساحر من كل العصور علي مدي تاريخها الطويل
- علي أي حال لقد كان هذا عرضاً مفيداً لمعرفة الذين ساهموا في كتابة تاريخ مصر ، والمدهش فعلاً أن كل عصر تقريباً كان لا يخلو من مؤرخ يستلم الراية من المؤرخ السابق له ثم يضيف عليه وهكذا حتي استطعنا أن نعرف ما حدث في مصر منذ أقدم العصور وحتي العصر الحديث
- حسناً ، فما رأيك أن نعود لسرد الأحداث ؟
- بالتأكيد ، دعنا نستكمل ما بدأناه ، وكنا قد توقفنا في الحديث عند عصر الرئيس السادات
- لقد تكلمنا بالفعل عن أبرز الأحداث في عصره كحرب أكتوبر ١٩٧٣ والانفتاح الاقتصاد ومبادرة السلام وأحداث ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ الشهيرة ، فما الذي تريد معرفته أيضاً عن عصر السادات ؟
- أريد أن أعرف كيف عادت الأحزاب في عصره لتمارس نشاطها الذي كان قد توقف في عصر عبد الناصر ، وهل كانت هناك ممارسة ديمقراطية بالفعل أم أنها كانت كالغراب يقلد مشية الطاووس طبقاً لوصف د جمال حمدان عندما وصف ديمقراطية العالم الثالث ؟

٤٣. كيف نشأت الأحزاب في عهد السادات

- يوجد مقال عن هذا الموضوع علي الانترنت بعنوان (نشأة الأحزاب في عهد السادات.. كيانات شكلية تواكب الانفتاح ومستمرة حتى اليوم جاء فيه ما يلي : في يوم ١١ نوفمبر ١٩٧٦ ألقى الرئيس الراحل محمد أنور السادات بياناً في مجلس الشعب بمناسبة افتتاح دور انعقاده الأول، وجاء فيه: «قد اتخذت قراراً سيظل تاريخياً يرتبط بكم وبيوم افتتاح مجلسكم الموقر، هو أن تتحول التنظيمات الثلاثة ابتداء من اليوم إلى أحزاب.«كانت هذه الجملة بداية لتجربة جديدة سطرها الرئيس الراحل بقرار منه لتحويل ما كان يسمى بـ«المنابر» إلى أحزاب سياسية لم تأتِ في سياق تطور تاريخي بقدر ما جاءت بقرار رئاسي، ما جعل ولادتها مبتورة ولا تلبي أسباب وجودها.
- فما هي حكاية هذا القرار؟ وما هي المعطيات السياسية والاقتصادية التي وقفت وراء اتخاذه؟
- فى مارس عام ١٩٧٦ وافق الرئيس السادات على تأسيس ثلاثة منابر، تمثل اليمين «الأحرار الاشتراكيون»، واليسار «التجمع الوطني الوحدوي»، والوسط «تنظيم مصر العربي الاشتراكي»، ثم أصدر قراره في خطبة نوفمبر عام ١٩٧٦ بتحويل هذه المنابر إلى أحزاب سياسية، ثم أسّس هو حزبًا جديدًا أُطلق عليه بعد ذلك اسم الحزب الوطني الديمقراطي، ودعا أعضاء حزب مصر الاشتراكي إلى الانضمام إليه، وتولى رئاسته .وقتها اشترط الرئيس السادات لتكوين أي حزب أن يتوافر فيه عددا من الشروط، منها «أن يتقدم ببرنامج يختلف عن برامج الأحزاب الموجودة، وأن تتوافق المبادئ والأهداف والبرامج والسياسات مع مبادئ الشريعة الإسلامية، ومبادئ ثورتي يوليو ١٩٥٢ وثورة التصحيح في

مايو ١٩٧١، ومقتضيات الحفاظ على النظام الاشتراكي والديمقراطي والمكاسب الاشتراكية.«كما حظر إقامة أيّة أحزاب على أسس طبقية أو دينية، أو إعادة الحياة للأحزاب السياسية التي تم حلّها في عام ١٩٥٢. بناء على ذلك ووفق ما تشير الدكتورة ليلى عبدالوهاب في دراستها «الأحزاب السياسية وعلاقتها بالقوى الاجتماعية في مصر» صدر القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧، وبمقتضاه تأسس عدد من الأحزاب هي: حزب مصر في عام ١٩٧٧ والذي تحول إلى الحزب الوطني الديموقراطي عام ١٩٨٧، وحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي عام ١٩٧٧، وحزب الأحرار الاشتراكيين عام ١٩٧٧، وحزب العمل الاشتراكي عام ١٩٧٨، وحزب الوفد الجديد عام ١٩٧٨، تم توالى ظهور وتأسيس الأحزاب حتى وصلت إلى ٢٢ حزبا في ٢٠٠٧.وبأي حال لا يمكن فصل هذه التجربة عن إطارها السياسي الذي بدأ في التبلور بتولي السادات الحكم بعد وفاة جمال عبد الناصر في سبتمبر ١٩٧٠، والتي خاض في بدايتها صراعاً سياسياً مع من عُرفوا وقتها بمراكز القوى، وانتهى بسيطرة السادات وإحكام قبضته على مقاليد الحكم فيما أسماه بثورة التصحيح في مايو ١٩٧١. في نفس العام صدر دستور ١٩٧١ الذي احتفظ في مواده بالمبادئ والأسس التي تقوم على الاشتراكية والعدالة الاجتماعية وحقوق العمال والفلاحين، مع إضافة مواد تحفظ للمواطن حريته وحقوقه العامة، والاستمرار في الحفاظ على الصيغة السياسية للتنظيم السياسي الواحد. إلا أن الواقع السياسي نحى منحى آخر خاصة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، فبعد ٣ سنوات من صدور دستور ١٩٧١، صدر قانون ٧٣ لعام ١٩٧٤ المعروف باسم «قانون الاستثمار لرأس المال العربي والأجنبي والمناطق الحرة» والذي سمح لرأس المال الخاص بالعودة لمختلف مجالات النشاط الاقتصادي كالتصنيع، والتعدين، والطاقة، والسياحة، والنقل، واستصلاح الأراضي، والإسكان، وشركات وبنوك الاستثمار، إلى غير ذلك من المجالات.من ثم لم يعد المسار السياسي القديم ملائما للاقتصاد الحر الذي بدأ نشاطه في ضوء قانون ١٩٧٤ والذي بدأ مرحلة جديدة من التغييرات التنظيمية والإدارية أطُلق عليها «الثورة الإدارية»، ومهد ذلك لظهور القانون ٤٠ لسنة ١٩٧٧ الذي يسمح بعودة الأحزاب ليكون مواكبا للنظام الاقتصادي الحر، والذي تأسس بناء عليه ٥ أحزاب، ذُكرت سلفاً.لم يتجه القطاع الخاص والحر، على غرار ما حدث في المجتمعات الغربية من تشجيع للعلم والتكنولوجيا، وتوسيع وزيادة الطاقة الإنتاجية للاقتصاد الرأسمالي، وخلق سوق تنافسية عن حق، بل

- وهل تحققت هذه الأهداف بواسطة القطاع الخاص والحر ؟
- على العكس اندفع بجنون نحو استيراد السلع من الخارج على حساب الصناعة المصرية وتطويرها وتحسينها لتصبح مؤهلة للمنافسة في السوق العالمي، كما حدث مع نماذج من دول شرق آسيا التي تحولت إلى نمور اقتصادية. أما من الناحية الاجتماعية، فقد تشكلت طبقة طفيلية سيطر نمط حياتها الترفي على المجتمع، كما بدأ نسق جديد من القيم الاستهلاكية يسود مع ازدياد معدلات الفقر واتساع

الفجوة بين الطبقات، وضعف في التعليم النظامي مع زيادة الاتجاه نحو التعليم الخاص والأجنبي، كما أخذت معدلات التضخم والبطالة في الازدياد. في ظل هذه الأزمات وجدت الأحزاب السياسية الوليدة فرصة للعمل والاتصال بالجماهير، وزادت فرصتها عند زيارة السادات للقدس وتوقيع معاهدة سلام مع إسرائيل، وهو الأمر الذي لم يكن الشعب المصري مستعداً لقبوله. أخذت الأزمة السياسية تزداد بين السادات والمعارضة بعد أحداث انتفاضة الخبز عام ١٩٧٧، إلى أن جاءت أحداث سبتمبر ١٩٨١ باعتقال معظم رموز مصر من الكتاب والمفكرين ورجال الدين وغيرهم من المثقفين وطلاب الجامعات، حتى انتهى الأمر بحادث المنصة على يد أعضاء بـ«الجماعة الإسلامية» وقتل السادات في أكتوبر ١٩٨١. تولى الرئيس الأسبق حسني مبارك الحكم في ظل أزمات اقتصادية وسياسية تنذر بحرب أهلية، فكان أول قرار يصدره هو الإفراج عن جميع المعتقلين، كما عقد مؤتمراً اقتصادياً لبحث سبل حل الأزمة الاقتصادية. ورغم أن الأحزاب قد وصلت إلى ٢٢ حزباً، إلا أنه من الملاحظ أنها عاشت أزمة حقيقية وكانت في واد والجماهير في واد آخر، وليس أدل على ذلك من النسب الضعيفة للمشاركة السياسية في إطار هذه التجربة التي سبقت ثورة يناير ٢٠١١ سواء في الانتخابات البرلمانية أو المجالس المحلية أو حتى في انتخابات النقابات.)[١٠١]

- أعتقد أن الرئيس جمال عبد الناصر قد دمر الحياة السياسية في مصر ، فماتت تقريباً جميع القوي السياسية التي كانت نشطة قبل عام ١٩٥٢ ولم يتبق في الشارع سوي الإخوان المسلمين ، فعندما حدثت أول انتخابات حرة في مصر بعد ثورة يناير ٢٠١١ لم يجد المصريين علي الساحة سوي رجال الحزب الوطني الحاكم والإخوان المسلمين فاختاروا الإخوان المسلمين ولم يكن لديهم خيار آخر
- معني هذا أن هذه الانتخابات الحقيقية إذا كانت قد تمت في عهد الضباط الأحرار عندما قاموا بحركتهم سنة ١٩٥٢ كان الشعب سيجد العديد من الاختيارات من جميع ألوان الطيف السياسي من أقصي اليمين لأقصي اليسار ولم يكن الإخوان المسلمين سيحصلون علي هذه النتائج ؟
- هذا صحيح إلي حد كبير ، فالإخوان هم القوة السياسية الوحيدة تقريباً التي لم تمت وظلت موجودة في الشارع المصري رغم كل ما لاقوه في العصر الناصري ، فظلت صامدة وقادرة علي الحشد بل ونالت إعجاب الكثير من جماهير الشعب بسبب ما تقدمه من خدمات وحلول للكثير من مشاكل المجتمع فكان لها نشاطات عديدة لمساعدة المحتاجين والمرضي والفقراء ،

---

١٠١ نقلاً عن موقع شبابيك –رابط المقال علي الانترنت :http://shbabbek.com/show/136675

- علي أي حال لقد تكلمنا عن محاولة إعادة الحياة الديمقراطية والتعددية الحزبية في عهد السادات فهل هناك موضوعات أخري تريد أن نذكرها عن ذلك العصر ؟
- بقي فقط حادث المنصة الذي تم فيه اغتيال الرئيس السادات أثناء العرض العسكري

٤٤. حادث المنصة واغتيال السادات

- اغتيال الرئيس المصري الأسبق محمد أنور السادات أو حادث المنصة كانت خلال عرض عسكري أقيم بمدينة نصر بالقاهرة في 6 أكتوبر 1981 احتفالاً بالانتصار الذي تحقق خلال حرب أكتوبر 1973. نفذ عملية الاغتيال الملازم أول خالد الإسلامبولي الذي حكم عليه بالإعدام رمياً بالرصاص لاحقاً في أبريل 1982. تولى لفترة مؤقته صوفي أبو طالب رئاسة الجمهورية لمدة ثمانية أيام وذلك من 6 إلى 14 ، أكتوبر 1981 حتى تم انتخاب محمد حسني مبارك رئيساً للجمهورية. بدأ العرض العسكري في 6 أكتوبر 1981 م الساعة ١١ وجلس الرئيس السادات وإلى يمينه نائبه محمد حسني مبارك، ثم الوزير العُماني شبيب بن تيمور مبعوث السلطان قابوس، وإلى يساره المشير عبد الحليم أبو غزالة وزير الدفاع ثم سيد مرعي، ثم عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر في ذلك الوقت. كان الحاضرون يستمتعون بمشاهدة العرض، خصوصاً طائرات" الفانتوم "وهي تمارس ألعاباً بهلوانية في السماء، ثم انطلق صوت المذيع الداخلي "الآن تجيئ المدفعية". وتقدم قائد طابور المدفعية لتحية المنصة، وحوله عدد من راكبي الدراجات النارية، وفجأة توقفت إحدى الدّراجات بعد أن أصيبت بعطل مفاجئ، ونزل قائدها وراح يدفعها أمامه، لكن سرعان ما انزلقت قدَمه، ووقع على الأرض، والدّراجة فوقه فتدخّل جندي كان واقفاً إلى جوار المنصة، وأسعفه بقليل من الماء. كل هذا حدث أمام الرئيس والجمع المحيط به، وأسهمت تشكيلات الفانتوم وألعابها في صرف نظر الحاضرين واهتمامهم، لذا عندما توقفت سيارة خالد الإسلامبولي، فيما بعد ظُنَّ أنها تعطّلت، كما تعطّلت الدّراجة النارية. في تمام الثانية عشرة وعشرين دقيقة، كانت سيارة الإسلامبولي، وهي تجرّ المدفع الكوري الصنع عيار ١٣٠مم، وقد أصبحت أمام المنصة تماماً، وفي لحظات وقف القناص "حسين عباس"، وأطلق دفعة من الطلقات، استقرت في عنق السادات، بينما صرخ خالد الإسلامبولي بالسائق يأمره بالتوقف، ونزل مسرعاً من السيارة، وألقى قنبلة ثم عاد وأخذ رشاش السائق وطار مسرعاً إلى المنصة. كان السادات قد نهض واقفاً بعد إصابته في عنقه وهو يصرخ، بينما اختفى جميع الحضور أسفل كراسيهم. وتحت ستار الدخان، وجّه الإسلامبولي دفعة طلقات جديدة إلى صدر السادات، في الوقت الذي ألقى فيه كل من عطا طايل بقنبلة ثانية، لم تصل إلى المنصة، ولم تنفجر، وعبدالحميد بقنبلة ثالثة نسي أن ينزع فتيلها فوصلت إلى الصف الأول ولم تنفجر هي الآخرى. بعدها قفز الثلاثة وهم يصوّبون نيرانهم نحو الرئيس. وكانوا يلتصقون بالمنصة يمطرونه بالرصاص. سقط السادات على وجهه مضرجاً في دمائه، بينما كان سكرتيره الخاص فوزي

عبد الحافظ يحاول حمايته برفع كرسي ليقيه وابل الرصاص، فيما كان أقرب ضباط الحرس الجمهوري، عميد يدعى "أحمد سرحان"، يصرخ بهستيريا" إنزل على الأرض يا سيادة الرئيس"، لكن صياحه جاء بعد فوات الأوان. صعد عبدالحميد سلم المنصة من اليسار، وتوجّه إلى حيث ارتمى السادات، ورَكَله بقدَمه، ثم طعنه بالسونكي، وأطلق عليه دفعة جديدة من الطلقات، فيما ارتفع صوت الأسلامبولي يؤكد أنهم لا يقصدون أحداً إلا السادات. بعدها انطلقوا يركضون عشوائياً، تطاردهم عناصر الأمن المختلفة، وهي تطلق النيران. لم يكن السادات هو الضحية الوحيد للحادث فقد سقط سبعة آخرون هم: اللواء أركان حرب حسن علام. خلفان ناصر محمد من الوفد العماني –المهندس سمير حلمي إبراهيم.–الأنبا صموئيل.–محمد يوسف رشوان –المصور الخاص بالرئيس–سعيد عبد الرؤوف بكر.–شانج لوي صيني الجنسية . الناجين من الحادث: محمد حسني مبارك[١٠٢]رئيس مصر ١٩٨١ – ٢٠١١ – المشير عبد الحليم أبو غزالة وزير الدفاع ١٩٨١ – ١٩٨٩

- حسناً ، لقد تكلمنا عن المواطن المصري في عصر عبد الناصر وكيف تم اهتزاز الثوابت في عصره ، وكيف أثر الفن علي الكثير من المصريين حتي أصبحوا يبحثون عن هويتهم واستبدلوا قوميتهم الإسلامية بقوميات أخري كالقومية العربية والقومية المصري ، وكيف تطورت ملابس النساء ، التي تعتبر مؤشر يوضح مدي الابتعاد عن تعاليم الإسلام فماذا كان تأثير عصر السادات علي شخصية الإنسان المصري ؟

---

١٠٢ محمد حسني السيد مبارك وشهرته حسني مبارك) ولد في 4 مايو1928 ، كفر المصيلحة، المنوفية هو الرئيس الرابع لجمهورية مصر العربية من 14 أكتوبر 1981 خلفا لمحمد أنور السادات، وحتى في 11 فبراير 2011 بتنحيه تحت ضغوط شعبية وتسليمه السلطة للمجلس الأعلى للقوات المسلحة .حصل على تعليم عسكري في مصر متخرجا من الكلية الجوية عام ١٩٥٠، ترقى في المناصب العسكرية حتى وصل إلى منصب رئيس أركان حرب القوات الجوية، ثم قائداً للقوات الجوية في أبريل ١٩٧٢ م، وقاد القوات الجوية المصرية أثناء حرب أكتوبر 1973. وفي عام ١٩٧٥ اختاره محمد أنور السادات نائباً لرئيس الجمهورية، وعقب إغتيال السادات عام ١٩٨١ على يد جماعة سلفية إسلامية مصرية تقلد رئاسة الجمهورية بعد استفتاء شعبي، وجدد فترة ولايته عبر استفتاءات في الأعوام1987، 1993، و1999 وبرغم الانتقادات لشروط وآليات الترشح لانتخابات ٢٠٠٥، إلا أنها تعد أول انتخابات تعددية مباشرة وجدد مبارك فترته لمرة رابعة عبر فوزه فيها. تعتبر فترة حكمه "حتى إجباره على التنحي في 11 فبراير عام٢٠١١ " رابع أطول فترة حكم في المنطقة العربية – من الذين هم على قيد الحياة آنذاك، بعد السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان والرئيس اليمني علي عبد الله صالح والأطول بين ملوك ورؤساء مصر منذ محمد علي باشا- نجح عام 1989 بإعادة عضوية مصر التي جُمدت في الجامعة العربية منذ اتفاقية كامب ديفيد مع اسرائيل وإعادة مقر الجامعة إلى القاهرة، عرف بموقفه الداعم للمفاوضات السلمية الفلسطينية - الإسرائيلية، بالإضافة إلى دوره في حرب الخليج الثانية، فموضع نفسه كحليف موثوق للغرب ومقارعا لحركات إسلامية متشددة في البلاد .وبالرغم من توفيره الإستقرار وأسباب للنمو الإقتصادي، إلا أن حكمه كان قمعيا، فحالة الطوارئ التي لم تُرفع تقريبا منذ 1967 كممت المعارضة السياسية وأصبحت أجهزة الأمن تُعرف بوحشيتها وانتشر الفساد –وبعد نشوب ثورة ٢٥ يناير تم اجباره على التنحى عن الحكم في 11 فبراير 2011 ، ولاحقا قدم للمحاكمة العلنية بتهمة قتل المتظاهرين في ثورة ٢٥ يناير .وقد مثل – كأول رئيس عربي سابق يتم محاكمته بهذه الطريقة– أمام محكمة مدنية في 3 أغسطس2011 ، وتم الحكم عليه بالسجن المؤبد يوم السبت ٢ يونيو ٢٠١٢ .، وتم إخلاء سبيله من جميع القضايا المنسوبة إليه وحكمت محكمة الجنح بإخلاء سبيله بعد انقضاء فترة الحبس الاحتياطي يوم ٢١ أغسطس ٢٠١٣ .وتمت تبرئته في ٢٩ نوفمبر 2014 من جميع التهم المنسوبة إليه أمام محكمة استئناف القاهرة برئاسة المستشار محمود كامل الرشيدي، إلا أنه في 9 مايو 2015 تمت إدانته هو ونجليه في قضية قصور الرئاسة واصدرت محكمة جنايات القاهرة حكماً بالسجن المشدد لمدة ٣ سنوات .

- أما عصر السادات فقد أضافت سياسة الانفتاح الاقتصادي في عهده ثقافة الاستهلاك ، ليصبح المصري استهلاكيا إلي حد كبير نسبياً

٤٥. ما بعد عصر السادات تاريخ أم سياسة ؟

- أعتقد أننا بانتهاء الحديث عن عصر السادات قد وصلنا لنهاية حوارنا عن تاريخ مصر ، وأي كلام بعد ذلك سيكون حوار في السياسة وليس التاريخ ، إلا إذا قررنا أن نؤرخ لعصر مبارك وما بعده لنضيف فصلاً لكتاب التاريخ المصري ، فما رأيك ؟
- إنها مسؤولية كبيرة بلا شك أن تشارك في كتابة تاريخ مصر فما سنكتبه بعد ذلك لن ننقله عن كتاب لأحد المؤرخين بل سنكتبه كشهود عيان علي عصر مبارك ، كما أن هناك من له رأي في كتابة التاريخ قد يجعلنا لا نقدم علي هذا العمل
- وما هو ذلك الرأي ومدون في أي كتاب ؟
- إليك بعض ما ورد عن التاريخ في كتاب بعنوان (التاريخ والمؤرخون) للدكتور حسين مؤنس[١٠٣] ومن خلاله ستعرف أهمية التاريخ وكذلك الآراء التي وردت عنه ، حيث كتب ما ملخصه : (-يحتل التاريخ

---

١٠٣ ولد حسين مؤنس في مدينة السويس في 4 رمضان 1329 هـ الموافق 28 أغسطس1911 م .نشأ في أسرة كريمة، وتعهده أبوه بالتربية والتعليم، فشب محبًا للعلم، مفطورًا على التفوق والصدارة، حتى إذا نال الشهادة الثانوية في التاسعة عشرة من عمره جذبته إليها كلية الآداب بمن كان فيها من أعلام النهضة الأدبية والفكرية، والتحق بقسم التاريخ، ولفت بجده ودأبه في البحث أساتذته، وتخرج سنة 1352) هـ1934 =م متفوقًا على أقرانه وزملائه، لم يعين حسين مؤنس بعد تخرجه في الكلية؛ لأنها لم تكن قد أخذت بعد بنظام المعيدين، فعمل مترجمًا عن الفرنسية ببنك التسليف، واشترك في هذه الفترة مع جماعة من زملائه في تأليف لجنة أطلقوا عليها "لجنة الجامعيين لنشر العلم" وعزمت اللجنة على نشر بعض ذخائر الفكر الإنساني، فترجمت كتاب" تراث الإسلام "الذي وضعه مجموعة من المستشرقين، وكان نصيب حسين مؤنس ترجمة الفصل الخاص بإسبانيا والبرتغال، ونشر في هذه الفترة أول مؤلفاته التاريخية وهو كتاب" الشرق الإسلامي في العصر الحديث "عرض فيه لتاريخ العالم الإسلامي من القرن السابع عشر الميلادي إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، ثم حصل على درجة الماجستير برسالة عنوانها" فتح العرب للمغرب " سنة 1355 هـ1937 =م.-الدرجات العلمية ليسانس الآداب، قسم التاريخ من كلية الآداب، جامعة القاهرة.درجة الماجستير، عام ١٩٤٣.-دكتوراه الآداب من جامعة زيورخ بسويسرا، عام ١٩٤٣.آثاره -تقلب حسين مؤنس في وظائف مختلفة، وشد رحاله إلى بلاد متعددة، ولكن ذلك كله لم يشغله عن التأليف والتصنيف الكثير في عدده، الغزير في مادته، العميق في تناوله، المتنوع في موضوعاته، ويتعجب المرء كيف تسنى ذلك لقلم واحد، ولكن فضل الله يؤتيه من يشاء.-الكتابة التاريخية -كتابه الجامع "فجر الأندلس" وهو حجة في موضوعه، استقصى فيه الفترة المبكرة من تاريخ الأندلس في عمق ودقة،-كتاب" تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي "في مجلدين كبيرين،-"معالم تاريخ المغرب والأندلس"-"تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس" وهو يعد أكبر بحث في هذا الموضوع الذي يجمع فيه المعارف الجغرافية والتاريخية،-رحلة الأندلس،-حديث "الفردوس الموعود."-كتابه الرائع" أطلس تاريخ الإسلام " حيث أخرج هو ومجموعة من الباحثين كتاب يجمع ويشرح حركة الفتوح الإسلامية عن طريق الخرائط و أتجاه توسع الدولة الإسلامية وفترات تقزمها مع ملخص تاريخي مختصر رائع-له كتب متنوعة في الحضارة الإسلامية وفلسفة التاريخ، مثل: "التاريخ والمؤرخون" وكتاب "الحضارة" الذي تصدر أول أعمال سلسلة عالم المعرفة التي تصدرها الكويت، والإسلام حضارة، والإسلام الفاتح، وتناول فيه البلاد التي فتحت دون حرب مثل إندونيسيا ووسط إفريقيا، و"عالم الإسلام" وهو نظرات في سكانه وخصائصه وثقافته وحضارته، وكتاب "المساجد" وهو يصور فيه دورها في بناء الجماعة الإسلامية، ويفيض في تاريخها وتطورها وطرزها المعمارية، و"أطلس تاريخ الإسلام" وهو من أعظم أعماله وأصدقها على صبره ودأبه، و"ابن بطوطة ورحلاته"، و"دراسات في السيرة النبوية"، و"دستور أمة الإسلام."-لم يكن التاريخ المصري الحديث بعيدًا عن قلمه، فوضع فيه مؤلفات قيمة، يأتي في مقدمتها "مصر ورسالتها" وهو دراسة في خصائص مصر ومقومات تاريخها الحضاري ورسالتها في الوجود، و"دراسات في ثورة ١٩١٩"، و"باشوات وسوبر باشوات" يرسم فيه صورة مصر في عهدين وينقد فيه ثورة يوليو ومعظم رجالاتها، و"جيل الستينيات". له ترجمة بديعة لنور الدين محمود بطل

بين فروع المعرفة الإنسانية مكاناً صدراً ، وتشغل المؤلفات فيه نسبة عالية من الكتب التي تصدر في الشرق والغرب علي السواء ، ---وفي أيامنا هذه -ورغم اتساع ميادين المعارف- لا زالت مؤلفات التاريخ تحتل جانبا ضخماً مما ينشر كل عام ، ---مما يدل علي أن التاريخ لا زال من أكثر فروع المعرفة الإنسانية قرباً إلي قلوب الناس ، ومع ذلك فما زالت حقيقة "التاريخ" ، ومكانته بين العلوم ، وطبيعته وفائدته موضع شك ونقاش طويل بين المؤرخين والفلاسفة والمفكرين عامة وقد عرض شمس الدين السخاوي[١٠٤] "٨٣١-٩٠٢هـ/١٤٢٧-١٤٩٧م" في كتابه المشهور "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ" بعض جوانب مشكلة علم التاريخ عند المسلمين ، وأعطانا صوراً من المآخذ التي كان علماء عصره يوجهونها إلي أهل التاريخ ، وحاول الدفاع عنهم ، وهو لم يوفق لا في العرض ولا في الدفاع ، فقد كان أقصي ما قاله في مدح التاريخ أن جعله أحد العلوم المساعدة لعلم الحديث ، ولكنه علي أي حال أعطانا فكرة واضحة عن مشكلة علم التاريخ عند العرب والاختلاف بينهم في تقديره والحكم عليه ، وتتلخص آراء الناقدين لعلم التاريخ من المسلمين في أنه علم لا ينفع ، إذ هو يشغل

الحروب الصليبية، صور فيه طموحة وجهاده من أجل تحقيق الوحدة الإسلامية لمواجهة الخطر الصليبي، ويجري في هذا المضمار كتابه "صور من البطولات العربية والأجنبية."-تحقيق التراث-أخرج طائفة من الكتب:-استهلها بتحقيق كتاب" رياض النفوس "لأبي بكر المالكي، وهو في تراجم فقهاء إفريقية وعلمائها في الحقبة الأولى من تاريخها،-"أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر "للونشريسي، وهو كتاب مهم في بيان الأحوال الاجتماعية للعرب المدجنين الذين بقوا في إسبانيا بعد سقوط غرناطة،-"-الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة "لأبي الحسين علي بن يوسف الحكيم-"الحلة السيراء "لابن الأبار في مجلدين، وهو يترجم لأعلام الأندلس والمغرب حتى القرن السابع الهجري.-الترجمة-أسهم مؤنس في مجال الترجمة عن اللغات، وكان يجيد الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية، فشارك مع زميل له في ترجمة كتاب عن الدولة البيزنطية لـ"تورمان بينز "عن الإنجليزية، وترجم كتاب" تاريخ الفكر الأندلسي "لـ"جونثالث بالنثيا "عن الإسبانية، والكتاب موسوعة في الأدب الأندلسي شعره ونثره، وفي الحركة الثقافية المتنوعة التي كانت تموج بها الأندلس، ولم يكتف مؤنس بالترجمة الأمينة عن النص الإسباني، بل ملأ حواشي الكتاب بإضافات قيمة ونصوص كاشفة لما في الكتاب من قضايا.-وتعددت مساهماته في الترجمة إلى النصوص الأدبية الإسبانية، فترجم مسرحية "الزفاف الدامي "للوركا، وثورة الفلاحين "للوب دي فيجا، وترجم عن الإنجليزية مسرحية "ثم غاب القمر "لجون شتاينبك.-الروايات والقصص-لم يكن حسين مؤنس مؤرخًا فذا فحسب، بل كان أديبًا موهوبًا، صاحب بيان وأسلوب، ولو تفرغ للأدب لكان له شأن كبير، وما تركه من إبداع في ميدان الكتابة الأدبية شاهد على ملكاته الأدبية في الرواية والقصة القصيرة والأدب المسرحي، فمن أعماله القصصية "إدارة عموم الزير "تدور حول البيروقراطية المصرية، وبلغ من شهرة هذا القصة، أن سارت مثلا سائرًا بين الناس، "وأهلا وسهلاً" و"الجارية والشاعر" وحكايات "خيرستان"، و"قصة أبو عوف" و"غدا تولد شمس أخرى."-من اروع كتاباته ايضا" (حكايات من أيام زمان) و يحكي فيه رحلة حصوله علي درجة الدكتوراه و التي ارتحل من اجلها بين عدة دول اوروبيه، فخرج لنا مزيجا" من ادب الرحلات و دراسه انسانيه و متعه تاريخيه، جمعت كلها في سيره ذاتيه صادقه، و التي صاغها بحرفيه في اطار روائي عاطفي قلما ما نراه..

١٠٤ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي- نسبة إلى سخا شمال مصر -الشافعي هومؤرخ كبير وعالم حديث وتفسير وأدب شهير من أعلام مؤرخي عصر المماليك .ولد وعاش في القاهرة، ومات بالمدينة المنورة سافر في البلدان سفراً طويلاً وصنف أكثر من مائتي كتاب أشهرها الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع -ترك السخاوي تراثا علمياً ناصعاً في الحديث والتاريخ، منه- في الحديث : المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة -الأخبار المكللة في الأحاديث المسلسلة-الغاية في شرح الهداية في علم الرواية -شرح الشمائل النبوية للترمذي-التحفة المنيفة فيما وقع من حديث أبي حنيفة -فتح المغيث بشرح ألفية الحديث-القول البديع في فضل الصلاة على الحبيب الشفيع --في التاريخ : الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع-التبر المسبوك في ذيل السلوك-بغية العلماء والرواة في أخبار القضاة -ذيل رفع الإصر-التوبيخ لمن ذم أهل التاريخ -الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر-ترجمات : ذيل رفع الإصر المسمى : بغية العلماء والرواة. كتاب ألفه شمس الدين السخاوي. وهو مؤلف في ترجمة كبار القضاة (قضاة القضاة) في مصر ، رتبه مؤلفه على مقدمة ، وخاتمة ، حصرتا فيما بينهما إحدى وخمسين ترجمة ، متفاوتة في الطول والقصر كماً وكيفاً.

الإنسان – بأخبار الماضين وأساطير الأولين– عما ينفع الإنسان في أخراه من علوم الدين ، ثم إنه يعرض صاحبه للكذب عن علم أو غير علم ، فهو لا يدري إن كانت الأخبار التي يسوقها صحيحة أم غير صحيحة ، ورأي بعض نقاد التاريخ من المسلمين أنه غيبة

- إنه كلام مرعب بالفعل
- لأن المؤرخ يتناول الغائبين بالذم والنقد ويكشف عن عيوبهم ، والإسلام ينهي عن الغيبة ، ثم إن بعض المؤرخين يخوضون في أعراض الناس ويسيئون إليهم

- ومامن كاتبٍ إلا سيَفنى
ويبقي الدهرُ ماكتبت يداه
فلا تكتب بـ كفكَ غير شيءٍ
يَسرّك في القيامةِ أن تراه

- ولهذا تحامي الكثيرون –من أهل الخُلق والتصاون– الكلام في التاريخ ، حفاظاً علي خلقهم ، ولكننا نعذر الماضين من أهل الفكر عندنا فيما وجهوه للتاريخ من نقد ، لأنه ما زال بين أهل عصرنا من كبار المفكرين –والفلاسفة خاصة– من ينكرون وجود التاريخ أصلاً ، ويقولون : إن التاريخ يُعني بما مضي وانقضي من الأحداث ، وما دامت قد مضت ، فهي غير ذات وجود حقيقي ، وهي لا تبعث إلي الحياة إلا في ذهن المؤرخ ، فالمؤرخون وحدهم –في رأي هؤلاء– هم الذين يشعرون بوجود التاريخ لأنه صنعتهم ومدار حياتهم ، أما من عداهم فلا وجود للتاريخ في حسابهم ، وهم لا يحسون بالحاجة إلي معرفته ، ويحلو لكثير من أهل العلم أن يرددوا قول هنري فورد: "التاريخ لغو history is bunk" ولكن التاريخ –كما سنري– ليس لغواً ، فهو لا يقتصر علي أخبار الماضين وأساطير الأولين ، بل هو يدرس التجربة الإنسانية أو جوانب منها ، ويسعي إلي فهم الإنسان وطبيعة الحياة علي وجه الأرض ، وإذا نحن اعتبرنا الحياة طريقاً يقطعه الإنسان ، فلا شك في أن معرفتنا بما قطعناه من الطريق يعيننا علي قطع ما بقي منه ----وما زال تعريف ابن خلدون[١٠٥] للتاريخ –في فاتحة مقدمته– يعتبر من أدق ما

---

١٠٥ ابن خلدون هو عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي 14061332 - م ، ولد في تونس وشب فيها وتخرّج من جامعة الزيتونة، وليَ الكتابة والوساطة بين الملوك في بلاد المغرب والأندلس ثم انتقل إلى مصر حيث قلده السلطان برقوق قضاء المالكية .ثم استقال من منصبه وانقطع إلى التدريس والتصنيف فكانت مصنفاته من أهم المصادر للفكر العالمي من أشهرها كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تاريخ ابن خلدون. ابن خلدون مؤرخ من شمال أفريقيا، تونسي المولد أندلسي حضرمي الأصل. عاش بعد تخرجه من جامعة الزيتونة في مختلف مدن شمال أفريقيا، حيث رحل إلى بسكرة وغرناطةوبجاية وتلمسان، كما تَوَجَّهَ إلى مصر، حيث أكرمه سلطانها الظاهر برقوق، ووَلِيَ فيها قضاء المالكية، وظلَّ بها ما يناهز ربع قرن (٧٨٤–٨٠٨هـ)، حيث تُوُفِّيَ عام ١٤٠٦ عن عمر بلغ ستة وسبعين عامًا ودُفِنَ قرب باب النصر بشمال القاهرة تاركا تراثا ما زال تأثيره ممتدا حتى اليوم ويعتبر ابنُ خَلدون مؤسسَ علم الاجتماع الحديث ومن علماء التاريخ والاقتصاد.

قيل في هذا العلم عند العرب ، وهو تعريف أعجب به وأشار إليه نفر من كبار المؤرخين في الغرب ، من أمثال : كولنجوود ، وتوينبي ،

- فما هو تعريف ابن خلدون للتاريخ ؟
- قال ابن خلدون –بعد مدخل بلاغي– :"أما بعد : فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال ، وتشد إليه الركائب والرحال ، وتسمو إلي معرفته السوقة والأغفال ، وتتنافس فيه الملوك والأقيال ، ويتساوي في فهمه العلماء والجهال ، إذ هو في ظاهره لا يزيد علي إخبار عن الأيام والدول ، والسوابق من القرون الأُوَل ، تنمو فيها الأقوال ، وتضرب فيها الأمثال ، وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفال ، وتؤدي إلينا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال ، واتسع للدول فيها النطاق والمجال ، وعمروا الأرض حتي نادي بهم الارتحال ، وحان لهم الزوال ، وفي باطنه نظر وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق ، فهو لهذا أصيل في الحكمة عريق" . وهذه عبارة تدل علي فهم ذكي لطبيعة التاريخ ووظيفته ، فهو "في باطنه نظر وتحقيق" أي : تفكير في طبائع البشر وتكوين مجتمعاتهم ، وبحث عن أسباب الحوادث وتحليل لنتائجها ، فهو علي هذا –كما يقول ابن خلدون– "أصيل في الحكمة عريق ، وجدير بأن يعد في علومها وخليق" والحكمة –في المفهوم العربي– هي أعلي مراتب العلم ، فهي الفهم العميق ، وقد قرنها الله –سبحانه وتعالي– بالكتب السماوية في القرآن الكريم ثماني مرات ، وعبارة "الكتاب والحكمة" عبارة قرآنية لا تزال تتردد في الأسماع والقلوب . ولكن يستوقف النظر أن ابن خلدون ينظم التاريخ في سلك الفنون لا العلوم ، والفن بمعني "الضرب من الشئ" كما جاء في "لسان العرب" أقل منزلة وأهمية من العلم الذي هو معرفة أكيدة

٤٦. التاريخ علم أم فن ؟

- التاريخ علم أم فن ؟
- نعم إن ابن خلدون عاد فعقد فصلاً عن فائدة التاريخ سماه "في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط وذكر شئ من أسبابها" ، ولكنه يبدأ هذا الفصل ذاته بقوله : "اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب" ، فكأنه غير مقتنع تماماً أن التاريخ علم مستكمل لأشراط العلوم ، وهذا الفصل الذي نشير إليه يدور حول وظيفة التاريخ أو فوائده ، وهو يعطينا فكرة عن رأي ابن خلدون في قيمة التاريخ وفضائله في نظر ذلك المفكر الكبير ، قال : "اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا علي أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم ، حتي تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا ، فهو محتاج إلي مآخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلي الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط" ، وخلاصة هذا الكلام هي أن التاريخ ينفع في

العظة والعبرة ، فنحن ندرس تواريخ الدول والملوك لنتعلم ، وندرس سير الأنبياء لنتأسي بهم ، وندرس تجارب الأمم ونري ما وقعت فيه من الأخطاء لننجو بأنفسنا عن المزلات ومواطن الضرر ، وهذه –في رأينا– هي أعظم فوائد التاريخ في نظر دارسيه من العرب ، ولهذا نجد ابن خلدون يسمي تاريخه الكبير "كتاب العبر"--)[١٠٦]

- كما أن المقريزي قد وضع عنوان لكتابه الشهير "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"
- علي أي حال ، هل لا زلت مصر علي المشاركة في كتابة تاريخ مصر ؟
- فمن سيفعل إذا لم نفعل ؟
- لا تقلق ، فقد قام الكثيرون بكتابة ما يحدث في مصر خلال عصر مبارك وما بعده
- أعتقد أنها كتابات تتناول موضوعات محددة ، أما ما أقصده فهو أن يكون عصر مبارك مدون كفصل في كتاب تاريخ يتناول تاريخ مصر بالكامل ، وبالتالي سيتأمل القارئ تدرج الأحداث ويربطها معاً ويرتبها ترتيب منطقي ويحللها إلي أن يصل لمعرفة كيف وصلنا إلي ما نحن فيه حالياً
- لقد حكم مبارك مصر لمدة ثلاثين عاماً كاملة ، وانتهت فترة حكمه عندما قامت ثورة يناير ٢٠١١ ، وقد عاصر فترة قصيرة من توازن القوي حتي انهيار الاتحاد السوفييتي وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمي وحيدة في العالم ، فما الذي تريد أن نكتبه عن فترة حكمه
- حسناً ، إذا لم ترغب في الكتابة عن فترة حكمه فلننقل ما ورد عنه في العديد من المصادر سواء كتب أو مقالات وآراء منشورة في الصحف والمواقع الإلكترونية ، علي أننا يمكننا الحكم علي هذه المصادر كشهود عيان ،
- وما الجدوي من الكتابة عن عصر مبارك ؟
- نحن لا نكتب للجيل الحالي الذي عاصر مبارك وإنما للأجيال القادمة ، ليعرف ما حدث ويستفيد منه
- لا أدري لماذا تذكرت الآن ما كتبه الجبرتي في مقدمة كتابه عجائب الآثار في التراجم والأخبار
- وماذا قال رحمه الله ؟
- يقول الجبرتي الذي توفي في القاهرة عام1825م : الحمد لله القديم الأول الذي لا يزول ملكه ولا يتحول ، خالق الخلائق وعالم الذرات بالحقائق ، مفني الأمم ومحيي الرمم ، ومعيد النعم ومبيد النقم وكاشف الغمم ، وصاحب الجود والكرم ، - - - - - - - وبعد ، فيقول الفقير عبد الرحمن بن حسن الجبرتي الحنفي غفر الله له ولوالديه ، وأحسن إليهما وإليه : إني كنت سودت أوراقاً في حوادث أخر

---

[١٠٦] نقلاً عن كتاب –التاريخ والمؤرخون–دراسة في علم التاريخ –ماهيته وموضوعاته ومذاهبه ومدارسه عند أهل الغرب وأعلام كل مدرسة وبحث في فلسفة التاريخ –ومدخل إلي فقه التاريخ –تأليف د حسين مؤنس–الناشر دار الرشاد–الطبعة الثانية (الأولي للدار) ١٤٢١هـ ٢٠٠١م–مقتطفات من صفحة ١٣ وما بعدها

القرن الثاني عشر وما يليه من أوائل الثالث عشر الذي نحن فيه جمعت فيها بعض الوقائع إجمالية ، وأخري محققة تفصيلية ، وغالبها محن أدركناها وأمور شاهدناها واستطرت في ضمن ذلك سوابق سمعتها ومن أفواه الشيخة تلقيتها ، وبعض تراجم الأعيان المشهورين ، من العلماء والأمراء المعتبرين ، وذكر لمع من أخبارهم ، وأحوالهم وبعض تواريخ مواليدهم ووفياتهم ، فأحببت جمع شملها ، وتقييد شواردها في أوراق متسقة النظام مرتبة علي السنين والأعوام ، ليسهل علي الطالب النبيه المراجعة ، ويستفيد ما يرومه من المنفعة ، ويعتبر المطلع علي الخطوب الماضية ، فيتأسي إذا لحقه مصاب ، ويتذكر بحوادث الدهر إنما يتذكر أولو الألباب ، فأنها حوادث غريبة في بابها ، متنوعة في عجائبها ، وأسميته عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، وأنا لنرجوا ممن أطلع عليه ، وحل بمحل القبول لديه ، أن لا ينسانا من صالح دعواته ، ، وأن يغضي عما عثر عليه من هفواته – – – – – ولما كان علم التاريخ علماَ شريفاً فيه العظة والاعتبار ، وبه يقيس العاقل نفسه علي من مضي في هذه الدار ، – – ولم تزل الأمم الماضية من حين أوجد الله هذا النوع الإنساني تعتني بتدوينه سلفاً عن سلف ، وخلفاَ من بعد خلف ، إلي أن نبذه أهل عصرنا وأغفلوه وتركوه وأهملوه وعدوه من شغل البطالين وقالوا أساطير الأولين ، ولعمري إنهم لمعذورون وبالأهم مشتغلون ولا يرضون لأقلامهم المتعبة في مثل هذه المنقبة ، فإن الزمان قد انعكست أحواله ، وتقلصت ظلاله ، وانخرمت قواعده في الحساب فلا تضبط وقائعه في دفتر ولا كتاب ، وأشغال الوقت في غير فائدة ضياع ، وما مضي وفات ليس له استرجاع ، إلا أن يكون – مثلي – منزوياً في زوايا الخمول والإهمال ، منجمعاً عما شغلوا به من الأشغال ، فيشغل نفسه في أوقات من خلواته ، ويسلي وحدته بعد سيئات الدهر وحسناته ، وفن التاريخ علم يندرج فيه علوم كثيرة لولاه ما ثبتت أصولها ، ولا تشعبت فروعها ، – – – – – وأما الكتب المصنفة فيه فكثيرة جداً – – فمن الكتب المصنفة فيه تاريخ ابن كثير في عدة مجلدات ، وهو القائل شعراً ،

تمـــــر بـــنا الأيام تـــــتري وإنما – – – – نساق إلي الآجال والعين تنظر

فلا عائد صفو الشباب الذي مضي – – – – ولا زائل هذا المشـيب المكـدر

ومما ورد أيضاً في هذه المقدمة الرائعة :

إذا عرف الإنسان أخبار من مضي – – – توهمته قد عاش من أول الدهر

وتحسبه قد عاش آخر دهره إلي الحشر – – – إن أبقي الجميل من الذكر[١٠٧]

– فما الذي تذكرته تحديداً من هذه المقدمة ؟

---

[١٠٧] عجائب الآثار في التراجم والأخبار (عبد الرحمن الجبرتي) ج ١ صفحة ٤

- تذكرت قوله : (فإن الزمان قد انعكست أحواله ، وتقلصت ظلاله ، وانخرمت قواعده في الحساب فلا تضبط وقائعه في دفتر ولا كتاب) فكان ذلك في زمن الجبرتي فما بالك بما نحن فيه الآن وقد تعددت الآراء وانقسم المجتمع ، وفقد الكثيرون مصداقيتهم ، وأصبحت العاطفة أهم من المنطق ، حتي أنك لا تستطيع أن تسأل أحد عن قناعاته بل يجب أن تسأله أولاً عن مشاعره ، فالمصري حالياً لا يؤيد ويعارض بل يحب ويكره ، فإن أحب أحد أيده في الحق والباطل ، وإذا كره أحد عارضه في الحق والباطل ، إلا من رحم ربي ، فماذا نكتب عن فترة يختلف فيها الذين يعيشون فيها ؟
- مجرد أن نبدأ الحوار ستجد الكلام يجرنا إلي كلام غيره وهكذا ، فالمهم أن نبدأ حوارنا الذي سنكتبه للأجيال القادمة التي قد لا تتوفر لديهم ما هو متوفر لنا اليوم من آراء ومقالات ومواقع تواصل اجتماعي عن الأحداث التي نعيشها ولنترك لهم الحكم
- علي أي حال لقد كان عصر مبارك امتداد لعصر حكم العسكريين الذي يتسم بالانفراد بالسلطة والديكتاتورية ، وهو النظام الذي يوفر بيئة مناسبة لانتشار الفساد والغباء الجماعي ، واستغلال النفوذ والعلاقات ، فضلاً عن سيطرة النظام علي الإعلام والفن والحرص علي إشغال الشعب بهموم الحياة اليومية كالطعام والشراب والمواصلات والأسعار ومباريات كرة القدم وغير ذلك من خطط الإشغال التي يدور الشعب في فلكها ،
- دعنا أولاً نقرأ ما ورد عن مبارك في موسوعة ويكيبيديا علي الانترنت

٤٧. ما ورد عن مبارك في موسوعة ويكيبيديا علي الانترنت

- (حسني مبارك : يمتد تاريخ مصر تحت حكم حسني مبارك ، بدءا من عام ١٩٨١ مع اغتيال الرئيس أنور السادات حتى ثورة "يناير عام ٢٠١١ "[١٠٨] حيث تم الإطاحة بمبارك في ثورة شعبية كجزء من الربيع العربي[١٠٩] في ذلك الوقت. اتسمت فترة رئاسته باستمرار السياسات المتبعة من قبل

---

١٠٨ انتشرت دعوات على مواقع التواصل الاجتماعي للتظاهر في عيد الشرطة ٢٥ يناير ٢٠١١، ثم تحولت بعد ذلك لثورة شعبية أدت إلى تنحي الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك.

١٠٩ الثورات العربية، أو الربيع العربي أو ثورات الربيع العربي في الإعلام، هي حركات احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في بعض البلدان العربية خلال أوخر عام 2010 ومطلع2011، متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه ونجحت في الإطاحة بالرئيس السابق زين العابدين بن علي، وكان من أسبابها الأساسية انتشار الفساد والركود الاقتصاديّ وسوء الأحوال المَعيشية، إضافة إلى التضييق السياسيّ والأمني وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية. ولا زالت هذه الحركة مستمرة حتى هذه اللحظة. نجحت الثورات بالإطاحة بأربعة أنظمة حتى الآن، فبعدَ الثورة التونسية نجحت ثورة ٢٥ يناير المصرية بإسقاط الرئيس السابق محمد حسني مبارك، ثم ثورة ١٧ فبراير الليبية بقتل معمر القذافي وإسقاط نظامه، فالثورة اليمنية التي أجبرت علي عبد الله صالح على التنحي. وأما الحركات الاحتجاجية فقد بلغت جميع أنحاء الوطن العربي، وكانت أكبرها هي حركة الاحتجاجات في سوريا .تميزت هذه الثورات بظهور هتاف عربيّ ظهر لأول مرة في تونس و أصبح شهيرًا في كل الدول العربية وهو" :الشعب يريد إسقاط النظام ."، ثم بعدها كانت الثورة في تونس عندما أضرم الشاب محمد البوعزيزي النار في نفسه احتجاجاً على الأوضاع المعيشية والاقتصادية المتردية، وعدم تمكنه من تأمين قوت عائلته، فاندلعت بذلك الثورة التونسية، وانتهت في 14 يناير عندما غادر زين العابدين بن علي البلاد بطائرة إلى مدينة جدة في السعودية، واستلم من بعده السلطةمحمد الغنوشي الوزير الأول

الرؤساء السابقين مثل ليبرالية الاقتصاد المصري والالتزام باتفاقية كامب ديفيد لعام ١٩٧٩. وقد حافظت الحكومة المصرية برئاسة مبارك على علاقات وثيقة مع باقي الدول العربية وكذلك مع الولايات المتحدة وروسيا والهند وكثير من الدول الغربية. وبالرغم من ذلك فقد قامت المنظمات الدولية غير الحكومية مثل منظمة العفو الدولية ومنظمة حقوق الإنسان بانتقاد سجلات حقوق الإنسان تحت إدارته مرارا وتكرارا. كان هناك قلق بشأن الرقابة السياسية ووحشية الشرطة والاعتقالات التعسفية والتعذيب، بالإضافة لقيود على حرية الرأي والتعبير والتجمهر .أثرت الفترة الرئاسية لمبارك على المجتمع والسياسات المصرية. ويعزى ذلك بشكل كبير إلى النظام السياسي المصري والذي يقتضي موافقة الرئيس على كافة التشريعات القانونية والنفقات الحكومية قبل إصدارها ، أصبح حسني مبارك رئيسا لمصر بعد اغتيال أنور السادات 6 أكتوبر ١٩٨١، وتم تشريع ذلك القرار بعد أسابيع عبر الاستفتاء في مجلس الشعب والذي يعد الأهم ضمن نظام التشريع المصري الذي يقوم على مجلسين تشريعيين. كان مبارك قد تولى منصب نائب الرئيس منذ عام ١٩٧٥، وقد وصل لذلك المنصب بعدما ارتقى في رتب القوات الجوية المصرية خلال العقدين السابقين. وقد تولى كذلك منصب نائب وزير الدفاع خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣.

- **هل تمت أية محاولات للإصلاح السياسي ؟**
- كان الإصلاح السياسي محدودا خلال هذه الفترة، فقبل عام ٢٠٠٥ لم يكن مسموحا لأطراف المعارضة بالترشح للرئاسة، حيث كان المنصب يوكل للرئيس بشكل منتظم من خلال الاستفتاء في مجلس الشعب كل ست سنوات. وقد تغير هذا النظام بعد التعديلات الدستورية في الخامس والعشرين من مايو عام ٢٠٠٥ والتي نصت على تعيين حكومة شرعية منتخبة تعبر عن المواطنين المصريين. عقدت الانتخابات الرئاسية بعد أربعة أشهر ضد اثنين من المرشحين وتحصل فيها مبارك على ٨٩% من أصوات الناخبين. وقد كان من شروط الترشح للمنصب أن يحصل المرشح على تأييد حزب سياسي وموافقة لجنة قومية للانتخابات. وقد دعت الأحزاب السياسية المعارضة لمقاطعة الاستفتاء لفقدانه

السابق، فالباجي قائد السبسي .وبعدها بتسعة أيام، اندلعت ثورة 25 يناير المصرية تليها بأيام الثورة اليمنية، وفي 11 فبراير التالي أعلن محمد حسني مبارك تنحيه عن السلطة، ثم سُجن وحوكم بتهمة قتل المتظاهرين خلال الثورة. وإثر نجاح الثورتين التونسية والمصرية بإسقاط نظامين بدأت الاحتجاجات السلميَّة المُطالبة بإنهاء الفساد وتحسين الأوضاع المعيشية بل وأحياناً إسقاط الأنظمة بالانتشار سريعاً في أنحاء الوطن العربي الأخرى، وفي 17 فبراير اندلعت الثورة الليبية، التي سُرعان ما تحولت إلى ثورة مسلحة، وبعد صراع طويل تمكن الثوار من السيطرة على العاصمة في أواخر شهر أغسطس عام2011 ، قبل مقتل معمر القذافي في 20 أكتوبر خلال معركة سرت، وبعدها تسلّم السلطة في البلاد المجلس الوطني الانتقالي .وقد أدت إلى مقتل أكثر من خمسين ألف شخص، وبذلك فإنها كانت أكثر الثورات دموية. وبعد بدء الثورة الليبية بشهر تقريباً، اندلعت حركة احتجاجات سلمية واسعة النطاق في سوريا في 15 مارس، وأدت إلى رفع حالة الطوارئ السارية منذ ٤٨ عاماً وإجراء تعديلات على الدستور، كما أنها أوقعت أكثر من ثمانية آلاف قتيل ودفعت المجتمع الدولي إلى مُطالبة الرئيس بشار الأسد بالتنحي عن السلطة. وفي أواخر شهر فبراير عام 2012 أعلن الرئيس اليمني علي عبد الله صالح تنحيه عن السلطة التزاماً ببنود المبادرة الخليجية لحل الأزمة اليمنية، التي كان قد وقع عليها قبل بضعة شهور عقبَ الاحتجاجات العارمة التي عصفت بالبلاد لعام كامل.

المعنى، ولكن تم تمريره في النهاية بنسبة موافقة ٨٠.% ، بعد فترة وجيزة من إطلاق حملة رئاسية غير مسبوقة، تم اعتقال أيمن نور [١١٠] بتهم تزوير سماها النقاد بالملفقة، وفي ١٨ فبراير ٢٠٠٩ تم إطلاق سراحه. وقد سمح لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين بالترشح للبرلمان في ٢٠٠٥ كأعضاء مستقلين حيث فازوا ب ٨٨ مقعد أو ٢٠% من إجمالي مقاعد مجلس الشعب. كانت الأحزاب المعارضة ضعيفة ومنقسمة مقارنة بالحزب الوطني الديموقراطي .وقد شهدت انتخابات مجلس الشعب لعام ٢٠٠٠ فوز أفراد المعارضة بـ٣٤ مقعدا من إجمالي ٤٥٤ من مقاعد المجلس، مقارنة بأغلبية عظمى مقدارها ٣٨٨ مقعد تابعين بالكامل للحزب الوطني الحاكم.

- **وماذا كان وضع جماعة الإخوان المسلمن في عهد مبارك ؟**
- بقيت جماعة الإخوان المسلمين والتي أسست في مصر عام ١٩٢٨ منظمة غير قانونية ولم يعتد بها كحزب سياسي "يمنع القانون المصري الحالي تكوين أية أحزاب سياسية مبنية على أساس الدين". بالرغم من ذلك أعضاء الجماعة معروفون للعامة ويعبرون عن آرائهم بحرية. وقد تم انتخاب أفراد من الجماعة بشكل مستقل في مجلس الشعب والمجالس المحلية. وتضم الأطراف المعارضة المصرية أيضا مجموعات وحركات شعبية مثل حركة كفاية وحركة شباب ٦ أبريل، وعلى الرغم من أنهم أقل تنظيما إلى حد ما عن الأحزاب السياسية المسجلة رسميا، يعتبر المدونون ونشطاء الإنترنت مثل كورتني سي رادش أن لهم دورا مهما في المعارضة السياسية بالكتابة والتنظيم وتحريك المعارضة الشعبية. كان للرئيس مبارك سيطرة استبدادية محكمة على مصر. ولكن انخفضت شعبية مبارك وبرنامجه للإصلاح الاقتصادي المحلي بشكل دراماتيكي بعد انتشار أخبار عن تفضيل نجله علاء في المناقصات الحكومية وبرامج الخصخصة. ومع خروج علاء من الصورة بحلول عام ٢٠٠٠ بدأ الابن الثاني لمبارك" جمال "يلمع في الحزب الوطني الديمقراطي حيث نجح في ضم جيل من الليبراليين الجدد للحزب وبالتالي للحكومة. وقد أسس جمال مبارك بالتعاون مع بعض أقرانه مؤسسة "ميد إنفست" والتي تدير صندوق أسهم خاص وتقوم باستشارات مالية للشركات.

- **وماذا عن قانون الطوارئ ؟**
- تعتبر مصر جمهورية ذات نظام شبه رئاسي في ظل قانون الطوارئ قانون رقم ١٦٢ لعام ١٩٥٨ .وقد ظلت على ذلك الحال منذ عام ١٩٦٧ باستثناء فترة ١٨ شهر في عام ١٩٨٠ والتي انتهت باغتيال الرئيس أنور السادات. في ظل هذا القانون تزداد سلطة الشرطة وتعطل الحقوق الدستورية ويتم فرض

---

١١٠ أيمن نور 5 ديسمبر 1964 هو سياسي مصري ذو توجه ليبرالي .هو عضو سابق في حزب الوفد ونائب سابق بمجلس الشعب ومؤسس حزب الغد ومن بعده حزب غد الثورة .نافس محمد حسني مبارك في انتخابات الرئاسة المصرية ٢٠٠٥ والتي حل فيها ثانيًا طبقا للأرقام الرسمية. أعتُقل بعد الإنتخابات الرئاسية بأيام لمدة أربع سنوات و نصف. ترشح عن حزب غد الثورة لانتخابات الرئاسة المصرية ٢٠١٢ . و تم إستبعاده من الإنتخابات مع عدد من المرشحين

الرقابة. يقيد قانون الطوارئ وبشدة أي نشاط سياسي غير حكومي مثل: المظاهرات في الشوارع والمنظمات السياسية غير المرخصة، والتبرعات المالية غير المسجلة مسبقا يتم حظرها كذلك. تم احتجاز الكثير من الأشخاص في ظل قانون الطوارئ ، ففي حالة الطوارئ يكون للحكومة الحق في اعتقال الأفراد لأي فترة من الوقت وبدون سبب حقيقي وبذلك يتم احتجازهم في السجون لأي مدة بدون محاكمات .الحكومة المصرية ادعت أن الجماعات المعارضة مثل الإخوان المسلمين من الممكن أن يصلوا للسلطة في مصر إذا لم تقم الحكومة الحالية بمنعهم عن الانتخابات البرلمانية ومصادرة ممتلكات الممولين الرئيسيين للجماعة واعتقال أبرز قادتهم، وهذه الأعمال كان من المستحيل أن تتم بدون قانون الطوارئ ومنع استقلال القضاء.

- **فماذا عن السياسة الخارجية في عهد مبارك ؟**
- لقد حافظ مبارك على إلتزام مصر بمعاهدة كامب ديفيد للسلام في نفس الوقت الذي أعاد فيه العلاقات مع الدول العربية الأخرى. وأحيا أيضا العلاقات مع الاتحاد السوفييتي بعد طرد السادات للخبراء السوفيتيين ، وانضمت مصر من جديد لمنظمة التعاون الإسلامي، وفي نوفمبر ١٩٨٧ أتاح قرار القمة العربية استئناف العلاقات الدبلوماسية بين مصر وباقي الدول العربية، وفي ١٩٨٩ تم إقرار مصر ثانية في جامعة الدول العربية .وكان لمصر دور معتدل في المنصات الدولية كالأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز. وكانت مصر في ظل حكم مبارك حليف قوي للولايات المتحدة، والتي بلغت إعاناتها لمصر متوسط ٢ بليون دولار سنويا منذ توقيع اتفاق كامب ديفيد للسلام عام ١٩٧٩. كانت مصر عضوا في تآلف الحلفاء في حرب الخليج عام ١٩٩١ حيث كانت قوات المشاة المصرية من أول من وطأت أقدامهم في المملكة العربية السعودية لإجلاء القوات العراقية من الكويت .وقد اعتبرت الحكومة الأمريكية دخول مصر في التحالف مصيريا من أجل جمع دعم عربي أوسع لتحرير الكويت. على الرغم من عدم معرفة المصريين بذلك، إلا أن مشاركة القوات المصرية ساهمت بفوائد مالية للحكومة المصرية. فقد نشرت تقارير في وسائل الأخبار أن مبالغ كبيرة دفعت أو بالأحرى محيت من الدين العام. فطبقا لما ورد في مجلة الاقتصادي: ، "لقد كان مفعول الأمر سحريا مثلما تنص عليه الكتب "كما وثق صندوق النقد الدولي ."فقد حالف الحظ حسني مبارك عندما كانت الولايات المتحدة تبحث عن تحالف عسكري لإجبار العراق على الخروج من الكويت، لم يتردد الرئيس المصري عن المشاركة. فكانت مكافأته بعد الحرب عفو أمريكا والدول العربية في الخليج العربي وأوروبا عن ما يقارب ١٤ بليون دولار من ديون مصر ". وقد توسطت مصر بين سوريا وتركيا في نزاع حول الحدود عام ١٩٩٨ وتحويل تركيا لمجري الماء والادعاء بدعم سوريا لحركات التمرد الكردية. علي الرغم من ذلك فإن مبارك لم يدعم الحرب علي العراق عام ٢٠٠٣ من قبل الولايات المتحدة معللا بأن النزاع الإسرائيلي الفلسطيني كان يجب أن يحل أولا . وفي ٢٠٠٩ وعندما لمحت إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى تفكيرها في مد حمايتها

لحلفائها في الشرق الأوسط "إذا استمرت إيران في أنشطتها النووية المزعومة"، أكد مبارك بأن "مصر لن تكون جزءا من أية مظلة نووية أمريكية على دول الخليج ".

- فهل وقعت اضطرابات أو حوادث إرهابية في عهد مبارك ؟
- لم يكن الاضطراب غائبا في عهد مبارك . ففي فبراير ١٩٨٦ تمردت قوات الأمن المركزي في الشوارع مثيرين بذلك الشغب والحرائق والنهب مطالبين بزيادة الأجور. كانت تلك الانتفاضة أكبر تحدي في رئاسة مبارك حتى ذلك الوقت، وثاني مرة في التاريخ المصري الحديث يبعث فيها الجيش للشوارع المصرية لاستعادة النظام . بلغ الإرهاب ذروته في عام ١٩٩٧ حيث قام المسلحون من الجماعة الإسلامية بقتل ٧١ شخص معظمهم من السياح السويسريين في معبد حتشبسوت بالأقصر فيما يعرف بمذبحة الأقصر. وقد ظلت مصر لمدة سنوات بعدها خالية من الهجمات الإرهابية حتى يوليو ٢٠٠٥ عندما قتل ٨٦ وأصيب أكثر من ١٥٠ شخص في مدينة شرم الشيخ على البحر الأحمر. وشهدت مصر في ٢٠٠٧-٢٠٠٨ أكثر من ١٥٠ مظاهرة وإضراب، "بعضها عنيف استوجب نشر قوات الأمن بأعداد هائلة ".
- فماذا عن حقوق الإنسان ؟
- ظل قانون الطوارئ سائدا خلال رئاسة مبارك حيث وفر المناخ للاعتقالات التعسفية والمحاكمات الظالمة وفي عام ٢٠٠٩ قدرت منظمة حقوق الإنسان أن هناك ٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠ مواطن مصري محتجز بدون تهم. وقد استخدمت قوات الشرطة والأمن أساليب الوحشية والتعذيب على الدوام ونسبة إلى المنظمة المصرية لحقوق الإنسان فقد تم تسجيل ٧٠١ حالة تعذيب في أقسام الشرطة في الفترة من ١٩٨٥ ل ٢٠١١، وقد مات ٢٠٤ ضحية نتيجة التعذيب وسوء العلاج .وتؤكد هذه المنظمة أن جرائم التعذيب تقع في شوارع مصر في وضح النهار وفي أقسام الشرطة وبيوت المواطنين في انتهاك واضح لكرامة وحرية الشعب .
- فماذا عن حرية التعبير في عهده ؟
- كانت حرية التعبير والتجمهر وتأسيس الجماعات مقيدة تحت حكم مبارك. وقد تم ضبط الصحافة من قبل قوانين الصحافة والنشر وقانون العقوبات والذي دعا بمعاقبة من ينتقد الرئيس بالحبس أو الغرامة .وفي عام ٢٠٠٨ عدلت مؤسسة" بيت الحرية "وضع الحرية الصحافية في مصر من "غير حر" إلى "حرية جزئية" وذلك ليس اعترافا بليبرالية السياسة الحكومية ولكن بسبب: "شجاعة الصحفيين المصريين لتخطي الخطوط الحمراء التي قيدت عملهم سابقا، واعترافا بالسواد الأعظم من وجهات النظر التي قدمها الإعلام والمدونات المصرية. وقد جرى ذلك التطور بالرغم من بقاء بل وزيادة سياسات الحكومة في مضايقة وقمع وسجن الصحفيين ". وفي عام ٢٠٠٥ قامت منظمة" مراسلون بلا حدود " بوضع مصر في المركز ١٤٣ ضمن ١٦٧ دولة من حيث حرية الصحافة ,ونوهت في تقريرها لعام

٢٠٠٦ إلى استمرار مضايقة الصحفيين وسجن ثلاثة منهم .وقد اتفق المصدران أن وعود الإصلاح الخاصة بهذا الموضوع سارت بطيئة بشكل محبط أو غير مستقرة أثناء التطبيق.

- وماذا ورد عن الاقتصاد ؟

- باشر مبارك بداية من عام ١٩٩١ في تنفيذ برنامج إصلاح اقتصادي محلي طموح لتقليل حجم القطاع العام والتوسعة من دور القطاع الخاص. وفي خلال التسعينات كان هناك سلسلة من إجراءات صندوق النقد الدولي بالإضافة إلى التخفيف الهائل في ديون مصر الخارجية بسبب مشاركتها في تحالف حرب الخليج والذي ساعد مصر على تحسين الأداء الاقتصادي الكلي. وفي خلال آخر عقدين في عهد مبارك تم تقليل التضخم .وفي الفترة من ١٩٨١ إلى ٢٠٠٦ زاد نصيب الفرد من الناتج المحلي أربعة أضعاف استنادا على القوة الشرائية " من ١٣٥٥ دولار عام ١٩٨١ إلى ٤٥٣٥ دولار عام ٢٠٠٦ و ٦١٨٠ دولار في ٢٠١٠" ، وبالرغم من ذلك كان هذا النمو بعيدا كل البعد عن عدالة التوزيع. حيث أن إعادة الهيكلة النقدية وخاصة تعويم الجنيه المصري وتحرير سوق المال المصري وتعديل نظام الضرائب والتقليل الاستراتيجي في الإنفاق الاجتماعي من قبل الحكومة كان سببا في "مصاعب هائلة على أغلبية الشعب المصري" طبقا لأكثر من ملاحظ. وقد أصبح الزواج أصعب كثيرا على الشباب حيث قلت فرص الإسكان وزاد سعرها حتى أصبح من الشائع أن تعيش أسرة مكونة من ستة أفراد في غرفة واحدة ". ومنذ عام ١٩٨٩ في بداية حقبة مبارك، استمر التوزيع غير العادل للثروة في مصر، حيث زاد الدخل السنوي ل ٢٠٠٠ أسرة عن ٣٥٠٠٠ جنيه مصري، بينما كان دخل أكثر من ٤ مليون مواطن يقل عن ٢٠٠ جنيه .وقد بين البنك الدولي أنه "في الوقت الذي تحسن فيه الوضع الاجتماعي في مصر لم تنجح الحداثة في الوصول للكتلة الحرجة من المواطنين. وعلاوة على ذلك فقد انعكست بعض المكاسب الأخيرة نتيجة لأزمة أسعار الغذاء والوقود عام ٢٠٠٨ وكذلك الأزمة الاقتصادية العالمية والتي بطأت من النشاط الاقتصادي" قلت نسبة الوفيات في الأطفال الرضع وكذلك سوء التغذية في الأطفال الأقل من خمس سنوات إلى النصف، وزاد العمر الافتراضي من ٦٤ إل ٧١ عام. وقد تحسن الاقتصاد والمستوى المعيشي للغالبية العظمى من الشعب وإن كان ذلك بشكل غير متساو .وبالرغم من أن ١٨% من الشعب المصري مازال يعيش تحت خط الفقر، فإن هذه النسبة تزيد في قرى صعيد مصر إلى ٤٠%، وبالإضافة إلى ذلك فقد عاش ٢٠% من الشعب في حالة فقر في مرحلة ما خلال العقد الأخير، مما يعمق الإحساس بالهشاشة الاجتماعية وعدم الأمان . وفقا لمقال نشر في صحيفة "سياتل تايمز" في يناير ٢٠١١ : " يعيش قرابة نصف الشعب المصري يوميا على دولارين أو أقل"

- فماذا ورد عن فساد الحكومة ؟

- ساد الفساد السياسي بشكل دراماتيكي في وزارة الداخلية خلال فترة حكم مبارك نتيجة لزيادة السلطة على النظام التشريعي اللازم لتأمين فترة رئاسة مبارك الطويلة، وقد أدي هذا الفساد لسجن شخصيات

سياسية ونشطاء يافعين بدون محاكمة , وتأسيس معتقلات مخفية غير قانونية وغير موثقة في السجلات، ورفض العاملين بالجامعات والمساجد والجرائد بناء على ميولهم السياسية. وعلي مستوي الأفراد، سمح لكل ضابط بانتهاك خصوصية المواطنين في منطقته بالاعتقال الغير مشروط وفقا لقانون الطوارئ. ، وقيم التقرير الخاص بمؤشر مدركات الفساد لـ"الشفافية الدولية "عام ٢٠١٠ مصر بدرجة ٣.١ من ١٠ بناء على ملاحظة درجة الفساد من رجال الأعمال ومحللي الدولة "حيث ان ١٠ تعني أن الدولة خالية من الفساد و صفر فاسدة تماما .احتلت مصر المرتبة الثامنة والتسعين من بين ١٧٨ دولة ضمها التقرير .

- وماذا ورد عن المجتمع والتعليم ؟
- في بداية رئاسة مبارك ١٩٨٦ قدر الإحصاء الرسمي للسكان بـ ٥٠.٤ مليون مشتملا على ٢.٣ مليون مصري يعملون في دول أخرى. أكثر من ٣٤% من الشعب في عمر ١٢ عاما أو أصغر، و ٦٨% أصغر من ثلاثين عاما. أقل من ٣% من المصريين في عمر ٦٥ عاما أو أكبر. كأغلبية الدول النامية كان هناك تدفق ثابت لسكان الريف للمناطق الحضرية، ولكن عاش أكثر من نصف السكان في القري. في ١٩٨٩ كان معدل العمر الافتراضي عند الولادة للذكور ٥٩ و ٦٠ للإناث. ومعدل وفيات الرضع حوالي ٩٤ وفاة لكل ١٠٠٠ ولادة .وفي ظل القانون الذي تم تمريره مباشرة قبل رئاسة مبارك، تم هيكلة نظام التعليم الحكومي قبل الجامعي في مصر الذي نص على تسع سنوات تعليم إجبارية. وعلى الرغم من ذلك فقد أخرج معظم الأهالي أولادهم من الدراسة قبل اتمامهم الصف التاسع. وقد ضم النظام الأساسي ست سنوات من الدراسة الابتدائية تليها ثلاث سنوات من الدراسة الإعدادية بعد النجاح في اختبارات خاصة .وبعد اختبارات خاصة أخري يتم قبول الطلاب في المرحلة الثانوية الغير إجبارية "من الصف العاشر للثاني عشر". يختار طلاب المرحلة الثانوية بين النظام العام "قبل الجامعي" والذي يضم منهجا من العلوم الإنسانية والرياضيات والعلوم، والنظام الفني مشتملا الزراعي والتجاري والصناعي. وينقل الطالب للصفوف التالية بعد إحراز درجات كافية في الاختبارات الموحدة . وكعديد من الدول النامية فقد تخلف معدل تسجيل الفتيات في المدارس عن الفتيان. حيث شكلت نسبة الفتيات ٤٥% فقط من التلاميذ في المرحلة الابتدائية عام ١٩٨٥-٨٦ "في بداية عصر مبارك". وسجل في المرحلة الابتدائية نسبة تقدر ب ٧٥% من الفتيات تتفاوت أعمارهن بين ست سنوات واثنا عشر سنة بينما وصلت تلك النسبة ل ٩٤% في البنين. وفي الصعيد كان أقل من ٣٠% من التلاميذ فتيات. فكانت الفتيات تخرج من الدراسة الإبتدائية أكثر من البنين. شكلت الفتيات ٤١% من تلاميذ المرحلة الإعدادية و ٣٩% من تلاميذ المرحلة الثانوية. ومن بين كل الفتيات في سن ١٢-١٨ عام ١٩٨٥-٨٦ انضم ٤٦% منهم فقط للدراسة .
- فكيف انتهي عهد مبارك ؟

- تم خلع مبارك بعد ١٨ يوم من المظاهرات خلال الثورة المصرية عام ٢٠١١، عندما أعلن نائب الرئيس عمر سليمان في ١١ فبراير أن مبارك قد استقال من منصبه كرئيس للجمهورية مفوضا صلاحياته للمجلس الأعلى للقوات المسلحة. و في ١٣ أبريل، أمر النائب العام بحجز مبارك ونجليه لمدة ١٥ يوم على ذمة التحقيق في مزاعم فساد واستغلال للسلطة. ثم صدر الأمر بمحاكمته بتهمة القتل المتعمد للمتظاهرين السلميين خلال ثورة يناير .)[١١١]
- هل لديك آراء أو مقالات عن تردي أحوال الشعب في عصر مبارك ؟
- هناك مقالات قد تفي بالغرض كتبها الأستاذ فهمي هويدي ، ويمكن اعتبارها مرجع نعتمد عليه في وصف تلك الفترة من تاريخ مصر

٤٨. مقال تحت عنوان (بشرى للفقراء والمهمشين) بقلم الأستاذ فهمي هويدي

- ، فمتي كتب هذه المقالات وماذا ورد فيها ؟
- يوجد في أرشيف مقالات الأستاذ فهمي هويدي علي موقع بوابة الشروق[١١٢] مقال تحت عنوان (بشرى للفقراء والمهمشين) نشر فى : السبت ١٣ نوفمبر ٢٠١٠ ورد فيه ما يلي : يثير الاهتمام لا ريب إعلان الرئيس حسنى مبارك عن أن السنوات الخمس المقبلة ستكون من أجل الفقراء والمهمشين، وقد أدركت جريدة الأهرام أهمية هذا الكلام فاختارت الجملة عنوانا نشر بالحبر الأحمر على صدر صفحتها الأولى لعدد الخميس ١١/١١. وقد ضاعف من أهمية الكلام أنه قيل فى مناسبة إطلاق البرنامج الانتخابى للحزب الوطنى فى الانتخابات التشريعية التى تجرى هذا الأسبوع، لتعقبها الانتخابات الرئاسية فى العام القادم. وهو ما يعنى أن البرنامج المعلن ليس للحزب الحاكم فقط، لكنه للرئيس أيضا، الذى فهمنا أخيرا أنه سيرشح نفسه لولاية سادسة. ولأن إشارته تحدثت عن السنوات الخمس القادمة فقد طمأننا الرئيس أيضا إلى أن الفقراء والمهمشين سيظلون فى بؤرة اهتمامه إذا ما تحقق له الفوز فى الانتخابات الرئاسية المقبلة .صحيح أن كلام الرئيس صدر فى ذات اليوم الذى نشرت فيه صحف القاهرة صور المظاهرات الغاضبة لمئات الموظفين والعمال المهمشين من موظفى التربية والتعليم ومراكز المعلومات والعاملين بالشركات البترولية، وقد انتشرت تلك المظاهرات فى محافظات القاهرة والمنوفية وأسيوط، إلا أن ذلك لا يتعارض أو يضعف الكلام الذى قيل، لأن التعهد الرئاسى انصب على السنوات الخمس المقبلة، وليس فيه ما يدعو إلى الالتزام فى الوقت الراهن أو سريانه بأثر

---

[١١١] رابط الموضوع علي الانترنت :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D9%85%D8%B5%D8%B1_%D8%AA%D8%AD%D8%AA_%D8%AD%D9%83%D9%85_%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%83

[١١٢] رابط مقالات فهمي هويدي علي موقع بوابة الشروق : https://www.shorouknews.com/columns/fahmy-howaidy

رجعى .ولأننى أحد الذين أدركوا أهمية الرسالة فى هذا الكلام، ولاحظوا أن صدوره عن رئيس الجمهورية يضاعف من تلك الأهمية ويكسبه وزنا أكبر، يتجاوز كونه كلام مناسبات أو كلام جرايد، فقد عَنَّتْ لى بعض الأسئلة الاستفسارية من وحى المشهد، أردت بها الاطمئنان على مصير أهلنا ومستقبلهم.. من هذه الأسئلة ما يلى: إذا كانت السنوات الخمس القادمة ستكون لأجل الفقراء والمهمشين، فهل معنى ذلك أن تلك الفئات لم يكن لها حظها من الاهتمام فى الثلاثين سنة الأخيرة؟ وهل صحيح ما يروج من أن فترة الثلاثين سنة السابقة كانت حظوظ الميسورين فيها أكبر، وأن هؤلاء شبعوا واستكفوا، ومن ثم حل الدور على المهمشين والمستضعفين؟ وإذا صح أن السنوات التى خلت كانت لصالح الميسورين والمحظوظين، فهل نتوقع أن يكونوا قد تركوا شيئا للمستضعفين بعدما ظلوا ينعمون بخيرات البلاد وثروتها العقارية وقروضها وتسهيلاتها طوال ثلاثين عاما؟. وإذا كان إرضاء الميسورين وإشباع حاجاتهم استغرق ثلاثين عاما، فما هى المدة الكافية لإرضاء المهمشين والمستضعفين؟ الأمر ليس سهلا كما رأيت، مما قد يقتضى إطالة مدة السنوات الخمس المقترحة فى كلام الرئيس، ويستدعى تكثيف الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى ـ بحق الأيام المفترجة التى نحن بصددها ـ لكى يطيل فى عمره لكى يفى بما وعد، ويشبع رغبات عشرات الملايين من المصريين الذين انتعشت أحلامهم وشاعت الفرحة فى أوساطهم حينما وجدوا أن الرئيس تذكرهم وسط شواغله وهمومه التى لاحقته طوال الثلاثين عاما الماضية، بحيث حل عليهم الدور أخيرا وأصبحوا يأملون خيرا فى السنوات الخمس التالية. وحتى إذا كانت الفترة محدودة، إلا أن الأهم أنهم استعادوا الأمل أخيرا، ولاحت لهم ابتسامة الأقدار بعد طول انتظار هذه التداعيات توقفت عندى حين لمحت فى القاعة التى ألقى فيها الرئيس خطابه لافتة عريضة طبعت عليها صور خمسة أطفال، وإلى جانبهم عبارة تقول: «علشان تطمّن على مستقبل ولادك ـ صوتك لمن يملك برنامج حقيقى.. وهاينفذو ..«لم أفهم ما إذا كان هؤلاء الأطفال من خارج المهمشين المقصودين أم لا، وصدمتنى ركاكة اللغة وفضيحتها فى الجملتين المكتوبتين. مما جعلنى أصدق ما يقال عن الاستعانة بخبراء أجانب فى إخراج مثل هذه المناسبات. الأمر الذى دفعنى إلى التساؤل عما إذا كان أعضاء الفريق الذين نظموا العملية يعرفون شيئا عن اللغة الفصحى أو عن الفقراء والمستضعفين فى مصر، ولم استبعد أن يكونوا قد شرعوا فور انتهاء الرئيس من خطابه فى الدخول على محرك بحث «جوجل» لكى يعثروا على عناوين المستضعفين وأرقام هواتفهم النقالة، لكى يبعثوا إليهم بالبشارة المعلنة عبر «الإيميل

- إنه مقال يصف الأحوال في تلك الفترة بأمانة كما لا يخلو من السخرية والتهكم ويشير إلي وجود مساحة حرية سمح بها مبارك للتنفيس عن الغضب المكبوت، فهل كتب فهمي هويدي عن مقدمات ثورة يناير ٢٠١١ ؟
- هناك مقال يحذر فيه النظام من احتمال قيام ثورة قريبة وهو تحت عنوان (لا تدفنوا الرءوس فى الرمال)

- فمتي تم نشره وماذا ورد فيه ؟

٤٩. فهمي هويدي يحذر ويكتب لا تدفنوا الرءوس فى الرمال

- تم نشر المقال يوم : الخميس ٢٠ يناير ٢٠١١ وكتب فيه ما يلي : أصل الداء الذى ساعد على قتل النظام، قمعه الشديد لحرية الرأى والتعبير، وتكميمه لكل الأفواه، وسيطرته على كل وسائل الإعلام التى لم تكن تستطيع أن توجه نقدا لحكومته أو تصرفات بطانته. وكانت نتيجة هذه السياسات استمرار الغليان تحت السطح .بهذه القيود التى كبلت حرية التعبير حرم النظام نفسه من فهم أبعاد ما يجرى تحت السطح، الذى ازدحم بمظاهر الزلفى والنفاق والحرص على ألا يسمع سوى ما يرضيه.. من ثم فإنه فقد جسور التواصل مع أجيال جديدة نهشت البطالة روحها وكرامتها، وكانت تلك الأجيال قوام الغضب العارم الذى اجتاح المدن .قد يكون صحيحا أن النظام حمى البلاد من أخطار تنظيمات متطرفة عصفت بأمن الجيران. لكن الاستقطاب الحاد الذى عاشته البلاد طيلة السنوات الأخيرة، والاعتماد بالكامل على قوى الأمن فقط، والعداء الشديد لكل رأى مخالف حرم النظام من مساندة قوى عديدة كان يمكن أن تكون جزءا من جبهته فى الحرب على التطرف .حين يقرأ المرء الفقرات السابقة سيجد أنها تصف الأوضاع فى أقطار عربية عدة. صحيح أن حالة تونس التى تتصدر نشرات الأخبار هى أول ما يخطر على البال، لكن القارئ سيلاحظ أيضا أن تونس لا تنفرد بتلك الصفات، لأنها تنطبق أيضا على أقطار عربية أخرى مغربية ومشرقية. والحق أن الفقرات كتبت فى التعقيب على ما جرى فى تونس، ولا غرابة فى ذلك، حيث لا نكاد نجد فى الحيثيات التى أوردتها أية مفاجأة .لكن المفاجأة الحقيقية أن تلك الحيثيات تم إيرادها للتدليل على أن ما حدث فى تونس يمثل حالة متفردة خاصة لا تنطبق على غيرها من الدول. والمفاجأة الأخرى أن الذى كتب هذا الكلام زميلنا الأستاذ مكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين المصريين (الأهرام ٢٠١١/١/١٧). للدقة فإنه لم ينفرد بهذا الخطاب، لأن الصحف القومية تضمنت تعليقات أخرى عبرت عن نفس الموقف، وبذلت جهدا ملحوظا لإقناعنا بأن ما حدث هناك لايمكن أن يتكرر فى مصر، وإن الذين يلمحون إلى احتمال انتقال العدوى إلى مصر يعبرون عن تمنياتهم الخاصة، بحيث إن أملهم ذاك لا يختلف عن عشم إبليس فى الجنة. لا أعرف إن كان الترويج لفكرة خصوصية وتفرد الحالة التونسية تم تطوعا من جانب بعض كتاب الصحف القومية الذين التقوا عليها «مصادفة»، أم أن ثمة توجيها بذلك، ولكن الذى أعرفه أن هناك فرقا حقا بين الأوضاع فى تونس ونظائرها فى مصر، ولكنه بخلاف ما ادعى زملاؤنا فرق فى الدرجة وليس فى النوع. أعنى أن ثمة أزمة واحدة فى البلدين، ولكن تفاصيلها مختلفة فى كل منهما .أزمة الحريات وإقصاء الرأى المخالف واحدة، والاعتماد على الأمن واحد. واحتكار السلطة والتفاف المنافقين والمهللين حول القائمين على أمرها مشهود هنا وهناك .أما الغلاء الذى طحن الناس والبطالة التى أذلتهم ودفعت بعضهم إلى

الانتحار، والفساد الضارب أطنابه فى دوائر عدة، ذلك كله يكاد يكون وباء لم يسلم منه كل منهما. ولا أنكر أن ثمة فرقا لابد من الاعتراف به فى درجة تكميم الأفواه ومصادرة الآخرين وقمعهم، وربما كانت هناك فروق مماثلة فى المجالات الأخرى، ولكن تلك الفروق لا تلغى وجود أصل الأمراض. وتظل محصورة فى درجة الإصابة بها، وللعلم فثمة أوضاع فى مصر أسوأ منها فى تونس، أخص بالذكر منها حالة المجتمع المدنى، الذى هو فى تونس أقوى وأصلب عودا منه فى مصر. ونظرة على وضع اتحادات العمال والنقابات المهنية فى البلد تشهد بذلك. إذ هى حاضرة هناك بقوة فى حين أنها غائبة أو مغيبة تماما فى مصر .رغم أى تشابه يمكن رصده بين البلدين، فالذى لاشك فيه أن أحدا لا يتمنى لمصر أن تواجه ذات المصير الذى واجهته تونس .لكن التمنى وحده لا يكفى، كما أن دفن الرءوس فى الرمال لا يفيد. وللعلم فإن تجنب ذلك المصير ليس فيه سر ولا سحر، حيث طريق الاستقرار وكسب رضى الناس معروف للكافة. وهذا الطريق لا ينفع إلا من خلال الإصلاح السياسى الحقيقى وليس المزور، ومن خلال الالتزام بقيم الممارسة الديمقراطية وليس غشها أو الالتفاف عليها. والعبر فى هذه الحالة عديدة وماثلة بين أيدينا .لكن المشكلة تكمن فى كثرة العبر وندرة المعتبرين. إن الذين لا يتعلمون من دروس التاريخ ينبغى ألا يلوموا إلا أنفسهم إذا ما ضاقت بهم الشعوب فانتفضت وألقت بهم فى مزبلة التاريخ

- وقامت الثورة بالفعل وتم انتخاب مجلس الشعب ومجلس الشوري وانتخاب رئيس للجمهورية من خارج المؤسسة العسكرية هو الدكتور محمد مرسي[١١٣] رئيس حزب الحرية والعدالة التابع لجماعة الإخوان المسلمين وتم الاستفتاء علي الدستور وتم محاكمة مبارك ولكن أعداء التجربة الديمقراطية قاموا بالسيطرة علي الإعلام لإفشال التجربة بالكامل كما قاموا بافتعال أزمات لتشويه النظام الجديد المنتخب ، وبالرغم من حصول الشعب علي حرية غير مسبوقة إلا أن الإعلام استطاع لحد كبير تضخيم السلبيات وإهمال ذكر الإيجابيات ، فهل كتب هويدي مقالاً عن هذا المعني ؟
- لقد كتب الأستاذ فهمي هويدي مقالاً عن ذلك ، وصف فيه الإعلام بماكينة البلبلة
- فمتي نشره وماذا ورد فيه ؟

---

١١٣ محمد مرسي 8 أغسطس 1951 ، واسمه بالكامل محمد محمد مرسي عيسى العياط ، هو الرئيس الخامس لجمهورية مصر العربية والأول بعد ثورة ٢٥ يناير وهو أول رئيس مدني منتخب للبلاد. أُعلن فوزه في 24 يونيو 2012 بنسبة ٥١.٧٣ % من أصوات الناخبين المشاركين بدأت فترته الرئاسية مع إعلان فوزه في الانتخابات في ٢٤ يونيو 2012 وتولى مهام منصبه في 30 يونيو 2012 بعد أدائه اليمين الدستورية حتى تم عزله في انقلاب ٢٠١٣ في مصر والذي جاء بعد مظاهرات ٣٠ يونيو من نفس العام .ولايزال معتقلا منذ تاريخ عزله بعد توجيه عدة تهم إليه من ضمنها التخابر مع جهات أجنبية وإفشاء أسرار الأمن القومي أثناء فترة رئاسته . تولى رئاسة حزب الحرية والعدالة بعد تأسيسه بعد أن كان عضوا في مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين. ونائب سابق بمجلس الشعب المصري دورة ٢٠٠٠ – ٢٠٠٥ .وهومهندس ميكانيكي وأستاذ جامعي ويحمل شهادة الدكتوراه في هندسة المواد.

٥٠. مقال عن الإعلام المصري سنة ٢٠١٣

- نشر المقال علي موقع بوابة الشروق : يوم الأربعاء ٢٠ فبراير ٢٠١٣ بعنوان "ماكينة البلبلة" حيث كتب ما يلي : لا صوت يعلو فوق صوت التخريب والهدم والتحريض فى الإعلام المصرى هذه الأيام. فثمة سعى حثيث لتفجير العلاقة بين النظام القائم والجيش. إذ منذ عدة أسابيع والشائعات تتحدث عن تذمر وغضب فى أوساط القوات المسلحة، وهناك دعوات صريحة فى حوارات البرامج التليفزيونية إلى ضرورة تدخل الجيش لوقف التدهور الحاصل فى البلد. وقرأت تصريحا نشرته إحدى الصحف على رأس صفحتها الأولى قال فيه أحدهم صراحة إن هذا هو الوقت المناسب للقيام بانقلاب فى البلد، وخلال اليومين الماضيين تحدثت الشائعات عن إقالة وزير الدفاع وبعض قيادات القوات المسلحة، فتسابقت الصحف (المستقلة) فى التنديد بالخطوة التى لم تحدث، فمن قائل إن ذلك بمثابة انتحار للنظام، وقائل بأن الوزير السيسى–وزير الدفاع– يمثل خطا أحمر يتعين عدم المساس به، ومحذر من أن الإخوان يلعبون بالنار مع الجيش. وذهبت إحدى الصحف إلى اختراع تصريح لمصدر عسكرى مجهول نقلت على لسانه قوله إن الجيش لن يسمح بتكرار سيناريو طنطاوى وعنان (المقصود المشير طنطاوى والفريق سامى عنان اللذان أحالهما الرئيس محمد مرسى إلى التقاعد). ووسط هذه البلبلة قرأنا تصريحا للمتحدث الرسمى باسم القوات المسلحة قال فيه إنهم لا يتعاملون مع الشائعات! ، وإذ يفترض أن يحسم هذا التصريح المسألة، إلا أن ماكينة البلبلة لم تتوقف، والساعون إلى التحريض والتشويش لم يهدأوا، آية ذلك مثلا أنه إلى جانب العبث بملف الجيش والسلطة، فهناك لعب آخر يمارس بخبث شديد فى مسألة العنف، فمن ناحية، لا نكاد نجد إدانة لممارسة العنف الذى يوجه ضد المرافق العامة ومؤسسات المجتمع، وإنما لا تخلو الصحف من حفاوة بمظاهره واعتبارها من تداعيات معارضة النظام، ومن قبيل ممارسة التظاهر المشروع الذى يكفله القانون، متجاهلين أن المشروع هو التظاهر السلمى الذى له نظامه وحدوده. وأن رشق المؤسسات العامة ومحاولة إحراق مقار الحكم، وتعطيل شبكة المترو أو وقف العمل بمجمع التحرير الذى تقضى فيه معظم مصالح الخلق ذلك كله يخرج عن المشروعية، ويعد من الجرائم التى يعاقب عليها القانون فى كل الديمقراطيات المحترمة. فى الوقت الذى تتم فيه رعاية ومباركة العنف الذى يمارس ضد مؤسسات الدولة والمجتمع، ثمة حفاوة مبالغ فيها من جانب أى طرف يتطرق للموضوع ناسبا نفسه إلى الساحة الإسلامية. وفى إطار تلك الحفاوة تفرد صفحات الصحف لأى شخص ملتح يهدد بالقتل أو يتوعد المخالفين بالاغتيال. وقد طالعنا قبل أيام حوارا مطولا مع مجهول يدعى أبوحبيبة، لا يعرف له شكل أو وزن، قال إن وراءه كتائب تحمل اسم (مسلمون) ويتحدث عن تصفيات ينتوونها وقوائم سوداء ضم أسماء (المتأسلمين والخونة من العلمانيين والليبراليين). وهؤلاء سيتم اغتيالهم إذا سقطت الدولة. كما تحدث عن تجسس على

(النصارى) وخططهم لتقسيم البلاد. ووسط الحوار صورة مكبرة لأشخاص ملثمين يرتدون ثيابا سوداء ويحملون رشاشات، يفترض أنهم عناصر تلك الكتائب. وإلى جوارها صورة للسيد أبوحبيبة وقد ظهر بدوره ملثما وأمامه مدفع عرف به نفسه. وبدلا من أن يعد الكلام بلاغا للنائب العام للتحقيق فى صحة الأقوال وهوية الأشخاص المسلحين والدعاوى التى يطلقونها، فإن الجريدة هللت للكلام واعتبرته (انفرادا). ذلك واحد من عشرات النماذج الأخرى التى جرت فيها الحفاوة بدعوات العنف، وتقديم الذين يباشرونه بحسبانهم مناضلين ومخلِّصين. وقد تابعنا قبل حين مظاهرة التهليل التى قوبلت بها فرقة الملثمين الذين انتحلوا اسم (بلاك بلوك)، وكيف أن بعض البرامج التليفزيونية استضافت عناصرهم، رغم ما نسب إليهم من مظاهر للعنف، الأمر الذى يفترض أن يسوقهم أمام العدالة، لا أن يحولهم إلى ضيوف ونجوم فى التليفزيون. الملف الثالث الذى يتجلى فيه خطاب التحريض والبلبلة يتمثل فى الدعوة الملحة إلى العصيان المدنى، التى قيل إنها لقيت استجابة فى بورسعيد، أغلب الظن بسبب الحكم بإعدام ٢١ شخصا من أبناء المدينة الذين أدينوا فى مذبحة ستاد المدينة[١١٤]. ورغم أن الدعوة فشلت فى الإسكندرية إلا أن الصحف الصباحية مازالت تدعو إليها، وتلح وتؤكد على أن ثلاث محافظات أخرى على (خط العصيان) هى كفر الشيخ والغربية والدقهلية. ماكينة البلبلة مستمرة ولا أعرف إن كانت تلك مجرد مصادفات أم أن فيها شيئا مرتبا، لكن الذى أعرفه وألمسه أن أحدا من الذين يحركون تلك الأحداث ليس مشغولا ببناء أى شىء فى البلد، وأن ذلك كله يصب فى وعاء الثورة المضادة، شاء هؤلاء أم أبوا.

- **إن هذا يذكرني بما حدث بعد أول انتخابات تمت في مصر بعد ثورة ١٩١٩ وصدور دستور سنة ١٩٢٣ والتي حصل فيها حزب الوفد برئاسة سعد زغلول علي الأغلبية وقام بتشكيل الحكومة ، حيث قام المثلث المعادي للديمقراطية بمحاولات إفشال التجربة بالكامل**
- **نعم بالتأكيد فقد ذكرنا من قبل في هذا الحوار ما كتبه الأستاذ جمال بدوي في كتابه الممتع "في محراب الفكر" حيث ورد ما يلي : واستطاع المعسكر المعادي للديمقراطية أن يعمل علي تعطيلها وخنقها عن طريق التآمر والدس والانقلابات ورغم أن هذا المعسكر كان يضم أشتاتاً من عناصر متنافرة إلا أن إرادتهم اتفقت علي حرمان الشعب المصري من ممارسة حقه في الديمقراطية ولو بحثت عن الأصول**

---

١١٤ أحداث ستاد بورسعيد وقعت داخل ستاد بورسعيد مساء الأربعاء 1 فبراير 2012 –الذكرى الأولى لموقعة الجمل-عقب مباراة كرة قدم بين المصري والأهلي، وراح ضحيتها ٧٢ قتيلاً ومئات المصابين بحسب ما أعلنت مديرية الشؤون الصحية في بورسعيد.[٣] وهي أكبر كارثة في تاريخ الرياضة المصرية.[٤] وصفها كثيرون بالمذبحة أو المجزرة، مشيرين إلى استبعادهم وقوع هذا العدد من الضحايا في أعمال شغب طبيعية وتخطيط طرف ما لها. ويجري التحقيق فيها من أطراف عدّة.

الفكرية والنظرية لهذه العناصر فسوف تكتشف أنهم ينتمون إلي الفكر الغربي الديمقراطي وأنهم من دعاة تقليد النظم الأوروبية بزعم أن فيها الخلاص والأمل في نهضة مصر

- وكان المثلث المعادي للتجربة الديمقراطية آنذاك مكون من الملك والإنجليز والليبراليين
- هذا صحيح ، ويضيف : فأقطاب حزب الأمة الذين روجوا للديمقراطية الليبرالية بلسان رائدهم أحمد لطفي السيد تنكروا لمبادئهم عندما وُضعوا في محك التجربة ، وازداد عداؤهم للديمقراطية عندما لفظتهم الجماهير في الانتخابات وتربصوا بالدستور كيد المنون ، واشتركوا في الانقلابات التي دبرها القصر لتعطيل الحياة النيابية ، ورأينا الملك الجالس علي العرش –أحمد فؤاد– الذي تلقي تعليمه في المدارس الأوروبية وقضي شطر حياته الأولي في العواصم الغربية يتنكر للحياة الديمقراطية التي عايشها شاباً ويأبي أن يكون ملكاً ديمقراطياً علي شعب حر ، ورأيناه يستعيد التقاليد الأوتوقراطية التي ورثها عن أبائه ، أما الاحتلال الإنجليزي فصار يمثل الضلع الثالث في هذا المثلث المعادي للديمقراطية رغم انتسابه إلي بريطانيا العظمي التي دخلت التاريخ علي أنها أم الديمقراطية والنموذج المثالي لكل دولة تتطلع إلي الحياة النيابية الدستورية ، ونشأت من هذه القوي (ضفيرة) متشابكة المصالح والأهداف لإخماد رغبة الشعب المصري في الانطلاق والتحرر من التبعية والعبودية
- هذا عن المثلث القديم بعد ثورة ١٩١٩ فماذا عن المثلث الجديد بعد ثورة ٢٠١١ ؟
- في ٢٠١١ لم يكن هناك احتلال بريطاني ولا ملك من أسرة محمد علي ، ولكن كان هناك رجال الدولة العميقة دولة مبارك التي ارتبطت مصالحها بالثورة المضادة ، وظل الليبراليين يحتلون ضلعهم في المثلث القديم المعادي للديمقراطية ولنفس الأسباب التي ذكرها الأستاذ جمال بدوي حيث قال : وازداد عداؤهم للديمقراطية عندما لفظتهم الجماهير في الانتخابات
- يبدو أن الإعلام المصري كان من أعداء أول تجربة ديمقراطية حقيقية تحدث بعد ثورة يناير
- بالفعل ، كان هناك من يحاول إفشال التجربة بالكامل ، ونجحت الثورة المضادة وتدخل الجيش المصري وقام بعزل أول رئيس مصري منتخب وتم حل كل ماهو منتخب سواء مجلس شعب او شوري وتم تغيير الدستور أيضاً وأيقن التيار الإسلامي في مصر أنه لن يتم الاعتراف بنتائج أي انتخابات يفوز فيها ، كما أيقن الليبراليين في مصر بأنهم لن يحققوا أي فوز في أي انتخابات ينافسهم فيها التيار الإسلامي
- وبالتالي لم تناسب الديمقراطية في مصر كلا الطرفين فالانتخابات ستأتي بالإسلاميين لأنهم البديل الوحيد للحزب الحاكم الفاسد ، وقد أكد العديد من العلمانيين عدم جهازية الشعب للديمقراطية ، والأصح أن يقال : عدم جهازية الشعب للتصويت لصالحهم
- أعتقد أن ما حدث في عهد الرئيس جمال عبد الناصر كان من عوامل نجاح الإخوان المسلمين في الانتخابات بعد ثورة يناير ٢٠١١ ، لأنه دمر الحياة السياسية في مصر فماتت كل القوي السياسية

تقريباً ، ولم يتمكن أحد من الاستمرار والتواجد في الشارع المصري سوي جماعة الإخوان المسلمين ، التي كانت الوحيدة كتنظيم سياسي القادرة علي منافسة الحزب الحاكم

- هذا صحيح إلي حد كبير،فهل قرأت كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل الذي تناول فيه فترة حكم مبارك ؟
- يمكننا البحث عنه علي الانترنت لنقرأ منه معاً ، فما اسم الكتاب ؟

٥١. فقرة مختصرة من كتاب هيكل عن مبارك

- الكتاب اسمه (مبارك وزمانه –من المنصة إلي الميدان)
- حسناً فما الموضوع الذي تريد معرفته من هذا الكتاب ؟
- أريد أولاً معرفة رأي هيكل في محاكمة مبارك التي تمت بقوانين مبارك وقضاة مبارك ورجال مبارك
- يقول هيكل في كتابه ما يلي : (--ومع أن مبارك وصل إلي قاعة محكمة –ممدداً علي سرير طبي دخل به إلي زنزانة حديدية – فإن التهم التي وُجهت إليه لم تكن هي التهم التي يلزم توجيهها ، بل لعلها الأخيرة فيما يمكن أن يوجه إلي رئيس دولة ثار شعبه عليه ، وأسقط حكمه وأزاحه . والمنطق في محاكمة أي رئيس دولة أن تكون محاكمته علي التصرفات التي أخل فيها بالتزامه الوطني والسياسي والأخلاقي ، وأساء بها إلي شعبه ، فتلك هي التهم التي أدت للثورة عليه ، أي أن محاكمة رئيس الدولة –أي رئيس وأي دولة– يجب أن تكون سياسية تثبت عليه –أو تنفي عنه– مسئولية الإخلال بعهده ووعده وشرعيته ، مما استوجب الثورة عليه ، أما بدون ذلك فإن اختصار التهم في التصدي للمظاهرات –قلب للأوضاع يستعجل الخاتمة قبل المقدمة ، والنتائج قبل الأسباب ، ذلك أنه إذا لم يظهر خروج "مبارك" علي العهد والوعد والشرعية ، إذن فقد كان تصديه للمظاهرات ممارسة لسلطته في استعمال الوسائل الكفيلة لحفظ الأمن العام للناس ، والمحافظة علي النظام العام للدولة ، وعليه يصبح التجاوز في إصدار الأوامر أو تنفيذها –رغبة في حسم سريع ، ربما تغفره ضرورات أكبر منه ، أو في أسوأ الأحوال تزيُّداً في استعمال السلطة قد تتشفع له مشروعية مقاصده
- لا يوجد أي مبرر علي الإطلاق لقتل متظاهر سلمي تحت أي مسمي ، فماذا كتب أيضاً
- وكذلك فإنه بعد المحاكمة السياسية –وليس قبلها– يتسع المجال للمحاكمة الجنائية ، ومعها القيد والقفص ، بمعني أن المحاكمة السياسية هي الأساس الضروري للمحاكمة الجنائية لرئيس الدولة ، لأنها التصديق القانوني علي موجبات الثورة ضده ، وحينئذ يصبح أمره بإطلاق النار علي المتظاهرين

جريمة يكون تكييفها القانوني إصراره علي استمرار عدوانه علي الحق العام ، وإصراره علي خرقه المستمر لعهده الدستوري مع الأمة --)[١١٥]

- فهل ذكر هيكل أسباب تأليفه كتاب عن مبارك وزمانه ؟
- يقول هيكل : (--لكني رحت أسأل نفسي عن الهدف من جمع هذا السجل ، ثم ما هو النفع العام بعد جمعه ؟ – وبداية فقد ورد علي بالي أن تسجيل ما جري في حد ذاته قد يكون وسيلة إلي فهم مرحلة من التاريخ المصري المعاصر مازالت تعيش فينا ، ومازلنا نعيش فيها ، –ثم ورد علي بالي أن كثيراً من قضايا ما جري مازالت مطروحة للحوار ، وبالتالي فالتسجيل سند للوصل والاستمرار ،
- فماذا ورد أيضاً علي باله ؟
- يستطرد فيقول : ثم ورد علي بالي أن بعض الملامح والإشارات في سياق ذلك الحوار ربما تكون مفيدة في التعرف أكثر علي لغز رجل حكم مصر ، وأمسك بالقمة فيها ثلاثين سنة لم يتزحزح ، وتغيرت فيها الدنيا ، وظل هو ، حيث هو لا يتأثر ، وذلك لابد له من فحص ودرس . وتركت خواطري تطل علي كل النواحي ، ثم اكتشفت أن الاتجاهات تتفرع وتتمدد –لكن الطرق لا تصل إلي غاية يمكن اعتبارها نقطة تصل بالسؤال إلي جواب ، وعدت إلي ملفاتي وأوراقي ، ومذكراتي وذكرياتي ، وبرغم آثار كثيرة وجدتها ، ومشاهد عادت إليّ بأجوائها وتفاصيلها ، فقد طالعني من وسط الزحام سؤال آخر يصعب تفاديه – مجمله : –ماذا أعرف حقيقة وأكيداً عن هذا الرجل الذي لقيته قليلاً ، واشتبكت معه –ومع نظامه – طويلاً ؟ والأهم من ذلك : ماذا يعرف غيري حقيقة وأكيدا عن الرجل ؟ ، وقد رأيت –ورءوا– صورا له من مواقع وزوايا بلا عدد ، لكنها جميعاً لم تكن كافية لتؤكد لنا اقتناعاً بالرجل ، ولا حتي انطباعاً يسهل الاطمئنان إليه والتعرف عليه ، أو الثقة في قراره ، بل لعل الصور وقد زادت عن الحد ، ضاعفت من حيرة الحائرين ، أو علي الأقل أرهقتهم ، وأضعفت قدرة معظمهم علي اختيار أقربها صدقاً في التعبير عنه ، وفي تقييم شخصيته ، وبالتالي في الحكم عليه ؟ ، وإذا أخذنا الصورة الأولي للرجل كما شاعت أول ظهوره ، وهو تشبهه بـ "البقرة الضاحكة" –إذن فكيف استطاعت "بقرة ضاحكة" أن تحكم مصر ثلاثين سنة ؟ ، وإذا أخذنا الصورة الأكثر بهاءً ، والتي قدمت الرجل إلي الساحة المصرية والعربية بعد حرب أكتوبر باعتباره قائداً لما أطلق عليه وصف "الضربة الجوية" إذن فكيف تنازلت "الأسطورة" إلي تلك الصورة التي رأيناها في المشهد الأخير له علي الساحة بظهوره ممددا علي سرير طبي وراء جدران قفص في محكمة جنايات مصرية ، مبالغاً في إظهار ضعفه ، يرخي جفنه بالوهن ، ثم يعود إلي فتحه مرة ثانية يختلس نظرة بطرف عين إلي ما يجري من حوله ، ناسياً– أنه حتي الوهن

---

[١١٥] نقلاً عن كتاب –مبارك وزمانه –من المنصة إلي الميدان–محمد حسنين هيكل –دار الشروق–الطبعة الرابعة٢٠١٣– من صفحة ٧ وما بعدها

له كبرياء من نوع ما ، لأن إنسانية الإنسان ملك له في كافة أحواله ، واحترامه لهذه الإنسانية حق لا تستطيع سلطة أن تنزعه منه –إلا إذا تنازل عنه بالهوان ، والوهن مختلف عن الهوان

- فماذا عن الصور الأخري لمبارك من وجهة نظر هيكل ؟
- وإذا أخذنا صورة الرجل كما حاول بنفسه وصف عصره ، زاعماً أنه زمن الإنجاز الأعظم في التاريخ المصري منذ "محمد علي" إذن فكيف يمكن تفسير الأحوال التي ترك مصر عليها ، وهي أحوال تفريط وانفراط للموارد والرجال ، وتجريف كامل للثقافة والفكر ، حتي أنه حين أراد أن ينفي عزمه علي توريث حكمه لابنه رد بحدة علي أحد سائليه وهو أمير سعودي تواصل معه من قديم ، قائلاً بالنص تقريباً : –"يا راجل حرام عليك" ، ماذا أورّث ابني – أورِّثه "خرابة" ؟! ، ولم يسأله سامعه متي وكيف تحولت مصر إلي "خرابة" حسب وصفه !! وهل تولي حكمها وهي علي هذا الحال ، وإذا كان ذلك فماذا فعل لإعادة تعميرها طوال ثلاثين سنة ، وهذه فترة تزيد مرتين عما أخذته بلاد مثل الصين والهند والملايو لكي تنهض وتتقدم !! ثم إذا كان قد حقق ما لم يستطعه غيره منذ عصر "محمد علي" إذن فأين ذهب هذا الإنجاز ؟!! –وكيف تحول– تحت نظامه إلي "خرابة" ثم لماذا كان هذا الجهد كله من أجل توريث "خرابة" ، خصوصاً وأن الإلحاح عليه كان حقل الألغام الذي تفجر في وسطه نظام "الأب" حطاماً وركاماً ، ما زال يتساقط حتي هذه اللحظة بعد قرابة سنة من تصدعه وتهاويه !! --)[١١٦]
- المحاكمة السياسية أولاً ثم الجنائية ، فهل ورد هذا الرأي في مقالات هويدي ؟
- هناك مقال للأستاذ فهمي هويدي منشور في جريدة الشروق في يناير ٢٠١٢ يتضمن نفس المعني تقريباً
- وماذا ورد في ذلك المقال ؟

٥٢. مقال للأستاذ فهمي هويدي عن سلبيات المرحلة الانتقالية

- يقول بعد مرور عام كامل علي قيام ثورة يناير ٢٠١١ ما يلي : إن الشعب المصرى لايزال مستنفرا ومهجوسا بمصير ثورته. لم يمل، ولم يضج بمختلف صور المعاناة التى طرأت على حياته. وإنما بدا متشبثا بالثورة ومصرا على إتمام مسيرتها. ورافضا العودة إلى الوراء. وقد أعلن رأيه ذلك بجرأة مشهودة اخترقت كل ما عهدناه من حواجز الصمت والخوف، بل تجاوزت أكثر ما نعرفه من خطوط حمراء صنعت من ولى الأمر السابق سلطانا وصنما مقدسا وإلها فى بعض الأحيان. ، إن غضبة ٢٥ يناير ٢٠١١ كانت ضد مبارك ونظامه، أما غضبة ٢٥ يناير الثانية فكانت موجهة ضد المجلس العسكرى. وهى حقيقة مؤلمة يتعين الاعتراف بها. صحيح أن مبارك لم يُنس، ولكن حضوره كان على

---

[١١٦] نقلاً عن كتاب –مبارك وزمانه –من المنصة إلي الميدان–محمد حسنين هيكل –دار الشروق–صفحة ١١

هامش المشهد وليس فى قلبه. إذ باستثناء اللافتات التى دعت إلى إعدامه، ولم تتجاوز أصابع اليد الواحدة، فإن بقية اللافتات التى غمرت ميدان التحرير على الأقل، والصوت الهادر فى مختلف الميادين ظل رافضا لحكم العسكر وداعيا إلى الخلاص منه. ، إن أخطاء المجلس العسكرى التى تتابعت خلال العام، وفشلت جهود احتوائها كما لم تقنع أحدا محاولات تبريرها راكمت فى أعماق المصريين درجات من المرارة والغضب. الأمر الذى يدعونا إلى القول بأن «رصيد» المجلس العسكرى الذى جرت المراهنة على وجوده قبل عدة أشهر قد نفد تقريبا، وكان مؤسفا أن المجلس بسوء إدارته لم يحافظ على ذلك الرصيد ولم يحاول أن يعوض تناقصه. وأزعم فى هذا الصدد أن مؤشرات تناقص الرصيد تسارعت بدرجة أكبر حين حاول ممثلو المجلس العسكرى أن ينسبوا الأخطاء التى وقعوا فيها بإحالتها إلى طرف ثالث فشلوا فى تقديم الدليل على وجوده. ، إن الشهداء كانوا موجودين بقوة فى الميادين، ومعهم ملف المصابين بطبيعة الحال. لا أتحدث عن أرواحهم التى حلقت فى الفضاء فحسب، لكننى أتحدث عن وجوههم التى استعادها الشبان ورسموها على أقنعة رأيناها فى ميدان التحرير.. ولم تذكرنا الأقنعة بالشهداء فحسب ولكنها ذكرتنا بكل مشاهد القسوة المفرطة غير المبررة التى تعرض لها المتظاهرون والمعتصمون ابتداء بإطلاق النار عليهم وانتهاء بسحل الفتيات وهتك أعراضهن، ومرورا بقضية كشف عذرية الناشطات. ، إن الإدارة السيئة للفترة الانتقالية حجبت عن الأعين إيجابيات كان يمكن أن تذكر فى المناسبة، من قبيل إجراء الانتخابات التشريعية التى تؤذن برحيل المجلس العسكرى، والالتزام بتسليم السلطة إلى المدنيين فى نهاية شهر يونيو المقبل. الأمر الذى أعطى انطباعا خلاصته أن سلبيات المرحلة الانتقالية غطت على إيجابياتها.. إن الفجوة (هل أقول الجفوة؟) التى نشأت بين المجلس العسكرى والمجتمع أصبحت أكبر وأعمق أن تردم. وهو ما يعنى أن هتاف الجيش والشعب إيد واحدة أصبح يعبر عن لحظات النشوة والفرح فى الغضبة الأولى ولم يعد له وجود فى مناخ الغضبة الثانية. إن سوء إدارة الفترة الانتقالية حين اقترن بمحاكمة المسئولين عن النظام السابق جنائيا فى حين أن جرائمهم الكبرى سياسية بامتياز

- جرائم سياسية بامتياز
- وحين لم يلمس المجتمع شواهد جادة على محاسبة المسئولين عن قتل المتظاهرين، فإنه فتح الباب واسعا لإساءة الظن بالعسكر. من ثم فإنه وفر قرائن عززت فكرة استمرار الحكم رغم سقوط الحاكم. حتى ذهب بعض الغاضبين فى شططهم إلى حد اتهام أعضاء المجلس العسكرى بالانحياز إلى مربع الثورة المضادة. إن أداء المجلس العسكرى فى الفترة الانتقالية طوى صفحة الحكم العسكرى الذى تخضع له مصر منذ عام ١٩٥٢. وأكاد أزعم أنه قضى على كل أمل لأى شخصية لها خلفيتها العسكرية فى إمكانية حكم مصر فى الأجل المنظور على الأقل. وهو ما يشكل ضربة قاصمة لحملة أى مرشح محتمل للرئاسة من بين العسكريين السابقين. ، سيظل اعتزازنا بالجيش قائما بطبيعة الحال،

لكننا ما تمنينا أن تصبح أكبر هدية ننتظرها من المجلس العسكرى بعد عام من الثورة هى أن يغادرنا، وألا يتأخر يوما واحدا عن الثلاثين من يونيو المقبل. ولن نتردد حينئذ فى أن نقول لهم بكل احترام: سعيكم مشكور.

- كان هذا المقال بعد مرور سنة كاملة علي قيام الثورة ، فماذا كتب بعد ذلك ؟
- هل تريد تتبع الأحداث من خلال مقالات الكاتب الصحفي فهمي هويدي[١١٧] ؟
- إن متابعة ما كتبه كاتب واحد عن نفس الحدث وتطوراته قد يجعلنا نفهم كيف تسلسلت الأحداث
- حسناً فلنبحث عن مقال له بعد فشل التجربة الديمقراطية وعزل الرئيس مرسي واعتقال قيادات الإخوان ووصف جماعة الإخوان المسلمين بالجماعة الإرهابية
- فمتي كتب هذا المقال ؟

٥٣. مقال بعنوان : عقدة الإسلام السياسى تنتظر حلًا

- نشر المقال فى يوم الثلاثاء ١١ فبراير ٢٠١٤ – وإليك نص المقال : استغرب ممن يتحدثون عن ملفات المستقبل فى ظل الرئاسة الجديدة تجاهلهم لقضية الإسلام السياسى فى مصر والتى باتت تمثل أزمة عميقة لا يجوز إنكارها وينبغى ألا تظل بلا حل. أعرف الأصداء مقدما. إذ فى أجواء الهيستريا المرعبة التى تخيم على الأجواء المصرية فى الوقت الراهن، فإن أغلب الذين يعنيهم الأمر ليسوا مستعدين للحديث فى الموضوع، الذى يعتبره البعض أغلق «إلى الأبد»، فى حين لا يتردد آخرون فى وصف التطرق إليه باعتباره من قبيل العمالة والخيانة والتآمر مع الإرهاب. وعند الحد الأدنى فإن منهم من سيعتبر محاولة فتح ذلك الملف الذى يقال إن الشعب دفنه بملايينه التى خرجت فى ٣٠ يونيو ٢٠١٣، بمثابة حيلة إخوانية خبيثة لإحياء جثة هامدة تعفنت وتحللت خلال الأشهر السبعة الماضية، ومن يرد أن يعرف المزيد عن ردود الأفعال التى أعنيها، فعليه أن يتابع سيل الاتهامات التى وجهت إلى الدكتور حسن نافعة أستاذ العلوم السياسية، الذى طرح مبادرة نشرت أخيرا ودعت إلى التعاطى السياسى مع الموضوع من خلال لجنة حكماء ووسطاء تسعى لرأب الصدع وترميم الجراح. ورغم أن الرجل مستقل وكان من معارضى سياسة الدكتور محمد مرسى فإنه لم يسلم من التجريح والاتهام والتطاول عليه من جانب الذين أصابتهم اللوثة واستسلموا للهيستريا. وبعدما نسبت كل شرور الأرض وسخائمها إلى الإخوان، وأفتى بعض أهل الفقه بطلاق الزوجة الإخوانية أو العكس، باعتبار أن ذلك

- [١١٧] فهمي هويدي كاتب صحفى متخصص فى شؤون وقضايا العالم العربى، يكتب عمودًا يوميًا ومقالاً اسبوعياً ينشر بالتزامن فى مصر وصحف سبع دول عربية اخرى. صدر له ١٧ كتابا عن مصر وقضايا العالم الاسلامى. تخرج من كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٦١ ويعمل بالصحافة منذ عام 1958.

الانتماء يعنى أن الرجل أو المرأة صار قنبلة موقوتة وخلية إرهاب نائمة. ومن هؤلاء من اعتبر وزير الداخلية فى فتوى أخرى بأنه من رسل الله الذين تم ابتعاثهم هو والمشير السيسى لإنقاذ مصر من براثن الجماعة. وبعدما قرأنا لمن كتب فى ٢/٦ أن الشعب يريد إعدام الإخوان. وكتب آخر فى الجريدة ذاتها يوم ٢/١ يقول إنه: لم يعد خافيا على أحد أن مصر تخوض حربا قاسية ضد عدو أكثر خسة ووضاعة من الصهاينة، بعد ذلك كله فإن التضامن مع دعوة الدكتور حسن نافعة إلى التعامل السياسى مع الموضوع يغدو مغامرة أقرب إلى العملية الانتحارية التى لن يخرج المرء منها سليما فى كل أحواله. فى مواجهة حملة الكراهية التى يشنها الفاشيون الجدد ومعهم المزايدون والمهرجون ألفت النظر إلى الأمور التالية: إن الدعوة إلى التفكير السياسى فى الموضوع وعدم الاكتفاء بالحل الأمنى وحده هى لأجل مصر وليس لأجل الإخوان ومن لف لفهم. ذلك أن السلم الأهلى وأبسط قواعد العيش المشترك بل والاستقرار الذى لم تعرفه مصر منذ ثلاث سنوات مرهون بقدرة نظامها على الاحتواء وليس الإبادة أو الإقصاء وبمدى كفاءته فى مد الجسور وليس إقامة الجدران وحفر الخنادق. ، إن أى كلام عن جسور أو تفاهمات لا يعنى التسامح مع كل من ثبت بحقه الضلوع فى أى ممارسة للإرهاب أو إراقة الدماء من جانب أى طرف. وهذا الإثبات لا يتم من خلال التسريبات والتقارير الأمنية والحملات الإعلامية، ولكن لا سبيل إلى إثباته إلا من خلال تحقيق نزيه وقضاء عادل. إن الذين يقولون بإغلاق الملف إلى الأبد، لا يرجمون بالغيب فحسب، ولكنهم أيضا يستسلمون لأهوائهم وأمنياتهم بأكثر مما يدركون الواقع أو يقرأون التاريخ. لأننا لا نعرف فكرة اقتلعت بقرار وزارى أو حملة أمنية، حتى إذا لم ترتبط بعقيدة الناس وضميرهم الدينى. وأذكر فى هذا الصدد أن الرئيس السورى السابق حافظ الأسد أصدر قانونا فى ثمانينيات القرن الماضى قضى بإعدام كل من انتسب إلى الإخوان، وفعلها نظيره معمر القذافى فى ليبيا الذى أطلق عليهم اسم «الخوان» من الخيانة، حيث أعدم بعضا منهم بالفعل، ولم يتردد الرئيس التونسى زين العابدين بن على فى قهر أعضاء «النهضة» وقمعهم طوال عشرين عاما، ولكن آمال الجمع لم تتحقق. إذ لايزالون فاعلين فى الائتلاف الوطنى السورى وشركاء فى حكم ليبيا ولاعبين أساسيين يحتلون أغلبية البرلمان التونسى. ، إننا فى مصر نتحدث عن ملف يتضمن ـ حسب المصادر المستقلة ـ أسماء ٤٠ ألف ضحية تقريبا (٢٧٠٠ قتيل على الأقل + ١٦ ألف مصاب + ٢١ ألف معتقل بينهم ٢٠٠ سيدة وفتاة)، وإذا وضعت فى الاعتبار أن كل واحد من هؤلاء ينتمى إلى أسرة من خمسة أشخاص، فذلك يعنى أن المواجهات المستمرة خلال الأشهر السبعة الماضية أصابت نحو ٢٠٠ ألف شخص بأضرار مباشرة، أضف إلى ماسبق أن أعضاء الجماعة العاملين فى مصر يقدرون بنحو مليون شخص حسب المصادر الإخوانية. وهو ما يعنى أن مصير كتلة بشرية لا يستهان بها من المصريين ينتظر تفاعلا رصينا ومسئولا، (لاحظ أننى لم أشر إلى بقية فصائل الإسلام السياسى)، وليس من الحكمة ان يشطب على هؤلاء بالكامل بعد تصنيفهم فى خانة الإرهاب. ، إن ثمة اعتبارا

عمليا يفرض إعادة النظر فى النهج الأمنى المتبع حاليا. ذلك ان الدولة المصرية تخوض حربا حقيقية وشرسة ضد الإرهاب فى سيناء، الذى بدأ يمد نشاطه إلى محافظات أخرى فى البلد، وليس من الفطنة وحسن التدبير ان تخوض الدولة تلك الحرب على جبهتين فى وقت واحد، فى داخل سيناء وخارجها، وربما اقتضت الحكمة ان يتم تسكين جبهة الداخل مؤقتا من خلال التفاهمات السلمية، على الأقل حتى تحسم المواجهة لصالح الدولة فى سيناء. ، يثير الانتباه فى هذا الصدد ان الملف الذى يعتبره أولو الأمر مغلقا فى مصر، لايزال مفتوحا فى العالم الخارجى، الأمر الذى يعنى أن كل ما فعلته السلطة المصرية انها أصدرت فرمانا بالإجهاز عليه، ثم دفنت رأسها فى الرمال لكى لا ترى أى أثر له، تشهد بما أدعيه التقارير التى أصدرتها منظمة العفو الدولية، والمناقشات التى جرت فى البرلمان الأوروبى أخيرا والتعليقات التى نشرتها الصحف البريطانية، وكلها أدانت السياسة الأمنية التى انتهجتها الحكومة المصرية فى تعاملها مع الملف، وإذا صح أن المحافل القضائية الأوروبية ستنظر بعضا من القضايا المتعلقة بالموضوع، فمعنى ذلك ان الجدل حول الأزمة المصرية سوف يستمر طوال الأشهر المقبلة.

استوقتنى فى هذا السياق المذكرة التى قدمها إلى الرئيس الأميريكي باراك أوباما بهذا الخصوص اثنان من خبراء معهد بروكينجر، أحد أهم مراكز الأبحاث الأمريكية وهى التى كتبها الباحثان تمارا ويتس ودانيال بايمان، وقد عرض زميلنا الأستاذ محمد المنشاوى ملخصا لها نشرته جريدة «الشروق» يوم الجمعة الماضى ٢/٧. ومن النقاط المهمة التى وردت فيها ما يلى: دعت المذكرة إلى ضرورة تشجيع الحكومة المصرية على التصالح مع رموز جماعة الإخوان الذين يتطلعون إلى حل أزمة علاقة الجماعة بالسلطة والدولة. نبهت إلى التصاعد المخيف لأعمال العنف فى مصر. وذكرت أن جماعة الإخوان لم تطلب من أعضائها حمل السلاح واستخدام القوة، وأشارت إلى أن هناك ضغوطا متزايدة فى هذا الاتجاه من شباب الجماعة، تدعمها انتهاكات الحكومة ضدهم وضد قادة الجماعة. ، اقترحت خمس خطوات من شأنها تخفيض مخاطر اتجاه الإخوان إلى الردايكالية (التطرف) هى: (1)أن تبلغ واشنطن القاهرة بأن تحول الإخوان إلى الراديكالية ليس حتميا. ولتقليل ذلك الاحتمال فإنها اقترحت على القاهرة أن تسمح لبعض قيادات الإخوان وغيرهم من الإسلاميين الذين لم يثبت بحقهم ممارسة العنف بالاستمرار فى الحياة السياسية والاجتماعية، حتى مع استمرار الحظر القانونى للجماعة. ذلك ان وجود تنظيمات سلفية وغير سلفية سيمثل صيغة معقولة من جانب الإخوان تقلل من جاذبية التحول إلى الراديكالية.

(2)على الإدارة الأمريكية أن تؤكد للجيش المصرى دعمها لأى عمليات محدودة يقوم بها ضد الراديكاليين ممن يستهدفون مصالح أمريكية مباشرة مثل أمن إسرائيل، إلا أن على واشنطن أن تؤكد على أنها لا ترى كل الإسلاميين إرهابيين. وفى حين يتعين على الإدارة الأمريكية على دعمها لجهود مكافحة الإرهاب، إلا أنها لا ينبغى أن تعتبر الإخوان جماعة إرهابية. (3)على الإدارة الأمريكية الاستمرار فى التعامل مع كل القوى والرموز الإسلامية ممن لم يرتكبوا أعمال عنف بمن فيهم جماعة الإخوان

داخل مصر وخارجها، وعلى واشنطن الضغط عليهم كى يتمسكوا بالبدائل السلمية فى إطار تأكيدها على المبادئ الديمقراطية ورفضها الحازم لأى دعوة إلى العنف أو التشجيع عليه (4).رغم خوف حلفاء واشنطن مثل السعودية ودولة الإمارات من ديمقراطية تأتى بالإخوان إلى الحكم، فإن على واشنطن أن تقنعهم بأن تحول الجماعة للإرهاب والراديكالية ليس فى مصلحتهم. لذا على واشنطن أن تنبه هذه الأنظمة إلى مخاطر دعمها لسياسة الاستبعاد الكامل للجماعة بهدف القضاء عليها. (5)على المخابرات الأمريكية ان تضع على رأس أولوياتها جمع معلومات عن الإسلاميين المصريين بصفة عامة، مع التركيز على أى علاقة قد توجد بين الإخوان وتنظيم القاعدة والجماعات الجهادية الفلسطينية. وعلى المخابرات الأمريكية العمل عن قرب مع نظيرتها الإسرائيلية فى جمع المعلومات وتحليلها، وعليها أيضا فحص المعلومات التى تصل إليهم من المخابرات المصرية(4).سيسارع البعض إلى القول بأن الإدارة الأمريكية تدعم الإخوان وتدافع عنهم، جريا على نهجها الذى ادعته وسائل الإعلام المصرية. لكننى أعلق على ذلك بنقطتين الأولى أن واشنطن تقف أولا مع مصالحها ومستعدة للتفاعل مع أى طرف يحققها سواء كان الإخوان أم غيرهم. وليس دقيقا أنها حريصة على الديمقراطية فى مصر أو فى غيرها من الدول «الصديقة»، لكن الاستقرار الذى يخدم مصالحها هو أكثر ما يهمها، النقطة الثانية أن الموقف الأمريكى الذى يبدو ايجابيا بالنسبة للإخوان يظل مرحليا وتكتيكيا طالما أنهم لم يهددوا مصالحهم. لكننا ينبغى ألا ننسى أن علاقة واشنطن بالنظام الحاكم فى مصر هى علاقة تحالف استراتيجى على العكس ما يتصوره كثيرون ويروج له الإعلام. وهى العلاقة التى سبق أن قلت انها تحتمل اختلافا فى الفروع، فى حين أن أصولها ثابتة لا تمس. وهى تتمثل فى التسهيلات التى تقدم للولايات المتحدة فى مجالات ثلاثة: المرور فى قناة السويس ـ استخدام الأجواء المصرية ـ التعاون الاستخباراتى. لا أتصور أن تصبح المذكرة الأمريكية بمثابة دليل عملى أو خريطة طريق يهتدى بها فى التعامل مع الأمة المصرية، لكننى أردت بإيرادها أن ألفت الانتباه إلى أن الموضوع لايزال حيا فى العقل الاستراتيجى الغربى وان الادعاء بأن الأمر فيه قد حسم بصورة نهائية وأن باب التفكير السياسى لحل اشكاله قد أغلق ولا سبيل إلى فتحه أو مناقشته، هو من قبيل الوهم الذى لا تؤيده دلائل الواقع. إن إحدى المشكلات الأساسية التى يعانى منها النهج المصرى فى التعامل مع الملف تتمثل فى أن البعض يتصور أنها معركة فاصلة يتعين أن ينتصر فيها الفصيل القابض على السلطة بأى ثمن على الفصيل القابع فى الشارع والمحتجز فى السجون ومعسكرات الأمن المركزى، لكننا بحاجة ملحة لأن نصحح تلك الرؤية بحيث نطرق بابا يحقق انتصار الوطن فى نهاية المطاف، وليس فوز فريق على آخر. ومن علامات بؤس زماننا أن مثل ذلك الرجاء صار يقابل بالصد والاتهام من جانب الذين يصرون على تحويل المواجهة إلى مذبحة و«هولوكست» جديد ينحاز إلى الإبادة الجماعية، ويدخل التاريخ من أتعس أبوابه.

- **حسناً ، ها نحن قد تحدثنا باختصار وبدون تفاصيل عن عصر مبارك ثم قيام ثورة يناير ٢٠١١ ثم فترة حكم المجلس الأعلي للقوات المسلحة كفترة انتقالية وذكرنا محاولات التحول الديمقراطي في مصر والانتخابات ، فما الذي تفضل الحديث عنه بعد ذلك ؟**
- **أريد أن استكمل الحوار عن المنتج البشري النهائي في مصر والذي تدرج من حال إلي آخر خلال مراحل تاريخية مختلفة متأثراً بالإعلام والفن**
- **أعتقد أن الفن قد أثر في العديد من الأجيال ، وشكل عقولهم ، من خلال السينما والمسرح والتليفزيون ، وبالتالي أريد أن نتحدث عن دور الفن وخاصة الدراما في حياة الكثير من المصريين حتي أنهم يبحثون حالياً عن هويتهم وثوابتهم بعد أن فقدوا ثقتهم في تاريخهم إلا من رحم ربي**
- **حسناً ، فلنبحث عن هذا الموضوع علي شبكة الانترنت ، لنري ونتأمل ما يكتبه أهل الفن والنقاد أنفسهم عن هذا الموضوع**
- **حسناً ، فلنبحث لنعرف كيف يفكر أهل الفني ومن خلال التعرف علي آرائهم سنعرف إلي أين يتجهون بالشعب المصري وخاصة الشباب**

٥٤. الأعمال الفنية ومدي تأثيرها علي المصريين

- **إليك ما ورد في بداية البحث تحت عنوان (مسلسلات رمضان «رقص وإيحاءات جنسية وألفاظ خادشة».. «القومي للطفولة» يطالب بتجنب خدش الحياء.. جدل حول «كلام على ورق» بسبب هيفاء.. مهاجمة «دلع البنات» بعد رقصة ريم البارودي.. و«الشناوي»: الجمهور ينتقي ،)[١١٨] حيث ورد ما يلي : أثارت الألفاظ والمشاهد الخادشة التي تقدمها الدراما[١١٩] المصرية، ولا سيما في شهر رمضان الكريم، وفي هذا الإطار يتكرر كل عام المطالبات بتجنب صناع الدراما، حرصًا على تربية**

---

[١١٨] نقلاً عن موقع بوابة فيتو ،أحمد الياس– رابط الموضوع : https://www.vetogate.com/1682903

١١٩ تعريف الدراما الدراما هي فن مسرحيّ يُؤدَى على المسرح، أو التلفزيون، أو الراديو، وهي مصطلح يُطلق على المسرحيات والتمثيل بشكل عام، كما تُعرف على أنّها حدث، أو ظرف مثير، أو عاطفيّ، أو غير متوقّع، وتُعرف أدبياً على أنّها تركيب من الشعر أو النثر يهدف إلى تصوير الحياة، أو الشخصية، أو سرد القصة التي عادةً ما تنطوي على الصراعات والعواطف من خلال الحدث والحوار المُصمّم عادةً للأداء المسرحيّ. أنواع الدراما هناك أنواعٌ عديدةٌ للدراما، منها: الكوميديا: يهدف كتّاب المسرح في الدراما الكوميدية إلى إضحاك الجمهور، ويتطلّب تأليفها مستوى عالٍ من الذكاء، والطلاقة الإدراكية. الميلودراما: تعني الميلودراما (بالإنجليزية :Melodrama) المبالغة بالعواطف، فهي مليئة بالأحاسيس التي تجذب حواس الجمهور بشكلٍ مباشر. الدراما المأساوية: تعتبر الدراما المأساوية واحدةً من أقدم أشكال الدراما، ويعرض هذا النوع من الدراما محنة البشر ومعاناتهم. الدراما الموسيقيّة: يلعب كل من: الموسيقا، واللحن، والرقص، دوراً مهماً في الدراما الموسيقية، ولا يقتصر دور الكتاب المسرحيين في هذا النوع من الدراما على رواية القصة من خلال التمثيل والحوار فقط، بل على الرقص والموسيقا أيضاً. الخيال: هو عمل خياليّ؛ تعرض فيه الشخصيات مهارات خارقة، وهذا النوع من الدراما أكثر جاذبيةً للأطفال، حيث يعرض دراما الجنيات، والملائكة، والأبطال الخارقين، التي تُعتبر جزءاً لا يتجزّأ من الحبكة. المهزلة: هي نوع من الدراما لا معنى له بشكلٍ عام غالباً ما تُمثَّل بصورةٍ مبالغٍ فيها، أو تعمد إلى استخدام الكوميديا التهريجيّة. عناصر الدراما تحتوي الدراما على عناصر متعددة، منها: الفكرة الرئيسية: تصف الفكرة الرئيسية هدف المسرحية، ويكون ذلك من خلال الحبكة الموجودة فيها. الحبكة: وتتكون الحبكة من الصراع في العمل الدرامي، والعرض، وتصاعد الأحداث، وذروة الحبكة، والحل. الشخصيات: تصف الشخصيات الأبطال الموجودين في العمل الدراميّ. اللغة: وهي عبارة عن الكلمات التي يختارها الكاتب المسرحيّ، لتتحدث بها الشخصيات في العمل الدراميّ. الموسيقا: تلعب الموسيقا دوراً مهماً في الأعمال الدرامية؛ حيث تزيد الإثارة والتشويق. نقلاً عن موقع :
https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7

الأطفال. وكانت عزة عشماوى، الأمين العام للمجلس القومي للطفولة والأمومة، طالبت خلال تصريحات صحفية أمس، صناع الدراما، خلال شهر رمضان بتجنب الاساءة أو الالفاظ الخادشة والخارجة، التي تقال في بعض الأعمال، موضحة أن الدراما يشاهدها الملايين، وعلى صناع الدراما أن يلتزموا بالقضايا الشائكة، الخاصة بالعنف والبلطجة والإدمان، وأن يكون العنصر الفنى هو أساس المعالجة.

- دراما رمضان الماضي
- وشهد رمضان الماضي توجيه الانتقادات لمسلسلات كان منها مسلسل "كلام على ورق" للفنانة هيفاء وهبي، الذي أثار جدلا كبيرا بين أوساط الجمهور حيث تناول العمل عالم من فتيات الليل، يتخلله ألفاظ خادشة للحياء، يتداولها أبطال العمل الدرامي بتوقيع المخرج محمد سامى، ولم يخل المسلسل نفسه من المخدرات، إذ ظهرت هيفاء وهى تتعاطى الهيروين. ويأتى مسلسل "دلع البنات" الذي يوجد به مشهد رقص تقدمه الفنانة ريم البارودى أمام محمد عادل إمام على نغمة أغنية "دلعنى" وقد أصرت المخرجة على إستكمال الرقصة التي وصفها بعضهم بالخادشة، بالإضافة إلى ما تضمنته من بعض الالفاظ التي تحمل إيحاءات بين ريم البارودى ومحمد إمام. ويعتبر مسلسل "دكتور أمراض نساء" من أكثر المسلسلات التي يتضمن إيحاءات جنسية والراقصات، حيث تقدم كل من حورية فرغلى وصفاء سلطان وصلة رقص ساخنة لمصطفى شعبان، الذي يقوم بدور طبيب نسائى متعدد العلاقات النسائية، ليدور المسلسل حول هذه العلاقات التي لا تخلو من التلميحات والإيحاءات الجنسية.
- ألفاظ ومشاهد
- وفى هذا الإطار، قال الناقد الدرامى طارق الشناوى، إن الأعمال الفنية في بعض الأحيان لابد أن تحتوى على ألفاظ ومشاهد خادشة، ولكن بعض الكتاب يكثرون من هذه المشاهد والألفاظ نظرا لاهتمام بعض المشاهدين بمثل هذه الأعمال.
- الارتباط بالشارع
- وأشار الشناوى إلى أن أي عمل درامى لابد أن يرتبط بالشارع، لكن هناك من المخرجين من يستخدم هذه الالفاظ بطريقة زائدة، أو بطرق مغلوطة، لافتا إلى أنه في هذه الحالة يحتاج إلى الضغط والربط، حتى لا تؤثر هذه الأعمال على الأسر والأطفال في المجتمع.
- القدرة على الانتقاء
- وأكد الشناوى أن الجمهور دائما لا يحب الاثارة وعنده قدرة على الانتقاء، وأن الحل هو الثقة في الجمهور، لافتا إلى أن الدراما لابد أن يكون بها بعض من التجاوزات، لكننا نثق في الجهور المشاهد لهذه الدراما لأنه قادر على الاختيار، معربا عن أن أي عمل درامى به تجاوزات فالمشاهد بطبعه يرفضه. وأضاف أن الرقابة لا تملك أن توقف أي مسلسل أو عمل درامى في ظل الانفتاح الكبير وعصر السموات المفتوحة قائلا: "الجمهور هو اللي بينتقى."

- **الألفاظ الخادشة**
- **وقالت الدكتورة داليا الشيمي، الخبيرة في علم النفس والاجتماع، إن جزء كبير من الفن بدأ مؤخرا في اللجوء إلى الألفاظ الخادشة والإيحاءات الجنسية في بعض الأفلام والمسلسلات الرمضانية، مضيفا أن المخرجين والمنتجين يظن أن تلك النوع يزيد من نسب المشاهدة.**
- **الظواهر السلبية**
- **وأشارت الشيمى إلى أن الأعمال الفنية يجب أن تتناول الظواهر السلبية في المجتمع لحلها[١٢٠]، لكن كثير من المنتجين والمخرجين يهمل هذا الدور ويتجه إلى أدوار أخرى تؤثر على المجتمع بشكل سلبى منوها إلى أن يجب الحد من تلك الظاهرة قانونية عن طريق وضع ضوابط وأسس للأعمال الفنية وهذا النوع يعتبره المبدعين تقيد ورجعية، أو عن طريق مقاطعة المواطنين للمسلسلات التي تحتوى على أفعال خادشة للحياء.**
- **تأثير سلبى**
- **وقال الدكتور إبراهيم عز الدين، أخصائى علم نفس واجتماع بجامعة ٦ أكتوبر، أن الأعمال الدرامية تزداد سوءا عن السنوات الماضية بسبب شعور الفنانين أن هذه الطريقة سترفع من نسب المشاهدة، مضيفا أن الأعمال الفنية الخادشة للحياء يكون لها تأثير سلبى على المجتمع. وأكد عز الدين أن الأطفال والشباب يتأثرون ببعض المشاهد والألفاظ التي ترد في الأعمال الفنية ويبدأ تغير سلوكهم إلى الأسوء، مشيرا إلى أن الحد من تلك الظاهرة السيئة يكون عن طريق التوعية المستمرة لتجنب مشاهدة تلك الأعمال.**
- **فماذا ورد أيضاً في نتائج البحث عن هذا الموضوع ؟**
- **يوجد تحقيق صحفي شامل عن هذا الموضوع تحت عنوان : الدراما التلفزيونية تلقي بإسقاطاتها على الأسرة والمجتمع «سلباً وإيجاباً[١٢١]» بموقع صحيفة الاتحاد الإماراتية –المصدر أبو ظبي**
- **فماذا ورد بهذا التحقيق ؟**
- **ورد ما يلي : دأبت القنوات الفضائية العربية على تقديم وجبات يومية "دسمة" من الأعمال الدرامية المختلفة خلال أيام شهر رمضان المبارك من كل عام، وأصبح الشهر الفضيل موسماً سنوياً يتبارى فيه المنتجون وكتاب السيناريو في تقديم أفضل ما لديهم خلال هذا المهرجان السنوي، وتسعى القنوات**

---

[١٢٠] الذي يحدث بالفعل هو نشرها وليس حلها

[١٢١] رابط الموضوع علي الانترنت :

https://www.alittihad.ae/article/58199/2010/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%84%D9%81%D8%B2%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%84%D9%82%D9%8A-%D8%A8%D8%A5%D8%B3%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-–%D8%B3%D9%84%D8%A8%D8%A7-%D9%88%D8%A5%D9%8A%D8%AC%D8%A7%D8%A8%D8%A7

الفضائية إلى جذب المشاهدين، وتحقيق أعلى نسبة مشاهدة بما ينشط معه سوق الترويج الإعلاني، وتسويق المنتج الدرامي نفسه بغض النظر عن مضمون هذا العمل أو ذاك، وما يحمل من رسالة ومضمون وهدف ثقافي أو تربوي أو إصلاحي بعيداً عن مجرد الترفيه والتسلية .وبعيداً عن نوعيات الأعمال الدرامية ومضامينها وأهدافها ونوعياتها، أو حتى نجاحها وفشلها على الصعيد الجماهيري، فإن كثير اًمن أصوات النخبة العربية المعنية تعالت ورفعت شعارات التنبيه والتحذير من مخاطر ما تطرحه كثير من هذه الأعمال، وطالبت بترشيح و"فلترة" كثير منها حتى لا تتعارض مع جدران منظومتي الأخلاق والقيم، فإن البعض قد نوه إلى الآثار السلبية التي تخلفها زحمة الأعمال الدرامية على صعيد الأسرة وترابطها وتماسكها، بل تعالت أصوات المتخصصين الذين سارعوا إلى إثبات وجود علاقة سلبية مباشرة ما بين ما تطرحه كثير من الأعمال الدرامية، وما تتعرض له الأسرة من مشاكل وأزمات تصيبها بالتصدع والانهيار، وقد تباينت الآراء ما بين مؤيد ومعارض حول تأثير الدراما التليفزيونية على مفهوم وحقيقة الترابط الأسري، والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة، وسلوك الشباب والأطفال واتجاهاتهم ونظرتهم إلى الحياة، وعلاقاتهم الأسرية البينية، وانعكاسها أيضاً على سلوكياتهم اليومية .

- **ما حقيقة هذه العلاقة ؟ وإلى أي مدى تُساهم الدراما التليفزيونية في تغيير سلوكيات الأبناء؟ وأين دور الرقابة الأسرية؟ ومن المسؤول عن المضامين السلبية التي تؤثر على قيم الأسرة والمجتمع بما تحمله من تيارات وأفكار غريبة تحمل الكثير من مخاطر الغزو الثقافي القادم إلينا من كل حدب وصوب؟**
- يقول إبراهيم الأحمد مدير تليفزيون أبوظبي: "يمثل الإنتاج الدرامي قطاعاً مهماً من الإنتاج الإعلامي الذي يهتم به قطاع عريض من فئات المجتمع المختلفة لا سيما الشباب الذي تتعدد دوافعه لمشاهدة ومتابعة الدراما من حيث الترفيه والتعلم واكتساب المعرفة والتفاعل مع الآخرين وفهم قضايا اجتماعية، والتعرف على أنماط اجتماعية جديدة إلى جانب عنصري الترفيه والتسلية بطبيعة الحال، ووسط هذا الزخم الهائل من الإنتاج ربما نجد خللاً مجتمعياً من حيث التأثير، وزيادة الفجوة بين الأجيال، أو نرى انفصال الشباب عن مشكلاتهم الواقعية مما يعطل طرق العلاج والتنمية، أو نرى أعمالاً تعرض نماذج ساخرة من الشخصيات الإنسانية، وتقدم أشكالاً وقيماً سلبية أو جديدة لأفراد الأسرة الواحدة، ونرى بالتالي أن كل طرف يذهب في اتجاه مخالف، أو تتباين الاتجاهات، أو عدم الاتفاق حول المضمون، أو المحتوى، وبالتالي قد يسبب هذا الاختلاف شروخاً فكرية وثقافية بين أبناء الأسرة الواحدة، والمشكلة أن كثيرا من الجمهور يجهل ثقافة الاختلاف، أو أن البعض من الشباب يتبنى كثيرا من الأفكار أو القيم الخاطئة ويعتبرها منهجاً له في الحياة."
- **تشوش الاتجاهات**
- يؤكد إياد المزروعي "طالب جامعي":" أن كثيراً من الدراما العربية التي تعرض في التليفزيونات العربية ولا سيما خلال الشهر الفضيل، وما تتمتع به من نسبة مشاهدة عالية، يساهم في تدمير عقول

الشباب، و"تشوش" اتجاهاتهم، ويهدر أوقاتهم، ويؤدي أحياناً إلى حدوث مشاكل سلوكية واضطرابات نفسية واجتماعية، بل إن بعضها يثير الرعب في قلوب الأطفال، والبعض يعمق مشاعر سلبية عديدة بما يقدم من نماذج تاريخية هشة أو غير صحيحة أو مشوهة، أو أنها تساعد على انتشار العنف أو اللغة الهابطة بين الأطفال والشباب وفي طريقة تعاملهم، ومن الأهمية تقييم ما يعرض بما ينسجم وثقافة المجتمع." وتضيف عائشة السعيد "موظفة": "لا ننكر ما يمكن أن تسهم به الأعمال الدرامية من تأثيرات إيجابية وأهمها على الجانب الثقافي والمعرفي ودورها في تنمية الخيال وتقديم مضمون إعلامي هادف ومفيد، لكن الخطورة أننا نجد غالبية الدراما تقدم نماذج يعتبرها الصغار قدوة ومثلاً أعلى، وهي نماذج تجري وراء التقليد الغربي، والموضة والقيم السطحية أو الانحلالية، ولا يمكن إنكار أو حجب تأثيرها السلبي على الأطفال وتفادي ذلك بالجلوس معهم وإقناعهم بأنها مجرد تمثيل، لكنني أشجع الأعمال التي تحترم عقلية المشاهد، فالدراما نوع خطير من الغزو الفكري للشباب وللمجتمع بشكل عام، وتستطيع أن تؤثر في التفكير والسلوك والتعامل مع الآخرين، وعادة ما نرى أنها تنمي لدى الصغار والمراهقين غير الناضجين الرغبة الدائمة في الاستقلال والذاتية، بل تنشر مفاهيم مغلوطة عن الحرية والنجاح وكيفية مواجهة الضغوط والتعامل معها بما لا يتناسب وثقافة وقيم المجتمع."

- **تأثيرات سلبية**

- ترى ناهد سالم "كبيرة مُعدي البرامج في تليفزيون أبوظبي الإمارات: "أن الدراما تسهم في تغيير ثقافة الأسرة والمجتمع بأكمله بل تساعد على تغيير أو تشويه الهوية، ويتأثر بها المتلقي بشكل مباشر في أحيان كثيرة، فإن القيم الأسرية والتنشئة الاجتماعية تتأثر بلا شك بمضمون هذه المسلسلات، ومن الصعب أن تسيطر الأم على ضبط أوقات المشاهدة للصغار طيلة أيام شهر رمضان، أو غير رمضان، فتقف عاجزة أمام هذا الكم الهائل مما يعرض على عشرات القنوات الفضائية، وأمام عدد مرات الإعادة، وهي مشتتة بين مسؤولياتها الأسرية أو العمل، وبعد عودة الأم تنهمك في الأعمال المنزلية ولا تتمكن من مراقبة الأبناء طيلة الوقت، ولا في اختيار المضمون الذي يشاهدونه"، وتشير إلى أن متابعه الأبناء لما يعرض في الدراما يجعلهم يتصرفون دون تفكير مع الميل إلى التقليد لما يشاهدونه أو يحبونه غير مهتمين بتحليل هذه السلوكيات وتفسيرها بما يتوافق مع قيم المجتمع، فإذا كان بعض ما يقدم ذات مضمون جيد، فهُناك عشرات الأعمال تساهم في إفساد سلوكيات الأبناء، وتنشر ثقافة الانحراف والتعرف على الجرائم المختلفة وطريقه تنفيذها بدقة مثل السرقة والقتل بالإضافة إلى إهدار وقتهم وتعليمهم مبادئ وقيم تختلف عن قيمنا وأخلاقنا، إن الدراما لها تأثيرها على حياة وواقع شباب اليوم لأن ليس لديها من الخبرة والمعرفة ما يكفي لمساعدتها على اختيار الدراما الجيدة من المدمرة، فالناس يمكنهم أن ينتقوا ما يشاهدون بما يحاكي الواقع الذي يعيشه دون مخالفة للقيم، وربما هذا

يرجع إلى كيفية تنشئة الأبناء داخل الأسرة ومدى توعيتهم بالأشياء التي تفيدهم، ولهذا لا بد للوالدين أن يكونوا مراقبين جيدين لأبنائهم دون تسلط حتى يستطيعوا التدخل في الوقت المناسب إذا لزم الأمر."

- **الهدف من الدراما**
- أما المخرجة التليفزيونية رولا البرجاوي فتقول: "في رأيي إن الهدف من الدراما ليس الترفيه فقط، ويجب أن يكون للعمل رسالة اجتماعية واضحة، حتى الكوميديا يجب أن تكون هادفة، فما قيمة أي عمل درامي أو كوميدي من دون هدف أو رسالة اجتماعية؟ المادة مهمة جداً من أجل الاستمرار، ولكن الهدف الأول من تقديم أي عمل هو الإضاءة على بعض مشكلات وآفات المجتمع ونقل رسالة مباشرة أو غير مباشرة للمشاهدين ليأخذوا العبرة منها وينقلوها إلى الأجيال القادمة."

- **مظاهر وقشور**
- تُشير خبيرة العلاقات الأسرية أحلام الجمالي إلى تأثير الدراما السلبي على اللغة، وتقول:" تعتمد بعض الأعمال التليفزيونية على لغة عامية، أو يشيع فيها ألفاظ سيئة وقبيحة وسطحية وهشة، والكتاب والمخرجون يقتبسون أحياناً بعض الأفكار الغربية ونجدها تنتشر بسرعة بين المراهقين والصبية ويستخدمونها في تعاملاتهم اليومية، ويتداولونها عبر رسائل المحمول، وهي بلا شك نوع من الدعاية لنشر قيم معينة، فبالإضافة إلى سلبياتها نجد أنهم يتعلقون بالقشور والمظاهر في طريقة الملبس والمظهر وتقليد الأشياء البعيدة تماماً عن ديننا وقيمنا الأصيلة، كما يحاكون طريقة العنف التي تمتلئ بها هذه الأعمال ."وترى الجمالي أن الموجة الجديدة من الإنتاج الدرامي العربي تخص العائلة بكاملها من الطفل إلى الكبير في السن، حيث إن هذه المسلسلات تلعب دوراً في لم شمل العائلة في أوقات واحدة أمام التلفاز لتلقي هذه الوجبة الفنية فيقضي الجميع وقتاً سعيداً للتسلية والترفيه والاستفادة مما تقدمه المسلسلات من عبر وقيم بحيث تسهم في توعية أفراد الأسرة ككل وخاصة الناشئين لكونها تتطرق إلى قضاياهم المتشعبة فضلاً عن جوانب أخرى كثيرة من صلب الواقع، لكن ليست كل الأعمال الدرامية متشابهة من حيث الهدف الذي تسعى إليه موضحاً أن بعض الأعمال تقدم لأجل التسلية لا أكثر ولا ضير في متابعتها، لكن معظم الأعمال التي شاهدناها العام الماضي ونشاهدها هذا العام مستمدة من صلب حياتنا وواقعنا وتاريخنا وهي تؤثر فينا جميعاً."

- **نماذج إنسانية**
- بينما يرى الدكتور عصام حامد خبير الجودة والأداء الحكومي، أنّ دور التسلية يفوق دور التوعية في الدراما فالمواطن الذي يقضي يومه في العمل لا بد له من مادة تليفزيونية تخفف عنه في آخر النهار خاصة عندما يجتمع مع عائلته، كما أنه يفضل الأعمال التي تتناول موضوعات اجتماعية لأنها تجدها قريبة جداً من الحياة اليومية وتحاكي نماذج إنسانية موجودة في المجتمع وأحداثا تتعلق بالتفاصيل اليومية المعيشة مضيفة أن ذلك يقدم دوراً "توعوياً" للدراما، كما أنه يصوغ من الواقع القصص التي

لها وظيفة تفيد المشاهد وتملأ وقته بما هو جيد وأفضل من بقية الرسائل الإعلامية الأخرى، ويفترض أن تقدم الدراما دوراً توعوياً وتوجيه رسائل مفيدة للجمهور تسهم في ملء وقته بما هو إيجابي وممتع، ويرى حامد أن الدراما تطلع المواطن على أشياء لا يعرفها إذ إنها تسلط الضوء على ما هو مجهول لدى الكثيرين ما يسهم في التعليم والتثقيف من خلال قصص اجتماعية تحتوي على الحب والكره والجريمة والإحسان لابد أنها تسهم في توعية الناس ونشر القيم الأخلاقية والتحذير مما هو سلبي على مستوى الحياة بصورة عامة.

- **لماذا الاختلاف؟**
- تُشير الإعلامية الفنّانة نهى رأفت إلى خطورة الرسالة التربوية والإعلامية والأخلاقية التي تحملها هذه الأعمال، وتقول: "إن الخطورة هنا تتمثل في ثقافة الكاتب والمؤلف والسياق العام الذي يتم فيه العمل، والمناخ السياسي السائد، وعوامل الربح والخسارة، ومن المؤكد أن العمل يحمل خطاباً سياسياً أو اجتماعياً أو دينياً أو ثقافياً معيناً، أو يروج لفكرة ما، أو لاتجاه بعينه، فكيف يمكن لأفراد الأسرة باختلاف أعمارهم وثقافاتهم واتجاهاتهم أن يميزوا بين هذا وتلك؟ ومن يستطيع ضمان المصداقية التاريخية أو الأخلاقية أو مصداقية العمل من الناحية المهنية، أو مصدر المعلومات التي تقدم للأجيال؟ لقد أصبح مباحاً أن نمجد قيم بذاتها مثل القوة والجرأة والإباحية والأخلاقيات والأنماط السلوكية الخارجة عن المألوف والمرفوضة في مجتمعنا لأنها تفقدنا هويتنا وثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا وقيمنا الجميلة النبيلة، فمن يتحكم في كل ذلك؟

- **الاغتراب الأسري**
- ترى الاختصاصية والخبيرة الاجتماعية بالهلال الأحمر مريم الفزاري أن تطور وسائل الإعلام والاتصال ووسائل التكنولوجيا الحديثة من شبكات الإنترنت والموبايل والتليفزيونات وانتشار القنوات الفضائية قد أضر بشكل مباشر على حالة التواصل والحوار المباشر بين أفراد المجتمع بشكل عام، وعلى أفراد الأسرة الواحدة بشكل خاص، رغم أن العالم أصبح كقرية صغيرة، لكن التواصل أصبح مقصوراً على "ماسيجات" أو "إيميلات"، وغالباً ما نجد جميع أفراد الأسرة الواحدة يجتمعون حول عمل درامي بعينه لاختلاف أعمارهم وميولهم ورغباتهم واتجاهاتهم، ومن ثم نجد في جانب آخر أنهم يلتقون أمام عمل درامي محدد، وكل واحد منهم يقتبس منه ويتأثر بما يتوافق معه، دون حوار أو مناقشة وهذا يسهم في توسيع دائرة الاغتراب الثقافي والاجتماعي بين أفراد الأسرة الواحدة، ونادراً ما نشاهد اتفاقاً بين كل أفراد الأسرة الواحدة حول عمل معين، أو موقف درامي محدد، أو حبكة درامية معينة، فكل فرد يساهم بطريقته في ترويج مضامين وموضوعات تتناسب وحالته الخاصة، فلا يمكن منع الدراما ولا يمكن منع أو حجب مشاهدتها ومتابعتها، لكن يجب معالجتها من خلال قنوات التليفزيون والإعلام المحلي والمؤتمرات والندوات واللقاءات، دون أن نهمل دور أولياء الأمور في خلق درجة من الوعي لدى الأبناء

وخاصة الأطفال ويقوموا بمتابعتهم بين الحين والآخر وإرشادهم وتوجيههم إلى ما هو صواب وخطأ، بالإضافة إلى دور الإعلام في توفير البديل من القنوات والبرامج المفيدة ثقافياً وفكرياً، وفي الوقت نفسه تكون ملائمة لعاداتنا وتقاليدنا حتى لا تسيطر مساوئ العولمة على العالم كله." وتلفت الفزاري إلى عدم إمكانية بل واستحالة اتفاق جميع أفراد الأسرة الواحدة على عمل درامي معين، فذلك يرجع إلى اختلاف الأعمار ونوع التعليم وتعدد الاتجاهات والميول الذاتية، وفي الوقت الذي يغيب فيه دور التوجيه والإرشاد الأسري، نجد أن كل فرد يحمل إسقاطات العمل الدرامي على ذاته، وقد يتبناها في سلوكياته اليومية، وقد تغير مسار حياته، وهنا نفاجأ بأن الدراما قد خلفت وألقت بظلالها السلبية الكثيفة على أفراد الأسرة دون أن نشعر، ومن ثم يجدر الاهتمام والتوقف أمام هذه الحالة التي تتعدى كونها ظاهرة اجتماعية."

- **توحيد الاتجاهات**
- أما عن دور الأسرة فيقول الدكتور هشام العربي، خبير العلاقات والاتصال : "تقوم الأسرة بدور فعّال في رفض الأعمال الهادمة والرخيصة ومقاومتها، والحوار الأسري حول القضايا المثارة يجب أن يكون على مستوى احترام العقل والقيم الإنسانية والدينية والمجتمعية والتأكيد على ثوابت الأمة وتوحيد الرؤى حول الأفكار وتوحيد الاتجاهات نحو القضايا، مع ملاحظة الاستخدام الرشيد وعدم الإسراف في المشاهدة، وخاصة من خلال القنوات الدرامية المتخصصة، فكلما زادت كثافة مشاهدة الدراما زاد إدراك مضمون القيم الثقافية المتضمنة على أنها تعكس الواقع حتى وإن كان غير ذلك .فالدراما يجب أن تقوم بدور فعال في تصحيح المفاهيم والمساهمة في عرض القضايا الراهنة وتوضيح سبل العلاج من خلال مواقف حياتية اجتماعية، تخرج بالدراما من قوقعة التسلية والترفيه إلى رحاب التنمية والتطوير. وأن هذه الأعمال الدرامية أحياناً تنشر الفساد، كما أنها تنبه إلى خطورة هذا الفساد كي لا ينتشر، وهي رسالة تنبيه للمجتمع وإنذار بوجود هذا الشيء الدخيل على أخلاقنا وديننا، وهناك أسباب كثيره يهاجم بها الناس جرأة الدراما ويعتبرونها أمراً سلبياً بينما يراه البعض العكس، فهناك أعداء لهذه الجرأة لأنها شي جديد على مجتمعاتنا، فمجتمعاتنا لم تعتد على الجرأة، بل إن قاعدة عريضة اعتادت على الخوف أو الحياء من مناقشه مشكلاتنا، فنحن بشر نتأثر بما حولنا ومجتمعنا مجتمع مدني معقد ويجب استيعاب أن مجتمعنا تحول من مجتمع ريفي بسيط إلى مجتمع مدني معقد مختلف والتعايش مع هذا التحول ومعرفه أساليب الحياة والتربية الحديثة فيه حتى لا تكثر هذه المشكلات ونعرف كيفية مواجهتها لأننا لم نعد نعيش في ذاك المجتمع الريفي الصغير المتجانس السهل الذي يكون فيه اكتساب سلوك جديد فيه صعباً جداً عكس وضعنا الحالي.
- **مشكلة الوعي**

- أما الدكتور فؤاد أسعد أستاذ العلاقات الإنسانية بجامعة هارفارد الأميركية فيقول: "يصعب على الشباب اكتساب الفضيلة من خلال الأعمال الدرامية لكثرة الرذائل الموجودة وأن الشباب والمراهقين ليسوا على درجة من الوعي تسمح لهم بإدراك واقع المشكلات الاجتماعية، وإدراك ما يمكن أن تؤديه الأعمال الدرامية من مشكلات أسرية، خاصة فيما يتعلق مثلاً بمشكلات العنوسة والطلاق والعنف الأسري، وهذا يتطلب ضرورة المعالجة الدرامية لحل المشكلات المجتمعية بدلاً من المساهمة في تكريسها، خاصة أن هذه المشكلات قد ارتفعت نسبة وجودها في المجتمعات العربية، كما أنها تمتد لتشمل قطاعات عديدة في المجتمع، كقطاع المرأة والطفل، وترتبط ارتباطاً مباشراً بالعديد من القضايا الأخرى، كأطفال الشوارع، والإدمان، والبطالة. وتؤكد العديد من الدراسات الإعلامية الأخرى للدراما العربية أن تركيزها ينصب على القيم السلبية أو الشاذة بما يفتح المجال لظهور اختلال في القيم، وظهور مجموعة من الأفكار السلبية في الأعمال الدرامية، مثل: اختلال قيمة الكفاح، واهتزاز صورة الأب والأم والأسرة، والنظرة المادية للزواج، وعدم احترام العلم، وسيطرة مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، وعدم احترام القانون، وقلة عدد الشخصيات الإيجابية في الأدوار الرئيسة وزيادتها في الأدوار الثانوية .ويضيف: في وسط هذا الزخم الهائل من التأثيرات الدرامية السلبية، نجد نماذج أخرى استطاعت الاستفادة من هذا الفن في حل بعض مشكلات المجتمع في المجالات المختلفة، كالتعليم، والزراعة، والطب، والإرشاد، ذلك ما يدعونا للنظر إليها كوسيلة للإصلاح من خلال تناول أطرافها المتعددة .فالدراما كقالب فني يستطيع من خلال أشكاله المتعددة وقدرته على التأثير أن يأخذ مكانته في تنمية المجتمع وترسيخ قيمه الأصيلة، وهو ما يلقي العبء على فئات عديدة يمكنه المساهمة في دعم هذا الفن وتنقيته من الرذائل التي لحقت به، والاستفادة من مقوماته وخصائصه في التأثير على المجتمع، ومن هذه الفئات الكاتب والسيناريست الذي يستطيع من خلال قلمه عرض المشكلة، وإعطاء الحلول، وتجنب الأخطار، وتصحيح السلوكيات، ونشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، وكذلك الممثلون، يمكن أن يقوموا بدور إيجابي يتمثل في حسن اختيار الأدوار واعتبار عملهم رسالة تنموية وتربوية لا أن يكون مصدراً للربح غير المشروع، وعلى المنتجين دور في نجاح هذا القطاع الفني من حيث دعم الأعمال الفنية الراقية والأصيلة بما يتناسب مع الإمكانات الإنتاجية الحديثة، وتدعيم القيم العربية والإسلامية من خلال أعمال إنتاجية مشتركة ضخمة تكرس من أجل نشر الرسالة الراقية، كما يجب تشجيع الخريجين في مجال الإخراج والتصوير والمونتاج، وإتاحة الفرصة لهم للاستفادة من التقنيات الحديثة، ودعم أصحاب الخبرة لهم.

- سلاح ذو حدين

- تؤكد الدكتورة موزة المالكي، أستاذ علم النفس الإكلينيكي بجامعة الدوحة "أن الدراما التليفزيونية بلاشك مع انتشارها الواسع هي سلاح ذو حدين، فهي شكل من أشكال التمثيل الثقافي وإن كان هناك شيء من المغالاة في عرضها، وأن الفارق الوحيد هو استطاعة المتلقي على التفرقة بين الواقع

المعاش والدراما المنتجة، وتفسير كل ما يفد إليه من أشكال درامية على أنه واقع هذه المجتمعات ولا يعلم أن بها شكل من الإبهار ليقبل عليها ويعجب بها، بينما البعض الآخر يحجم عنها وفقاً لثقافته الفرعية، وما تم ترسيخه من قيم في أعماقه، ومدى تأثره بهذا النوع من الثقافة الواردة، فعندما تتمثل إيجابياتها في اكتساب بعض القيم الإيجابية، وتنمية بعض القدرات العقلية والمهارات المكتسبة من الثقافات المختلفة لدى الكبار والصغار في كيفية التعامل والتصرف في المواقف المتنوعة، وتساهم في تنمية الثقافة الشخصية والمعارف، وإلقاء الضوء على بعض صفحات تاريخ الشعوب وثقافاتها المختلفة وحضاراتها، نجد تأثيرها السلبي عندما تطرح عادات وقيما ومبادئ في الاتجاه المخالف للثقافة التي نعيش فيها خاصة لدى الأطفال والشباب لأن قيم المجتمع ليست راسخة بشكل تام في نفوسهم في الوقت الذي خفّ وتضاءل فيها تأثير الأسرة والمدرسة، لذا فإنها تؤثر في عقولهم وسلوكياتهم، ونجدهم يتشبهون بهذه النماذج في السلوك والأفعال والألفاظ، وأحيانا يتعلمون بعض أنماط الجريمة المنظمة من خلال التعرض للدراما التي تقدم بعض أشكال العنف والسلوك العدواني .”وتضيف المالكي “أن المجتمع العربي بطبيعته شعب متدين متمسك بالعادات ويعلي من شأن القيم الدينية والأخلاقية، وإن كان هناك بعض مظاهر الخروج علي المألوف، أو ما هو مدسوس بهدف تجاري ضيق، أو لتفتيت القيم داخل المجتمع، بالإضافة إلى ما يعبر منها عن طبيعة المجتمع، والبعض الآخر يغالي في عرض الواقع، فإذا كانت الدراما عملا إبداعيا في الأساس، فلا يعني ذلك أن تركز على النماذج الشاذة أو المتطرفة في اتجاهاتها وقيمها، فالمحصلة النهائية من هذه الأنواع تترك تأثيراتها وبصمتها على المتلقين، فالمشاهدون إما متخصصون يقومون بالنقد والتحليل لكل ما يعرض، وهم قلة بالطبع، أو من النوعية التي تأتي لتتلهى وتتسلى دون هدف سوى تضييع الوقت، أو من فئة الصغار والصبية والمراهقين أو محدودي الثقافة من الكبار وهم القطاع الأعرض ، والمقلدون، وهذا ما نخشاه لأن ليس كل ما يعرض يتفق مع قيم المجتمع من حيث المظهر والملبس والثقافة والأخلاق، فالشباب يلجأ إلى تقليد المشاهير دون أدنى تفكير، ومعظم ما يرتدونه من ملابس وما يكتب عليها من ألفاظ خارجة صارخة لا تتناسب مع الحياء والذوق العام .”كما تؤكد المالكي: “أن الدراما التليفزيونية ظاهرة شائكة وخطيرة، فهي نوع من الغزو الثقافي بكل بساطة، لأن بمجرد الضغط على زر “الريموت كنترول” نشاهد مختلف الثقافات بخيرها وشرها لتفرض نفسها وتقتحم خلوتنا ومنازلنا، وإن اخترت مادة درامية معينة لا أستطع أن انفصل عنها، وقد أجد نفسي مضطرة لمتابعتها بإلحاح لحب الاستطلاع، وكثيراً ما يقف المشاهد أمام قاعدة “المرغوب ممنوع”، فنحن نتحايل على الأمور،

- فكيف نحدد الضوابط التي تحكمنا عند مشاهدة هذه الأعمال؟
- في استطلاع «الاتحاد «مشاحنات ومشاجرات وفسخ خطبة وهجر بيت الزوجية في استطلاع “الاتحاد” رأت عينة عشوائية من الجمهور قوامها” ٣٠ حالة” من الجنسين” ٢٢ من الإناث، و ٨ حالات من

الذكور"، ومن مختلف الأعمار ممن تابعوا الأعمال الدرامية التليفزيونية خلال شهر رمضان المنقضي، حيث أكدوا على متابعتهم اليومية بانتظام لأكثر من ثلاثة مسلسلات درامية على الأقل خلال الشهر الكريم، فضلاً عن برامج المنوعات الأخرى .وخلص الاستطلاع إلى عدد من المؤشرات المهمة يمكن إيجازها فيما يلي ? :كان متوسط عدد الساعات التي تقضيها الإناث أمام شاشة التليفزيون خلال الشهر الكريم ما بين (٧-٨) ساعات /يومياً لغير العاملات، و ٥ -٦ ساعات/ يومياً للطالبات والعاملات في مجالات مختلفة. في مقابل ٤ - ٥ ساعات/يوميا بالنسبة للذكور ? .كانت الدراما التليفزيونية هي الشاغل الأهم لجميع أفراد العينة ?.أقرت بارتباك ٧٦ % من الإناث برنامج المسؤوليات اليومية لهن بسبب متابعتهن للأعمال الدرامية، وفي المقابل أقر الذكور الثمانية ذلك وبنسبة ?.% 100 أكدت ٢٦ حالة من الجنسين " ٨٠.٥ % " تقريباً، أن الحرص على متابعة الأعمال الدرامية، والاستغراق في مشاهدة التليفزيون يؤثران سلبياً على ترابط وتماسك وتواصل أفراد الأسرة، وافتقادهم الحوار خلال الشهر مقارنة بغيرها من أيام ? .أشار ٢١ حالة إلى وجود أكثر من جهاز تليفزيون في البيت الواحد، مما ساعد على وجود فرص اختيار أوسع أمام أفراد الأسرة للمتابعة التليفزيونية في نفس الوقت حسب رغباتهم بمعزل عن الآخرين في نفس البيت ?.أشار ١٢ " ٤٠ %" من الحالات إلى أن هناك اختلافات فكرية، وخلافات في الرأي والاتجاهات قد حدثت خلال متابعتهم لأحداث الدراما اليومية، بسبب عوامل السن، واختلاف رؤى الشباب والصبية والمراهقين، أو بسبب "سيناريوهات" خادشة للحياء أو لأسباب مختلفة. وأن هناك ٤ حالات من بين الثلاثين حالة شهدت مناقشات حادة، ومواقف متوترة أعقبت التعليق أو المناقشة حول مضمون الحلقة الدرامية، وهم جميعاً من المتزوجين ?.أفادت ١١ حالة أخرى بأن أسرها شهدت مشاحنات حادة بين الأشقاء بسبب الدراما، ولا سيما بين الفتيان والفتيات ممن هم في عمر المراهقة? .ذكرت إحدى الحالات أن إحدى قريباتها قد "فسخت" خطبتها من خطيبها بعد احتدام النقاش لتباين المواقف بين الطرفين بعد متابعة أحد المسلسلات، بينما ذكرت أخرى أن جارتها تركت بيت الزوجية لمدة وذهبت إلى بيت أهلها لمدة ثلاثة أيام إثر مشاجرة حادة قبل أن يعيدها زوجها لمنزل الزوجية مرة أخرى بعد تدخل الأقارب .

- صورة نمطية سلبية للمرأة في الأعمال الدرامية
- يشير الدكتور محمد العوضي في دراسته عن "دور الإعلام وانعكاساته على الأسرة" إلى أن الصورة النمطية لجسد المرأة في التلفزيون كانت ذات أثر سلبي على المشاهدات، حيث ارتفع معدل الإحباط وعدم الرضا عن الذات لدى الفتيات عندما يقارنَّ بين أجسادهن وأشكالهن وما يرينه على الشاشة، كما ارتفع متوسط الإنفاق على إجراءات إنقاص الوزن لدى الكثير من السيدات مقارنة مع متوسط الإنفاق من أجل الغرض ذاته في عقود سابقة .كذلك استخدمت الصورة النمطية للمرأة وسيلة لترويج السلع وإدخال تيارات جديدة من السلوك في المجتمعات، حيث اعتمد المعلنون على بيع الصورة الذهنية

لترويج السلعة، مثل الإعلانات التي كانت تقدم المرأة المدخنة في الولايات المتحدة في الخمسينيات على أنها الأكثر جاذبية، وبالتالي تم الترويج لنوع من السجائر باعتباره مخصصا للمرأة المدخنة. ويشير العوضي إلى دراسة أجريت على عينة من ١٦٦ مراهقة هولندية وأظهرت أن الفتيات اللائي يشاهدن الدراما التي تقدم الأمهات باعتبارهن ربات بيوت يقدمن سعادة الأطفال ويضعنها في المقام الأول كانت لديهن (أي الفتيات) تصورات ذهنية مطابقة لما تقوم به الأمهات في الحقيقة، كما انطبقت هذه الصورة على الدور الذي يردن أن يقمن به عندما يصبحن أمهات، وتشير هذه النتيجة إلى تأثير الدراما على المشاهد من خلال التقمص الوجداني والميل إلى المحاكاة. وأن كثيرا من الموضات أو الصراعات كانت وسائل الإعلام هي منصة الإطلاق لها والمروج لها إما بشكل مباشر أو غير مباشر، مثل قَصة الشعر، أو الجلباب الحريمي الذي ظهرت به إحدى المطربات في فيديو كليب شهير والأمثلة كثيرة"

- **اتجاهات الشباب العربي**

- في دراسة تحليلية للباحثة المصرية رانيا أحمد محمود مصطفى، لنيل درجة الدكتوراه من قسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام بجامعة القاهرة عام ٢٠٠٦ بعنوان: "تأثير الدراما العربية والأجنبية المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي"، بعد تحليل مضمون المسلسلات الأجنبية المعروضة في فترتي المساء والسهرة خلال مدة زمنية محددة على قنوات الفضائية المصرية، وأبوظبي، mbc1، وmbc4، توصلت إلى جملة من النتائج منها ? :وردت القيم الاجتماعية الإيجابية بنسبة ٣٤%، وجاءت السلبيات الاجتماعية في مقدمة القيم الموجودة في المسلسلات التليفزيونية بنسبة ٤١.٧ %، وجاءت القيم الاقتصادية الإيجابية بنسبة ٦.٩ %، بينما جاءت القيم الاقتصادية السلبية بنسبة ١٠.٢ %، وجاءت القيم السياسية الإيجابية بنسبة ٢.١ %، والسلبية بنسبة ٥.١.% ?جاءت العلاقات الجنسية غير الشرعية في الترتيب الأول بالنسبة للسلبيات الاجتماعية، وجاء الكذب في المرتبة الثانية ?.يتضح أن معظم القيم المقدمة في المسلسلات قد تم قبولها بنسبة ٨٩.٤ %، وهي نسبة مرتفعة على الرغم من أن المقدم قد يكون سلبيات إلا أن النسبة الكبيرة قد تم قبولها بينما تم رفض القيم بنسبة ١٠.٦ ? .%ارتفاع نسبة المشاهدة للدراما بشكل عام بنسبة ١٠٠ % للجمهور عينة الدراسة، مما يؤكد على الدور الذي تستطيع الدراما أن تقوم به في التأثير على قيم واتجاهات الشباب العربي ? .يعد مستوى التمثيل والإبهار المرتفع من أول الأسباب التي تجعل الشباب عينة الدراسة تتابع المسلسلات الأجنبية بنسبة ٥٩.٧ %، ولأنها موضوعات جديدة في المركز الثاني بنسبة ٤٣.٥ %، وجاء هدف التسلية والترفيه في الترتيب الثالث بنسبة ٣٩.٨.% الأسرة الإماراتية «الأولى عربياً» تسابقت العديد من المواقع الإلكترونية لنشر نتائج رسالة دكتوراه للباحثة المصرية لبنى الكناني من كلية الإعلام بجامعة القاهرة، عن تأثير الدراما التلفزيونية على الأسرة العربية وتماسكها ومتانة

العلاقات بين أفرادها، ومدى الالتزام بالقيم الدينية والاجتماعية بجانب الاهتمام بالمرأة من خلال الطرح الدرامي، وهل يمكن الاعتماد على الدراما التلفزيونية كأداة بحثية لتقييم تماسك الأسرة العربية؟ ورغم أن هذا الجانب كان محوراً أو جانباً من جوانب البحث، توصلت الباحثة "الكيلاني" إلى عدد من النتائج أهمها أن الأسرة الإماراتية هي الأولى عربياً، تليها الأسرة التونسية، وتحل الأسرة السورية في المركز الثالث، والأسرة المصرية رابعاً. فقد نالت الأسرة الإماراتية ٦٢ % عربياً لتميز علاقتها الأسرية من خلال المسلسلات التلفزيونية، فيما حصلت التونسية ٥٤.٩ % والسورية ٥٤.٣ % وحلت الأسرة المصرية رابعاً بنسبة ٤٦.٨ %. وبدا أن نموذج الأسرة المتماسكة في الإمارات هو الأكثر تكراراً في مسلسلاتها، إذ ظهر بنسبة 85.2%فيما هو في المسلسلات السورية يظهر بنسبة ٧.٤ % فقط. ورغم الفارق بين الرقمين في الدراما السورية والدراما الإماراتية، إلاّ أن الدراما المصرية والتونسية تبدو هي الأقرب إلى الرقم السوري إذ تظهر الأسرة متماسكة في الدراما المصرية بنسبة ١٠ % وفي التونسية بنسبة ٨ %.الدراما تعمق العنف الأسري انتقدت دراسة أكاديمية مصرية الدراما التليفزيونية واتهمتها بتكريس الصراع بين الزوجين، وتسبب اغتراباً للشخصية العربية، واتهمت وسائل الإعلام بأنها تشارك في تعميق ظاهرة العنف الأسري، ففي دراسة الدكتورة منال أبو الحسن أستاذ الإعلام بجامعة ٦ أكتوبر بعنوان "اكتساب الشباب بعض الفضائل الخلقية من خلال التعرض للأعمال الدرامية وعلاقته ببعض قضايا الأسرة"، وأثبتت الدراسة أن مشاهدة الأعمال الدرامية التي تسبب العنف الأسري عامل مساعد في ظاهرة التفكك الأسري الناتجة غالباً عن التقليد الأعمى للثقافة الداخلية والغزو الثقافي الأجنبي الذي انعكس على الدراما التليفزيونية، وتشير الدراسة إلى أن الحل يأتي مع تعزيز التربية الجيدة والأخلاق والقيم الحميدة، لمواجهتها هذه الدعوات السلبية الغريبة على المجتمع العربي المسلم. وأشارت الدراسة التي أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية إلى أن الأسر المفككة ترتفع فيها نسب جرائم العنف الأسري، وأن ٨٧% من مرتكبي هذه الجرائم من المتزوجين مقابل ١٣% من غير المتزوجين، وأن الذكور يشكلون أغلبية مرتكبي العنف بنسبة تزيد على ٧٨%، بينما تمثل الإناث ٢٢%، وأشارت إلى أن التفكك الأسري أدى إلى غياب المودة واضطراب الصحة النفسية للأسرة. كما أشارت الدراسة إلى دور وسائل الإعلام في إظهار صورة مستحدثة للعنف الأسري، والتركيز عليها، مثل: عقاب الرجل لزوجته بالزواج بأخرى، أو التهديد بالطلاق، أو الحرمان من نفقات المنزل، أو ضرب الأبناء، أو منع الزوجة من الخروج من المنزل. ورصدت الدراسة أن هُناك أسباباً للعنف الأسري، منها أسباب اجتماعية، واقتصادية، ونفسية، ووجدانية وأكدت أن التوعية بالعنف الأسرى مسؤولية تقع على عاتق الجميع، ابتداء من المدرسة، ومروراً بالأجهزة المعنية، وانتهاء بوسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المختلفة .أما بالنسبة للطلاق فأكدت الدراسة أن الدراما الفضائية تعزز الصراع السلطوي بين الزوجين، وتنمي الشعور بالفردية، حيث تبث الفضائيات الأنماط المستوردة الغربية وأغلبها أفكار تتسم

بالتفاهة والسطحية، ولا تهدف إلا للمتعة والترفية فقط، وهو ما يؤدي إلى حدوث نوع من الاغتراب للشخصية العربية والتسطيح لعقل المشاهد.

- هذا عن ما يقدمه التليفزيون من دراما ، فهل للبرامج الحوارية نفس التأثير ؟

٥٥. ذيل على أخبار الحمقى والمغفلين رابط المادة: http://iswy.co/e15lvl

- هناك مقال[١٢٢] علي الانترنت يوضح كيف تحول التليفزيون إلي نسخة حديثة من كتاب أخبار الحمقي والمغفلين حيث ورد ما يلي : "أصبح التلفزيون تهديداً للحرية الإنسانية، أكثر خطرًا من البوليس والسجون ومعسكرات الاعتقال السياسي، وأعتقد أن الأجيال القادمة –ما لم تكن قدرتها على التفكير قد دُمِّرت تمامًا– سوف تُصدم باستشهاد الجيل الحالي المستهدف بدون عائق لتأثير هذه القوة الضاربة التي لا رابط لها. فإذا كانت الدساتير في الماضي توضع للحد على سطوة الحكام، فإن دستورًا جديدًا سنحتاج إليه لكبح جماح هذا الخطر الجديد الذي يهدد بإقامة عبودية روحية من أسوأ الأنواع" علي عزت بيجوفيتش. ما رواه كُتَّاب الأخبار والأمثال والطرائف في كتب الأدب وأخبار الحمقى والمغفلين لم يعد يُقال الآن للتندر والضحك ومجالس المفاكهة، بل صار يقال كحقائق جادة على وسائل الإعلام[١٢٣]، وحين ينتقل الحمقى والمغفلون من خانة النوادر إلى منافذ التوجيه والتأثير، ينتقل معهم الناس من النور إلى الظلمات، يشترون الضلالة بالهدى وهم لا يبصرون! السطور القادمة شذرات من رحلة انتقال "الحمقى والمغفلين" من كتب الأخبار إلى شاشات الأخبار. (١) منهج تثبيت الكذب روى ابن

---

[١٢٢] رابط المقال علي الانترنت : https://ar.islamway.net/article/51145/%D8%B0%D9%8A%D9%84-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%82%D9%89-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D9%81%D9%84%D9%8A%D9%86

[١٢٣] القاهرة –"رأي اليوم" – محمود القيعي:قال السيناريست الشهير وحيد حامد إن الثابت أن الدولة وضعت يدها على كل وسائل الإعلام المرئى والمسموع والمقروء، مشيرا الى أنه منذ ذلك الحين صار الإعلام المصرى فى موقف لا يُحسد عليه، رغم أنه كان الإعلام الصادق والمؤثر والمستنير، وصاحب الريادة والشعبية، أيضاً كان داعماً لسياسة الدولة بمنطق خافت وقليل من الحكمة، ولم يحدث أن غلبه أى إعلام آخر، مهما كثرت أمواله أو انتشرت خدعه.. وكان هناك الرأى والرأى الآخر، الذى يُثرى الحياة السياسية والاجتماعية ويغذيها بالروح الوطنية، ويحارب ولو كذباً نماذج الفساد والإهمال والنفاق، إذ ربما تحدث نتيجة. وأضاف حامد في مقاله اليوم " من أسباب الحزن" بصحيفة "المصري اليوم" أن من المؤسف حقا وبعد أن صار الإعلام فى قبضة الدولة من جديد، فقد تخلّى عن القواعد الإعلامية الثابتة والتى لا يجوز تغييرها، وإنما يجوز تطويرها، مشيرا الى أن الإعلام لا يدار إلا بواسطة إعلاميين.وتابع حامد: "وأهل الرأى والحكمة يقولون بكل بساطة (كل واحد يشتغل شغلته)، الطبيب طبيب.. والمدرس مدرس.. والقاضى قاض.. والعسكرى عليه أن يقاتل، والمطرب عليه أن يغنى، ولا يجوز لأى واحد من هؤلاء أن يحل محل الآخر.. لو حدث ذلك تحدث الكوارث.. ولأن الإعلام المصرى الآن فى قبضة غير المتخصصين فى الإعلام، فقد سقط فى حفرة عميقة، الخروج منها ليس بالأمر الهين. " . واختتم حامد مقاله قائلا: "أنا شخصياً أحس بالحزن العميق وأنا أشاهد الانتشار غير العادى لثلاثة أو أربعة برامج يتم بثها من قنوات فى تركيا، وللأسف تجد من يشاهدها بكثافة، وسواء صدّق أو لم يصدّق، الثابت أنه انصرف عن قنواته الوطنية، لأنها ابتعدت عنه فابتعد عنها تلقائياً. وإذا كانت وظيفة الإعلام أن يؤثر فى الداخل والخارج، فإعلامنا أيها السادة فقد القدرة تماماً على التأثير.. وإذا كان الإعلام هو سلاح الحرب فى العالم الحديث، فإن قادته ليسوا من العسكريين، وإنما من المثقفين وأساتذة الإعلام.. الإعلام له رجاله ونساؤه فابحثوا عنهم.. لأننا فقدنا التنوع والإبداع والمنافسة، وأصبحت الصحف متشابهة تماماً، وإن تغيرت عناوينها، والقنوات الفضائية صورة طبق الأصل من زميلاتها، ولا جديد هنا أو هناك، لأن الإعلام مسألة وطنية والإعلان مسألة تجارية.. ولا يوجد فى الوقت الحالى من يفرق بين هذا وذاك".

قتيبة في عيون الأخبار أن أبا حية النميري، وكان مشهورًا بالجُبن مع الكذب والتعالي، كان له سيف يسميه (لعاب المَنِيَّة) رغم أنه ليس بينه وبين الخشبة فرق، سمع يومًا صوتًا خارج الدار فظنه لِصًّا فخرج حاملًا خشبته ينادي: "أيها المغتر بنا والمجترئ علينا، بئس واللّه ما اخترت لنفسك، خير قليل وسيف صقيل، لعاب المنية الذي سمعت به، مشهور ضربته لا تخاف نبوته، اخرج بالعفو عنك وإلا دخلت بالعقوبة عليك، إني واللّه إن أَدْعُ قيسًا تملأ الأرض خيلًا ورجلًا، يا سبحان اللّه، ما أكثرهم وأطيبهم!" ثم فتح الباب فإذا كلب قد خرج، فقال: "الحمد للّه الذي مسخك كلبًا وكفاني حربًا". لكن أبا حية هذا –الذي رُوِيَتْ قصته في كتب الأدب على اعتبار أنها من الطرائف– بُعِث في زماننا إعلاميًا وصارت له قناة، واستطاع إقناع الناس حقاً بأن الذي في يديه كان سيفًا صقيلاً وأن الذي حاول التهجم عليه كان بشرًا وقد مسخه الله كلباً!! (٢) تكذيب الصورة روى أهل الأخبار أن رجلان خرجا للصيد، فأبصرا شيئًا أسوداً على قمة التلّ، فقال أحدهما لصاحبه: "انظر هذا الغراب"، فقال صاحبه: "بل هو عنزة،" وبينما هما يتجادلان إذا به يطير، فقال الرجل: "ها هو الغراب قد طار"، فقال صاحبه: "عنزة! ولو طارت!!". ويبدو أن نسل هذا الرجل قد احتلوا الصحافة والإعلام! ولقد ذهلت مذيعة الجزيرة أمام واحد منهم حين قال لها: "لم تكن ثمة مظاهرات اليوم في القاهرة، والتجمعات القليلة لم تزد عن العشرات"، قالت له: "سيدي لعلك تنظر معنا إلى الشاشة: هل هؤلاء عشرات؟!" فقال ببساطة وثقة: "نعم!!!" ومثلها كان مذيع قناة التركية مع آخر قال له: "الآن يجري على كوبري أكتوبر –وينقله التليفزيون المصري– مجموعة من الملثمين يطلقون النار على السكان في البيوت". فسارعت القناة لبث الصورة من التليفزيون المصري فإذا بالكوبري فارغ تمامًا لا أثر عليه لأحد من الناس، وبرغم الصورة فلقد استمر الرجل يروي تفاصيل ما يقول أنه يحدث!!! (٣) تحليلات بلا موقف روى أهل الأمثال أن أرنبًا وثعلبًا تخاصما عند الضبِّ، قالت الأرنب: "يا أبا حسل (من أسماء الضبّ)" فقال: "سميعًا دعوتما"، قالت: "جئناك لتحكم بيننا"، قال: "عادلاً حَكَّمْتما"، قالت: "فاخرج إلينا"، قال: "في بيته يُؤتى الحَكَم"، فدخلا عنده فقالت الأرنب: "وجدتُ تمرة"، قال: "حلوة فَكُليها"، قالت: "فخطفها الثعلب"، قال: "ما أراد إلا الخير"، قالت: "فضربتُه"، قال: "بِحَقِّك أخذتِ"، قالت: "فضربني"، قال: "حرٌّ انتصف لنفسه"، قالت: "فاحكم بيننا"، قال: "قد حكمت". وحتى هذه اللحظة لا أحد يدري بماذا حكم أبو حسل؟! لقد برر لكل الأطراف مواقفها ولم يتخذ هو موقفًا، ثم ظن نفسه قد حكم في الخصومة! طائفة أبي حسل تنتشر في وسائل الإعلام الآن، فلا يفعل إلا أن يفسر الماء بعد الجهد– بالماء، ويصوغ المشهد على نحو ما قال الشاعر: فكأننا والماء يجري حولنا *** قومٌ جُلوسٌ حولهم ماء فبعد كل الكلام الكثير، الرتيب الفخيم الكبير النظيم، لا يخرج المشاهد منه بشيء!! (٤) أَلِّف، ولا تقل: لا أعرف اشتهر في تاريخ الأدب العربي ابن صاعد الأندلسي، كان ذا بديهة عجيبة، لكنه كان كذّاباً، وكان يدَّعي العلم في كل أمر فيخترع ولا يقول لا أعرف، حتى قيل له يومًا: "ما هو الخنفشار؟" فانطلق يقول

في ثقة وثبات: "نبات ينبت في أطراف اليمن، أبيض الثمرة بلا رائحة، إذا شربته العير انعقد لبنها"، وقد قال الشاعر: لقد عقدت محبتها بقلبي *** كما عقد الحليبَ الخنفشار بينما الحقيقة أنه لا شيء اسمه الخنفشار، وإنما أراد السائل أن يفضح ادعاءه العلم. والآن لا تجد أحدا على شاشة يقول "لا أعرف"، وإنما يمضي في التحليل والتنظير كأنما أحاط بالموضوع علمًا، وكثيرًا ما يبدو من مستوى الكلام مدى إحاطته الفعلية بالأمر، ومنذ ما بعد ثورة يناير صارت كلمة "النخبة" سيئة السمعة في أوساط الشباب، بل قال الكاتب الساخر الراحل جلال عامر عبارته اللاذعة: "كان بالإمكان أن أكون "خبيرًا استراتيجيًا" ولكني فضلت أن أكمل تعليمي". (٥) حقائق غريبة سُئل رجل: "متى وُلِدت؟" فقال: "وُلِدتُ رأس الهلال للنصف من رمضان بعد العيد بثلاثة أيام! فاحسبوا كيف شئتم". ومرض رجل فسُئل: "ماذا تشتهي؟" فقال: "رأس كبشيْن"، فقيل له: "ذلك لا يكون"، فقال: "فَرَأْسَيْ كبش". وكان الإمام أبو حنيفة في مجلس وفيه رجل يبدو عليه الوقار، فثنى الإمام قدمه احترامًا له، فلما تكلم الرجل سأل الإمام وقال له: "ماذا لو غربت الشمس في أذان الظهر، هل يجوز للصائم أن يفطر ظهرًا؟!"، ساعتها قال الإمام كلمته السائرة: "آن لأبي حنيفة أن يمد قدمه". من ذرية هؤلاء جاء أقوام يخبروننا بما لم نكن سنعرف إلا منهم: هل تعرف أن أوباما من عملاء الأمريكان؟ هل تعرف أن أخا أوباما من الإخوان المسلمين؟ هل تعرف أن الإخوان المسلمين هم سبب سقوط الأندلس؟ هل تعرف أن المؤامرة السرية الكبرى على مصر ستنفذ يوم ٢٠١٣/١٣/١٣؟ *** خلاصة ما يحدث من الإعلاميين وضيوفهم من حماقات وطرائف تبلغ حد الأساطير مذكور في مأثور عربي آخر، فلقد كان الشاعر الحمدوني يتحامق، أي يصطنع الحماقات والبلاهات، وحين عاتبه العقلاء في هذا، ولماذا وضع نفسه في هذا الموضع الدنيء قال كلمته الخالدة: "حماقة تعولني خير من عقل أعوله!" وأنشد يقول: عذلوني على الحماقة جهلاً *** وهي من عقلهم ألذّ وأحلى حُمْقي اليوم قائم بعيالي *** ويموتون -إن تعاقلتُ- ذُلاّ

- لقد فهمت ما يعنيه كاتب هذا المقال ، فهيا لنستكمل حوارنا عن التاريخ
- لا أعتقد أن في إمكاننا استكمال سرد أحداث التاريخ المصري نظراً لتعدد الآراء واختلاف المصادر ، وفيما قلناه الكفاية ، ودعني أسألك هل يمكنك أن تحلل ما ذكرناه من أحداث تاريخية وتحاول أن تستنتج الأحداث المتوقع حدوثها كما كنت تأمل في بداية حوارنا ؟

٥٦. الصراع الحقيقي

- لقد زادت حيرتي ، وأيقنت بالفعل أنه لا داعي للتفكير والتحليل لمعرفة ما سيحدث ، وكل ما يهمني الآن هو أن أموت مسلماً وأن تكون تصرفاتي وأفعالي ومواقفي مما يحدث حولي ترضي ربي في حدود استطاعتي ، فجميع الشخصيات التي ذكرناهم قد ماتوا بالفعل دون أن يعرفوا ما كانوا ينتظرون أو يأملون حدوثه ، ولم ينفعهم سوي ما سجلوه من مواقف من الأحداث ، ولكنني أعتقد أن الأمر أكبر من

سرد للأحداث التاريخية والصراع علي السلطة الذي لم يتوقف طوال التاريخ ، فالصراع الحقيقي في العالم كله فيما أعتقد هو صراع بين العلمانية في مختلف أشكالها وبين الدين ، فهل كتب أحد من الباحثين عن هذا الموضوع دراسة أو مقال مثلاً ؟

- **هناك مقال بالفعل علي موقع طريق الإسلام تحت عنوان (ماذا ابقت العلمانية للدين؟)[١٢٤]**
- **فماذا ورد في هذا المقال ؟**
- **إليك نص المقال : (ماذا بقي للدين؟ هذا هو السؤال الذي يراودنا الآن بعد تلك الرحلة الطويلة مع العلمانية في مجتمعاتنا! لقد رأينا كيف استؤصلت جذور الدين من كل مجال من مجالات الحياة: في السياسة والاقتصاد، وفي الاجتماع والأخلاق، وفي العلم والفن، فماذا بقي للدين بعد ذلك؟ هل بقي له شيء يذكر سواء على الصعيد النظري أو في واقع الحياة؟ أما على المستوى العلمي والفكري فإن أوروبا – شرقها وغربها– قد استبعدت بصفة مطلقة أن تكلف نفسها البحث في أية قضية من القضايا منطلقة من الدين أو متأثرة به، وأن تستفتي الدين في أي شأن من الشئون. فالعداوة التقليدية المريرة بين الكنيسة والعلم قضت على كل احتمال من ذلك، والمبدأ الأساسي الذي قامت عليه الحياة الأوروبية المعاصرة هو عبادة الهوى وتحكيمه من دون الله، فالإنسان المعاصر الذي شب عن الطوق واستغنى عن الإله لم يعد بحاجة إلى الرجوع إليه.. ليكتب أي باحث ما شاء: نظرية، نقداً، خرافة، لغواً ساقطاً، مجوناً، وفحشاً... إلخ أي شيء، وليبد رأيه بكل حرية ما دام لا ينبع من المنطقة المحرمة: منطقة الدين، منطقة الحلال والحرام. ومن هنا جاءت كلمة: جورج سانتياتا وهو يلخص المزاج الثقافي للعصر: "إن حياتنا بكاملها وعقلنا قد تشبعا بالتسرب البطيء الصاعد لروح جديدة هي روح ديمقراطية دولية متحررة وغير مؤمنة بالله". وهكذا نجد الباحثين العلميين –حتى من كان منهم يذهب إلى الكنيسة يوم الأحد– يكتبون في كل التخصصات من منطلق العداوة العمياء للدين: فالذي يتحدث في علم النفس يقول: إن الدين كبت ينبغي أن يحطم لكي لا يؤذي الكيان النفسي للفرد! والذي يتحدث في الاقتصاد يقول: إن الاقتصاد الصناعي يحتاج إلى مجتمع متحرر من القيود الموروثة من المجتمع الزراعي ومن بينها كذلك احتجاز المرأة لمهمة الأمومة (إذ ينبغي – في المجتمع الصناعي– أن تخرج المرأة لتعمل! والذي يتحدث في الاجتماع ينظر بعين السخرية إلى تلك السذاجة التي كانت تخيل للناس أن الدين فطري وأنه شيء منزل من السماء، ألا يعلم الناس أن البشر هم الذين ابتدعوا الدين أيام جهالتهم وسذاجتهم؟! انظروا إلى المجتمعات المتأخرة التي ما تزال تعيش في الأحراش في أفريقيا وأستراليا... وستجدون بذرة الدين هناك في الجهل والسذاجة والخرافة والأسطورة... ثم انظروا إلى التقدم الحضاري**

---

[١٢٤] رابط المادة http://iswy.co/e28899 :

في القرن العشرين! أما تستحون من أن يكون في ضمائركم ووجداناتكم بقية مما ورثتموه عن سكان الغابات والأحراش؟! والذي يتحدث عن العلوم... العلوم البحتة، لا ينسى الدين كذلك! إنه يذكر الناس بيوم كان الناس متدينين، فكانوا لجهالتهم الشديدة ينسبون ما يحدث في الكون كله إلى الله! يا لجهالتهم! لم يكونوا يعرفون القوانين الطبيعية التي تحكم الكون... أما نحن العلماء في القرن العشرين. والذي يتحدث في الفن... يزري بتلك الأيام التي كان التحدث عن الجنس فيها يعتبر عيباً تأباه الأخلاق! تباً لكم أيها المتأخرون! كم كنتم تحجبون من ألوان الجمال الممتع البهيج الأخاذ! انظروا إلينا نحن المتحررين! اليوم نحن نجعل الجنس فناً قائماً بذاته.. لحظة الجنس كون كامل... تعالوا نتتبعه من جميع أقطاره... تعالوا نصفه داخل النفوس وفي واقع الحياة... تعالوا نكشف متعه ومباهجه... تعالوا نُعري الناس ذكوراً وإناثاً، ونطلقهم ينشطون نشاط الجنس... ونمسك الكاميرا للتسجيل. والذي يتحدث في السياسة يرثى لحال الإنسان أيام القرون الأولى حين كان يحتكم ويخضع لقوانين غيبية لا يد له في وضعها، وكان محروماً باسم الطاعة الإلهية من كل حقوقه وحرياته!! إلى آخر من يكتبون ويبحثون.

- هذا على صعيد الفكر والبحث، فماذا على صعيد الحياة العملية؟

- إن الشرق الشيوعي يعترف صراحة بأنه قد قضى أو في سبيل القضاء على كل شكل من أشكال العبادة والمظاهر الدينية حتى الشخصي منها، ولذا فلا حاجة للحديث حوله، أما الغرب الرأسمالي الذي يقول: "إن علمانيته من الطراز اللاديني (Non-Religious) وليست من الطراز المضاد للدين (Anti -Religious) فإن الأمر في ظاهره يبدو مختلفاً بعض الشيء" إن دعاة اللادينية من المخادعين والمخدوعين هناك يقولون: إنه لا ضرر على الدين من قيام الحياة على اللادين!! فالكنائس ستظل مفتوحة، بل إن عددها ليزداد، وهناك يوم الأحد حيث تقفل الدوائر الرسمية وغير الرسمية أبوابها في حين يكون وعاظ الكنائس ومنشدوها في ذروة نشاطهم، وهناك الحرية الشخصية التي لا تضع على حرية العقيدة أي قيد، وتتيح لأي متحمس للدين أن ينضم إلى سلك الرهبانية أو يشترك في جمعية خيرية أو يسافر ضمن بعثة تبشيرية إلى الخارج، وله الحق أن يوصي عند احتضاره بكل تركته وقفاً على الكنيسة. كما أن من حق الكنيسة أن تقيم طقوسها ومراسمها وحفلاتها بلا اعتراض من الدولة، بل إن رجال الحكومة أحياناً يتشرفون بحضورها. أما الزواج فلا تزال غالبية الجماهير ترى ولو نظرياً أن إقامة طقسه في الكنيسة أفضل من العقود المدنية أو الزواج بلا عقد. وكل هذه الأمور – في نظرهم– تجعل الدين يحتفظ بمكانته ونفوذه –ضمن دائرته الخاصة بطبيعة الحال– وتتيح له أن يوجه أتباعه –في نطاق هذه الدائرة– كما يشاء، ومعنى ذلك أن المخاوف التي يبديها بعض الناس على الدين من جراء تعميم الإجراءات التطبيقية اللادينية على مستويات الحياة عامة لا مبرر لها إطلاقاً! ومن نافلة القول أن نقول: إن الدين كما أنزله الله لا يصح بحال أن ينعزل في زاوية من زوايا الحياة أياً كانت، لكننا نقول

بالنسبة لأوروبا: إنه حتى هذه الزاوية التي يوهم دعاة اللادينية الناس بأنهم تركوها للدين لم تظل دينية خالصة، بل طغت عليها موجة التحلل من الدين حتى أفقدتها معناها، وتركتها مظاهر صورية جوفاء لا أثر لها في مشاعر الناس ولا في سلوكهم.[١٢٥]

- أنا لا أفهم كيف يعتبر أحد أن الحياة الدنيا هي الهدف بينما هي وسيلة للحياة الآخرة ، إنها أقصر من أن نهتم بها ونعمل علي إصلاحها وإفساد آخرتنا من أجلها ، وما المانع أن نعمرها كما أمرنا المولي عز وجل علي أن يكون تعميرنا لها لإرضاء الله فنحتسب الأجر عند الله
- (قال تعالى: والآخرة خير وأبقى أي والدار الآخرة أي الجنة . خير أي أفضل . وأبقى أي أدوم من الدنيا . وقال النبي – صلى الله عليه وسلم " : - ما الدنيا في الآخرة إلا كما يضع أحدكم أصبعه في اليم ، فلينظر بم يرجع "صحيح . وقد تقدم . وقال مالك بن دينار: لو كانت الدنيا من ذهب يفنى ، والآخرة من خزف يبقى ، لكان الواجب أن يؤثر خزف يبقى ، على ذهب يفنى . قال : فكيف والآخرة من ذهب يبقى ، والدنيا من خزف يفنى .)[١٢٦]
- إن قضية المسلم الكبري هي أن ينجو بنفسه ويفر إلي الله ، فعندما يتعرض للفتن المختلفة يتعامل معها من خلال الكتاب والسنة فيصلح آخرته ودنياه أيضاً ، اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا
- هذا الدعاء من أعظم الأدعية التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بها لنفسه ولأصحابه ، وعلمها أمته رحمة بهم وشفقة عليهم ، إذ لم يترك هذا الدعاء من خيري الدنيا والآخرة أمرا إلا وتضمن أكمل ما فيه وأحسنه. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ): اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا ، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ، وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا(رواه الترمذي (رقم/٣٥٠٢) وقال: حسن غريب. وصححه الألباني في " صحيح الترمذي[١٢٧]."
- فكيف يتجنب المسلم الفتن ؟
- دعنا نبحث عن الإجابة علي شبكة المعلومات الانترنت

---

[١٢٥] رابط المادة28899 http://iswy.co/e :

[١٢٦] http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=3724&idto=3724&bk_no=48&ID=3207

[١٢٧] https://islamqa.info/ar/answers/132054/%D8%AF%D8%B9%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%8A-%D8%B5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%85-%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D8%A8%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%82%D8%B3%D9%85-%D9%84%D9%86%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%AE%D8%B4%D9%8A%D8%AA%D9%83

- **لا مانع فماذا وجدت في نتائج البحث ؟**
- **هناك مقال بعنوان كيف نتجنب الفتن علي موقع موضوع.كوم بواسطة :دعاء الدغيم -آخر تحديث :١٢:٠٢ ، ٤ ديسمبر ٢٠١٦**
- **فماذا ورد فيه ؟**

٥٧. مقال بعنوان كيف نتجنب الفتن[١٢٨]

- **(الفتن أخبرَنا نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– قبل ألف وأربعمئة عام وهو الصادق الصدوق أننا سنأتي على زمن مليء بالفتن والشبهات، فحذّرنا منها وأمرنا بالإكثار من الأعمال الصالحة لتجنّب الوقوع فيها، فقال: (بادروا بالأعمالِ فتنًا كقطعِ الليلِ المظلمِ. يصبحُ الرجلُ مؤمنًا ويمسي كافرًا. أو يمسي مؤمنًا ويصبحُ كافرًا. يبيعُ دينَه بعرضٍ من الدنيا) [صحيح]، ونرى بعض الفتن اليوم تحدث بين المسلمين، وحتى نتجنّب الوقوع فيها لا بدّ من التعرّف على الوسائل التي تعيننا على ذلك. الفتنة تعني لغة: الابتلاء والامتحان، كما يُقال: فتنتُ الذهبَ والفضة: أي أذبتهما بالنار لتمييز الجيد من الرديء، وفي الشرع تأتي بعدة معان: كالتشكيك وإضلال الناس، أو التحريض والإفساد، أو المعصية، أو الكفر والشرك، أو الأذى، أو القتل، أو الحرب، أو القتال. كيفيّة تجنّب الفتن التمسّك بدين الله وتوحيده وإفراده بالعبادة. تحصين النفس بالعلم الشرعي، واليقين بالله، والتفقّه في أمور الدين؛ وذلك من خلال التعلم من العلماء الصالحين ليكون المؤمن على علم بالفتن وعلى استعداد لمواجهتها، وليتنبّه منها. اللجوء الدائم إلى الله تعالى ليجنّبنا الفتن ويحمينا من الوقوع فيها، ويثبّتنا على الحق، ويصرف عنا الباطل الذي يكون مشتبهاً. التوبة إلى الله من الذنوب والمعاصي. الإكثار من الأعمال الصالحة، والعبادات، والذكر، والاستغفار، والتقرب إلى الله تعالى، فذلك يجلب التوفيق من الله، كما ينجي من الوقوع في مطبّات الفتنة. إمساك اللسان، وتجنّب الحديث والخوض في موضوع الفتنة الحاصلة، والبعد عن المناقشة بغير علم والوقوف بجانب طرف دون طرف لمجرّد ميل قلبي فقط. الرفق والتمهّل في المواقف والتصرفات كلّها، وممّا يعين على التمهّل استخارة الله عز وجل قبل القيام بأي عمل، واستشارة أهل العلم والصلاح. الإكثار من الصدقات في السرّ والعلن؛ لأنّ صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وبالتالي تبعد الوقوع في الفتن. العلم بأنّ الفتن التي تحصل لم تكن لتحصل إلا بإذن من الله تعالى، وكلّ أمر عنده بمقدار، فلا يوجد حدث إلا من ورائه حكمة بالغة من الله. مواجهة العدوّ الظالم عندما تكون الفتنة والهجوم من قِبَله، وعدم الاستسلام والركون إليه بحجّة أنّ هذا قَدَر. العكوف على قراءة**

- ١٢٨ رابط المقال
- https://mawdoo3.com/%D9%83%D9%8A%D9%81_%D9%86%D8%AA%D8%AC%D9%86%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%86

القرآن الكريم وتدبّره؛ لأنّ فيه حياةً للقلوب وشفاءً لما في الصدور، والتعلّق بالله تعالى، وعدم الانسياق وراء الشبهات. الاهتمام باتباع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنّ الاكتفاء بإصلاح النفس، والإعراض عن إصلاح الآخرين، وإنكار المنكر يجلب عقاب الله. التقليل من البذخ والترف للاستعداد لمواجهة الأزمات خاصة الاقتصاديّة. الحذر من المنافقين، والابتعاد عنهم، وعدم الخوض معهم؛ لأنهم أصحاب فتن. لزوم الصالحين وجماعة المسلمين، والحذر من الاختلاف والفرقة. حسن الظن بالله تعالى والتفاؤل بأنّ الفرج قريب، والمحن والفتن لا بد من زوالها.)[١٢٩]

- **سبحانك اللهم وبحمد اشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك**

---

[١٢٩] إقرأ المزيد على موضوع.كوم
: https://mawdoo3.com/%D9%83%D9%8A%D9%81_%D9%86%D8%AA%D8%AC%D9%86%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%86

٥٨. المحتويات

Contents

١. مقدمة..... ٢

2. أهم الأحداث التي وقعت في مصر قبل قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ..... ٣

3. كيف ظهر تيار العلمانية الوطنية بعد ثورة ١٩١٩م..... ٧

4. معرفة الماضي ليست هدف المؤرخ ولكن هدفه معرفة كيف صار الحاضر إلي ما هو عليه ؟..... ١٠

5. المستشار طارق البشري يوضح موقف الدعوة الإسلامية من التيار العلماني وانتشار التغريب بعد ثورة ١٩١٩ وبعد إلغاء الخلافة العثمانية ١٣

6. الرافعي يكتب عن موجة القتل والإرهاب (١٩٤٥-١٩٤٩) ١٨

7. جماعات الرفض وأزمة مصر السياسية والاجتماعية كما وردت بكتاب (المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر) – تقديم ومراجعة د يونان لبيب رزق..... ٢١

8. عندما تم عرض قضية مصر علي مجلس الأمن الدولي..... ٢٨

9. إعلان قيام دولة إسرائيل ونشوب حرب ١٩٤٨ ..... ٣٠

10. إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ..... ٣١

11. حريق القاهرة في اليوم التالي لمعركة الشرطة..... ٣٤

12. الملك والإنجليز يتآمرون علي رئيس الوزراء ويتم تعيين نجيب الهلالي بدلاً منه ٣٧

13. تاريخ بدء الاهتمام الأمريكي بمصر خلال فترة الحرب الباردة..... ٣٩

14. بريطانيا أيام فاروق ونجيب تختلف عن بريطانيا أيام توفيق وعرابي ٤٠

15. الرافعي يكتب عن بدء أحداث ثورة يوليو ١٩٥٢ ..... ٤١

16. سيطرة الضباط الأحرار علي الدولة بعد نجاح حركتهم ٤٤

17. بداية التأسيس لحكم المؤسسة العسكرية..... ٤٧

18. الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يوضح في كتابه فلسفة الثورة أسباب عدم عودة الجيش للثكنات ٤٩
19. مميزات وعيوب قانون الإصلاح الزراعي..... ٥١
20. فقرة من كتاب (البحث عن الذات) للرئيس الراحل محمد أنور السادات ٥٥
21. مقتطفات من كتاب كنت رئيساً لمصر – مذكرات اللواء محمد نجيب..... ٥٧
22. فقرة من كتاب (والآن أتكلم) لخالد محيي الدين..... ٦٣
23. جمال عبد الناصر يتولي حكم مصر وينفرد بالسلطة ٦٧
24. وضع مصر في العصر الناصري بين توازنات القوي العظمي العالمية..... ٧٤
25. عصر الفرص الضائعة ٧٧
26. أحوال أصحاب الرأي في عصر عبد الناصر ٧٨
27. علاقة الرئيس عبد الناصر بالمؤسسات الدينية في مصر ٨٧
28. فقرة من كتاب التفسير الديني للتاريخ تأليف الأستاذ محمود الشرقاوي ٩٥
29. وفاة الزعيم جمال عبد الناصر..... ٩٨
30. السادات يتولي حكم مصر..... ١٠١
31. مقدمات حرب أكتوبر ١٩٧٣..... ١٠٣
32. العبور العظيم ١١٠
33. الثغرة ١١٦
34. ملحمة السويس الخالدة يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣ ..... ١٢٠
35. الانفتاح الإقتصادي في عهد السادات..... ١٢٤
36. أحداث ١٨-١٩ يناير ١٩٧٧ ..... ١٣١
37. مبادرة السلام مع إسرائيل ١٣٣
38. السادات والفن ١٣٧
٣٩. السادات والتيار الإسلامي..... ١٣٨
40. المواقع والمراجع ، وسباق التتابع التاريخي ١٣٩

41. هؤلاء شاركوا في كتابة تاريخ مصر ١٤٣
42. بعض عشاق الحضارة المصرية ١٤٨
43. كيف نشأت الأحزاب في عهد السادات ١٥١
44. حادث المنصة واغتيال السادات ١٥٤
45. ما بعد عصر السادات تاريخ أم سياسة ؟ ١٥٦
46. التاريخ علم أم فن ؟ ١٥٩
47. ما ورد عن مبارك في موسوعة ويكيبيديا علي الانترنت ١٦٢
48. مقال تحت عنوان (بشرى للفقراء والمهمشين) بقلم الأستاذ فهمي هويدي ... ١٦٩
49. فهمي هويدي يحذر ويكتب لا تدفنوا الرءوس فى الرمال ١٧١
50. مقال عن الإعلام المصري سنة ٢٠١٣ ..... ١٧٣
51. فقرة مختصرة من كتاب هيكل عن مبارك ١٧٦
52. مقال للأستاذ فهمي هويدي عن سلبيات المرحلة الانتقالية ١٧٨
53. مقال بعنوان : عقدة الإسلام السياسى تنتظر حلًا ١٨٠
54. الأعمال الفنية ومدي تأثيرها علي المصريين ١٨٤
55. ذيل على أخبار الحمقى والمغفلين رابط المادةhttp://iswy.co/e15lvl : ١٩٧
56. الصراع الحقيقي..... ١٩٩
57. مقال بعنوان كيف نتجنب الفتن..... ٢٠٣
٥٨. المحتويات ٢٠٥